مختصر

تاريخ دمشق لابن عساكر

للإمام محمد بن مكرّم المعروف بابن منظور

٦٣٠ هـ - ٧١١ هـ

الجزء الثاني عشر

العباس بن مرداس - عبد الله بن عبد الرحمن

تحقيق

روحية النحاس

مراجعة

محمد مطيع الحافظ

دار الفكر



الكتاب ٦٥٠
الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٧ م
(١٥٠٠ نسخة)

سورية ـ **دمشق** ـ شارع سعد الله الجابري ـ ص.ب (٩٦٢) ـ برقياً : فكر
س . ت ٢٧٥٤ هاتف ٢١١٠٤١ ، ٢١١١٦٦ ـ تلكس FKR 411745 Sy

الصف التصويري : دار الفكر بدمشق
الإفشاء (أوفست) : المطبعة العلمية بدمشق


بسم الله الرحمن الرحيم


مختصر
تاريخ دمشق لابن عساكر

[١/ب] بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين

١ ـ العباس بن مرداس بن أبي عامر بن حارثة ـ ويقال : جارية ـ

ابن عبد بن عباس ـ ويقال : عيسى ، ويقال : عبس ، ويقال : عبد عبس ـ بن رفاعة بن الحارث بن بُهثة بن سُليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عَيلان

وفي نسبه اختلاف ، له صحبة ، وكان من المؤلفة قلوبهم ، واستعمله سيدنا رسول الله ﷺ على بني سُليم ، وقدم دمشق ، وكان له بها دار .

روى العباس

أن رسول الله ﷺ دعا عشية عرفة لأمته بالمغفرة والرحمة فأكثر الدعاء فأجابه الله : إني قد فعلت وغفرت لأمتك إلا ظُلْم بعضهم بعضاً ، فأعاد فقال : يارب إنك قادر أن تغفر للظالم وتثيبَ المظلوم خيراً من ظُلامته . فلم تكن تلك العشية إلا ذا ، فلما كان من الغد دعا غداة المزدلفة فعاد يدعو لأمته فلم يلبث النبي ﷺ أن تبسَّم فقال بعض أصحابه ـ وفي رواية فقال : أبو بكر وعمر ـ : يارسول الله ، بأبي أنت وأمي تبسمت في ساعة لم تكن تضحك فيها فما أضحكك أضحك الله سنّك ؟ قال : تبسمت من عدو الله إبليس حين علم أن الله تبارك وتعالى قد أجابني في أمتي وغفر للظالم أهوى يدعو بالثبور والويل ، ويحثو التراب على رأسه فضحكت مما يصنع من جزعه .

وعن العباس

أنه أتى النبي ﷺ فطلب إليه أن يُحفِره ركيّة بالدَّثينة[١] فأحفره إياها على أنه ليس له منها إلا فضل ابن السبيل .

---

(١) الدَّثينة ـ ويقال : الدَّفينة ـ : منزل لبني سُليم . معجم البلدان . الدثينة ، الدفينة .

أسلم العباس قبل فتح مكة ، ثم أتى رسول الله ﷺ في تسع مئة من قومه على الخيول معهم القنا والدروع الظاهرة فحضروا فتح مكة ، وحضر حُنيناً وأعطاه رسول الله ﷺ [٢/أ] مع من أعطى من المؤلَّفة قلوبهم . ولم يسكن بمكة ولا المدينة وكان يغزو مع رسول الله ﷺ فيرجع إلى بلاد قومه وكان ينزل بوادي البصرة ، ويأتي البصرة كثيراً ، وقيل كان ينزل أرض بني سُليم .

وحدّث العباس بن مرداس

أنه كان في لقاح له نصف النهار إذ طلعت عليه نعامة بيضاء عليها راكب عليه ثياب بيض مثل اللبن فقال : ياعباس بن مرداس ، ألم تر أن السماء كفت أحراسها ، وأن الحرب تجرعت أنفاسها ، وأن الخيل وضعت أحلاسها ، وأن الدين نزل بالبر والتقوى يوم الاثنين ليلة الثلاثاء . [(١)] صاحب الناقة القصواء ؟ قال : فرجعت مرعوباً قد راعني ما رأيتُ وسمعت ، حتى جئت وثناً لنا يدعى الضِمار[(٢)] وكنا نعبده ونكلمه من جوفه فكنست ما حوله ثم تمسحت به وقبّلته وإذا صائح من جوفه يقول : [الكامل]

قُلْ للقبائلِ من سُلَيم كلِّها ... هَلَكَ الضِمارُ[(٢)] وفازَ أهلُ المسجدِ
هَلَكَ الضِمارُ[(٢)] وكان يُعْبَدُ مَرَّةً ... قَبْلَ الصَّلاةِ مَعَ النبيِّ مُحمَّدِ
إنَّ الّذي جا بالنبوَّةِ والهُدى ... بعدَ ابن مريمَ مِنْ قريشٍ مهتدِ

قال : فخرجت مرعوباً حتى جئت قومي فقصصت عليهم القصة وأخبرتهم الخبر ، فخرجت في ثلاث مئة من قومي من بني حارثة إلى رسول الله ﷺ وهو بالمدينة فدخلنا المسجد . فلما رآني النبي ﷺ قال : ياعباس ، كيف كان إسلامك ؟ قال : فقصصت عليه القصة . قال : فسرَّ بذلك فأسلمتُ أنا وقومي .

وعن رافع بن خَديج قال :

أعطى رسول الله ﷺ يوم حنين أبا سفيان بن حرب ، وصفوان بن أمية ،

---

(١) كذا في الأصل ، ورواية ابن عساكر : « مع صاحب » .

(٢) في الأصل : « الضِماد » قال ياقوت في « الضِمار » : بالكسر وآخره راء : صنم كان في ديار سليم بالحجاز . وقال أيضاً في : « ضَمار » : بوزن فَعال : « صنم .. » ثم أورد الأبيات باختلاف في الرواية . وفي القاموس « ضمر » . الضمار ككتاب : صنم كان يعبده العباس بن مرداس .

وعُيينـة بن حصن ، والأقرع بن حـابس مئـة من الإبـل ، وأعطى عبـاس بن مرداس دون ذلك . فقال العباس بن مرداس : [المتقارب]

[٢/ب] أتجعـلُ نهبي ونهب الْعُبَيـد(١) بينَ عُيينـةَ والأقرعِ
ومـا كانَ بـدر ولا حـابسٌ يفـوقـانِ مرداسَ في مَجْمَـعِ
ومـا كنتُ دون امرئٍ منهما ومَنْ تَخفِضِ اليـومَ لا يُرفَـعِ

قال : فأتم له رسول الله ﷺ مئة .

وفي رواية

أنه كان في فتح مكة وأنه قال : اذهب يابلال فاقطع لسانـه . قـال : فـذهب بلال ، فجعل يقول : يامعشر المسلمين ، أيقطعُ لساني بعد الإسلام ! يـارسول الله ، لاأعود أبـداً . فلما رأى بلال جزعه قال : إنـه لم يـأمرني أن أقطع لسـانـك ، أمرني أن أكسوك وأعطيك شيئاً .

قال في هذه الرواية : إنه في فتح مكة ، وإنما كان يوم حنين .

وفي رواية

أنه أعطاه أربعاً من الإبل فعاتب النبي ﷺ في شعرٍ قاله : [المتقارب]

كانتْ نِهـابـاً تـلافيتَهـا بكرّي(٢) على القـومِ بـالأجرعِ
وحثّي الجنـودَ لكَيْ يُـدلجـوا إذا هجـعَ القـومُ لم أهجـعِ
فـأصبـحَ نهبي ونهبُ العُبيـدِ بينَ عُيينـةَ والأقرعِ
إلا أفـاليـل(٣) أُعطيتَهـا عـديـدَ قـوائمهـا الأربـعِ
وقـدْ كنتُ في الحربِ ذا تُـدرَإٍ فلم أُعـطَ شيئـاً ولم أمنـعِ
ومـا كانَ بـدرٌ ولا حـابسٌ يفـوقـانِ مرداسَ في المجمـعِ
ومـا كنتُ دونَ امرئٍ منهما ومَنْ تَضَـعِ اليـومَ لا يُرفـعِ

(١) عُبَيد : اسم فرس العباس . اللسان : عبد . وقد أورد البيت الأول .
(٢) الأصل : « وكرّي » . وما هنا عن الديوان ٨٣ وابن عساكر .
(٣) كذا في الأصل . ورواية الديوان : « أفائل » ج أفِيل : الفَصيل . اللسان .

فرفع أبو بكر أبياته إلى النبي ﷺ فقال للعباس : أنت الذي يقول : أصبح نهبي ونهب العبيد بين الأقرع وعيينة ؟ فقال أبو بكر : بأبي وأمي يا رسول الله ليس هكذا قال . قال : فكيف قال ؟ قال : فأنشده أبو بكر كما قال عباس ، فقال النبي ﷺ سواء ، ما يضرك بدأتَ بالأقرع أم عيينة [٣/أ] فقال أبو بكر : بأبي أنت وأمي ، ما أنت بشاعر ولا راوية ولا ينبغي لك ، فقال رسول الله ﷺ : اقطعوا عني لسانه وأعطوه مئة من الإبل - ويقال : خمسين من الإبل - ففزع منها أناس وقالوا : أُمر بعباس يُمثَّل به .

دخل عمرو بن معدي كرب على عمر بن الخطاب فقال عمر : أخبرني يا عمرو من أشجع العرب ؟ قال : كنا يا أمير المؤمنين ستة فرسان لا يعادلنا أحد من العرب ، وكان أشجعَنا العباس بن مرداس السلمي . قال : وكيف حكمت له بذلك وعلمته ؟ قال : علمته بأشعارٍ قلناها في حروبنا . قال : هات ما قلت أنت وما قال هؤلاء قال : قلت[1] : [الطويل]

ولَمّا رأيتُ الخيلَ زَوراً كأنّها ... جداولُ زرعٍ خُلِّيَت فاسبطرَّتِ
فجاشَتْ إليَّ النفسُ أولَ مرةٍ ... فَرُدَّتْ إلى مكروهها فاستقرَّتِ

ما جاشت نفسي يا أمير المؤمنين إلا من الجبن . وقال دريد بن الصمة : [الرمل]

ولَقَدْ أصرِفُها كارِهَةً ... حينَ للنفسِ مِنَ الموتِ هريرْ
كلَّما ذُلِّل عني خلقٌ ... وبكلٍّ أنا في الرَّوْعِ جديرْ

ما هرّ من الموت إلا منَ الجبن . وقال عَمرو بن الإطنابة : [الوافر]

وقولي كلّما جشأت وجاشَتْ ... مكانَكِ تُحمَدي أو تستريحي

ما جشأت نفسه ولا جاشت إلا من الجبن . وقال عامر بن الطفيل : [الطويل]

أقولُ لنفسي لا يُجادُ بمثلِها ... أقلّي مراجاً[2] إنني غيرُ مُدبرِ

ما مرجت نفسه يا أمير المؤمنين إلا من الجبن . وقال عنترة : [الكامل]

إذ يتّقونَ بيَ الأسنةَ لم أخِمْ ... عنها ولكني تضايقَ مَقدَمي

(١) البيتان من قصيدة في : شعر عمرو بن معديكرب ٥٣

(٢) مرج الأمر : اضطرب . اللسان : مرج .

ماتضايق مقدمه إلا من الجبن . وقال العباس بن مرداس[1] : [الوافر]

أشـــدُّ على الكتيبـــةِ لاأبـــالي　　أفيهـــا كانَ حتفي أم ســواهـــا

[2]فكان هذا أشجَعنا فقال : صدقت ياعمرو[2] .

[٣/ب] قيل للعباس بن مرداس بعدما كبر : ألا تأخذ من الشراب ، فإنه يزيد في جرأتك ويقويك ؟ قال : أُصبح سيد قومي وأُمسي سفيهَهم ؟ لا والله لا يدخل جوفي شيء يحول بيني وبين عقلي أبداً .

٢ ـ العباس بن نَجيح
أبو الحارث القرشي

حدث عن الهيثم بن حُميد بسنده عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ :

لاتزال الخلافة في بني أمية يتلقفونها تلقف الكرة . فإذا نزعت مِنهُم فلا خير في عيش .

وحدث عن الوليد بن مسلم بسنده عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال :

إن دعامة أمتي عُصب اليمن ، وأبدال الشام وهم أربعون رجلاً . كلما هلك رجل أبدل الله مكانه آخر ليسوا بالمتماوتين ولا المتهالكين ولا المتناوشين[3] . لم يبلغوا ما بلغوا بكثرة صوم ولا صلاة ، وإنما بلغوا ذلك بالسخاء وصحة القلوب والمناصحة لجميع المسلمين . وإن أمتي سيكونون على خمس طبقات : فأنا ومن معي إلى أربعين سنة أهل إيمان وعلم ، ومن بعده إلى ثمانين سنة أهل برّ وتقوى ، ومن بعدهم إلى عشرين ومئة سنة أهل تراحُم وتواصُل ، ومن بعدهم إلى ستين ومئة سنة أهل تقاطُع وتدابُر ، ومن بعدهم إلى انقضاء الدنيا فالهَرْج . النجاءَ النجاء .

---

(١) البيت من مقطعة في ديوانه ١١٠

(٢ ـ ٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٣) فوق اللفظة في الأصل ضبة وفي الهامش حرف « ط » .

٣ ـ العباس بن الوليد بن صُبْح
أبو الفضل السلمي الخلال

حدث عن الفريابي بسنده عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ :

كل معروف صدقة .

وحدث عن محمد بن عيسى بن سميع بسنده عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

ما من مولود إلا يمسّه الشيطان حين يولد فيستهل صارخاً [٤/أ] لمسّه إلا مريم وابنها . ثم يقول أبو هريرة : اقرؤوا إن شئتم ﴿ وإنّي أُعيذُهَا بِكَ وَذُرِّيتَّها مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ ﴾[1] .

توفي الخلال سنة ثمان وأربعين ومئتين .

٤ ـ العباس بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم
أبو الحارث ويقال : أبو الوليد الأموي

فارس سخي يقال له : فارس بني مروان . فتح مدناً وحصوناً كثيرة من بلاد الروم .

أرسل حديثاً عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ :

« من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة » .

وللعباس مواقف وحروب وغزوات وفتوحات .

قال ابن شوذب :

عرض على عمر بن عبد العزيز جوارٍ وعنده العباس بن الوليد . فجعل كلما مرت به جارية تعجبه قال : ياأمير المؤمنين ، اتخذ هذه . قال : فلما أكثر قال له عمر بن عبد العزيز : أتأمرني بالزنا ؟ قال : فخرج العباس فمر بأناس من أهل بيته فقال : ما يجلسكم بباب رجل يزعم أن آباءكم كانوا زناة ؟!.

مات العباس بن الوليد في سجن مروان بن محمد بحران .

---

(١) سورة آل عمران ٣/٣٦

٥ ـ العباس بن الوليد بن عمر بن الدَّرَفْس

الغساني

حدث عن أبيه بسنده عن يونس بن مَيْسرة بن حَلْبَس قال :

أشرف عيسى بن مريم عليه السلام من جبل البضيع ـ يعني جبل الكسوة ـ فأشرف على الغوطة . فلما رآها قال عيسى : إن للغوطة أن يعجز الغني أن يجمع فيها كنزاً ، ولن يعجز المسكين أن يشبع فيها خبزاً . قال سعيد بن عبد العزيز : فليس يموت أحد في الغوطة من الجوع .

٦ ـ العباس بن الوليد بن مَزْيَد

أبو الفضل العذري البيروتي

حدث بدمشق .

حدث عن أبيه بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن اليهود والنصارى لا تصبغ فخالفوهم » .

[٤/ب] **وحدث عن عقبة بسنده عن عبادة بن الصامت قال :**

سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية ﴿ الَّذِيْنَ آمَنُوْا وَكَانُوْا يَتَّقُوْن لَهُمَ البُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيا وَفِي الآخِرَةِ ﴾[1] . فقال رسول الله ﷺ : « لقد سألتني عن شيء ما سألني عنه أحد قبلك ـ أو قال : أحد غيرك » قال : « هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو تُرى له » .

ولد العباس بن الوليد بن مزيد سنة تسع وستين ومئة ، ومات سنة سبعين ومئتين .

---

(١) سورة يونس ١٠/٦٣ ، ٦٤

٧ ـ العباس بن الوليد

أبو الفضل المكتب البصري

سمع بدمشق

حَدث عباس بن الوليد المؤدب بدمشق ، درب القصابين ، باب الجابية ، عن الوليد بن مسلم بسنده عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن الله عز وجل يوكّل بآكل الخل ملكَيْن يستغفرانِ الله له حتى يفرغ » .

٨ ـ العباس بن هاشم بن القاسم

حدث بصيدا عن أبيه بسنده عن ابن عباس قال :

هذه السراطين التي على ساحل البحر وكَّلها الله بالموج لا يغدق الساحل، أو لا يغرق الساحل .

٩ ـ العباس بن يوسف

أبو الفضل الشِّكلي البغدادي الصوفي

رحل وطوّف الشام .

حدث عن أحمد بن سُفيان بسنده عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ :

« من وقّر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام » .

ورُوي عن العباس بن يوسف أنه قال :

إذا رأيت الرجل مشتغلاً بالله عزّ وجلّ فلا تسل عن إيمانه ، وإذا رأيته مشتغلاً عن الله عزّ وجلّ فلا تسل عن نفاقه .

مات أبو الفضل الشِّكلي سنة أربع عشرة وثلاث مئة .

[٥/أ] ١٠ ـ عباية بن أبي الدرداء ، ويقال عبّاد

حدث عن أبيه أبي الدرداء قال :

كنا عند النبي ﷺ فنال رجل من رجل فردّ عليه رجل ، فقال النبي ﷺ : « من ردّ عن عِرض أخيه رُفع بها درجة » .

وفي رواية أخرى : فقال رسول الله ﷺ :

« مَن ردّ عن عِرض أخيه كان له حجاباً من النار » .

وفي رواية أخرى عن عباد بن أبي الدرداء عن أبيه قال :

أُهدي لرسول الله ﷺ كبشان أملحان[١] جذَعان فضحى بهما .

١١ ـ عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن إبراهيم بن محمد
أبو محمد المصري الجوهري

سمع بدمشق وبمصر .

حدث عن إبراهيم بن مرزوق البصري بسنده عن سَمُرة بن جُندب :

أن نبي الله ﷺ دخل يوماً المسجد فقال : « أيُّكم رأى رؤيا فليحدث بها . فلم يحدث أحد بشيء ، فقال رسول الله ﷺ : إني رأيت رؤيا فاستمعوا مني : بينا أنا نائم إذ جاءني رجل فقال : قم فقمت ، فقال : اَمضِهْ فمضَيْت ساعة فإذا أنا برجلين : رجل قائم وآخر نائم ، والقائم يجمع الحجارة فيضرب بها رأس النائم فيشدَخه فإلى أن يجيء بحجر آخر عاد رأسه كما كان . قال : فقلت : سبحان الله ماهذا ؟! فقال : اَمض أمامك فمضيت ساعة فإذا أنا برجلين ؛ رجل جالس وآخر قائم وفي يده حديدة فيضعها في شدقه فيمدّه حتى يبلغ حاجبه ثم ينزعه ويمدّ الجانب الآخر ، فإذا مدّ هذا عاد هذا كما كان . فقلت : سبحان الله ماهذا ؟! قال : اَمض أمامك فمضيت ساعة فإذا أنا بنهر من دم فيه رجل يسبح ، وعلى شاطئ النهر رجل يجمع حجارةً قد أحماها ، قد تركها مثل الجمرة . كلما [٥/ب] دنا منه ألقمه حجراً

(١) كبش أملح : فيه بياض وسواد . اللسان : ملح

ـ للذي في الدم ـ فيرجع . فقلت : سبحان الله ما هذا ؟! قال : ٱمض أمامك فمضيت ساعة فإذا أنا بروضة قد مُلئت أطفالاً ووسطهم رجل يكاد يُرى رأسه طولاً في السماء . قلت : سبحان الله ما هذا ؟! قال : ٱمض أمامك . قال : فمضيت ساعة فإذا أنا بشجرة لو اجتمع تحتها الخلق لأظلّتهم ، وتحتها رجلان : واحد يجمع حطباً والآخر يوقد . قلت : سبحان الله ماهذا ؟! فقال : ارقُب ساعةً فإذا أنا بمدينة مبنية من ذهب وفضة وإذا أهلها شِقٌّ منهم سود وشقٌّ منهم بيض فقلت : سبحان الله ماهذا ؟! قال : ٱمض أمامك ، هل تدري أين مآبُك ؟، قال : قلت : مآبي عند الله عزّ وجلّ . قال : صدقتَ . قال : ٱنظر إلى السماء فإذا أنا برابية[1] ـ أو كلمة تشبهها ـ قال : ذاك مآبك قال : قلت : ألا تخبرني عما رأيت ؟ قال : لا تفارقني وسلني عما بدا لك ، وإذا أنا بمدينة أوسع منها ووسطها نهر ماؤه أشد بياضاً من اللبن ، فيه رجال مشمرون يُشدّون إلى المدينة الأخرى فيصبغونهم في ذلك النهر ـ أو كلمة تشبهها ـ فيخرجون بيضاً نقاء . قال : قلت : أخبرني عن هذه المدينة الأخرى قال : تلك الدنيا ، فيها ناس خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ، تابوا فتاب الله عليهم قال : قلت : فالرجلين اللذين[2] كانا يوقدان النار تحت الشجرة ؟. قال : ذيناك مَلَكَيْ جهنم يحمون جهنم لأعداء الله عزّ وجلّ يوم القيامة . قال : قلت : فالروضة ؟ . قال : أولئك الأطفال وُكِّل بهم إبراهيم عليه السلام يربيهم إلى يوم القيامة . قال : قلت : فالذي يسبح في الدم ؟. قال : ذلك صاحبُ الربا ، ذاك طعامه في القبر إلى يوم القيامة . قال : قلت : فالذي يُشدَخ رأسه ؟. قال : ذلك رجل تعلم [٦/أ] القرآن فنام عنه حتى نسيه لا يقرأ منه شيئاً . كلما رقد دقوا رأسه في القبر إلى يوم القيامة ، لا يَدَعُونه ينام . وسألته عن الذي يُشق شدقه قال : ذاك رجل كذاب .

وحَدث عن إبراهيم بن أبي داود البَرَلُّسي بسنده عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :
« كل مسكرٍ خمر ، وكل مسكر حرام » .

توفي عبد الله المصري سنة اثنتين وثلاثين وثلاث مئة .

---

(١) فوق اللفظة في الأصل « ضـ » .

(٢) كذا في الأصل ـ على تقدير : فأخبرني عن الرجلين .

١٢ ـ عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذَكْوان

أبو عمرو ـ ويقال : أبو محمد

إمام المسجد الجامع بدمشق .

حدث بدمشق عن عِرَاك بن خالد بن يزيد بن صالح بن صُبيح المرّي بسنده عن ابن عباس قال :

لما عزي رسول الله ﷺ بابنته رقية امرأة عثمان بن عفان قال : الحمد لله ، دفن البنات من المكرمات .

توفي ابن ذكوان سنة اثنتين وأربعين ومئتين ، ومولده سنة ثلاث وسبعين ومئة .

١٣ ـ عبد الله بن أحمد بن جعفر بن خُذْيان بن حامِس

أبو محمد الفرغاني الأمير القائد الْجُندي

صاحب أبي جعفر الطبري . ذيّل على تاريخ الطبري[1] .

وحدث بدمشق في سنة خمس وأربعين وثلاث مئة عن أبي جعفر الطبري بسنده عن عثمان بن عفان قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن أفضلكم من علّم القرآن أو تعلمه » .

ولد الفرغاني سنة اثنتين وثمانين ومئتين .

الْجُندي بضم الجيم وسكون النون . وخُذيان : بخاء مضمومة وذال ، معجمتين . وجُلب خُذيان من فَرغانة إلى المعتصم فأسلم . ونزل عبد الله مصر وحدث بها .

---

(١) ذكره صاحب كشف الظنون ٢٩٨/١ ، وقال : إنه عرف بالصلة .

[٦/ب] ١٤ ـ عبد الله بن أحمد أبي عمرو بن حفص

ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة القرشي المخزومي

لأبيه أبي عمرو صحبة ، كان مع أبيه بالشام حين خرج في جيش عمر لافتتاحها فأصيب جماعة من أهل بيته في طاعون عَمواس[1] ، ونجا هو . ثم قدم على معاوية ثم قدم على يزيد بن معاوية فأكرمه وأحسن جائزته ، ثم رجع إلى المدينة ـ وكان مَرْضِياً صالحاً ـ فقام إلى جنب المنبر وقال : أَلَمْ أُحْبَ أَلَمْ أُكرم ؟ والله لَرأيت يزيد بن معاوية يترك الصلاة سكراً . فأجمع الناس على خلعه بالمدينة فخلعوه ، وخرج مع أهل الحرة فقُتل . وفيه يقول الشاعر : [الخفيف]

وبِجَنْبِ القرارة ابن أبي عمرٍو قتيلٌ جادَتْ عليهِ السماءَ

والحرَّة سنة ثلاث وستين .

١٥ ـ عبد الله بن أحمد بن خالد بن عبد الملك
الأموي

سمع بدمشق وبغيرها .

حدث عن هشام بن عمار بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« أول ليلة من شهر رمضان رحمة ، وأوسطه مغفرة ، وآخره عتق من النار » .

وحدث عن ابن مصَفّى بسنده عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :

« إذا فشا الإسلام في الأنباط واتخذوا فيكم الدور ، وقعدوا في الأفنية فاحذروهم فإن فيهم الدَّغَل والنَّغَلَ والفتنة » .

---

(١) عمواس . واختلف في ضبطها : كورة من فلسطين بالقرب من بيت المقدس . منها كان ابتداء الطاعون في أيام عمر بن الخطاب ، ثم فشا في أرض الشام سنة ١٨ هـ . معجم البلدان .

١٦ ـ عبد الله بن أحمد بن ديزويه ـ ويقال دبزويه
أبو عمرو الجبيلي الدمشقي

حدث بمصر وبغيرها .

روى عن أحمد بن[1] علي بسنده عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :

[٧/أ] « أيّما شاب تزوج في حداثة سنه عجّ شيطانه : يا ويله عصم مني دينه » .

حدث سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة .

١٧ ـ عبد الله بن أحمد بن راشد بن شعيب بن جعفر بن يزيد
أبو محمد قاضي دمشق ـ يعرف بابن أخت وليد ، ويقال ابن بنت وليد

من أهل بغداد .

حدث عن أبي العباس محمد بن الحسن بن قتيبة العسقلاني بسنده عن سعد بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

« يكون فتنة : القاعد فيها خير من القائم ، والقائم فيها خير من الماشي ، والماشي فيها خير من الساعي ، والساعي فيها خير من الراكب ، والراكب فيها خير من الْمُوضع ».

ولي قضاء دمشق سنة ثمان وأربعين وثلاث مئة من قِبَل الإخشيدية ، وتوفي سنة تسع وستين وثلاث مئة . وكان يقال إنه جاوز التسعين ، ونُقل أنه كان خياطاً ، وكان أبوه حائكاً نسج المقانع[2] ، وكان سخيفاً خليعاً مذكوراً بالإرتشاء ، وهجاه جماعة من أهل مصر منهم محمد بن بدر الغفاري ، هجاه لكونه جعل رجلاً اسمه حماد كاتبَه وحاجبَه وما كتب قط ، وإنما قدّمه للمقاطعة في الأحكام والتعديل .

---

(١) تكررت لفظتا « أحمد بن » في هامش الأصل .

(٢) الْمِقْنَع والْمِقنعة بكسر ميمها : ماتقنّع به المرأة رأسها . القاموس . وانظر المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب لدوزي ٣٠٢

١٨ ـ عبد الله بن أحمد بن ربيعة بن سليمان
ابن خالد بن عبد الرحمن بن زَبْر[١] ، أبو محمد الرَّبَعي

ولي القضاء بدمشق ومصر دفعات .

حدث سنة سبع وعشرين وثلاث مئة عن الهيثم بن سهل بسنده عن أبي ذرّ قال :

قلت : يا رسول الله ، الرجل يعمل العمل الصالح لنفسه ويحمده الناس . قال : « تلك عاجل بشرى المؤمن » .

زَبْر جده : بفتح الزاي وسكون الباء .

تقلّد أبو محمد عبد الله القضاء بمصر ، ودخلها سنة سبع عشرة وثلاث مئة ، وذكر أن مولده سنة نيف وخمسين ومئتين [٧/ب] وقرأ عهده من قبل جعفر المقتدر في الجامع ، ونظر في القضاء والأحباس والمواريث ، وكان شيخاً ضابطاً من الدهاة ممشّياً لأموره ، عارفاً بالأخبار والكتب والسِّيَر في الدولتين .

قال معبد الصيداوي :

كنت في خدمة القاضي أبي محمد عبد الله بن زَبْر ، وخرجت معه إلى بغداد ، فما قدر مفلح المقتدري على ولايته مع علي بن عيسى الوزير ، فطال مقامه فقال لي يوماً : يامعبد لي عليك حقّ ، وأريد أن ترفع لي رقعة إلى مجلس المظالم وهذه عشرون ديناراً ، فأخذت منه الدنانير ، وعملت على أن ألقي الرقعة في دجلة ، وأقول : قد أوصلتها ، فسهر ليلته حتى حرّر الرقعة ثم أقامني في آخر الليل وألبسني ثوباً مشمراً في زي الخراسانية ومنديل خراساني ، ودفع إلي دفاتر ومحبرة ، ونقط الحبر على ثيابي ، وسلّم إليّ رقعة . وركبت الزورق ، ومررت إلى الموضع الذي فيه ترفع المظالم ، فرأيت خادماً وامرأة بنقاب كحلي ، وتأملت وإذا الرقاع لاتقرأ ، وكنت قبل وصولي قد فتحت الرقعة أقرؤها لئلا يكون فيها أمر مهلك فإذا فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم ؛ والحمد لله ربّ العالمين ، وصلى الله على خير أمين دعا إلى خير

(١) اللفظة مكررة في هامش الأصل وهي مشكولة : « زَبْر »

الـدين ، محمـد سيّـد المرسلين ، وعلى أهـل بيتـه الطـاهرين ، على رغم أنف الراغمين . حضر مدينة السلام رجل من أهل خراسـان يريـد الحج ، فـاشتغل بكتـابـة الحـديث إلى أن يـأتي وقت الحج ، فرأى في منامه في ثلاث ليال متواليات العباس بن عبد المطلب في وسط مدينة السلام وهو يبني داراً . فكلما فرغ من موضع منها تقـدم رجل فهـدمـه فقـال صـاحب هـذه الرؤيا : ياعم رسول الله ﷺ ؛ مَن هذا الذي قـد بُليتَ بـه يهـدم كلمـا تبني ؟ فقـال : هـذا علي بن عيسى كلما بنيت لولدي بناءً هـدمـه . قـال : فلمـا قرأتهـا قلت في نفسي : إن صُرف علي بن عيسى فبهـذه الرؤيـا ، ثم تـأملت من يـأخـذ الرقـاع من المتظلمين [٨/أ] وإذا هو يتناول ويرمي خلفه فنـاولتـه الرقعـة . وقلت لصـاحب المركب : ادفع فـدفع . وصرت إلى القاضي ابن زبر وهو قائم ينتظر ما يكون . فلما رآني سالماً حمِـد الله عزَّ وجَّل ودخلت فقـال لي : أي شيء كان ؟ فقلت : رأيت خـادمـاً وامرأة عليهـا نقـاب كحلي ، فقـال : هـذه أم موسى ، فتناول الخادم الرقعة ، فقال لي : قرأها ؟ قلت : لا . قال : فقرأتهـا أنت ؟ قلت : لا . فدعا بالمائدة وأكلت معه وكان صيفاً ، وقام لينام . فـدخل البواب فقـال : القـاضي ابن الأُشناني قد جاء . فقال : يدخل ، هـذا منهم ، فـدخل وصـاح : يهنئـك أيهـا القـاضي عزل علي بن عيسى وقُبض عليـه ، فقـال : أي شيء السبب ؟ فقـال : رقعـة رُفِعَت بـأن رجـلاً صالحاً رأى رؤيا كذا . فقال أمير المؤمنين المقتـدر : هـذه رؤيـا صحيحـة ، يُصرف ويُقبض عليه ، فأمر القاضي ابن زبر أن يُسرج لـه وركب هو وابن الأُشنـاني . فلمـا كان عنـد العتمـة وافى ومعه عهده على القضاء بمصر ودمشق .

وكان من أوسع الناس حيلة ، وأحذقهم بأخذ دينار ودرهم وهدية ، ولا يمس هديـة أو تقضى حاجة صاحبها . وحدث بمصر عن جمـاعـة ، وكانت مجـالسـه حَفلـة عـامرة يملي ويُقرأ عليه ، ولم يزل قاضياً على مصر إلى أن صُرف في سنة سبع عشرة وثلاث مئة . فكانت أيـامـه ستة أشهر . وولي قضاء مصر مراراً . وتوفي سنة تسع وعشرين وثلاث مئة بالفسطاط .

١٩ ـ عبد الله بن أحمد بن زياد بن زهير
أبو جعفر الهمذاني ، المعروف بالدُحيمي

لقب بذلك لكثرة روايته عن دحيم . سمع جماعة .

حدث عن يحيى بن أيوب بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« من قرأ سورة الدخان في ليلة جمعة أصبح مغفوراً له » .

وحدث عن منصور بن أبي مزاحم بسنده عن جابر قال :

[٨/ب] كانت لأبي قتادة جُمّة . فقال له رسول الله ﷺ « أكرمها » فكان يرجّلها غِبّاً .

٢٠ ـ عبد الله بن أحمد بن عبد الله أبي الحواري بن ميمون
أبو محمد

حدث عن ابن عُلَيّة بسنده عن حبيب بن مَسلمة

أن النبي ﷺ نَفّل الثُلثُ .

توفي في سنة خمس وثلاث مئة .

٢١ ـ عبد الله بن أحمد بن علي بن طالب
أبو القاسم البغدادي البزاز

قدم دمشق .

حدث عن أبي جعفر محمد بن عبد الله بن عبد الكريم النُفَيلي بسنده عن بلال بن الحارث قال : قال رسول الله ﷺ :

« رمضان بالمدينة خير من ألف رمضان فيما سواها من البلدان . وجمعة بالمدينة خير من ألف جمعة فيما سواها من البلدان » .

وحدث عن إبراهيم بن عبد الصمد عن علي أنه قال :

نهاني رسول الله ﷺ أن أقرأ وأنا راكع ، وأن أتختم بالذهب ، وأن ألبس المَعْصْفر ، والقَسِّي[1] .

ولد سنة سبع وثلاث مئة ، وتوفي سنة تسعين وثلاث مئة .

٢٢ ـ عبد الله بن أحمد بن علي بن صابر بن عمر

أبو القاسم السلمي يعرف بابن سيده

حدث عن أبي عبد الله الحسن بن أحمد السلمي بسنده عن يزيد بن عامر قال :

جئت والنبي ﷺ في الصلاة . فلما وجدت النبي ﷺ في الصلاة ـ إما في الظهر وإما في العصر ـ قال : وقد كنت صليت في المنزل ـ جلست فلم أدخل في الصلاة ، فانصرف علينا رسول الله ﷺ فرآني جالساً فقال : مُسْلِم يا يزيد ! فقلت : بلى يا رسول الله قد أسلمت . فقال : مالك ـ أو : مامنعك أن تدخل [٩/أ] مع الناس في صلاتهم ! قلت : كنت صليت في منزلي ، وأنا أحسب أن قد صلَّيتم . قال : فإذا جئت فوجدت الناس في صلاة فصلِّ مَعهم وإن كنت قد صليت ، تكون تلك نافلة وهذه مكتوبة .

ومن شعر أبي القاسم بن صابر : [الكامل]

صَبراً لحكمكَ أيُّها الدهر ... لَكَ أن تجورَ ومنّيَ الصَّبْرُ
آليتُ لا أشكوكَ مجتهداً ... حتى يردَّكَ مَن لَهُ الأمْرُ

توفي أبو القاسم بن صابر سنة ثلاث وتسعين وأربع مئة بدمشق . وذكر أن مولده سنة اثنتين وخمسين وأربع مئة .

---

(١) القَسّيّ : ثياب من كتان مخلوط بحرير يؤتى بها من مصر ، نسبت إلى قرية على ساحل البحر ، يقال لها القسّ . اللسان : قسس .

٢٣ ـ عبد الله بن أحمد بن عمر بن أبي الأشعث
أبو محمد بن أبي بكر ، السمرقندي أبوه

ولد بدمشق وسمع بها الحديث الكثير .

حدث عن أبي القاسم إسماعيل بن أحمد بسنده عن زيد بن خالد الجهني قال :

نهى رسول الله ﷺ عن سبّ الديك ، وقال : إنه يؤذن للصلاة .

ذكر أن مولده سنة أربع وأربعين بدمشق ، وتوفي سنة ست عشرة وخمس مئة .

٢٤ ـ عبد الله بن أحمد بن عمرو بن أحمد بن معاذ
أبو الحسين ، ويقال أبو العباس العنسي الداراني

حدث عن أبي الميمون بسنده عن أنس بن مالك

أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه وضع يده اليمنى تحت خده الأيمن ثم قال : « ربّ قني عذابك يوم تبعث عبادك » .

توفي بداريا سنة أربع عشرة وأربع مئة .

٢٥ ـ عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن ربيعة
أبو محمد بن الصباغ السُّلمي أخو أبي الفضل

حدث بدمشق عن أبي عتبة أحمد بن الفرج الحجازي بسنده عن معاذ بن جبل [٩/ب] قال : قال رسول الله ﷺ :

« الغزو غزوان : فأما من ابتغى وجه الله وأطاع الإمام وأنفق الكريمة وباشر الشريك واجتنب الفساد ، يعني : فإن نومه ونُبْهه أجرٌ كلُّه ، وأما من غزا فخراً ورياء وسمعة وعصى الإمام وأفسد في الأرض فإنه لم[1] يرجع بالكفاف » .

سمع سنة ثلاث عشرة وثلاث مئة .

(١) فوق اللفظة في الأصل ضبة أيضاً . وفيه الرواية التالية « لا » يرجع

٢٦ ـ عبد الله بن أحمد بن محمد بن قَبّان

أبو القاسم البغدادي

حدث بدمشق عن أبي علي الحسن بن عُليل العنَزي بسنده عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ :

« ياأبا ذر ، زر غِبّاً تزدَد حباً » .

وعنه بسنده إلى سعد بن قيس

أنه قدم على رسول الله ﷺ فقال : « ما اسمك ؟ » قال : سَعْد الخيل . قال : « بل أنت سعد الخير » .

قَبَّان : بفتح القاف وتشديد الباء .

٢٧ ـ عبد الله بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الليث

ابن شعبة بن البختري بن إبراهيم بن زياد بن الليث

ابن شعبة بن فراس بن حابس

أخي الأقرع بن حابس

أبو القاسم ـ ويقال : أبو محمد ـ التميمي المعلم المعروف[١] بالغباغبي

حدث عن ضِرار بن سهل الضِّراري ببغداد بسنده عن علي بن أبي طالب وأنكره الحافظ جداً .
ورواه من طريق آخر بسنده أن علي بن أبي طالب قال :

قال لي[٢] رسول الله ﷺ : « إن الله أمرني أن أتخذ أبا بكر والداً ، وعمر مشيراً ، وعثمان سنداً ، وأنت ياعلي[٣] صهراً ، فأنتم أربعة قد أخذ الله ميثاقكم في أم الكتاب ، لايحبكم إلا مؤمن ، ولا يبغضكم إلا منافق ، أنتم خلائف نبوتي ، وعقد ذمتي ، وحجتي على أمتي » .

توفي عبد الله بن أحمد ـ وكان معلماً بدمشق على باب الجابية ـ سنة خمس وعشرين وثلاث مئة .

---

(١) في الأصل : « المعروف الغباغبي » وماهنا عن ابن عساكر

(٢) اللفظة مستدركة في هامش الأصل

(٣) عبارة «ياعلي» مستدركة في هامش الأصل

[١٠/أ] وحدث عن الْحُرّ بن يزيد القطان بسنده عن جابر بن عبد الله قال :

كنا جلوساً عند النبي ﷺ إذ جاء رجل من الأنصار فقال : يا رسول الله ، إن ابناً لي دبّ من سطح لنا إلى ميزاب فهو متعلق به ، فادع الله أن يهبه لوالديه . قال النبي ﷺ : « قوموا بنا » . قال جابر : فانبعث النبي ﷺ فرأيت أمراً عظيماً ، فقال النبي ﷺ : « ادعوا لي صبياً مثله على السطح » ، فدعَوْه فناغاه ثم ناغاه فدبّ الصبي حتى أخذه أبوه ، فقال النبي ﷺ : « هل تدرون ماقال له ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم قال : قال له : لم تلقي نفسك فتتلفَها ؟! قال : مخافة الذنوب . قال : فلعل العصمة أن تلحقك » .

قال الحافظ : هذا حديث منكر ، والغباغبي غير ثقة .

٢٨ ـ عبد الله بن أحمد بن محمد بن يحيي
ابن حمزة بن واقد الحضرمي

من بيت لهيا .

حدث عن أبيه بسنده عن عمرو بن دينار عن ابن عمر

أن رسول الله ﷺ نهى عن بيع الولاء وعن هبته .

قال الحافظ : هذا غريب ، والمحفوظ عن عبد الله بن دينار .

٢٩ ـ عبد الله بن أحمد بن مروان بن عبد الصمد
أبو المعالي

سمع بدمشق

حدث عن أبي القاسم عبد الرزاق بن عبد الله بن الحسن بن الفضيل الكَلاعي بسنده عن عثمان بن عفان قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن من خياركم ـ أو أفاضلكم ـ من تعلّم القرآن وعلّمه » .

ولد سنة أربعين وأربع مئة .

٣٠ ـ عبد الله بن أحمد بن المنيب

من أهل ساحل دمشق .

حدث عن يزيد بن محمد بن عبد الصمد بسنده عن جابر قال :

آخر الأمرين من رسول الله ﷺ : « ترك الوضوء مما مست النار » .

٣١ ـ عبد الله بن أحمد بن موسى بن زياد

أبو محمد الجواليقي الأهوازي القاضي ، المعروف بعَبدان

أحد الحفاظ المجودين المكثرين . قدم دمشق نحو سنة أربعين ومئتين وسمع بها .

حدث عن هشام بن عمار بسنده عن عائشة قالت :

ما رفع رسول الله ﷺ رأسه إلى السماء إلا قال : « يا مصرّف القلوب ثبّت قلبي على دينك » .

وحدث عن سهل بن عثمان العسكري بسنده عن علي بن أبي طالب قال :

كان رسول الله ﷺ يفتتح الصلاة يقول : « وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض ، حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين ، اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ، أنت ربي وأنا عبدك ، اعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعاً ، لا يغفر الذنوب إلا أنت ، واصرف عني سيئها فإنه لا يصرف عني سيئها إلا أنت ، لبيك وسعديك والخير في يديك وأنا بك وإليك ، لا مَنْجى منك إلا إليك ، تباركت وتعاليت ، وأستغفرك ، ثم أتوب إليك ، ثم قرأ رسول الله ﷺ فإذا ركع قال : اللهم لك ركعت ، ولك أسلمت ، وبك آمنت ، وأنت ربي ، خشع سمعي وبصري ومخي وعظمي وما استقلت به قدمي لله رب العالمين . ثم رفع رأسه[١] فإذا رفع رأسه[١] قال : سمع الله لمن حمده ثم يقول : اللهم ربنا لك الحمد ملءَ السموات وملءَ الأرض وملءَ ما شئت من شيء . ثم سجد رسول الله ﷺ وقال : اللهم لك سجدت ،

(١ـ١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل مقروناً بلفظة « صح »

وبك آمنت ، وإليك أسلمت ، أنت ربي سَجد وجهي للذي خلقه ، وشق سمعه وبصره ، فتبارك الله أحسن الخالقين » .

قال أبو علي الحافظ : كان عبدان يحفظ مئة ألف حديث .

وقال أبو علي : ما رأيت من المشايخ أحفظ من عبدان

وقال أبو جعفر محمد بن عثمان ورّاق عبدان : سمعت عبدان [١١/أ] يقول :

لولا أني في بلد مفتنين ـ يعني بالقدرية ـ لقلت في الحديث مالم يقله علي بن المديني .

مات عبدان الجواليقي سنة ست وثلاث مئة وقيل سنة سبع وثلاث مئة ، ومولده سنة ست عشرة ومئتين . وكان في الحديث إماماً .

٣٢ ـ عبد الله بن أحمد بن وُهَيب

أبو العباس الدمشقي ، يعرف بابن عدَبَّس

حدث عن العباس بن الوليد بن مزيد بسنده عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« نضّر الله عبداً سمع مقالتي ثم وعاها ثم حفظها ، فرُبّ حَامِل فقه غير فقيه ، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه . ثلاث لا يغلّ عليهن قلب مؤمن : إخلاص العمل ، ومناصحة ولاة الأمر ، والاعتصام بجماعة المسلمين ، فإن دعاءهم يحيط من ورائهم » .

٣٣ ـ عبد الله بن أحمد اليحصبي

مِن دمشق

حدث عن علي بن أبي علي بسنده عن أبي رَيْطة بن كرامة المَذْحِجي قال :

كنا عند النبي ﷺ فقال لقوم سَفْر : لا يصحبنكم جَلاَّل من هذه النَّعم ـ يعني : الضوال ـ ولا يَضُمَّن أحدكم ضالة ، ولا يردَّن سائلاً إن كنتم تريدون الربح والسلامة ، ولا يصحبَنّكم من الناس إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ساحر ولا ساحرة ولا كاهن ولا كاهنة ولا منجمّ ولا منجمة ولا شاعر ولا شاعرة ، وإن كل عذاب يريد الله أن يعذب به أحداً من عباده فإنما يبعث به إلى السماء الدنيا ، فأنهاكم عن معصية الله عشاء » .

وحدث عن أبي مُعيَد بسنده عن ابن عمر عن النبي ﷺ

أنه كان يدعو : اللهم عافني في قدرتك ، وأدخلني في رحمتك ، واقضِ أجلي في طاعتك ، واختم لي بخير عملي ، واجعل ثوابه الجنة » .

٣٤ ـ عبد الله بن أحمد

أبو محمد الزُّبيري

حدث عن تمام بن محمد بن عبد الله الرازي بسنده عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :

« ما من رجل يمر بقبر كان يعرفه في الدنيا ، فيسلم عليه إلا عرفه وردّ عليه » .

٣٥ ـ عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله بن سيما

أبو محمد المؤدب

إمام مسجد نعيم .

حدث عن أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن مروان بسنده عن الزهري

أن سعد بن عبادة استفتى رسول الله ﷺ : نذر كان على أمه ، ماتت ولم تقضه ، فأمره بقضائه .

توفي سنة إحدى وعشرين وأربع مئة .

٣٦ ـ عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم

ابن علي بن بُندار بن عَبّاد بن أعين

أبو علي الدينوري

حدث عن أبي القاسم عبد الرزاق بن عبد الله بن الحسن بن الفضيَل الكَلاعي بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

ألا من تعلّم القرآن وعلّمه وأخذ بما فيه فأنا له سائق ودليل إلى الجنة .

توفي سنة اثنتين وخمس مئة بدمشق حرسها الله تعالى .

٣٧ ـ عبد الله بن إبراهيم بن يوسف

أبو القاسم الآبَنْدوني الجرجاني الحافظ

طاف وكتب وسمع بدمشق وغيرها .

حدث عن محمد بن إبراهيم الرازي بسنده عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال :

« إن علماً لا يُنتفع به ككنزٍ لا يُنفق في سبيل الله » .

كان أبو القاسم الجرجاني أحد أركان الحديث ، وسافر في الحديث إلى خراسان وفارس والبصرة والشام ومكة ، وكان زاهداً متعلِّلاً ، ولم يكن يحدث بحديث غير واحد منفردٍ ، فقيل له في ذلك فقال : أصحاب الحديث فيهم سوء [١٢/أ] ، فإذا اجتمعوا للسماع تحدثوا ، وأنا لا أصبر على ذلك .

قال البرقاني :

دفع إليّ أبو القاسم يوماً قدحاً فيه كِسَر يابسة وأمرني أن أحمله إلى الباقلاني ليطرح عليه ماء الباقلاء ففعلت ذلك ، فلما ألقى الباقلاني الماء وقع في القدح من الباقلاء ثنتان أو ثلاثة فبادر الباقلاني إلى رفعها فقلت له : ويحك ! ما مقدار هذا حتى ترفعه من القدح ؟! فقال : هذا الشيخ يعطيني في كل شهر دانقاً حتى أبل له الكِسَرَ اليابسة فكيف أدفع إليه الباقلاء مع الماء ؟!.

توفي أبو القاسم الآبندوني سنة ثمان وستين وثلاث مئة ، وقيل سبع وستين وله خمس وتسعون سنة .

٣٨ ـ عبد الله بن أُبيّ ـ ويقال : عبد الله بن كعب

ويقال : عبد الله بن عمرو بن قيس بن زيد بن سواد بن مالك

ابن غنم بن مالك بن النجار ، أبو أُبيّ

ابن أم حَرام امرأة عبادة بن الصامت

صحب سيدنا رسول الله ﷺ وصلى معه القبلتين .

عن إبراهيم بن أبي عبلة قال :

خرجنا من عند واثلة بن الأسقع فلقينا عبد الله بن الديلمي فقال : من أين ؟ قلنا :

من عند واثلة بن الأسقع . فقال : من تريدون ؟ قلنا : أبا أبيّ الأنصاري فقال : عليكم الرجل ، عليكم الرجل . قال : فدخلنا على أبي أُبيّ فقال أبو أبي : قال رسول الله ﷺ :

« السنا والسَّنُّوت فيهما دواء من كل داء » .

قال أبو حذيفة :

بَلغني أن اسم أبي أبيّ : عبد الله بن أم حرام امرأة عبادة بن الصامت . فقيل لابن أبي عبلة : ومَا السَّنُّوت ؟ قال : أما سمعت قول زهير[1] : [الطويل]

هُمُ السَّمنُ بالسَّنُّوتِ لا أَلْسَ فيهِمُ ... وهُمْ يمنعونَ الجارَ أن يتقرَّدا

قال : لا أَلْسَ : لا كذب .

وقيل السنوت : هو العسل ، وقيل : الكمون البرّي .

وكان أبو أبيّ يسكن بيت المقدس .

[١٢/ب] وفي حديث آخر قال : قال رسول الله ﷺ :

« عليكم بالسنا والسَّنُّوت فإن فيها شفاءً من كل داء إلا السام . قالوا : يا رسول الله وما السام ؟ قال : الموت .

قال أبو الدرداء :

قلت لعمرو بن بكر : ما السَّنُّوت ؟ قال : في غريب كلام العرب : رَبٌّ عكة السمن تُعصر فتخرج خطوطاً سوداً مع السمن[2] وأنشد البيت : هم السمن بالسنوت[2] ؟.

ولا أَلْسَ فيهم : لا غش فيهم . قلنا : يتقرّد ؟ قال : لا يُستذل جارُهم » .

وحدث إبراهيم بن أبي عبلة العُقَيلي

أنه لقي أبا أبيّ بن أم حرام الأنصاري فأخبره أنه صلى مع رسول الله ﷺ القبلتين ، ورأى عليه كساء خزّ أغبر .

---

(١) ليس البيت في ديوان زهير وهو في اللسان : سنت ، قرد . منسوباً إلى الحصين بن القعقاع باختلاف في الرواية . وغير منسوب في مادة « ألس » . ويقرّد : يذلل . وأصله من قُراد البعير ، وهو أن يُنقّى قُراده فيستكين .

(٢-٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

وروى أبو أُبيّ :

صَلوا الصلاة لوقتها .

قال إبراهيم بن أبي عبلة :

كنت أنا وابن الديلمي في مسجد بيت المقدس فدخل واثلة بن الأسقع وعبد الله بن أم حرام ، فقمت إلى ابن أم حرام وقام ابن الديلمي إلى واثلة بن الأسقع ، فأخبرني ابن أم حرام أنه صلّى مع رسول الله ﷺ القبلتين .

وحدثني ابن الديلمي أن واثلة بن الأسقع حدثه قال :

أتينا النبي ﷺ في صاحب لنا قد أوجب فقال : « اعتقوا عنه رقبة ، يفك الله تعالى عنه بكل عضوٍ منها عضواً من النار » .

وقال إبراهيم بن أبي عبلة :

رأيت من أصحاب رسول الله ﷺ : عبد الله بن عمرو ، وعبد الله بن أم حرام ، وواثلة بن الأسقع وغيرهم ، كانوا يلبسون البرانس ، ويقصون شواربهم ولا يحفون حتى ترى الجلدة ولكن يكشفون الشفة ، ويخضبون بالحناء والكَتَمَ .

٣٩ ـ عبد الله بن إسحاق بن إسماعيل بن مسروق
العذري ، عمّ أبي قصيّ

حدث عن معروف الخياط عن واثلة بن الأسقع قال : قال رسول الله ﷺ :

من حمل بجوانب السرير [١٣/أ] الأربع غفر له أربعين كبيرة .

وفي رواية أخرى قال : قال رسول الله ﷺ :

« من شهد جنازة ومشى أمامها ، وجلس حتى يأخذ بأربع زوايا السرير ، وجلس حتى يدفن كتب له قيراطان من أجرٍ ، أخفّهما في ميزانه يوم القيامة أثقل من أُحُد » .

٤٠ ـ عبد الله بن إسماعيل بن عبد كلال
المعروف بوضاح اليمن

من أهل صنعاء ، من الأبناء ، ويقال عبد الرحمن بن إسماعيل بن عبد كلال بن داد بن أبي حَمْد ، من آل خولان . لقب بوضاح اليمن لجماله . قيل : إنه قدم دمشق على الوليد بن عبد الملك فأحسن رفدَه .

حدث أبو مسهر قال :

كان وضاح اليمن يُشاهَد وأم البنين صغيرين فأحبها وأحبته فكان لا يصبر عنها ، حتى إذا بلغت حُجبت عنه ، فطال بها البلاء فحج الوليد بن عبد الملك فبلغه جمال أم البنين وأدبها فتزوجها ونقلها معه إلى الشام . قال : فذهب عقل وضاح عليها ، وجعل يذوب وينحَل . فلما طال عليه البلاء خرج إلى الشام فجعل يطيف بقصر الوليد بن عبد الملك في كل يوم لا يجد حيلة حتى رأى يوماً جارية صفراء[1] فلم يزل حتى تأنّس بها ، فقال لها : هل تعرفين أم البنين ؟ قالت : إنك تسأل عن مولاتي فقال : إنها لابنةُ عمي وإنها لتُسَرّ بموضعي لو أخبرتها ، قالت : إني أخبرها ، فمضت الجارية فأخبرت أم البنين فقالت : ويلك أوَ حَيٌّ هو ؟ قالت : نعم قالت : قولي له : كن مكانك حتى يأتيك رسولي فلن أدع الاحتيال لك ؛ فاحتالت أن أدخلته إليها في صندوق فمكث عندها حيناً حتى إذا أمنت أخرجته فقعد معها ، وإذا خافت عين رقيب أدخلته الصندوق . فأُهدي يوماً للوليد بن عبد الملك جوهر فقال لبعض خدمه : خذ هذا الجوهر فامض به إلى أم البنين وقل لها : أُهدي هذا إلى أمير المؤمنين فوجّه به إليك ، فدخل الخادم من غير استئذانٍ [١٣/ب] ووضاح معها فلمحه ولم تشعر أم البنين ، فبادر إلى الصندوق فدخله ، فأدّى الخادم الرسالة إليها وقال : هبي لي من هذا الجوهر حجراً فقالت : لا أمَّ لك وماتصنع أنت بهذا ؟ فخرج وهو عليها حَنِق ، فجاء الوليد فخبره الخبر ووصف له الصندوق الذي رآه دخله ، فقال له : كذبت لا أمّ لك ، ثم نهض الوليد مسرعاً فدخل عليها وهي في ذلك البيت وفيه صناديق عِداد ، فجاء حتى جلس على ذلك الصندوق الذي وصف له الخادم فقال لها : ياأمّ البنين ، هبي لي صندوقاً من صناديقك

(١) الأصفر : الأسود . اللسان : صفر

هذه فقالت : ياأمير المؤمنين هي وأنا لك فقال : ماأريد غير هذا الذي تحتي قالت : يـاأمير المؤمنين ، إن فيه شيئاً من أمور النساء قال : ماأريد غيره فقالت : هو لك فـأمر بـه فحمُل ودعا بغلامين وأمرهما بحفر بئر حتى إذا حفرا فبلغ الماءُ وضع فمـه على الصنـدوق وقـال : أيهـا الصندوق ، قد بلغنا عنك شيء فإن كان حقاً فقد دفنا خبرك ودرسنا أثرك ، وإن كان كذباً فما علينا في دفن صندوق من خشب حَرَج ، ثم أمر به فألقي في الحفرة وأمر بالخدم فقذف في ذلك المكان فوقه ، وطمّ عليها جميعاً التراب . قـال : فكانت أم البنين توجـد في ذلـك المكان تبكي إلى أن وُجدت فيه يوماً مكبوبة على وجهها ميتة .

وحُكي عن هشام بن محمد بن السائب

أن أم البنين كانت عند يزيد بن عبد الملك فكان لها من قلبه موضع ، وأنه سيّر إليهـا جوهراً مع الخادم فوجد عنـدهـا وضـاح اليمن ـ وحكى مثل الصورة ـ إلى أن رمـاه في الحفيرة وأهال عليه التراب حتى استوى ، فلم يُر وضاح اليمن حتى الساعة . قال : ولا والله مابان لهـا في وجهه ولا في خلائقه ولا في شيء حتى فرق الموت بينهما .

٤١ ـ عبد الله بن إسماعيل بن يزيد بن حجر

أبو عمر[١] البيروتي ابن بنت الأوزاعي

حدث عن أبيه عن جده الأوزاعي [١٤/أ] قال :

من تعلم باباً من العلم كان أفضل من عبادة حول يُصام نهارُه ويقام ليلُه .

وعن أبيه قال : كان بلال بن سعد يقول :

ياعباد الله ، هل أتاكم مخبر يخبركم أن أعمالكم تُقُبّلت وخطاياكم غُفرت أم ﴿ حَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لاَ تُرْجَعُوْنَ ﴾[٢] .

(١) كذا في الأصل . وفي ابن عساكر والجرح والتعديل ٤/٥ : أبو عمرو

(٢) سورة المؤمنون ١١٥/٢٣

وكان بلال يقول أيضاً :

ياعباد الله ، كما ترجون رحمة الله بما تأتون من طاعته فكذلك فأشفقوا من عذاب الله بما تأتون من معاصيه .

٤٢ ـ عبد الله بن إسماعيل الدّيلي

حدث ببيروت عن حَمْد بن عبد الملك بسنده عن مالك بن الحويرث قال :

رأيت رسول الله ﷺ يرفع يديه إذا كبر لافتتاح الصلاة ، ويرفع يديه إذا كبر للركوع ، ويرفع يديه إذا قال : سمع الله لمن حمده .

٤٣ ـ عبد الله بن أوفى ـ ويقال عبد الله بن عمرو

ابن النعمان بن ظالم بن مالك بن أُبيّ بن عصر بن سعد بن عمرو بن جُشَم

أبو عمرو ، ويقال : ابن[1] الكوا اليشكري ، المعروف بابن الكوا

قال عَوانة :

قدم على معاوية قوم من أهل الكوفة ، فيهم صعصعة بن صُوحان العبدي وعبد الله بن الكوا اليشكري ، فأنزلهم معاوية داراً من دور دمشق وأمرهم أن لا يخرجوا منها ، وكان في الدار مسجد يخرجون إليه ، ويتحدثون فيه . فبينما هم يتحدثون أقبل معاوية ودخل إليهم فقال : هذا خير لكم من الفتنة . أنشدكم الله أي رجل أنا ؟ فسكتوا ثم نشدهم مرتين فقال له ابن الكوا : أما إذ نشدتنا الله فإنك واسع الدنيا ، ضيق الآخرة ، قريب المرعى ، بعيد الثرى ، تجعل الظلمات نوراً ، والنور ظلمات ، فقام ولم يقل شيئاً . فلما أصبح أمر لهم بجوائزهم وردهم إلى الكوفة .

وفي حديث آخر

أنّه لما قدم مُسَيَّرة أهل الكوفة على معاوية أنزلهم داراً ثم خلا بهم فقال لهم ، وقالوا

(١) كذا في الأصل وفي ابن عساكر : أبو الكوا .

له . فلما فرغوا قال : لم تُؤْتَوا إلا من الحمق ، والله ماأرى [١٤/ب] منطقاً سديداً ، ولا عذراً مبيناً ، ولا حلماً ، ولا قوة ، وإنك ياصعصعة لأحمقهم ، اصنعوا وقولوا ماشئتم مالم تَدَعوا شيئاً من أمر الله تعالى ، فإن كل شيء يحتمل لكم إلا معصية الله تعالى ، فأما فيما بيننا وبينكم فأنتم أمراء أنفسكم ، فرآهم بعدُ وهم يشهدون الصلاة ويقضون مع قاضي الجماعة ، فدخل عليهم يوماً وبعضهم يقرئ بعضاً فقال : إن في هذا لخلفاً مما قَدِمتم به عليّ من النزاع إلى أمر الجاهلية ، اذهبوا حيث شئتم واعلموا أنكم إن لزمتم جماعتكم سعدتم بذلك دونهم ، وإن لم تلزموها شقيتم بذلك دونهم ، ولم تضرّوا أحداً ، فجَزَوْه خيراً ، وأثنَوا عليه فقال : يابن الكوا ، أي رجل أنا ؟ قال : بعيدُ الثرى ، كثير المرعى ، طيب البديهة ، بعيد الغور ، الغالب عليك الحلم ، ركن من أركان الإسلام ، سُدَّت بك فرجة مخوفة ، قال : فأخبرني عن أهل الأحداث من أهل الأمصار فإنك من أفضل أصحابك فقال : كاتبوني وكاتبتهم فأنكروني وعرفتهم . فأما أهل الأحداث من أهل المدينة فهم أحرص الأمة على الشرّ وأعجزه عنه ، وأما أهل الأحداث من أهل الكوفة فإنهم أنظَر الناس في صغير وأركبه لكبير ، وأما أهل الأحداث من أهل البصرة فإنهم يَرِدون جميعاً ويصدُرون شتى ، وأما أهل الأحداث من أهل الشام فأطوع الناس لمرشدهم وأعصاهم لمغويهم[(١)] .

قال علي بن ربيعة :

سأل ابن الكوا علياً : ما ﴿ الذَّارِيَاتِ ذَرْواً ﴾[(٢)] قال : الريح ، قال : فما ﴿ الحامِلاتِ وِقْراً ﴾[(٢)] قال : السحاب ، قال : فما ﴿ الجارِيَاتِ يُسْراً ﴾[(٢)] قال : السفن . قال : فما ﴿ المقسّمات أمراً ﴾[(٢)] قال : الملائكة . قال : هذه اللطمة[(٣)] في القمر ؛ قال الله عز وجل : ﴿ وجَعْلنا اللَّيْلَ وَالنَّهارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهارِ مُبْصِرَة ﴾[(٤)] يابن الكوا ، أما و الله ماالعلمَ أردتَ ولكنكَ أردتَ العَنَت ، فكيف بقولك - ثكلتك [١٥/أ] أمك ، لو تعنّتّ يابن الكوا - : من ربُّ الناس ؟ قال : الله ، قال : فمن مولى

---

(١) فوق لفظتي « لمرشدهم » و « لمغويهم » في الأصل : ضبتان . وفي الهامش : « أظنه : أطوع الناس لمغويهم وأعصاهم لمرشدهم » وقد قرنت هذه العبارة بلفظة « صح » .

(٢) سورة الذاريات ٥١/١ - ٤

(٣) كذا في الأصل . وفي ابن عساكر : « اللطمة » .

(٤) سورة الإسراء ١٧/١٢

الناس ؟ قال : الله . قال : كذبت ﴿ اللهَ مَوْلَى الَّذِيْنَ آمَنُوْا وأنَّ الكَافِرِيْنَ لاَ مَوْلَى لَهُمْ ﴾[1] .

وعن أبي الطفيل مختصراً قال : قال علي بن أبي طالب :

سلوني عن كتاب الله عز وجل ، فإنه ليس من آية إلا وقد عرفت بليلٍ أُنزلت أو نهار ، أو في سهلٍ أو جبلٍ فسألت عن الآيات التي تقدم ذكرها . وفيه : وقال : يقول الله عزّ وجلّ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِيْنَ بَدَّلُوْا نِعْمَةَ اللهِ كُفْراً وَأَحَلُّوْا قَوْمَهُمْ دَارَ البَوَار جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ القَرَار ﴾[2] قال : نزلت في الأفخرين من قريش . قال : وهذه الآية : ﴿ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِيْنَ أَعْمَالاً ﴾[3] قال : أولئك أهل حروراء . قال : أما هذا القوس قزح ؟ قال : أمان من الغَرق ، علامة كانت بين نوح وبين ربه . قال : أفرأيت ذا القرنين ، أنبيّ كان أو ملك ؟ قال : لا واحد منهما ، ولكن كان عبداً صالحاً أحبَّ الله فأحبه ، وناصح الله فنصحه ، ودعا قومه إلى الهدى فضربوه على قرنه ، فانطلق فمكث ما شاء الله أن يمكث فدعاهم إلى الهدى فضربوه على قرنه الآخر فسُمّي ذا القرنين : ولم يكن له قرنان كقرني الثور .

وفي حديث آخر عن النزال بن سَبْرة قال :

وافقنا من علي بن أبي طالب ذات يوم طيب نفس ومزاج . وذكر الحديث وفيه : قالوا : ياأمير المؤمنين ، حدثنا عن نفسك قال : قد نهى الله عن التزكية . قالوا : ياأمير المؤمنين ، إن الله يقول : ﴿ وأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّث ﴾[4] قال : كنت أمرأً أُبتدأ فأعطى وأسكت فأُبتدأ ، وإن تحت الجوارح مني لعِلْماً جماً . سلوني . فقام ابن الكوا فسأله . وذكر الحديث ، وفيه : قال : فقوله : ﴿ والسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴾[5] قال : ويحك ، ذات الخلْق الحسن . وفيه : قال : فأخبرنا عن المجرّة التي في السماء . قال : هي أبواب السماء التي

---

(١) سورة محمد ١١/٤٧

(٢) سورة إبراهيم ٢٨/١٤، ٢٩

(٣) سورة الكهف ١٠٣/١٨

(٤) سورة الضحى ١١/٩٣

(٥) سورة الذاريات ٧/٥١

صبّ الله عزّ وجلّ منها الماء المنهمر على قوم نوح . وفيه : قال : فأخبِرْنا : كَمْ ما بين المشرق والمغرب ؟ قال : مسيرة يومٍ للشمس ، مَن قال غير هذا فقد كذب . قال : يا أمير المؤمنين ، كم بين السماء والأرض ؟ [١٥/ب] قال : دعوة مستجابة فمن قال غير هذا فقد كذب . قال : فأخبرنا عن قوله : ﴿ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِيْنَ أَعْمالاً الَّذِيْنَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيا وَهُمْ يَحْسَبُوْنَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُوْنَ صُنْعاً ﴾[1] أولئك القسيسون والرهبان ، ومدّ عليّ بها صوته . قال : وما أهل النهر منهم غداً ببعيد ، قال : وما خرج أهل النهر بعد . قال : يا أمير المؤمنين ، لا أسأل أحداً سواك ولا آتي غيرك . قال : فقال : إن كان الأمر إليك فافعل . قال : فلما خرج أهل النهر خرج معهم ثم رجع تائباً .

قال معاوية لابن الكوا :

صف لي الزمان والإخوان فقال : أنت الزمان والإخوان ، فإن تصلح صلَحا وإن تفسد فسَدا . قال : صدقت .

ومن حديث :

قدم عبد الله بن الكوا على معاوية . قال : فأخبرني عن أهل مصر . قال : لقمة آكل . قال : فأخبرني عن أهل الجزيرة . قال : كُناسة بين مدينتين . قال : فأخبرني عن أهل الموصل . قال : قلادة وليدة فيها من كل خرزة . قال : فأخبرني عن أهل الشام قال : جند أمير المؤمنين ولا أقول فيهم شيئاً . قال : لتقولَنّ ، قال : أطوع الناس لمخلوق وأعصاهم لخالق ، ولا يحسبون للسماء ساكناً .

قال عبد الله بن شداد :

قدمت على عائشة رضي الله عنها ، فبينا نحن جلوس عندها مرجعَها من العراق ليالَيَ قوتل علي ، إذ قالت لي : ياعبد الله بن شداد ، هل أنت صادقي عما أسألك عنه ؟ حدثني عن هؤلاء القوم الذين قتلهم علي ، قلت : ومالي لا أصدُقك ، قالت : فحدثني عن قصتهم قلت : إن علياً لما أن كاتب معاوية وحكّم الحكَمَيْن خرج عليه ثمانية آلاف من قراء الناس ، فنزلوا أرضاً من جانب الكوفة ، يقال لها حَروراء ، وأنهم أنكروا عليه فقالوا : انسلخت من

---

(١) سورة الكهف ١٨/١٠٣، ١٠٤ . وفي هامش الأصل حرف « ط » . لعله يشير إلى سقوط لفظة « قال » التي يستدعيها سياق الكلام .

قميصٍ ألبسكه الله وأسماك بـه ، ثم انطلقتَ فحكَّمت في دين الله ولا حكم إلا لله ، فلما أن بلغ علياً ماعتبوا عليه وفارقوه أمر فـأذّن مؤذّن : لا يـدخلَنَّ على أمير المؤمنين [١٦/أ] إلا رجل قد حمل القرآن . فلما أن امتلأ من قراء الناس الدارُ دعا بمصحف عظيم فوضعه عليّ بين يديـه فطفق يصكُّه بيده ويقول : أيها المصحف حدِّث النـاس ، فنـاداه النـاس فقـالوا : يـاأمير المؤمنين ، ماتسأله عنه ! إنما هو ورق ومداد ونحن نتكلم بما روينا منه ، فماذا تريد ؟ قال : أصحابكم الذين خرجوا ، بيني وبينهم كتاب الله ، يقول الله في امرأة ورجل : ﴿ وإنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَماً ﴾[1] فأمـة محمد ﷺ أعظم حرمـة من امرأة ورجل ، ونقموا علي أن كاتبت معـاويـة وكتبت : عليّ بن أبي طـالب وقـد جـاء سهيـل بن عمرو ونحن مـع رسول الله ﷺ بالحديبية حين صالح قومه قريشـاً فكتب رسول الله ﷺ : بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل : لاتكتب بسم الله الرحمن الرحيم قلت : فكيف أكتب ؟ قال : اكتب : باسمك اللهم ، فقال رسول الله ﷺ : اكتبه ثم قال : اكتب : من محمد رسول الله فقـال : لو نعلم أنـك رسول الله لم نُخـالفـك فكتب : هـذا مـا صـالح عليـه محمد بن عبـد الله قريشـاً ، يقول الله في كتابه : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُوْلِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوْ اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرِ ﴾[2] فبعث إليهم عليٌّ بن أبي طـالب عبـدَ الله بن عبـاس ، فخرجتُ معهم حتى إذا توسطنا عسكرهم . قام ابن الكوا فخطب الناس فقال : ياحملة القرآن ، إن هذا عبد الله بن عباس ، فمن لم يكن يعرفه فأنا أعرفه من كتاب الله . هذا ممن نزل فيـه وفي قومـه ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُوْنَ ﴾[3] فرُدّوه إلى صاحبه ولاتُواضِعوه كتاب الله . قال : فقام خطباؤهم فقـالوا : والله لنُواضِعَنّه كتاب الله ، فإذا جاء بـالحق نعرفـه اتّبعنـاه ، ولئن جـاءنـا ببـاطلٍ لنبكِّتنّـه بباطله ولَنَردَّنَّه إلى صاحبه ، فواضَعوه على كتاب الله ثلاثـةَ أيـام ، فرجع منهم أربعـة آلاف كلهم ، فأقبل بهم ابن الكوا حتى أدخلهم على عليّ ، فبعث عليّ إلى بقيتهم فقال : قـد كان من أمرنا وأمر الناس مـاقـد رأيتم ، فقفوا حيث شئتم حتى تجتمع أمـة محمـد ﷺ [١٦/ب] وتنزلوا فيها حيث شئتمُ ، بيننا وبينكم أن تقيكم رماحنا مـالم تقطعوا سبيلاً ، أو تطلبوا دمـاً ، فـإنكم

---

(١) سورة النساء ٣٥/٤

(٢) سورة الأحزاب ٢١/٣٣

(٣) سورة الزخرف ٥٨/٤٣

إن فعلتم ذلك فقد نبذنا إليكم الحرب على سواء ﴿ إنّ اللهَ لا يُحِبُّ الخَائِنِينَ ﴾[1] فقالت له عائشة : يابن شداد ، فقد قتلهم ، فقال : والله ما بعث إليهم حتى قطعوا السبيل وسفكوا الدماء وقتلوا ابن خباب ، واستحلّوا أهل الذمة ، فقالت : آلله ؛ قلت : آلله الذي لا إله إلا هو لقد كان . قالت : فما شيء بلغني عن أهل العراق يتحدثون به ، يقولون : ذو الشدي ، ذو الثدي ؟ قلت : قد رأيته في مسجد بني فلان يصلي ، ورأيته في مسجد بني فلان يصلي ، فلم يأتني بثبت يعرف إلا ذلك . قالت : فما قول عليٍّ حين قام عليه كما يزعم أهل العراق ؟ قلت : سمعته يقول : صدق الله ورسوله . قالت : أجل ، صدق الله ورسوله ، يرحم الله علياً ، إنه من كلامه ، كان لا يرى شيئاً يعجبه إلا قال : صدق الله ورسوله .

وعن ابن شهاب قال :

خاصمت الحرورية علياً عليه السلام ستة أشهر فقالوا : شككت في أمر الله الذي ولاّك ، وحكمتَ عدوك ووهنت في الجهاد ، وتأوّلوا على عليّ وأصحابه ﴿ إنِ الْحُكْمُ إلاّ لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُو خَيْرُ الفاصِلِينَ ﴾[2] وتأوّلوا قول الله : ﴿ وَاللَّهُ يَقْضِيْ بالحَقِّ والَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِهِ لاَ يَقْضُوْنَ بِشَيْءٍ ﴾[3] فطالت خصومتهم وخصومة علي بالكوفة ، ثم أصبحوا يوماً وقد زالوا براياتهم ، وهم خمسة آلاف عليهم ابن الكوا ، فقطع بقتالهم وأرسل إليهم عبد الله بن عباس وصعصعة بن صُوحان مِن عبد القيس ، فناشدوهم ودعَوْهم إلى الجماعة فأَبَوْا عليهم . فلما رأى ذلك عليّ أرسل إليهم : إنا ندعوكم إلى مدة نتدارس فيها كتاب الله لعلنا نصطلح ، فمادّوه بضع عشرة ليلة فقال عليّ : ابعثوا منكم اثني عشر نقيباً ونبعث منا مثلهم ، ثم ابرُزوا بنا إلى مكان ـ سماه ـ يجتمع الناس فيه [١٧/أ] ويقوم فيه خطباؤنا بحججنا ففعلوا ورجعوا إلى الناس ، فقام عليّ فتشهد ، ثم قال : أما بعد . فإني لم أكن أحرّضكم على هذه القضية وعلى التحكيم ، ولكنكم وهنتم في القتال وتفرّقتم عليّ وحاكمتموني بالقرآن ، فخشيت إن أَبَيْتُ الذي عَرض علينا القوم من كتاب الله أن يتأوّلوا كتاب الله عليّ : ﴿ أَلَمْ تَر إلى الَّذِيْنَ أُوتُوْا نَصِيْباً مِنَ الكِتَابِ يُدْعَوْنَ إلى كِتَابِ اللهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ

---

(١) سورة الأنفال ٥٨/٨

(٢) سورة الأنعام ٥٧/٦

(٣) سورة غافر ٢٠/٤٠

يَتَولَّى فَرِيْقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُوْن ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوْا لَنْ تَمَسَّنا النَّارُ إلاَّ أيّاماً مَعْدُوداتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِيْنِهِمْ مَا كَانُوْا يَفْتَرُوْنَ ﴾[1] ، وخشيت أن يتأوّلوا عليّ قول الله : ﴿ ياأَيُّها الَّذِيْنَ آمَنُوْا لاتَقْتُلُوْا الصَّيْدَ وَأَنْتُم حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّداً فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَاقَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُم بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْياً بَالِغَ الكَعْبَةِ ﴾[2] وخشيت أن يتأوّلوا عليّ قول الله في الرجل وامرأته : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فابْعَثُوْا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِنْ أَهْلِها إِنْ يُرِيْدا إِصْلاحاً يُوَفِّقِ اللهُ بَيْنَهُمَا ﴾[3] فيقولوا لي ـ إن أبَيْتُ أن أحكمَ فيها ـ : قد دعاك القوم إلى كتاب الله فتحكم بينهم ، قد فرض الله في الكتاب حكمين في أصغر من هذا الأمر الذي فيه سَفْك الدماء وقَطْع الأرحام وانتهاك المحارم فيخاصموني من كتاب الله بما ترون أنّ لكم الحجة عليّ ، فأجبت حين دُعيت إلى الحكم بكتاب الله ، وخشيت وهنكم وتفرّقكم . ثم قامت خطباء عليّ فنَحَوا في النحو الذي احتج به عليّ ، حتى إذا فرغوا قام خطباء الحرورية فقالوا : إنكم دعوتمونا إلى كتاب الله فأجبناك ودعوتمونا إلى العمل به حتى قتلتَ عليه القتلى يوم الجمل ويوم صفين ، وقطعت فيه الأرحام ، ثم شككت في أمرك وحكّمت عدوّك ، فنحن على أمرك الذي تركت وأنت اليوم على غيره إلا أن تتوب وتشهد على نفسك بالضلالة فيما سلف [١٧/ب] فلما فرغوا من قولهم قال عليّ : أما أن أشهد على نفسي بالضلالة فمعاذ الله أن أكون ارتبت منذ أسلمت ، أو ضللت منذ اهتديت بل بنا هداكم الله ، وبنا استنقذكم الله من الضلالة ، ولكن حكّمتُ منا حكماً ومنهم حكماً ، وأخذت عليهما أن يحكما بكتاب الله وسنة نبيّه ﷺ والسنة الجامعة غير المفرّقة . فإذا فعلا كنتُ وليّ هذا الأمر ، وإن خالفا لم يكن لهما عليّ حكم . فكثر قول عليّ وقولهم واختصامهم ثم تفرّقوا . فنبذ بعضهم إلى بعض ، فأرسل إليهم عليّ عبد الله بن عباس وصعصعة بن صُوحان فكلمهم فقال : اسمعوا مني أعظكم بكلمات فإن الخصومة قد طالت منذ هذه الأشهر . ياقوم ، أذكّركم الله والإسلام أن تكونوا شيناً لأهل القرآن ، فإنكم ـ والله ـ لقد فتحتم أمراً لو دخلتْ فيه هذه الأمة بأسرها مابلغت غَوْرَه أبداً . قالوا : ياصعصعة ، إنا نخشى إن أطعناك اليوم أن نفتتن عاماً قابلاً ، قال : ياقوم ، إني أذكّركم الله والإسلام أن تَعجّلوا فتنة العام خشية فتنة عام قابل ، قال ابن الكوا ـ وهو رأسهم

(١) سورة آل عمران ٢٣/٣ ، ٢٤

(٢) سورة المائدة ٩٥/٥

(٣) سورة النساء ٣٥/٤

الذي دعاهم إلى البدعة التي ركبوا ـ : ياقوم ، ألستم تعلمون أني دعوتكم إلى هذا الأمر وأنا رأسكم اليوم فيه ؟ قالوا : بلى قال : فإني أول من أطاع ، فإن هذا واعظٌ شفيق على الدين ، فقاموا معه قريبٌ من خمس مئة ودخلوا في جماعة أمر عليّ وبقي قريب من خمسة آلاف فقاتلهم وقاتلوه حتى أبادهم ، اعتزل منهم أهل النُخَيْلَة[1] ، وهم قريب من ألف رجل ، فأقرهم عليّ ، يأخذون أعطيتهم لا يزيدون عليها من كل مال مرّ بهم ، ولا يبتزون أحداً ولا يقطعون سبيلاً . وقال علي : ذروهم ما تركوكم . فلم يزالوا كذلك حتى قتل عليّ عليه السلام .

٤٤ ـ عبد الله بن الأهتم ، واسم الأهتم سمي [١٨/أ]

ابن سنان بن خالد بن مِنْقَر بن عُبيد بن مقاعِس بن عمرو
ابن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم
أبو مَعْمَر المِنْقَري

وفد على سليمان بن عبد الملك رسولاً من يزيد بن المهلَّب .

قال خالد بن معدان :

دخل عبد الله بن الأهتم على عمر بن عبد العزيز مع العامّة فلم يُفجأ عمر إلا وهو بين يديه يتكلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد . فإن الله خلق الخلق غنياً عن طاعتهم آمناً لمعصيتهم ، والناس يومئذ في المنازل ، والرأي مختلفون ، والعرب بِشرّ تلك المنازل ، أهل الحجر وأهل الوبر وأهل الدَّبْر[2] تُحتاز[3] دونهم طيباتُ الدنيا ورخاءُ عيشها ، لا يسألون الله جماعةً ، ولا يتلون كتاباً ، ميتهم في النار ، وحيّهم أعمى يحشر مع ما لا يحصى من المرغوب عنه والمزهود فيه . فلما أن أراد الله أن ينشر عليهم رحمته بعث إليهم رسولاً من أنفسهم صلى الله عليه وعليه السلام ورحمة الله وبركاته فلم يمنعهم ذلك أن جرحوه في جسمه ، ولقبوه في اسمه ، ومعه كتاب من الله ناطق لا يقدم إلا بأمره ، ولا يرحل إلا بإذنه . فلما

(١) موضع قرب الكوفة على سمت الشام . معجم البلدان .
(٢) الدبر : الجبل . اللسان : دبر .
(٣) احتازه إليه : حازه . اللسان : حوز

أُمِر بالعزمة وحُمِل على الجهاد انبسط لأمر الله فأفلج الله حجته ، وأجاز كلمته ، وأظهر دعوته ، وفارق الدنيا تقياً نقياً .

ثم قام بعده أبو بكر فسلك سنّته وأخذ سبيله ، وارتدت العرب - أو من فعل ذلك منهم - فأبى أن يقبل منهم بعد رسول الله ﷺ إلا الذي كان قابلاً ، أشرع السيوف من أغمادها ، وأوقد النيران في شُعلها ثم ركب بأهل الحق أهلَ الباطل ، فلم يبرح يقطع أوصالهم ويسقي الأرض دماءهم حتى أدخلهم في الذي [١٨/ب] خرجوا منه ، وقرّرهم بالذي نفروا عنه ، وقد كان أصاب من مال الله بَكراً[١] يرتوي عليه ، وحبشية أرضعت ولداً له فرأى ذلك عند موته غصة في حلقه ، فأدى ذلك إلى الخليفة من بعده وفارق الدنيا تقياً نقياً على منهاج صاحبه .

ثم قام بعده عمر بن الخطاب فمصّر الأمصار وخلط الشدة باللين . وحسر عن ذراعيه وشمّر عن ساقيه ، وأعد للأمور أقرانها ، وللحرب آلتها . فلما أصابه قَيْن المغيرة بن شعبة أمر ابن عباس يسأل الناس : هل يُثبتون قاتله ؟ فلما قيل : قينُ المغيرة بن شعبة استهلّ بحمد ربه أن لا يكون أصابه ذو حق في الفيء فيحتج عليه بأنه إنما استحلّ دمه بما استحلّ من حقه . وقد كان أصاب من مال الله بضعة وثمانين ألفاً فكسر لها رباعَه[٢] وكره بها كفالة أولاده ، فأداها إلى الخليفة من بعده وفارق الدنيا تقياً نقياً على منهاج صاحبه .

ثم إنك ياعمر بُنيّ الدنيا ، ولدتك ملوكها وألقمتك ثديَها فربيت فيها تلتمسها مظانّها . فلما وُلّيتها ألقيتها حيث ألقاها الله ، هجرتها وجفوتها وقذَرْتها إلا ماتزودت منها . فالحمد لله الذي جلا بك حَوْبتنا[٣] ، وكشف بك كربتنا فامض ولا تلتفت ، فإنه لا يعز على الحق شيء ، ولا يذل على الباطل شيء . أقول قولي وأستغفر الله لي وللمؤمنين والمؤمنات .

قال أبو أيوب :

فكان عمر بن عبد العزيز يقول في شيء قال لي ابن الأهتم : امض ولا تلتفت .

(١) البَكر : الفتي من الإبل . اللسان : بكر .

(٢) أي بذل كل مايملك . انظر الأساس : ربع .

(٣) الحوبة : الهم والحاجة . القاموس : حوب .

كنا عند الحسن بن علي فأتاه آت فقال : ياأبا سعيد ، دخلنا آنفاً على عبد الله بن الأهتم فإذا هو يجود بنفسه فقلنا : أبا معمر ، كيف تجدك ؟ قال : أجدني والله وَجِعاً ولا أظنني إلا لمآبي . ولكن ماتقولون في مئة ألف في هذا الصندوق لم تؤدَّ منها زكاة ، ولم يوصل منها رحم ؟ [١٩/أ] . قلنا : ياأبا معمر ، فلمن كنت تجمعها ؟ قال : كنت أجمعها لروعة الزمان ، وجفوة السلطان ، ومكاثرة العشيرة . فقال الحسن : البائس ، انظروا أنى أتاه شيطانه فحذّره روعة زمانه وجفوة سلطانه عما استودعه الله إياه وعمره فيه . فخرج والله منه سليباً حزيناً ذمياً ملياً ، إيهاً عنك أيها الوارث لاتُخدَع عما خُدِع صويحبُك أمامك ، أتاك هذا المال حلالاً فإياك وإياك أن يكون وبالاً عليك ، أتاكَ ممن كان له جَموعاً مَنوعاً ، يدأب فيه الليل والنهار ، ويقطع فيه المغاوز والقفار ، من باطل جمعه ومن حق منعه ، جمعه فأوعاه وشده فأوكاه ، لم يؤدّ منه زكاة ، ولم يَصِل فيه رحماً ، إن يوم القيامة ذو حسرات ، وإنّ أعظم الحسرات غداً أن يرى أحدكم مالَه في ميزان غيره ، أو تدرون كيف ذاكم ؟ رجل آتاه الله مالاً فأمره بإنفاقه في صنوف حقوق الله فبخل به . فورثه هذا الوارث فهو يرى ماله في ميزان غيره ، فيا لها عثرة لاتُقال وتوبة لاتُنال .

٤٥ ـ عبد الله بن أبي زكريا ، إياس بن يزيد

أبو يحيى الخزاعي

من فقهاء أهل دمشق ، كانت داره بدمشق إلى جانب دار الحجارة ، فباعها واشترى داراً بباب الشرقي رغبة في كثرة الخطا إلى المسجد الجامع .

ذكر الواقدي أنه كان يعدل بعُمر بن عبد العزيز .

حدث عبد الله بن أبي زكريا عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال :

إنكم تُدعَون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء أبائكم ، فحسّنوا أسماءكم .

استزار عمر بن عبد العزيز عبد الله بن أبي زكريا وهو بدير سمعان فأتاه فقال له : يابن أبي زكريا ، مرحباً بك قال : وبك ياأمير المؤمنين أهلاً وسهلاً . قال : يابن أبي زكريا ، عرضت لي إليك حاجة ، قال : على الرأس والعينين ياأمير المؤمنين [١٩/ب]

قال : تدعو الله أن يميت عمر ، قال : ياأمير المؤمنين ، بئس وافد المسلمين أنا إذاً ، نعمةً أنعمها الله على أمة محمد ﷺ أدعو الله أن يزيلها عنهم ! قال : قد وعدتني يابن أبي زكريا . قال : فاستقبل القبلة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : اللهم عبدك قد توسل بي إليك فاقبضه إليك ، ولا تبقني بعده ، فبينا هم كذلك إذ جاء ابن له صغير فوقع في حجره فقال : يابن أبي زكريا وهذا معنا ، فإني أحبه فقال : اللهم وابنه هذا فاقبضه إليك ، قال : فما شبهت الثلاثة إلا بخرزات ثلاث في سلك قُطع أسفله ، فتتابعن في جُمعة .

قال اليمان بن عدي :

كان عبد الله بن أبي زكريا عابد الشام ، وكان يقول : ماعالجت من العبادة شيئاً أشد من السكوت .

قال عبد الله بن أبي زكريا :

عالجت الصمت عشرين سنة قبل أن أقدر منه على ماأريد . قال : وكان لا يُغتاب في مجلسه أحد . يقول : إن ذكرتم الله أعنّاكم وإن ذكرتم الناس تركناكم .

قال ابن أبي زكريا :

لو خيرت بين أن أعمر مئة سنة من ذي قبل في طاعة الله أو أن أقبض في يومي هذا ، أو في ساعتي هذه لاخترت أن أقبض في يومي هذا ، أو في ساعتي هذه شوقاً إلى الله ، وإلى رسوله ، وإلى الصالحين من عباده .

قال عبد الله بن أبي زكريا :

مامسستُ ديناراً قط ولا درهماً ، ولا اشتريتُ شيئاً قط ، ولا بعته ، ولا ساومت به إلا مرة : فإنه أصابني الحصر فرأيت جوربين معلقين عند باب جيرون عند صيرفي فقلت : بكم هذا ؟ ثم ذكرت فسكت . وكان من أبش الناس وأكثرهم تبسُّماً .

قال بقيّة : قلت لمسلم : كيف هذا ؟ قال : كان له إخوة يكفونه .

توفي عبد الله بن أبي زكريا سنة سبع عشرة ومئة .

[٢٠/أ]

٤٦ ـ عبد الله بن أيوب بن أبي عائشة

حدث أن عمر بن عبد العزيز لم يغتسل من أهله من حين ولي إلا ثلاث مرات .

٤٧ ـ عبد الله بن البختري أبو الطيب النّاسخ

حدث عن أستاذ له ، من أولاد اليونانية ـ وكان قد عمّر ـ أن أباه كان يقرأ كتب اليونانية ، فحدثه أن على باب جيرون في أعلى الحصن حجراً مكتوباً عليه باليونانية : اللاعب بالعجين ما يجمع مالاً متعوب النفس ، قليل ذات اليد ، وعلى حجر أسفل الحصن مما يلي باب البريد خارج ثلاثة الأبواب مما يلي قبلة الباب حجرٌ مكتوب عليه باليونانية تفسيره : لاتغتر بهواء دمشق ولا بسعرها[1] ولا بناسها ، إن أحببت أن تسكنها . قال : وعلى حجر مكتوب في الحصن الذي فيه باب البريد : لاتَتَبْع ما كفيت ولا تضيِّع ما وليت . قال : وعلى حجر آخر مكتوب في الحصن الذي فيه دار الوليد بن عبد الملك من خارجه : دمشق يُطرد أهلها وإن تطاولت بهم المدد ، ويملكها الغرباء من غيرهم ، فإذا كان ذلك قَرُب منهم ما بَعُد . قال : وعلى حجر آخر خارج الحصن عند دار مسلمة مكتوب : ياحاسد[2] ، أتعبت نفسك ، واستعجلت الغم لروحك وأضعفت قوتك . عشتَ محسوراً ومُتّ مذبولاً . وعلى الحجر الشرقي من الفصيل في الخضراء : احتفظ بما في يديك وإن قلَّ يَصُنْك عن ابذال (؟) جاهل . ونظف لباسك تكثر هيبتك ، وإياك ومخالفة الجماعة فيما يهوونه فتتخذهم لك أعداء ، وإذا غلبك أمر فاعتزل ، واحذر أن يكثر غُرَماؤك لك وعليك تفتقر ، ولا تحرص فيما لاتناله [٢٠/ب] تُستجهل ، واقصد ما يعينك ترشد ، واحذر الأحمق تسلم ، والملك القديم يعينك على ذلك . قال : وعلى حجر آخر خارج الحصن مما يلي نهر بردى وهو اليوم في دار ماخور مكتوب : أسست هذه المدينة على الحصا ، وظهر في أكثر أمكنة منها الماء ، وجعلت أبوابها النحاس ، وتحصنت فيها من الأعداء ، فوجدت فيها يوماً إنساناً لاأعرفه ولا عرفه أحد من أهلها ، فكلمناه فلم نعرف لسانه ولا عرف لساننا وإذا هو غريب عنها قد

---

(١) كذا في الأصل وابن عساكر .

(٢) كذا في الأصل . ورواية ابن عساكر : ياحاسداً .

دخـل إليهـا ولم يُعلم بـه . فجعلت في نفسي أن الغريب يملكهـا . فيـاليت مخبراً يخبرني كيف يكون حالها ، أتبقي عليهم أم يطردون عليها . وعلى حجر آخر من خـارج الزاويـة القبليـة الغربيـة مكتوب : ادخل أو مرّ ، ادخل أو مرّ ياغريب تغنم ، اترك التعـدي تسلم . لاتشمخ فتنـدم . وعلى حجر مكتوب في قنـاطر المِزة وحـافّـات القنـاة مكتوب فيـه : لاتتعرض لمـا لاتعرفه تتعب فيا تعرفه ، اتبع الرئيس فيا يـأمرك بـه تنج من الخطـأ ، الظـالم على الأرض ثقيل ، لاتتخذه لك أخاً ، تباعد من الشر ولا تدخل فيه ، التجارب محمودة العـاقبـة . بهـذا أخبرنا الديـان الأكبر . وعلى حجر مكتوب ـ وهو اليوم في عقبـة الصوف ـ : العبـد الصـالح المتجنبّ للخطايا يحذر فتنة العبد الخاطئ ، لأنا وجدنـا في كثير من التجـارب أن الخطيئـة إذا نزل عقابها من الملك حلت بالخاطئ وبمن قرب منها . فتباعد من الشر تقرّب من الخير .

٤٨ ـ عبد الله بن بُريدة بن الحُصيب
أبو سهل الأسلمي

وفد على معاوية .

حدث عن سَمُرة بن جُندب

[٢١/أ] أن امرأة ماتت في نفـاسهـا على عهـد رسول الله ﷺ فصلى النبي ﷺ عليهـا فقام عند وَسَطها .

وعن عبد الله بن بريدة قال :

قـالت أم المؤمنين عـائشـة : يـارسول الله ، إن وافقت ليلـة القـدر بم أدعـو ؟ قـال : قولي : اللهم إني أسألك العفو والعافية .

قال عبد الله بن بريدة :

دخلت أنا وأبي على معاوية ، فأجلسنا على الفرش ثم أُتينـا بـالطعـام فـأكلنـا ثم أُتينـا بشراب[1] فشرب معاوية ثم ناول أبي ثم قال : مـاشربتـه منـذ حرمـه رسول الله ﷺ ثم قـال

---

(١) مكان اللفظة في الأصل بياض ، وفوقه ضبة . وما هنا عن مسند الإمام أحمد ٣٤٧/٥

معاوية : كنت أجمل شباب قريش وأجوده ثغراً ، وما شيء أجِدُ له لذة كما كنت أجده وأنا شاب غير اللبن ، أو إنسان حسن الحديث يحدثني .

حدث عبد الله بن بريدة قال :

ولدت لثلاثٍ خلون من خلافة عمر .

قال يحيى بن مَعين :

عبد الله بن بريدة وسليمان بن بريدة توأم ، وُلد هذا قبل هذا بساعة .

قال يونس بن عبيد الله :

أراد قتيبة بن مسلم أن يولي على خراسان ، فأشاروا عليه بعبد الله بن بريدة فسأله فأبى وقال : لا أقعد على القضاء بعد حديث حدثنيه أبي قال : قال رسول الله ﷺ :

القضاة ثلاثة : قاضيان في النار وقاض في الجنة : قاضٍ قضى بغير الحق وهو يعلم فهو في النار ، وقاض قضى بغير الحق وهو لا يعلم فهو في النار ، وقاضٍ قضى بالحق وهو يعلم فهو في الجنة .

وعن أبي بريدة قال :

ينبغي للرجل أن يتعاهد من نفسه ثلاثاً : ينبغي له أن لا يدع المشي ، فإن احتاج إليه يوماً يقدر عليه ، وينبغي له ألا يدع الأكل فإن أمعاءه تضيق ، وينبغي له أن لا يدع الجماع فإن البئر إذا لم تنزح ذهب ماؤها .

مات سليمان بن بريدة وهو على القضاء بها[1] ، سنة خمس ومئة [٢١/ب] وولي أخوه بعده القضاء بها[1] ، فكان على القضاء بمرو إلى أن مات سنة خمس عشرة ومئة .

---

(١) أي بمرو .

٤٩ ـ عبد الله بن بُسر

أبو صَفوان ، ويقال أبو بسر المازني

[١]مازن بن منصور أخي سلميان بن منصور[١]

له صحبة من سيدنا رسول الله ﷺ . قدم دمشق أو ساحلها مجتازاً من حمص إلى عكا ، وركب منها البحر لغزو قبرس مع معاوية .

سئل عبد الله بن بسر عن النبي ﷺ هل كان في رأسه ولحيته شيء من الشيب ؟ قال : لا ، إلاّ في عَنْفَقَته[٢] شعرات بيض فكان إذا ادهن تغير به .

قال عبد الله بن بسر :

أهديت للنبي ﷺ شاة ، والطعام يومئذ قليل ، فقال لأهله : اطبخوا هذه الشاة وانظروا إلى هذا الدقيق فاخبزوه واطبخوا وأثردوا عليه . قال : وكانت للنبي ﷺ قصعة يقال لها الغرّاء يحملها أربعة رجال . فلما أصبح وسبح الضحى أتى بتلك القصعة فالتفوا عليها ، فإذا كثر الناس جثا رسول الله ﷺ فقال الأعرابي : ماهذه الجلسة ؟! فقال : إن الله تعالى جعلني عبداً كريماً ولم يجعلني جباراً عنيداً ، ثم قال : كلوا من جوانبها ودعوا ذروتها يبارك الله فيها ، ثم قال : خذوا فكلوا ، فوالذي نَفْس محمد بيده لَتُفْتَحَنَّ عليكم أرض فارس والروم حتى يكثر الطعام فلا يذكر اسم الله تعالى عليه .

وعن عبد الله بن بسر

أن أعرابياً قال : يارسول الله ، مَنْ خَيْرُ الناس ؟ قال : من طال عمره وحسن عمله .

أسلم أبو صفوان هو وأبوه وأمه ، ومات بالشام سنة ثمان وثمانين وهو [٢٢/أ] آخر أصحاب رسول الله ﷺ وفاةً بالشام ، وهو ابن أربع وتسعين سنة .

قال أبو زرعة

في تسمية من نزل الشام من أصحاب رسول الله ﷺ من مصر : عبد الله بن بُسر ،

(١ـ١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٢) العنفقة : شعيرات بين الشفة السفلى والذقن . اللسان : عنفق .

وعطيــة بن بسر ، والصمّــاء بنــة بُسر [1]واسمهــا بُهَيْمــة[1] وأبــوهم بُسر ، أربعــة صحبــوا رسول الله ﷺ من قيس من بني مازن .

وقيـل : إن عبـد الله عـاش مئـة سنـة ، ومـات في خـلافـة سليمـان بن عبـد الملـك ، واستخلف سليمان سنة ست وتسعين . وقبره في قرية يقال لها تَنُونِيَة[2] .

وكان ممن صلى مع رسول الله ﷺ القبلتين . ووضع النبي ﷺ يده على رأسـه وبـارك عليه ، ودعا له ، وكان يصفّر لحيته ورأسه وهو حاسر عن رأسه ، وكانت ثيابه مشمرة ورداؤه فوق القميص ، وكان إذا مرّ بحجر على الطريق نحّاه ، وكانت له جُمّة ، لم ير عليه عمامَة ولا قلنسوة شتـاء ولا صيفـاً ، وقيل : كان شعره مفرُوقـاً يغطي أذنيـه ، وشـاربـه مقصوص مع الشفة .

قال عبد الله بن بسر :

بعثني أبي إلى رسـول الله ﷺ أدعـوه إلى طعـام فجـاء معي ، فلمـا دنـوت من المنزل أسرعت فأعلمت أبويّ فخرجا فتلقيا رسول الله ﷺ ورحبا بـه ، ووضعنـا لـه قطيفـة كانت عندنا زَبيرية[3] ، فقعد عليها ثم قال أبي لأمي : هاتي طعامك ، فجـاءت بقصعـة فيهـا دقيق قد عصدته بماء وملح فوضعته بين يدي رسول الله ﷺ ، فقـال : خـذوا بسم الله من حواليهـا وذروا ذروتها فإن البركة فيها ، فأكل رسول الله ﷺ وأكلنا معه وفضل منها فضلة ، ثم قـال رسول الله ﷺ : اللهم اغفر لهم ، وارحمهم ، وبارك عليهم ، ووسّع عليهم في أرزاقهم .

وفي حديث بمعناه :

فما زلنا نتعرف البركة والسعة في الرزق إلى اليوم .

[٢٢/ب] وفي حديث آخر بمعناه عن ابنَي بُسر :

وأنزل عليه الوحي في بيتنـا ، وقـدّمنـا إليـه زبـداً وتمراً ، وكان يحب البُسْر ، وكان في رأس أحدهما في قرنه شعر مجتمع كأنه قرن فقال : ألا أرى في أمتي قرناً ، الحديث .

(١-١) ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل مقروناً بلفظة « صح » .

(٢) سوف ترد في الصفحة التالية : تمونية . وفي معجم البلدان : تنونية : من قرى حمص .

(٣) في اللسـان : زبر : « ... فوضعنا له قطيفة زبيرة . قال ابن المظفر : كبشٌ زَبير أي ضخم » . والحديث في مسند الإمام أحمد ١٨٨/٤

وحدث عبد الله بن بسر قال :

كانت أختي تبعثني إلى رسول الله ﷺ بالهدية فيقبلها .

وعن عبد الله بن بسر قال :

تَرَوْن يدي هذه ضربت بها على يد رسول الله ﷺ - وفي رواية : بايعت بها رسول الله ﷺ - وسمعته يقول : لا تصوموا يوم السبت إلا في فريضة ، وإن لم يجد أحدكم إلا عود كرم أو لحاء شجرة . زاد في غيره : فليفطر عليه .

وعن عبد الله بن بسر وكان عبد الله شريكاً لأبيه في قرية يقال لها تمونية[1] يرعيان فيها خيلاً لهم قال :

أتى رسول الله ﷺ منزلنا مع أبي فقام إلى قطيفة لنا قليلة الحمل فجمعها بيده ثم ألقاها للنبي ﷺ فقعد عليها ثم قال أبي لأمي : هل عندك شيء تطعميناه فقالت : نعم ، شيء من حَيْس[2] . قال : فقربته إليهما فأكلا ، ثم دعا لنا رسول الله ﷺ ثم التفت إليّ رسول الله ﷺ وأنا غلام فمسح بيده على رأسي ثم قال : « يعيش هذا الغلام قرناً » . قال : فعاش مئة سنة .

وفي حديث آخر قال عبد الله :

فلقد عشت خمساً وتسعين ، وبقيت خمس سنين إلى أن أُتمّ قول رسول الله ﷺ . قال : فحسبنا بعد ذلك خمس سنين ثم مات .

وفي حديث آخر عنه :

وكان في وجهه ثُؤْلول - فقال : لا يموت هذا الغلام حتى يذهب هذا الثُؤْلول . فلم يمت عبد الله حتى ذهب الثُؤلول من وجهه .

وعن عبد الله بن بسر قال :

لقد سمعت حديثاً منذ زمان : إذا كنت في قوم ، عشرين رجلاً أو أقل أو أكثر فتصفحت في وجوههم [٢٣/أ] فلم تر فيهم رجلاً يُهاب في الله فاعلم أن الأمر قد رقّ .

---

(١) كذا في الأصل . وانظر هـ ٢ من الصفحة السابقة .

(٢) الحَيْس : طعام يتخذ من الأقط ، وهو اللبن والتمر والسمن . اللسان : حيس .

لما فرغ مسلم بن سليم من تزيين مسجد حمص كتب إليه الوليد بن عبد الملك أن أحضره أُناساً من قدمائهم وصالحيهم فليدعوا لأمير المؤمنين بالصلاح والعافية والبقاء ، فدعا ناساً من الجند فيهم عبد الله بن بسر فقال له مسلم : ياأبا صفوان ، كيف ترى هذا المسجد ؟ قال : أراه حسناً ملهياً .

وعن أم هاشم الطائية قالت :

رأيت عبد الله بن بسر جالساً يتوضأ ، فبينا هو يتوضأ إذ خرجت نفسه .

قال أبو مسلم : مات عبد الله بن بسر سنة سبع وثمانين .

٥٠ ـ عبد الله بن بُسر النَصري

والد عبد الواحد بن عبد الله

له صحبة ورواية عن سيدنا رسول الله ﷺ .

حدث عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي قال :

مررت بعبد الواحد بن عبد الله بن بسر وأنا غازٍ وهو أمير على حمص فقال لي : ياأبا عمرو ، ألا أحدثك بحديث يسرّك ؟ فوالله ربما كتمته الولاة . قلت : بلى . قال : حدثني أبي عبد الله بن بسر قال : بينما نحن بفِناء رسول الله ﷺ جلوس إذ خرج علينا مشرق الوجه ، يتهلل ، فقمنا في وجهه ، فقلنا : يارسول الله ، سرّك الله ، إنه ليسرنا ما ترى من إشراق وجهك وتَطلُّقه ، فقال رسول الله ﷺ : « إن جبريل أتاني آنفاً فبشرني أن الله قد أعطاني الشفاعة » . فقلنا : يارسول الله ، أفي بني هاشم خاصة . قال : « لا » . قال : فقلنا : أفي قريش عامة . قال : « لا » . فقلنا : في أمتك ؟ فقال : « هي في أمتي للمذنبين المثقلين » .

٥١ ـ عبد الله بن بشر بن عَمِيرة بن الصُّدي

[٢٣/ب] ابن جميل بن شُرَحْبيل بن قيس بن ثعلبة بن عُكابة بن صعب

أبو محمد الطالقاني البكري

من بكر بن وائل

سمع بدمشق وبمصر وغيرهما .

حدث عن أسد بن محمد المصيصي بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

« لا عقل كالتدبير » .

وحدث عن محمد بن كثير الحراني بسنده عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ :

« إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، والذي نفسي بيده لَتُنْفَقَنَّ كنوزهما في سبيل الله عز وجل » .

وحدث عن العباس بن الوليد بسنده عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفاً عليهم الطيالسة » .

وعَمِيره جده : بفتح العين وكسر الميم .

قال أبو جعفر محمد بن صالح بن هانئ : سمعت أبا محمد عبد الله بن بشر يقول :

القرآن كلام الله غير مخلوق ، وبكلامه خَلَق الخلق ، وكوّن الأشياء ، وليس من الخلاّق العليم شيء مخلوق ، ومن زعم أن كلامه مخلوق فقد زعم أن في الله شيئاً مخلوقاً ، فتعالى الله عن هذا . فلقد جاء قائل هذا القول شيئاً نكراً ، وافترى عظيماً ، قال الله عز وجل : ﴿ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ ﴾[1] ففصل الخلق من الأمر وقال جلّ ثناؤه : ﴿ كُنْ ﴾[2] فكان ، وكلامه من أمره المخلوق ، خَلَقَ الخلق سبحانه وتعالى .

---

(١) سورة الأعراف ٥٤/٧

(٢) سورة البقرة ١١٧/٢ ، وسورة الأعراف ٤٧/٣ ، ٥٩ ، وسورة الأنعام ٧٣/٦ ، وسورة النحل ٤٠/١٦ ، وسورة مريم ٣٥/١٩ ، وسورة يس ٨٢/٣٦ ، وسورة غافر ٦٨/٤٠

قال أبو عبد الله محمد بن يعقوب : سمعت عبد الله بن بشر الطالقاني يقول :

أرجو أن يأتيني أمر الله بين يدي ولم يفارقني القلم والمحبرة ، وكان عبد الله بن بشر يحضر المجالس ويكتب ويسمع ويَكتب بخطه إلى أن مات .

توفي عبد الله الطالقاني سنة خمس وسبعين ومئتين .

٥٢ ـ عبد الله بن بكر بن محمد بن الحُسين [٢٤/أ] بن محمد أبو أحمد الطبراني الزاهد

ساكن أكواخ بانياس .

حدث بسنده عن أحمد بن عبد الوهاب الذهبي عن مشايخه قال : قال حذيفة :

كفى من العلم الخشية ، وكفى من الجهل أن يذكر العالم حسناته وينسى سيئاته ، وكفى من الكذب أن يتوب من الذنب ثم يعود فيه .

قال أبو محمد عبد الله بن جعفر الخبازي : سمعت أبا أحمد عبد الله بن بكر العالم الزاهد بالشام في جبل لبنان يقول :

أبرك العلوم وأفضلها وأكثرها نفعاً في الدين والدنيا بعدَ كتاب الله عز وجل أحاديث رسول الله ﷺ لما فيها من كثرة الصلوات عليه ، وإنها كالرياض والبساتين تجد فيها كل خير وبرّ وفضل وذكر .

كان أبو أحمد ثقة ثبتاً مكثراً ، وكان بأكواخ بانياس ، يتعبد في أصل جبل هناك ، وتوفي سنة تسع وتسعين وثلاث مئة . وكان يُرمى بالتشيع .

٥٣ ـ عبد الله بن تمام الكَلاعي القاضي

كان قاضياً لعبد الملك .

جاءت امرأة تخاصم زوجها إلى عبد الله بن تمام وهو يومئذٍ قاضٍ لعبد الملك بن مروان فذكرت أن زوجها لا يأتيها فقضى لها بيوم من أربعة ، فقال أيمن بن خُرَيم بن فاتك الأسدي : [المتقارب]

لَقيتُ مِنَ الغـــانيـــاتِ العُجـــابـــا ... لَــوْ أدْرَكَ منّي العَــذارى الشّبــابـــا

ولكنَّ جَمْــعَ العـــذارى الحســـانِ ... عنـــاءٌ شـــديـــدٌ إذا المرءُ شـــابـــا

يرُضْنَ بكل عصـــــــــــــا رائضٍ ... ويُصبحْنَ كل غـــداةٍ غِضـــابـــا

عـــلامَ يُكَحِّلْنَ حـــورَ العيـــونِ ... ويُحـــدِثْنَ بعــدَ الخِضــاب الخضــابـا

ويبرُقْنَ إلاّ لمـــــــا تعلمـــــــون ... فــلا تُحرمــوا المــؤمنـــاتِ الضرابـــا

فلـــو كِلتَ بـــالمـــدِّ للغـــانيـــاتِ ... وأطهرتَ بعــد الثيـــاب الثيـــابـــا

[٢٤/ب] ولم يغش فيهن من ذاك ذاك ... بغَيْنَـــكَ عنـــدَ الأمير الكِـــذابـــا

إذا لَمْ يخـــــــالَطْنَ كلَّ الخـــــــلا ... طِ أصبحْنَ مُخْرنْطِماتٍ[1] غِضـــابـــا

يُميتُ الخِــلاطُ عتـــابَ النســـــاء ... ويُحيي اجتنــابُ الخِــلاط العتــابـا

وكان عبد الملك يقول لأيمن : أنشِدْني شِعراً في النساء فإذا أنشده قال : ما عامل النساء مُعاملتك أحد قط ، ولا أبصر منهن ما أبصرت ، هُنَّ على ما ذكرت ، غير أني لم أسمعك ذكرت أربهنَّ ومكرهنَّ ، وقال عبد الملك : نعم الشفيع أيمن لهن .

قال الحافظ :

لا أعرف ابن تمام هذا في قضاة دمشق . قال : ولعله كان قاضياً في بعض أعمالها .

٥٤ ـ عبد الله بن ثابت بن يعقوب بن قيس بن إبراهيم بن عبد الله

أبو محمد العبقسي التَّوَّزِّي البَحراني القاضي المقرئ

حدث بدمشق عن يوسف بن موسى القطان بسنده عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :

لَيودنَّ أهل العافية يوم القيامـة أنَّ جلودَهم قُرضت بـالمقـاريض ، ممـا يَرَوْن من ثواب أهل البلاء .

قال عبد الله بن ثابت :

أنشدنا المبرد محمد بن يزيد : [البسيط]

---

(١) المُخْرَنْطِم : الغضبان المتكبر . اللسان : خرطم .

حتّى متى أنـــا في حـلّ وتَرحـــــال | وطـــولِ سَعي بـــإدبـــارٍ وإقبـــالِ
ونـــازحُ الـــدارِ لاأنفـــكُّ مغتربـــاً | عن الأحبـةِ لا يـدرون مـا حـــالي
في مشرقِ الأرضِ طَـوْراً ثم مغربِهـــا | لا يخطُرُ المــوتُ من حرصي على بــالي
ولـــو قنعتُ أتـــاني الرزقُ في دَعَـــةٍ | إنّ القُنـــوعَ الغِنى لا كثرة المــــالِ

وأنشد عبد الله بن ثابت المقرئ : [المتقارب]

إذا لم تكنْ حـــافظـــاً واعيـــاً | فعلمُـــــكَ في البيتِ لا ينفَــــعُ
وتحضُر بـــالجَهـــلِ في مـــوضـــعٍ | وعلمُــــك في البيتِ مستـــودَعُ
[٢٥/أ] ومَنْ يــكُ في دهرهِ هكـــذا | يكنْ دهرَه القهقرى يرجـــــعُ

توفي عبد الله بن ثـابت سنـة ثمـان وثلاث مئـة ، وقيل إنـه قـال : ولـدت سنـة ثلاث وعشرين ومئتين في آخرها .

٥٥ ـ عبد الله بن ثعلبة بن صُعَير ـ ويقال ابن أبي صُعير

أبو محمد العذري حليف بني زُهرة

أدرك سيدنا رسول الله ﷺ ومسح على وجهه ، ودعا له وحفظ عنه حـديثـاً ، وشهـد خطبة عمر بالجابية .

حدث ابن أبي الصُعَير قال :

أشرف رسول الله ﷺ على قتلى أحد فقال : زملوهم بدمـائهم وكلومهم ، فـإني شهـدت عليهم .

وعن عبد الله بن ثعلبة وكان رسول الله ﷺ قد مسح وجهه

أن رسول الله ﷺ قال لقتلى أحد الذين قتلوا ، ووجـدهم قـد مُثِّل بهم فقـال : زملوهم بجراحاتهم ، فإنه ما كلم يكلمه في الله إلا يأتي يوم القيامة لونه لون دم وريحه ريح المسك .

زاد في حديث آخر :

وكان عبد الله بن ثعلبة ولد عام الفتح .

وفي آخر :

انظروا أكثرهم جمعاً للقرآن فاجعلوه أمام صاحبه في القبر . وكانوا يدفنون الاثنين والثلاثة في القبر .

وحدث عبد الله بن ثعلبة

أن المستفتح يوم بدر أبو جهل بن هشام . قال : لما التقى الجمعان قال : اللهم ، أقطَعَنا للرحم ، وآتانا بما لا نعرف فأحِنْه[1] الغداة ، فقتل . وفيه أنزل الله عزّ وجلّ ﴿ إن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الفَتْحُ وإنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيرٌ لَكُمْ ﴾[2] الآية .

وحدث عبد الله بن ثعلبة قال :

صلينا مع عمر بن الخطاب بالجابية صلاة الصبح فقرأ سورة الحج فسجد فيها سجدتين .

وكان ثعلبة أبو عبد الله شاعراً [٢٥/ب] وكان حليفاً لبني زهرة .

وصُعَير : بضم الصاد المهملة وفتح العين المهملة .

ولد عبد الله بن ثعلبة قبل الهجرة بأربع سنين ، وتوفي رسول الله ﷺ وهو ابن أربع عشرة سنة . وتوفي سنة تسع وثمانين وهو ابن ثلاث وتسعين . وقيل : توفي سنة سبع وثمانين وهو ابن ثلاث وثمانين سنة . وكان عالماً بالأنساب .

٥٦ ـ عبد الله بن ثوب ـ وقيل :ابن ثواب ـ وقيل : ابن أثوب

ويقال : ابن عبد الله ـ أبو مسلم الخولاني الداراني الزاهد ـ ويقال : ابن عبد ـ ويقال : ابن عوف ـ ويقال : ابن مسلم ـ ويقال : اسمه يعقوب بن عوف

أدرك الجاهلية ، وسكن الشام فنزل بداريا ، أصله من اليمن ، قارئ أهل الشام .

---

(١) أحِنْه : أهلكه . القاموس . أحن .

(٢) سورة الأنفال ١٩/٨

حدث أبو مسلم الخراساني قال : حدثني الحبيب الأمين - أما هو إلي فحبيب ، وأما هو عندي فأمين - عوف بن مالك الأشجعي قال :

كنا عند رسول الله ﷺ تسعة أو ثمانية أو سبعة ، فقال : ألا تبايعون رسول الله ﷺ فردّدها ثلاث مرات ، فقدَّمنا أيدينا فبايعنا رسول الله ﷺ فقلنا : يارسول الله ، قد بايعناك فعلى أي شيء نبايعك ؟ قال : على أن تعبدوا الله لاتشركوا به شيئاً ، والصلوات الخمس ، وأسرّ كلمة خفية : ألاّتسألوا الناس شيئاً . قال : فلقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوطه فما يقول لأحدٍ يُناوله إياه .

أسلم أبو مسلم في عهد سيدنا رسول الله ﷺ ،وقيل : إنه أسلم على عهد معاوية ، فقيل له : مامنعك أن تسلم على عهد النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان ؟ فقال : إني وجدت هذه الأمة على ثلاثة أصناف : صنف يدخلون الجنّة بغير حساب ، وصنف يحاسبون [٢٦/ أ] حساباً يسيراً ، وصنف يصيبهم شيء ، ثم يدخلون الجنة ، فأردت أن أكون من الأولين ، فإن لم أكن منهم كنت من الذين يحاسبون حساباً يسيراً ، فإن لم أكن منهم كنت من الذين يصيبهم شيء ثم يدخلون الجنة .

وقيل : إنما كان إسلامه في عهد أبي بكر ، ولكن هاجر إلى الأرض المقدسة أيام معاوية من قبل عمر وسكنها .

قال المصنف : المحفوظ أن أبا مسلم الخولاني تقدم إسلامه ، والذي تأخر إسلامه أبو مسلم الجليلي ، فسأله أبو مسلم الخولاني عن سبب تأخر إسلامه ، فذكر معنى مافي الحديث . وكان إسلام أبي مسلم الجليلي في خلافة عمر .

حدث شرحبيل بن مسلم الخولاني

أن الأسود بن قيس تنبأ باليمن فبعث إلى أبي مسلم الخولاني فقال : أتشهد أني رسول الله ؟ قال : ماأسمع . قال : فتشهد أن محمداً رسول الله ؟ قال : نعم . فرددها عليه مرات . فلما رأى أنه لا يجيبه أمر بنار عظيمة فأججت ثم قذف أبا مسلم فيها فلم تضرّه ، فقال له من اتبعه : إن لم تنف هذا عنك أفسد عليك أمر من اتبعك فأمره بالرحيل ، فأتى المدينة فأناخ راحلته بباب المسجد ، وعمد إلى سارية من سواري المسجد ليصلي إليها ، فبصر به عمر ، فأقبل إليه فقال : السلام عليك ، فقال : وعليك السلام ، فقال : من أين أقبلت ؟ قال :

من اليمن . قال : فما فعل الذي حرقه الكذاب بالنار ؟ قال : ذاك عبد الله بن ثوب . قال : أنشدك بالله أنت هو ! قال : اللهم نعم ، فاعتنقه وبكى ، وأخذ بيده وانطلق به إلى أبي بكر رضي الله عنه حتى أجلسه فيما بينه وبينه ، وقال : الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراني في أمة محمد ﷺ من فعل به مثلما فعل بإبراهيم خليل الرحمن فلم تضره النار .

قال ابن عياش :

وأنا أدركت من اليمن مَنْ ربّما مازح بعضهم بعضاً فيقول الخولانيون للعنسيين : صاحبكم الكذاب أحرق صاحبنا بالنار فلم تضرّه .

[٢٦/ب] لقي كعب أبا مسلم الخولاني فقال : كيف كرامتك على قومك ؟ قال : إني عليهم لكريم . قال : إني أجد في التوراة غير ما تقول . قال : فصدقت التوراة ، وكذب أبو مسلم . قال : فما وجدت في التوراة ؟ قال : وجدت في التوراة أنه لم يكن حكيم من قوم إلا كان أزهدهم فيه قومُه ثم الأقرب فالأقرب ، فإذا كان في حسَبه شيء عيّروه به ، وإن كان عمل برهة من دهره ذنباً عيّروه به ، فقالوا : فلان يعيّرنا وابن فلان يعيّرنا .

وفي رواية :

إذاً ، ماكان رجل حكيم في قوم إلا بغَوْا عليه وحسدوه .

رأى كعب أبا مسلم الخولاني فقال : من هذا ؟ قالوا : أبو مسلم . فقال : هذا حكيم هذه الأمة .

كان أبو مسلم الخولاني يعلق سوطه في مسجده ، فإذا غلبه النوم مشق[1] ساقيه ، ويقول : أنت أحق بالضرب من البهائم ، فإذا غلبه النوم . قال : منك لا منّي .

قال الزهري :

كنت عند الوليد فكاد يتناول عائشة فقلت له : ياأمير المؤمنين ، ألا أحدثك عن رجل من أهل الشام كان قد أوتي حكمة ؟ قال : ومن هو ؟ قلت : أبو مسلم الخولاني ، وسمع أهل الشام كأنهم ينالون من عائشة فقال : ألا أخبركم بمثلكم ومثل أمكم هذه ؟ كمثل عينين في رأسه تؤذيان صاحبها ولا يستطيع أن يعاقبها إلا بالذي هو خير لها . قال : فسكت .

(١) في اللسان : « مشَقه مشْقاً : ضربه . وقيل : هو الضرب بالسوط خاصة » .

قال عثمان بن أبي العاتكة :

كان من أمر أبي مسلم أن علق سوطاً في مسجده ويقول : أنا أولى بالسوط من الدواب ، فإذا دخلته فترة مشَق ساقَيْه سوطاً أو سوطين ، وكان يقول : لو رأيت الجنة عَياناً ما كان عندي مستزاد ، ولو رأيت النار عَياناً ما كان عندي مستزاد .

وعن شرحبيل

أن رجلين أتيا أبا مسلم في منزله فقال بعض أهله : هو في المسجد فأتيا المسجد فوجداه يركع ، فانتظرا انصرافه ، وأحْصَيا ركوعَه ، فأحصى أحدهما أنه ركع ثلاث مئة ركعة ، والآخر أربع مئة ركعة قبل أن ينصرف ، فقال له : ياأبا مسلم ، كنا قاعدَيْن [٢٧/أ] خلفك ننتظرك . فقال : إني لو عرفت مكانكما لانصرفت إليكما ، وما كان لكما أن تحفظا عليّ صلاتي ، وأُقسم لكما بالله إن خير كثرة السجود لِيوم القيامة .

قال : وكان أبو مسلم يتكلف حضور صلاة الجماعة من داريا إلى المسجد الجامع بدمشق التماسَ الفضيلة . وبين داريا والمسجد أربعة أميال .

وكان أول من دخل المسجد لصلاة الصبح .

قيل لأبي مُسلم الخولاني حين كبر : إنك كبرت ورققت ، فلو رفقت بنفسك ، قال : أليس إذا أرسلت الحلبة فقلت لفرسانها : ارفقوا بها وسددوا بها ، فإذا دنوتم من الغاية فلا تستبقوا منها شيئاً ؟ قالوا : بلى . قال : فقد رأيت الغاية فدعوني .

قال عطية بن قيس :

دخل أناس من أهل دمشق على أبي مسلم وهو غاز في أرض الروم ، وقد احتفر جورة في فسطاطه وجعل فيها نطعاً وأفرغ فيه الماء وهو يتصلق[1] فيه فقالوا : ما حملك على الصيام وأنت مسافر وقد أرخص لك في الفطر في الغزو والسفر ؟! فقال : لو حضر قتال لأفطرت ، ولتهيأت له وتقويت ، إن الخيل لا تجري الغايات وهي بُدْن ، إنما تجري وهي ضُمَّر ، ألا وإن أيامنا باقية جائية ، لها نعمل .

---

(١) تصلّق : تقلب على جنبه . اللسان : صلق .

قـال أبـو مسلم الخـولاني : مـاعرضت لي دعـوة قـط فـذكرت جهنم إلا صرفتهـا إلى الاستجارة من النار والاستعاذة منها .

كان أبو مسلم يكثر أن يرفع صوته بالتكبير حتى مع الصبيـان ، وكان يقول : اذكر الله حتى يرى الجاهل أنك مجنون .

أتى رجل أبا مسلم الخولاني فقال له : أوصني ياأبا مسلم قال : اذكر الله تحت كل شجرة وحجر ، فقـال : زدني . قـال : اذكر الله حتى يحسبَـك النـاس من ذكر الله مجنونـاً . قـال : فكان أبو مسلم يكثر ذكر الله عز وجـل ، فقـال : أمجنـون صـاحبكم هـذا ؟ فسمعـه أبـو مسلم فقال : ليس هذا بالجنون يابن أخي ، ولكن هذا دواء الجنون .

كان من هَـدْي [٢٧/ب] أبي مسلم الخـولاني إذا انصرف إلى منزلـه بعـد العشـاء إظهـارُ التكبير ، فإذا دنا من منزلـه وسمعتـه أم مسلم أجـابتـه ، فـإذا دخل منزلـه سلّم وقـال : يـاأم مسلم ، شدي رحلك ، فإنه ليس على جسر جهنم مَعْبَر .

قال أبو مسلم : ماعملت عملاً أبالي من رآه إلا أن يخلو الرجل بأهله ، أو يقضي حاجَـة غائط .

كان أبو مسلم الخولاني إذا غزا أرض الروم فمروا بنهر قـال : أجيزوا بسم الله ، ويمر بين أيديهم فيمرون بالنهر الغمر ، فربما لم يبلغ من الدواب إلا إلى الركب أو بعض ذلك أو قريبـاً من ذلك ، فإذا جازوا قال للناس : هل ذهب لكم شيء ؟ من ذهب له شيء فأنا له ضـامن . قال : فألقى بعضهم مخلاة عمداً ، فلما جـازوا قـال الرجل : مخلاتي وقعت في النهر قـال لـه : اتبعني فإذا المخلاة قد تعلقت ببعض أعواد النهر ، فقال : خذها .

وعن أبي مسلم الخولاني أنه أتى على دجلة وهو يرمي بالخشب من مدّها ، فوقف عليهـا ثم حمد الله تبارك وتعالى وأثنى عليه ، وذكر سَيْر بني إسرائيل في البحر ثم لَهَزَ دابتـه فخـاضت المـاء وتبعـه النـاس حتى قطعوا ، ثم قـال : هل فقـدتم شيئـاً من متـاعكم فـأدعو الله أن يُرده عليّ ؟

اشترى أبو مسلم بغلة فقالت له امرأته : ادع الله لنا فيها بالبركـة . قـال : اللهم بـارك

لنا فيها ، فأصبحت وقد نفقت . ثم اشترى بغلة ثانية فقالت له مثلها ، فأصبحت وقد نفقت . ثم اشترى الثالثة فقالت : أبا مسلم ، ادع الله لنا فيها بالبركة . قال : اسكتي ياحمقاء ، اللهم متّعنا بها .

كان أبو مسلم الخولاني إذا دخل سلّم ، فإذا بلغ وسط الدار كبّر وكبرت امرأته ، فإذا بلغ البيت كبر وكبرت امرأته قال : فيدخل فينزع رداءه وحذاءه وتأتيه بطعام فيأكل ، فجاء ذات ليلة فكبر فلم تجبه ثم أتى باب البيت فكبر وسلّم وكبّر فلم تجبه ، وإذا البيت ليس فيه سراج وإذا هي جالسة بيدها وَدّ[1] في الأرض تنكت به ، فقال لها : مالك ؟ قالت : الناس بخير وأنت أبو مسلم لوأنّك أتيت معاوية [٢٨/أ] فيأمر لنا بخادم ويعطيك شيئاً نعيش به ، فقال : اللهم ، من أفسد عليّ أهلي فأعمِ بصرَه . قال : وكانت أتتها امرأة فقالت : أنت امرأة أبي مسلم ، فلو كلّمت زَوجَك يكلم معاوية ليُخدمَكم ويعطيكم قال : فبينا هذه المرأة في منزلها والسّراج يزهَر إذ أنكرت بصرها ، فقالت : سراجكم طفئ قالوا : لا . قالت : إنا لله ذهب بصري ، فأقبلت كما هي إلى أبي مسلم فلم تزل تناشده الله وتطلب إليه ، فدعا الله ، فردّ بصرها ، ورجعت امرأته إلى حالها التي كانت عليها .

حدث بلالُ بن كعب قال :

كان الظبي يمر بأبي مسلم الخولاني فيقول له الصبيان : ياأبا مسلم ، ادع الله ربك يحبس علينا هذا الظبي فيدعو الله فيحبسه حتى يأخذوه بأيديهم .

قالت امرأة أبي مسلم : ياأبا مسلم ، ليس لنا دقيق . قال : عندك شيء ؟ قالت : درهم بِعْنابه غزلاً . قال : ابغينيه ، وهاتي الجراب ، فدخل السوق ، فوقف على رجل يبيع الطعام فوقف عليه سائل فقال : ياأبا مسلم ، تصدّق علي فهربَ منه وأتى حانوتاً آخر وتبعه السائل فقال : تصدق علينا . فلما أضجره أعطاه الدرهم ، ثم عمد إلى الجراب فملأهُ من نحاتة النجارين مع التراب ثم أقبل إلى باب منزله فنقر الباب وقلبه مرعوب من أهله . فلما فتحت الباب رمى بالجراب وذهب . فلما فتحته إذا هي بدقيق حُوّارَى ، فعجنت وخبزت . فلما ذهب من الليل الهَدِيء[2] جاء أبو مسلم فنقر الباب . فلما دخل وضعت بين يديه خواناً

(١) الوَدّ : الوتد بلغة تميم ، أو في لغة أهل نجد ، كأنهم سكّنوا التاء فأدغموها في الدال . اللسان : ود .

(٢) يقال : أتي بعد هديء ـ كأمير ـ من الليل : أي بعد هزيع من الليل ـ القاموس : هدأ .

وأرغفة حُوّارَى فقال : من أين لكم هذا ؟ قالت : ياأبا مسلم ، من الدقيق الذي جئت به ، فجعل يأكل ويبكي .

حدث الأوزاعي قال :

أتى أبا مسلم نفر من قومه فقالوا : ياأبا مسلم ، أما تشتاق إلى الحج ؟ قال : بلى ، لو أصبتُ لي أصحاباً ، قال : فقالوا : نحن أصحابك ، قال : لستم لي بأصحاب ، إنما أصحابي قوم لا يريدون الزاد ولا المزاد ، قالوا : سبحان الله وكيف [٢٨/ب] يسافر قوم بلا زاد ولا مزاد ؟! قال لهم : ألا ترون إلى الطير تغدو وتروح بلا زادٍ ولا مزاد ، واللهُ يرزقها وهي لاتبيع ولا تشتري ، ولا تحرث ولا تزرع والله يرزقها ؟. قال : فقالوا : فإنا نسافر معك ، فقال : تهيؤوا على بركة الله تعالى ، قال : فغَدوْا من غوطة دمشق ليس معهم زاد ولا مزاد ، قال : فلما انتهوا إلى المنزل قالوا : ياأبا مسلم ، طعام لنا وعلف لدوابنا قال : فقال لهم : نعم ، فتنحى غيرَ بعيد فتسنَّم مسجد أحجار ، فصلى فيه ركعتين ثم جثا على ركبتيه قال : إلهي قد تعلم ما أخرجني من منزلي ، وإنما خرجت زائراً لك ، وقد رأيت البخيل من ولد آدم تنزلُ به العصابة من الناس فيوسعهم قرًى ، وإنا أضيافك وزوّارك فأطعمنا واسقنا ، واعلف دوابنا ، قال : فأُتي بسُفرة فُمدّت بين أيديهم وجيء بجفنة من ثريد تَبْخَر ، وجيء بقُلّتين من ماء وجيء بالعلف لا يدرون من يأتي به . فلم تزل حالهم منذ خرجوا من عند أهاليهم حتى رجعوا ، لا يتكلفون زاداً ولا مزاداً .

كان بيد أبي مسلم الخولاني سُبْحة يسبّح بها قال : فنام والسبحة في يده . قال : فاستدارت السبحة فالتفّت على ذراعه وجعلت تسبّح ، فالتفت أبو مسلم والسبحة تدور في ذراعه وهي تقول : سبحانك يامنبت النبات ، ويا دائم الثبات . قال : فقال : هلمي ياأم مسلم وانظري إلى أعجب الأعاجيب قال : فجاءت أم مسلم والسبحة تدور تسبّح . فلما جلست سكتت .

قالت جارية أبي مسلم الخولاني :

ياأبا مسلم ، لقد جعلتُ لك السمّ في طعامك منذ كذا وكذا فما أراه يضرك . فقال : ولِمَ فعلت ذلك ؟ قالت : أنا جارية شابة ، ولا أنت تُدنيني من فراشك . فقال : إني كنت

أقـول إذا قُرّب إليّ طعـامي : بسم الله خير الأسماء الـذي لا يضرّ مـع اسمـه داء ، ربِّ الأرض وربِّ السماء . وأعتقها .

حدث سعيد بن عبد العزيز :

إن الناس كانوا بأرض الروم فبعثوا سَريَّة ، فأبطأت عن وقت قدومها ، فـأحزن ذلـك [٢٩/أ] الجيش . فبينا أبو مسلم الخولاني يصلّي إلى رمحه إذا بطائر قد وقع على سنـان الرمح فقال : ياأبا مسلم ، أبشر وبشّر المسلمين بأن الله عزّ وجلّ قـد سلم السريَّـة وغنموا كـذا ، وهم قـادمون في وقت كـذا ، فقـال أبـو مسلم : من أنت رحمـك الله ؟ قـال : أنـا ارزبـاييـل[1] . فذهب الحزن من صدور المؤمنين .

وفي رواية :

مُسلّي الحزن عن قلوب بني آدم .

قال أبو مسلم لجارية له : لولا أن الله تعالى يقول : ﴿ قُلْ لِلَّـذِيْنَ آمَنُوْا يَغْفِرُوْا لِلَّـذِيْنَ لاَ يَرْجُوْنَ أَيَّامَ الله ﴾[2] ، لأوجعتُك . قـال : فقـالت : يرحمـك الله فوالله ، إنني لممّن يرجو أيامه فمالك لاتوجعني ؟ فقال : إن الله يأمرني أن أغفر للذين لا يرجون أيـامـه فعمن يرجو أيامه أحرى ، فانطلقي فأنت حرّة .

انصرف أبو مسلم الخولاني إلى منزله فإذا جاريته تبكي فقال لها : يابنيّة ما يبكيـك ؟! فقالت : ضربني سيدي ابنك ، فـدعـا ابنـه فقـال : كيف ضربـك ؟ قـالت : لطمني . قـال لابنه : اجلس فجلس فقال لها : الطِميـه كما لطمـك فقـالت : لاألطم سيـدي ، فقـال لهـا : عفوتِ عنه ؟ قالت : نعم ، قال : لاتطلبينه في الدنيا ولا في الآخرة ؟ قالت : نعم . قال : اذهبي حتى تُشهدي على ماتقولين . فدعت رجالاً فقال لهم أبو مسلم : إن ابني لطمها لطمـة ، فدعوتها لتقتصّ من ابني فأبت أن تقتصّ ، فزعمت أنها قد عفت عنه لاتطلبه لا في الدنيـا ولا في الآخرة . فكذلك ؟ قالت : نعم . قال : أشهدكم أنها حرة لوجـه الله . فـأقبل عليـه بعض

---

(١) اللفظة مضطربـة الرسم في الأصل ، ومـا هنـا عن تـاريخ داريـا ٦١ ، وفي إحـدى روايـات ابن عسـاكر : « ارتيابيل » .

(٢) سورة الجاثية ١٤/٤٥

القوم فقال : أعتقتها من أجل أن لطمها ابنك وليس لك خادم غيرها ؟ قال : دَعُونا عنكم أيها القوم ليتنا نفلتُ كفافاً ، لالنا ولا علينا .

عن أبي مسلم الخولاني

أنه سمع مكفوفاً بالمدينة وهو يلعن عثمان وما وَلَد ، فقال : يامكفوف ، ألعثمان تقولون هذا ياأهل المدينة ؟! كنتم بين قاتل وخاذل فكلاً جزى الله شرّاً . ياأهل المدينة ، لأنتم شرٌّ من ثمود ، إن ثموداً قتلوا ناقة الله وأنتم قتلتم خليفة الله ، وخليفة الله أكرم على [٢٩/ب] الله من ناقته . ياأهل المدينة ، لو لم يكن في عثمان إلاّ أني رأيت في المنام كأن السماء[1] ، فإذا بالنبي ﷺ وأبو بكر عن يمينه وعمر عن يساره ، وإذا بالسماء تقطر دماً وقائل يقول : هذا دم عثمان قتل مظلوماً .

مر بأبي مسلم الخولاني رجال من أهل المدينة قدموا من الحج وهو عند معاوية بدمشق ، فخرج فلقيهم فقال لهم : هل مررتم بإخوانكم من أهل الحِجر ؟ قالوا : نعم . قال : فكيف رأيتم صَنع الله بهم ؟ قالوا : بذنوبهم . قال : أشهد أنكم عند الله مثلهم . قال : فدخلوا على معاوية فقالوا له : مالقينا من هذا الشيخ الذي خرج من عندك ؟! فبعث إليه فجاءه فقال : مالك ولبني أخيك ؟ قال : قلت لهم : مررتم على الحِجر ؟ قالوا : نعم فقلت : كيف رأيتم صَنع الله بهم ؟ فقالوا : صَنع الله بهم بذنوبهم ، فقلت : أشهد أنكم عند الله مثلهم . فقالوا : كيف ياأبا مسلم ؟ قال : قتلوا ناقة الله وقتلتم خليفته ، وأشهد على ربي لَخليفتُه أكرم عليه من ناقته .

قال أبو مسلم الخولاني :

مثل الإمام كمثل عين عظيمة صافية طيبة الماء ، يجري منها إلى نهر عظيم فيخوض الناس النهر فيكدرونه ، ويعود عليهم صفو العين ، فإن كان الكدر من قبل العين فسَدَ النهرُ . قال : ومثل الإمام العادل ومثل الناس كمثل فسطاط لا يستقيم إلا بعمود ، ولا يقوم العمود إلا بأطناب وأوتاد ، فكلما نزع وتِد ازداد العمود وَهْناً ، فلا يصلح الناس إلا بالإمام ولا يصلح الإمام إلا بالناس .

---

(١) بعد هذه اللفظة بياض في الأصل وابن عساكر بمقدار كلمة . وإلى جانبه حرف « ط » .

قام أبو مسلم الخولاني إلى معاوية بن أبي سفيان وهو على المنبر فقال : يامعاوية ، إنما أنت قبر من القبور . إن جئت بشيء كان لك شيء ، وإلا فلا شيء لك . يامعاوية ، لاتحسَب أن الخلافة جمع المال وتفريقه ، إنما الخلافة القول بالحق والعمل بالمعدلة ، وأخْذ الناس في ذات الله ، يامعاوية ، إنا لانبالي بكدر الأنهار ماصفا لنا رأس عيننا ، يامعاوية ، وإياك أن تميل على قبيلة من العرب فيذهب حَيْفُكَ بعدلِك . قال : ثم جلس [٣٠/أ] فقال له معاوية : يرحمك الله ياأبا مسلم ، يرحمك الله ياأبا مسلم .

دخل أبو مسلم الخولاني على معاوية بن أبي سفيان فقال : السلام عليك أيها الأجير . فقال الناس : الأمير ياأبا مسلم ، ثم قال : السلام عليك أيها الأجير . فقال الناس : الأمير . فقال معاوية : دَعُوا أبا مسلم فهو أعلم بما يقول . قال أبو مسلم : إنما مثَلَك مَثَل رجل استأجر أجيراً فولاه ماشيته ، وجعل له الأجر على أن يحسن الرِّعْية ، ويوفر جزازها وألبانها ، فإن هو أحسن رعيتها ووفر جزازها حتى تلحق الصغيرة ، وتسمن العجفاء ، أعطاه أجره وزاده من قبله زيادة ، وإن هو لم يحسن رعيتها وأضاعها حتى تهلك العجفاء ، وتعجَف السمينة ولم يوفر جزازها وألبانها غضب عليه صاحب الأجر فعاقبه ولم يعطه الأجر . فقال معاوية : ماشاء الله .

كان أبو مسلم الخولاني يقول :

مثل العلماء في الأرض مثل النجوم في السماء ، إذا بدت لهم اهتدوا وإذا خفيت عليهم تحيّروا .

قال :

ومثل الصالحين مثل الأميال في الأرض ، ينجو بها السالك من الضلالة . وكان يقول : يامعشر القراء ، استقيموا فقد سُبقتم سبقاً بيّناً بعيداً . وإن أخذتم يميناً وشمالاً فقد ضللتم ضلالاً بعيداً . قال : وكان يقول : كلمة العالم الذي لايعمل بها تزلّ عن القلب كما يزلّ القَطْر عن الصفا .

قال أبو مسلم الخولاني :

العلماء ثلاثة ؛ رجل عاش في علمه وعاش الناس فيه ، ورجل عاش في علمه ولم يعش معه فيه أحد ، ورجل عاش الناس في علمه وكان وبالاً عليه .

دخل أبو مسلم الخولاني المسجد فنظر إلى نفر قد اجتمعوا جلوساً ، فرجا أن يكونوا على ذكر ، على خير ، فجلس إليهم فإذا بعضهم يقول : قدم غلام لي فأصاب كذا وكذا ، وقال الآخر : وأنا قد جهزت غُلامي . فنظر إليهم فقال : سبحان الله هل تدرون ياهؤلاء مامَثَلي ومَثَلكم ؟ كمثل رجل أصابه مطر غزير وابلٌ ، فالتفت فإذا هو بمصراعين [٣٠/ب] عظيمين فقال : لودخلت هذا البيت حتى يذهب عني أذى هذا المطر ، فدخل فإذا بيت لاسقف له ، فجلست إليكم وأنا أرجو أن تكونوا على خير ، على ذكرٍ ، فإذا أنتم أصحاب دنيا ، فقام عنهم .

قال أبو مسلم الخولاني :

أظهِرِ اليأس مما في أيدي الناس ، فإن فيه الغنى ، وأقِلَّ طلبَ الحاجات إلى الناس ، فإن فيه الفقر الحاضر ، وإياك وما يُعتذر منه من الكلام ، وصلِّ صلاة مودّع يظنّ أن لن يعود ، وإن استطعت أن تكون اليوم خيراً منك الأمس وتكون غداً خيراً منك اليوم فافعل .

قال مسلم بن حامد : قال لي أبو مسلم :

كيف بك إذا صرت في حثالة من الناس ؟ فقلت : ياأبا مسلم ، وما الْحُثالة ؟ فقال : قوم لاتعرفهم ولا يعرفونك ، أولئك شرار الخلق ، ألا إن أفضلكم في ذلك الزمان أخملكم ذكراً . قلت : ياأبا مسلم ، وما خَمالة الذكر ؟ قال : من لم يعرف الناس ولم يعرفوه ، ولم يَتصدّ للفتن فتهلكه ، وأخفّهم حاذاً . فقلت : ياأبا مسلم ، وما خفة الحاذ ؟ قال : من قل أهله وعياله ، ولم يكن متشاغلاً عن عبادة ربه عزّ وجلّ ، إن الرجل منكم يخرج فيحتطب[1] الدنيا مِن حلّها وحرامها لأهله وعياله . ألا وسيعيش الرجل منكم في ذلك الزمان في حسب غيره . فقلت : ياأبا مسلم ، سبحان الله ! أو يكون هذا ؟ قال : نعم ، يدرّس العلم ويذهب الناس فينتمي قوم إلى غير آبائهم ، ويتولّى قوم إلى غير مواليهم ، لا يجدون من يُصدقهم ولا يكذبهم .

---

(١) كذا في الأصل . ورواية ابن عساكر : « فيختطف » .

قال أبو مسلم :

كان الناس ورقاً لاشوك فيه ، وإنّهم اليوم شوك لاورق فيـه ، إن سببتهم سبُّوك وإن ناقدتهم[1] ناقدوك ، وإن تركتهم لم يتركوك .

زاد في أخرى :

وإن فررت منهم أدركوك ، فقـال رجل : فكيف أصنـع ؟ قـال : أعـط من عرضـك ليوم فقرك .

قال أبو مسلم الخولاني :

أربـع لا يقبلن في أربـع : السرقـة ، والخيـانـة ، والغلـول ، ومـال اليتيم : في الحـج ، والعمرة ، والصدقة ، والنفقة في سبيل الله عزَّ وجلَّ .

قال أبو مسلم :

مثل هـذه من توفيـق ـ وعقـد طرف اصبعـه ـ خير من مثـل هـذا مِن عَقـلٍ [٣١/أ] وفرّج بين يديه .

توفي أبو مسلم الخولاني بأرض الروم بجَمَّـة بسر في خلافـة معـاويـة ، فقـال لبسر[2] بن أرطأة : أمِرّني على من مات معـك من المسلمين ، واعقـد لي لواء عليهم ، واجعل قبري أقصى القبور إلى العدو ، فإني أرجو أن آتي يوم القيامة بلوائهم .

وكان معاوية شَتّى بسر بن أرطأة سنة إحدى وخمسين ، وقيل سنة أربع وأربعين .

رُوي عن بعض مشيخة دمشق قال :

أقبلنـا من أرض الروم قُفّـالاً . فلمـا أن خرجنـا من حمص متوجهين إلى دمشق مررنـا بالعمير[3] الذي يلي حمص على نحو من أربعة أميال في آخر الليل . فلما سمع الراهب الـذي في الصومعة كلامنا اطلع إلينا فقال : مـاأنتم يـاقوم ؟ فقلنـا : نـاس من أهل دمشق أقبلنـا من

(١) ناقدتُ فلاناً : إذا ناقشتَه في الأمر ـ اللسان : نقد .

(٢) هو بسر بن أبي أرطـاة . ويقـال ابن أرطـأة . انظر ترجمتـه في الجزء المطبوع من تـاريخ دمشق . المجلـدة العاشرة ص ٢ وما بعدها .

(٣) فوق اللفظة في الأصل ضبة ، وفي الهامش حرف « ط » . ولم يذكره ياقوت في معجمه .

أرض الروم فقال : هل تعرفون أبا مسلم الخولاني ؟ فقلنا : نعم . قال : فإذا أتيتموه فأقرئوه السلام ، وأعلموه أنّا نجده في الكتب رفيق عيسى بن مريم . أما إنكم إن كنتم تعرفونه لا تجدونه حياً . قال : فلما أشرفنا على الغوطة بلَغَنا موته .

يعني سمعوا خبر وفاته بدمشق وكانت وفاته بأرض الروم .

قال معاوية :

إنما[1] المصيبة كلُّ المصيبة لموت أبي مسلم الخولاني وكريب بن سيف الأنصاري .

توفي ابن لعتبة بن أبي سفيان فقام ناس إلى معاوية فقالوا : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، أعظم الله أجرك في ابن أخيك ، وجعل ثوابك من مصيبتك به الجنة ، فأسكت عنهم فردّوا عليه الكلام فقال : إن موت غلام من آل أبي سفيان قبضه الله إلى جنته وكرامته ليس بمصيبة . إن المصيبة كلُّ المصيبة على مثل أبي مسلم الخولاني وكريب بن سيف الأزدي .

٥٧ ـ عبد الله بن جابر بن عبد الله
أبو محمد الطرسوسي البزار

سمع بدمشق .

حدث عن زهير بن محمد بن قُمَير بسنده إلى تميم الداري قال : قال رسول الله ﷺ :

الدين النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم .

[٣١/ب] وحدث عبد الله بن جابر عن ابن خُبَيْق بسنده إلى سفيان الثوري قال :

أصَبْنا أصل كلِّ عداوة : اصطناع المعروف إلى اللئام .

(١) هذا الخبر ليس في الأصل وأثبتناه من ابن عساكر . وأما الخبر الذي يليه فعن سعيد بن هانئ .

٥٨ ـ عبد الله بن جابر أبو مسلم

مِن جلساء الوليد بن مسلم .

حدث عبد الله بن جابر قال : سمعت الوليد بن مسلم يقول :

أضاف بأبي شيخ من أهل الحجاز فبات ليلته يُردّد هذه الآية ويبكي إلى الصباح : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمواتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِيْنَ ﴾[1] فلما غدا إلى المسجد غدوت معه . قال : فقلت له : ياعم ، لقد أبكتك الليلة آيةٌ ما يُبكى عند مثلها ، إنها آيةُ رحمة . فقال لي : يابن أخي ، وما ينفعني أو يغني عني عَرْضها إن لم يكن لي فيها موضع قدم ؟

قال عبد الله بن جابر : سمعت الوليد يقول في قوله عز وجل :

﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وذُرِّيَّاتِنا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾[2] قال : يعبدونك فيحسنون عبادتك ، ولا يخرجون علينا الحدّ[3] ، ﴿ واجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِيْنَ إِمَاماً ﴾[2] قال : نأتم بصالح من مضى من قبلنا ويَأتم بنا صَالح مَن يجيء مِن بعدنا .

وحدث عبد الله بن جابر قال : سمعت الخشني يقول في قوله تعالى :

﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾[4] قال : لَنَرْزُقَنّه طاعة يجد لذتها في قلبه .

قال : وسمعت الخشني يقول :

من أراد أن يغزُر دمعه ويرّق قلبه فليأكل وليشرب في نصف بطنه . فحدثت به أبا سُليمان فقال لي : إنما جاء الحديث ثلثٌ طعام ، وثلثٌ شراب ، وأرى هؤلاء قد حاسبوا أنفسهم فربحُوا سُدْساً[5] .

---

(١) سورة آل عمران ١٣٣/٣

(٢) سورة الفرقان ٧٤/٢٥

(٣) كذا في الأصل . وفي تفسير ابن كثير عن ابن جريج : « ولا يجرّون علينا الجرائر » .

(٤) سورة النحل ٩٧/١٦

(٥) كذا ضبطت الدال في الأصل . وفي اللسان والقاموس : سدس : بالسكون والضم .

٥٩ ـ عبد الله بن الجارود واسمه بشر

كان عبد الله بن يزيد الأُسَيّدي ثم التميمي يكثر التعبث بعبد الله بن الجارود العبدي ، وكان عبد الله بن الجارود عاملاً على البصرة من قِبَل سليمان بن عبد الملك ، فدسّ عبد الله بن الجارود رجالاً من عبد القيس فشهدوا [٣٢/أ] على عبد الله بن يزيد بشرب الخمر ، فقبض عليه وضربَه الحدّ ضَرْب التلَف . فأخذ عبد الله بن يزيد يقول : ما هكذا تُقام الحدود ، ثم أمر به إلى السجن ، ودسّ إليه غلاماً له فدقّ عنقه في الحبس ، وادّعى عليه أنه مصّ خاتماً كان في يده تحت فصّه سمٌّ . فأنشأ الفرزدق يقول من أبيات : [البسيط]

يـــا آلَ تـــميمٍ ألا للهِ أُمّكُـــمُ لقــد رُميتُم بــإحــدى المُصْئِــلاتِ[1]

فوجه عبد الله بن الجارود مَن لبّب الفرزدق وقاده إلى السجن . فلما كان على باب السجن قال : أيها المسلمون ، أُشهدكم أنه ليس في اصبعي خاتم . ونمي الخبر إلى سليمان فعزل ابن الجارود ، وأشخصه إليه ، فلما دخل عليه سلّم بالخلافة ، فقال له سليمان : لا سلّم الله عليك ، قتلت من كان خيراً منك أباً وأمّاً . فقال له الجارود : ياأمير المؤمنين ، ولّيتمونا بلداً ودفعتم إلينا سيفاً وسوطاً ، وأمرتمونا بإقامة الحدود ، فإن تهلك نفس فمن وراء الجهد ، وأما قولك ياأمير المؤمنين : إنه كان خيراً مني أباً وأماً ، فأما أبي فهو الجارود بن المُعَلّى الذي قال له رسول الله ﷺ :

أسلِم ياجارود ، قال : اضمن لي الجنة يارسول الله ، وهو الذي قال فيه عمر : لو أدركت سالماً مولى أبي حذيفة لم يخالجني فيه الشك ، ولو أدركت أعيمش[2] عبد القيس لسلمتها إليه ، وأما أمي فابنة الذي أجار أباك على علي بن أبي طالب يوم الجمل . وكان جده لأمه مِسْمَع بن مالك أبو مالك بن مِسْمَع ، وكان أجار مروان يوم الجمل على علي بن أبي طالب .

---

(١) شرح ديوان الفرزدق ١٢٦/١ . والمصْئِلَة : الداهية . اللسان : صئل .

(٢) لقب الجارود لأنه كان رئيساً في قومه . الاستيعاب ٢٦٢/١

٦٠ ـ عبد الله بن جراد بن المنتفق بن عامر بن عُقيل
ويقال ابن جراد بن معاوية ، العقيلي

يقال : إن له صحبة ، وقدم على النبي ﷺ من مؤتة من الشام .

حدث عبد الله بن جراد قال : قال لي رسول الله ﷺ :

كم إبلك ؟ قال : قلت : ثلاثون . قال : إن ثلاثين خير من مئة ، قلت : يارسول الله ، إنا لنرى أن المئة أكثر من ثلاثين ، وهي أحب إلينا . قال : إن ربّها بها [٣٢/ب] مُعجبٌ[١] ، وإنه لا يؤدي حقها ، إن المئة مُفرحة مُفتنة ، وكل مُفرِح مُفتِن .

وعن ابن جراد قال : قال رسول الله ﷺ :

قطعُ العروق مَسقمة ، والحجامة خير منه ، قطع العروق مَسقمة .

وعنه

أن النبي ﷺ كان : إذا ضُربت[٢] راحلته دعا بلبن فشرب ، فقطرت على ثوبه قطرة ، فدعا بماء فغسله وقال : هو يخرج من بين فَرْث ودم ، وهو طعام المسلمين وشراب أهل الجنة .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ :

كل شيء يُتوضأ منه إلا الحلواء ، وكان إذا أكل دعا بماء فتمضمض .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ :

الضيف لا يُنقص من كرامته ثلاثة أيام .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ :

من أطعم كبداً جائعاً أطعمه الله من أطيب طعام الجَنة يوم القيامة .

---

(١) في الأصل « معجباً » خطأ .

(٢) اللفظة مضطربة الرسم في الأصل ، وفوقها ضبة ، وفي الهامش حرف « ط » إشارة إلى خطأ رسمها . وناقة ضارب : هي التي تكون ذلولاً فإذا لقحت ضربت حالبها . اللسان : ضرب .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ :

من بَرَّد كبداً عطشان[1] سقاه الله ، وأرواه من شراب الجنة يوم القيامة .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ :

إذا أتاك أخوك المسلم عطشان[1] فأَرْوِهِ ، فإن لك في ذلك أجراً .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ :

إذا أقرض أحدكم قرضاً فليُوفه ثناء وحمداً .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ :

في الجنة شجرة تسمى السخاء ، منها يخرج السخاء ، وفي النار شجرة تسمى الشحّ ، منها يخرج الشحّ ، ولن يلجَ الجنة شحيح .

وعنه أنه سأل النبي ﷺ فقال :

يا نبيّ الله ، هل يزني المؤمن ؟ قال : قد يكون ذاك . قال : هل يسرق المؤمن ؟ قال : قد يكون ذاك . قال : هل يكذب المؤمن ؟ قال : لا ، ثم أتبعها نبي الله ﷺ حيث قال هذه الكلمة : « لا » ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِيْنَ لاَ يُؤْمِنُونَ ﴾[2] .

وعنه قال :

صحبني رجل من مؤته فأتى النبي ﷺ وأنا معه فقال : يا رسول الله ، ولد لي مولود فما خير الأسماء ؟ قال : إن خير أسمائكم الحارث وهمّام ، ونِعْم الاسم عبد الله وعبد الرحمن ، وسمُّوا بأسماء الأنبياء ولا تسموا [٣٣/أ] بأسماء الملائكة . قال : وباسمك ؟ قال : وباسمي ولا تكنّوا بكنيتي .

---

(١) في الأصل : عطشاناً في الموضعين . والكبد : مؤنثة ، وقد تذكر . اللسان : كبد .

(٢) سورة النحل ١٦/١٠٥

٦١ ـ عبد الله بن جرير بن عبد الله
البَجلي الكوفي

حدث عن أبيه عن النبي ﷺ قال :

من لا يرحم لا يُرحم .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ :

ما من قوم يكون بين أظهُرِهم رجلٌ يعمل بالمعاصي هم أمنع منه وأعزّ ، لا يغيرون عليه إلا أصابهم الله بعقاب .

٦٢ ـ عبد الله بن جعفر ذي الجناحين الطيار بن أبي طالب
أبو جعفر ويقال : أبو محمد

ولد بأرض الحبشة إذ كان أبواه مهاجِرَيْن بها ، [١]وأمه أسماء بنت عُمَيس[١] ، وكان جواداً ممدَّحاً .

سكن المدينة ، وقدم دمشق على معاوية ويزيد وعبد الملك بن مروان ، وأمر له يزيد بن معاوية بألفي ألف .

حدث عبد الله بن جعفر قال :

رأيت النبي ﷺ يأكل القُثاء بالرُّطب .

وعنه قال :

أردفني رسول الله ﷺ ذات يوم خلفه ، فأسرّ إلي حديثاً لاأحدث به أحداً من الناس . قال : وكان أحبَّ مااستتر به رسول الله ﷺ لحاجته هَدَف[٢] أو حائش[٣] نخل ، فدخل حائط رجل من الأنصار فإذا جمل . فلما رأى النبي ﷺ حنّ وذرفت عيناه ، فأتاه

(١-١) مابين الرقين مستدرك في هامش الأصل .

(٢) الهدف : كل شيء عظيم مرتفع . اللسان : هدف .

(٣) الحائش : جماعة النخل لاواحد له من لفظه . اللسان : حوش .

النبي ﷺ فمسح سَراته وذِفراه فسكن ، ثم قال : من رَبُّ هذا الجمل ؟ لمن هـذا الجمل ؟ فجـاء فتى من الأنصار فقال : هو لي يارسول الله ، فقال : ألا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملّكـك الله إياها ، فإنه شكا إلي أنك تجيعه وتُدئبه .

وعن عبد الله بن جعفر قال :

بعث رسول الله ﷺ جيشاً واستعمل عليهم زيـد بن حـارثـة وقـال : إن قُتـل زيـد واستشهد فأميركم جعفر ، فـإن قتل[1] واستشهـد فـأميركم عبـد الله بن رواحـة . فلقوا العـدوّ [٣٣/ب] فأخذ الرايـة زيـد فقـاتل حتى قتل ، ثم أخـذ الرايـة جعفر فقـاتل حتى قتل ، ثم أخذها عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قتل ، ثم أخذ الراية خالد بن الوليد ففتح الله عليـه ، وأتى خبرُهم النبي ﷺ فخرج إلى النـاس فحمـد الله وأثنى عليـه ثم قـال : إن إخـوانكم لقُـوا العدو ، وإن زيداً أخذ الراية فقاتل أو استُشهد[2] ، ثم أخذ الراية بعده جعفر بن أبي طـالب فقاتل حتى قتل أو استشهد ، ثم أخذَ الراية عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قتل أو استشهد ، ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله خالد بن الوليد ففتح الله عليـه . ثم أمهل آل جعفر ثلاثـاً أن يأتيهم ، ثم أتاهم فقال : لاتبكوا على أخي بعد اليوم ، ادعوا لي بني أخي . قـال : فجيء بنا كأننا أفْرُخ فقال : ادعوا لي الحلاق ؛ فجيء بالحلاق فحلق رؤوسنا ثم قال : أما محمد فشبه عمنا أبي طالب ، وأما عبد الله فشبِهُ خَلْقي وخُلُقي ، ثم أخذ بيـدي فـأشـالهـا فقـال : اللهم ، اخلف جعفراً في أهله ، وبارك لعبد الله في صفقة يمينه . قالها ثلاث مرات . قال : فجـاءت أمنا فذكرت له يُتمَنا ، وجعلت تفرّخ[3] له ، فقال : آلعَيْلة تخافين عليهم وأنا وليُّهم في الدنيـا والآخرة ؟

قال عبد الله بن جعفر :

إنما أحفظ حين دخل رسول الله ﷺ على أمي فَنَعى[4] لهـا أبي ، فـأنظر إليـه وهو يمسح على رأسي ورأس أخي ، وعينـاه تُهراقـان الـدمـوع حتى تقطر لحيتـه ثم قـال : اللهم إن جعفراً

---

(١) كذا في الأصل ، ورواية ابن عساكر : « فإن قتل أو استشهد » .

(٢) كذا في الأصل ، ورواية ابن عـاكر : « فقاتل حتى قتل أو استشهد » .

(٣) فرّخ القوم : ضعفوا ، أي صاروا كالفراخ . القاموس : فرخ .

(٤) كذا في الأصل ، الفاء والنون مفتوحتان ، ورواية ابن عساكر : « ينعى » .

قد قدم إلى أحسن الثواب فاخلفه في ذريته ماخلفت أحداً من عبادك في ذريته ، ثم قال ياأسماء ؛ ألا أبشرك ؟ قالت : بلى بأبي أنت وأمي ، قال : فإن الله جلّ وعزّ جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة . قالت : بأبي وأمي يارسول الله فأعلم الناس ذلك ، فقام رسول الله ﷺ وأخذ بيدي يمسح بيده رأسي حتى رقي على المنبر وأجلسني أمامه على الدرجة السفلى والحزن يُعرف عليه [٣٤/أ] فتكلم فقال : إن المرء كثير بأخيه وابن عمه ، ألا إن جعفراً قد استشهد وقد جعل الله له جناحين يطير بهما في الجنة ، ثم نزل رسول الله ﷺ فدخل بيته وأدخلني ، وأمر بطعام يصنع لأهلي وأرسل إلى أخي فتغدينا عنده والله غداءً طيباً مباركاً . عمدت سَلمى خادمه إلى شعير فطحنته ثم نسفته ثم أنضجته ثم أدَمَته بزيت ، وجعلت عليه فلفلاً فتغديت أنا وأخي معه ، فأقمنا ثلاثة أيام في بيته ندور معه ، كلما صار في بيت إحدى نسائه ، ثم رجعنا إلى بيتنا . فأتى رسول الله ﷺ وأنا أساوم بشاة أخٍ لي فقال : اللهم بارك له في صفقته . قال عبد الله : فما بعت شيئاً ولا اشتريت إلا بورك لي فيه .

وعن عروة

أن عبد الله بن الزبير [وعبد الله بن جعفر][1] بايعا النبي ﷺ وهما ابنا سبع سنين ، وإن رسول الله ﷺ لما رآهما تبسم وبسط يده فبايعهما .

وعن عبد الله بن جعفر قال :

كان النبي ﷺ إذا قدم من سفر تُلُقِّي بصبيان أهل بيته ، وإنه قدم من سفر فسبق بي إليه فحملني بين يديه ، ثم جيء بأحد ابنَيْ فاطمة إما حَسن وإما حسين فأردفه خلفه فدخلنا المدينة ثلاثةً على دابة .

وعن عبد الله بن جعفر قال : سمعت من رسول الله ﷺ كلمة ماأحب أن لي بها حمر النعم . سمعت رسول الله ﷺ يقول :

جعفرٌ أشبهَ خَلْقي وخُلُقي . وأما أنت ياعبد الله فأشبهَ خلق الله بأبيك .

وعنه أن رسول الله ﷺ قال :

ياعبد الله ، هنيئاً لك مريئاً : خَلقت من طينتي وأبوك يطير مع الملائكة في السماء .

(١) مابين المعقوفتين ليس في الأصل . ملأناه من ابن عساكر .

خطب الحسن والحسين عليهما السلام وعبد الله بن جعفر عليهما السلام إلى المسيّب بن نَجبَة ابنته الجنان[1] ، فقال لهم : إن لي فيها أميراً[2] لن أعدو أمره ، فأتى عليٌّ بن أبي طالب فأخبره خبرهم واستشاره ، فقال له علي : أما الحسن فإنه رجل مطلاق وليس يحْظَيْن عنده ، وأما الحسين فإنما هي [٣٤/ب] حاجة الرجل إلى أهله ، وأما عبد الله بن جعفر فقد رضيته لك فزوجه السائب[3] ابنته .

وعن ابن عمر

أنه كان يأتي عبد الله بن جعفر فقال له الناس : إنك تكثر إتيان عبد الله بن جعفر فقال ابن عمر : لو رأيتم أباه أحببتم هذا ، وُجِدَ فيما بين قرنه إلى قدمه سبعون بين ضربةٍ بسيف وطعنةٍ برمح .

وفد عبد الله بن جعفر على معاوية فأنزله في داره ، فقالت له ابنة قَرَظة امرأته : إن جارك هذا يسمع الغناء ، قال : فإذا كان ذلك فأعلميني ، فأعلمته ، فاطّلع عليه وجارية له تغنيه : [السريع]

إنّــكَ واللهِ لَــذو مَلَّــةٍ   يطْرِفُــكَ الأدْنى عنِ الأبعــدِ

وهو يقول : يا صدقِكاه . قال : ثم قال : اسقيني ، قالت : ما أسقيك ؟ قال : ماء وعسلاً ، قال : فانصرف معاوية وهو يقول : ما أرى بأساً . فلما كان بعد ذلك قالت له : إن جارك هذا لا يدعنا ننام الليل من قراءة القرآن . قال : هكذا قَوْمي : رهبان بالليل ملوك بالنهار .

قدم عبد الله بن جعفر على معاوية وكانت له منه وِفادة في كل سنة ، يعطيه ألف ألف درهم ، ويقضي له مئة حاجة ، فقال : يا أمير المؤمنين ، اقض عني ديني فإني إنما أخذته عليك ، وابسُط أملي بإعطاء يومك ، ودعني وغداً ، فإنك غداً خير منك اليوم ، كما أنك اليوم خير منك أمس ثم قال : [المنسرح]

---

(١) كذا رسمت اللفظة في الأصل ، وهي مهملة . وفي ابن عساكر : الحسان .

(٢) في اللسان : أمر : « كل من فزعت إلى مشاورته ومؤامرته فهو أميرك » .

(٣) كذا في الأصل . وهو المسيب بن نجبة بن غوث بن هلال الفزاري . كان من أصحاب علي رضي الله عنه . جمهرة الأنساب ٢٥٨

يـومـاك : يـومٌ يفيضُ نـائلُـهُ وخيرُ يـوميـك مـابقيتَ غـدا

ولا يمنعُك من قضاء حقنا ، وصلة أرحامنا حاجتنا إليك ، وغناك عنّا ، فإنـه ليس كل حاجة تتمّ ، ولا كل غنىً يدوم ، وقد عودتنا من نفسك عادةً صارت لنا عليك فريضة إن تقف بنا عندها رضينا بها ، وإن زدتنـا عليهـا حملنـا زيـادتهـا ، ونحن وأنت كما قـال الأعشى لقيس بن النّمِر[1] : [الكامل]

عـودتَ كنـدةَ عـادةً فـاصبرْ لهـا اغفرْ لجـاهلِهـا وروِّ سِجـالَهـا

واعلم أنك لاتقضي لنا حاجـة إلا قضينـا لـك مثلهـا ، ولا تقبضْ عنـا يـدك [٣٥/أ] فوالله إنه لتَجيء منك الفلتة من الحرمان فكأنما جاءت من غيرك ، يشك فيها الشاهد ، ويكذب بها الغائب ، ويطلب لها أهل الرأي المخرج لك منها حتى يَبتغوا لك من العذر مايجوّز الحرمان ، وكذلك بحظك الغالب وقدرك الجالب . فقال معاوية : حسبك فما يتسع بيت مالي لمكافأتك ، والله مـا في قريش رجل أحب أن يكون ابنَ هنـد منـك ، ولكني إذا ذكرتُ مكانك من علي ومكان علي منك انقبضتُ عنـك ، ثم أذكر أني لاأقيس بـك رجلاً من قريش إلا عَظَمتَ عنـه ، ولا أزنـك إلا رجحتَ بـه فعطفتُ عليـك . فـالغـالب على ذلـك الأوليان ، بك مني وسيلة لاأخيب دالّتها ، وأثرة لاأستكثر عطيتها ، وأما مـاعودتكم فهو لكم ماكنتم لي ، وأما أن تقضي من حقي ماأقضي من حقك فإني لاأكون على حالٍ إلا وفي يديك مني أكثر ممّا في يدي منك ، وأما البخل فكيف أبخل بمال ، إنما تغيب عني أربعة أشهر حتى يرجع إليّ بيت مالي ، فقد اعتقدت به المنن ، وما أحبسه إلا لأعطيه ، وما أجمعه لأمنعه ، ولأنا بإعطائه أشد سروراً منكم بأخذه ، وقد قدمت عليّ وقد خلّفتَ الحقوق في المـال ، ولـك عَودة ، والدهر بيني وبينـك أطرق مشتّت ، فلا تضربن بيني وبينـك بـالإسـاءة . كم دَيْنـك يابن جعفر ؟ قال : ألف ألف درهم . فقال معاوية : ياسعد ، اقضها عنه ، واجْبها غـداً من فسا ودَرابجِرْد ، فغضبت قريش الشـام حين أعطـاه ألف ألف درهم فقـالت : نظن معـاويـة هائباً لابن جعفر ، فقال معاوية من أبيات : [الطويل]

تقـولُ قريشٌ حينَ خفَّت حلـومُهـا نظنُّ ابنَ هنـدٍ هـائبـاً لابن جعفرِ

---

(١) انظر ديوان الأعشى ٢٩

فَمَنْ ثَمّ يقضي ألفَ ألف ديـونَـه ... وحـاجتُـه مقضيّـةٌ لَمْ تـؤخَرِ
فقلتُ : دَعـوا لي لاأبـاً لأبيكمُ ... فـا منكمُ فيضٌ لـه غيرُ أعـورِ
أليسَ فتى البطحـاء مـا تنكرونَـهُ ... وأوّلُ مَنْ أثني بتقـواه خِنصري
[٣٥/ب] وكان أبـوه جعفرٌ سـادَ قـومـهُ ... ولم يـكُ في الحربِ العَـوانِ بجَيْـدَرِ[١]
فـا ألفُ ألف ـ فـاسكتـوا ـ لابن جعفر ... كثيرٌ ولا أمثـالُهـا لي بمنكرِ
ولا تحسُـدوه وافعلـوا كفَعـالِـهِ ... ولَن تُـدرِكـوهُ كلُّ ممشىً ومَحْضَرِ

دخل عبد الله بن جعفر على معاوية وعنده يزيد ابنه ، فجعل يزيد يعرِّض بعبد الله في كلامه وينسبهُ إلى الإسراف في غير مرضـاة الله ، فقـال عبـد الله ليزيـد : إني لأرفع نفسي عن جوابك ، ولو صاحبُ السرير يكلمني لأجبته . فقال معاوية : كأنـك تظن أنـك أشرفُ منه . قال : إيْ ، والله ومنك ومن أبيك وجدك . فقال معاوية : ماكنت أحسبُ أن أحداً في عصر حرب بن أمية أشرف من حرب بن أميـة . فقـال عبـد الله : بلى والله أشرف من حرب من أكفأ عليه إناءه ، وأجَاره بردائه . قال : صـدقت يـاأبـا جعفر ، سل حـاجتـك ، فقضى حوائجه وخرج .

قال الشعبي :

ومعنى قول عبد الله لمعاوية : إن أشرف من حرب من أكفأ عليه إناءه وأجاره بردائه ، لأن حرب بن أمية كان إذا كان في سفر وعرضت له ثنيّة أو عقبة تنحنح ، فلم يجترئ أحد أن يربـأهـا[٢] حتى يجوز حرب بن أميـة ، فكان في سفر ، فعرضت لـه ثنيّـة فتنحنح ، فـوقف النـاس ليجوز ، فجـاء غـلام من بني تميم فقـال : ومَن حرب ؟ ثم تقـدمـه فنظر إليـه حرب فتهدده وقال : سيُمكنني الله تعالى منك إذا دخلت مكة . فضرب الدهر مِن ضَرْبه[٣] . ثم إن التميمي بدت له حاجة بمكة فسأل عن أعز أهل مكة فقيل له : عبد المطلب بن هاشم فقـال : أردت دون عبـد المطلب فقيـل لـه : الـزبير بن عبـد المطلب ، فقـدم إلى مكـة فـأتى بـاب الـزبير بن عبـد المطلب فقرع عليـه بـابـه ، فخرج إليـه الـزبير فقـال : مـاأنت ؟ إن كنت

---

(١) الجيدر : القصير . اللسـان : جدر .

(٢) في أساس البلاغة ربأ : « ومن المجاز : ربأ فلان فوق رابية وارتبأ : أشرف عليها » .

(٣) أي مضى وذهب بعضه . اللسان والقاموس : ضرب .

مستجيراً أجرناك ، وإن كنت طالب قِرًى قَرَيْناك ، فأنشأ التيمي يقول : [الكامل]

لاقيتَ حرباً بالثنيّة مُقبلاً ... والصبحُ أبلَج ضوءُه للسّاري
[٣٦/أ] فقفْ لاتُصاعِدْ واكتنى ليروعَني ... ودعا بدعوةِ معلنٍ وشعارِ
فتركتُه خلفي وسرتُ أمامَهُ ... وكذاكَ كنتُ أكونُ في الأسفارِ
فمضى يُهدّدني الوعيدَ ببلدةٍ ... فيها الزبيرُ كمثلِ ليثٍ ضارِ
فتركتُه كالكلبِ ينبحُ وحدَه ... وأتيتَ قَرْمَ مكارمٍ وفخارِ
قَرْماً هِزْبراً يُستجارُ بقربِهِ ... رحبَ المياهِ مُكرِّماً للجارِ
وحلفتُ بالبيتِ العتيقِ ورُكنِهِ ... وبزمزمٍ والحِجر ذي الأستارِ
إن الزبير لَما نِعي بمهندٍ ... عضبِ المهزّةِ صارمٍ بتّارِ

فقال الزبير : قد أجرتك وأنا ابن عبد المطلب ، فسِر أمامي فإنّا ـ معْشَرَ بني عبد المطلب ـ إذا أجرنا رَجُلاً لم نتقدّمه ، فمضى بين يديه والزبير في إِثْره فلقيه حرب فقال : التيمي ، ورب الكعبة ، ثم شدّ عليه ثم اخترط سيفَه الزبيرُ ، ونادى في إخوته ، ومضى حرب يشتد ، والزبير في إثره حتى صار إلى دار عبد المطلب ، فلقيه عبد المطلب خارجاً من الدار فقال : مَهْيَم[1] ياحرب ؟ فقال : ابنك . قال : ادخل الدار ، فدخل فأكفأ عليه جفنة هاشم التي كان يهشِم فيها الثريد . وتلاحق بنو عبد المطلب بعضهم على إثر بعض ، فلم يجترئوا أن يدخلوا دار أبيهم فاحتَبْوا بحمائل سيوفهم ، وجلسوا على الباب فخرج إليهم عبد المطلب . فلما نظر إليهم سرّه ما رأى منهم فقال : يابَنّي ، أصبحتم أسود العرب . ثم دخل إلى حرب فقال له : قم فاخرج ، فقال : ياأبا الحارث ، هربتُ من واحد وأخرج إلى عشرة ؟! فقال : خذ ردائي هذا فالبسه ، فإنهم إذا رأوا ردائي عليك لم يهيجوك ، فلبس رداءه وخرج فرفعوا رؤوسهم ، فلما نظروا إلى الرداء عليه نكسوا رؤوسهم ، ومضى حرب ، فهو قوله : إن أشرف مِن حرب مَن أكفأ عليه إناءه وأجاره بردائه .

قال عمرو بن العاص [٣٦/ب] لعبد الله بن جعفر عند معاوية ليصغِّر منه : يابن جعفر ، فقال له عبد الله : لئن نسبتني إلى جعفر فلست بدعيّ ولا أبتر ، ثم ولّى وهو يقول : [الطويل]

(١) هي كلمة يُستفهم بها معناها : ماشأنك ؟ . اللسان : مهيم .

تعرّضْتَ قرنَ الشمسِ وقتَ ظهيرةٍ   لتسْتُرَ منهـا ضوءَهـا بظـلامكا
كفرتَ اختيـاراً ثم آمنتَ خيفـةً   وبُغضُـكَ إيـانـا شهيـدٌ بـذلكا

قوله : لستُ بدعيّ ولا أبتر لأن العاص قال : إن محمداً ﷺ أبتر ، فأنزل الله عزّ وجلّ ﴿ إنَّ شانِئَكَ هُوَ الأَبْتَر ﴾[1]

رُوي عن عبد الله بن جعفر أنه أسلف الزبير بن العوام ألف ألف درهم . فلما توفي الزبير قال ابن الزبير لعبد الله بن جعفر : إني وجدت في كتب أبي أن له عليك ألف ألف درهم ، فقال : هو صادق فاقبضها إذا شئت . ثم لقيه بعدُ فقال : ياأبا جعفر ، إنما وهمت ، المال لك عليه ، قال : فهو له . قال : لاأريد ذلك ، قال : فاختر ، إن شئت فهو له ، وإن كرهت ذلك فلك فيه نَظِرة ماشئت ، فإن لم ترد ذلك فبعني من ماله ماشئت ، قال : أبيعك ، ولكني أقوّم فقوّم الأموال ثم أتاه فقال : أحب ألا يحضرني وإياك أحد ، فقال له عبد الله : يحضرنا الحسن والحسين فيشهدان لك ، قال : ماأحب أن يحضرنا أحد . قال : انطلق ، فمضى معه فأعطاه خراباً وسباخاً لاعمارة له ، وقوّمه عليه ، حتى إذا فرغ قال عبد الله لغلامه : ألق لي في هذا الموضع مصلّى ، فألقى له في أغلظ موضع من تلك المواضع مُصلّى ، فصلّى ركعتين وسجد فأطال السجود يدعو . فلما قضى ماأراد من الدعاء قال لغلامه : احفر في موضع سجودي فحفر ، فإذا عين قد أنبطها ، فقال له ابن الزبير : أقلني . قال : أما دعائي وإجابة الله إياي فلا أقيلك ، فصار ماأخذ منه أعمر ما في أيدي ابن الزبير .

وعن عبد الله بن جعفر قال : قال رسول الله ﷺ :

إن الله مع الدائن حتى يُقضى دينه مالم يكن فيما يكره الله .

فكان عبد الله بن جعفر يقول لخازنه [٣٧/أ] اذهب فخذ لي بدَين ، فإني أكره أن أبيت ليلة إلا والله معي بعد الذي سمعت من رسول الله ﷺ .

وعن الحسين قال :

علمنا عبد الله بن جعفر السخاء .

(١) سورة الكوثر ٣/١٠٨

وعن هشام

أن دُهقانا كلّم عبد الله بن جعفر أن يكلم علي بن أبي طالب في حاجة ، فكلمه فقضاها : فأهدى إليه الدُّهقان أربعين ألفاً فردّها عليه وقال : إنا لانأخذ على المعروف ثمناً .

حج معاوية فنزل في دار مروان بالمدينة ، فطال عليه النهار يوماً ، وفرغ من القائلة فقال : ياغلام ، انظر من بالباب ، هل ترى الحسن بن علي أو الحسين أو عبد الله بن جعفر أو عبد الله بن أبي أحمد بن جحش ، فأدخلْه عليّ ، فخرج الغلام فلم ير منهم أحداً ، وسأل عنهم فأخبر أنهم مجتمعون عند عبد الله بن جعفر يتغدَّون عنده ، فأتاه فأخبره فقال : والله ماأنا إلا كأحدهم ، ولقد كنت أجامعهم في مثل هذا ، فقام فأخذ عصاً فتوكأ عليها وقال : سرْ ياغلام ، فخرج بين يديه حتى دقّ عليهم الباب فقال : هذا أمير المؤمنين فدخل فأوسع له عبد الله بن جعفر عن صدر فراشه فجلس فقال :غداءٌ يابن جعفر ، قال : مايشتهي أميرُ المؤمنين من بيتي فليَدعُ به قال : أطعِمنا مخاً ، قال : ياغلام ، هات مخاً . قال : فأُتي بقصعة فيها مخّ ، فأقبل معاوية يأكل ، ثم قال عبد الله : ياغلام زدنا مخاً ، فزاد ، ثم قال : ياغلام مخّاً ، فزاد . فقال معاوية : إنما كنا نقول : ياغلام زدنا سخيناً ، فأما قولك : ياغلام ، زدنا مخاً فلم أسمع به قبل اليوم ، يابن جعفر ، مايسعك إلا الكثير ، فقال عبد الله : يعين الله على ماترى ياأمير المؤمنين . قال : فأمر له يومئذ بأربعين ألف دينار ، وكان عبد الله بن جعفر قد ذبح ذلك اليوم كذا وكذا من شاة ، وأمر بمخهن فنكت له ، فوافق ذلك معاوية .

كتب رجل إلى عبد الله بن جعفر رقعة ، فجعلها في ثِنْيْ وساده التي يتكئ عليها ، فقلب عبد الله الوسادة فبصر بالرقعة فقرأها ، فردها في موضعها ، وجعل مكانها كيساً فيه خمسة آلاف دينار ، فجاء الرجل فقال : قَلِّب الْمِرْفَقة فخذ ماتحتها فأخذ الكيس وخرج وأنشأ يقول : [الرمل]

[٣٧/ب] زادَ معروفَك عندي عِظماً ... أنهُ عندكَ مستورٌ حقيرْ
تتناساه كأنْ لَمْ تأتِهِ ... وهوَ عندَ اللهِ مشهورٌ كبيرْ

خرج عبد الله بن جعفر إلى حيطان المدينة ، فبينا هو كذلك إذ نظر إلى أسود على بعض الحيطان وهو يأكل وبين يديه كلب ، وعبد الله بن جعفر واقف على دابته ينظر

إليه ، فلما فرغ دنا منه فقال له : ياغلام لمن أنت ؟ فقال : لورثة عثمان بن عفان فقال : لقد رأيت منك عجباً فقال له : وما الذي رأيت من العجب ؟ قال : رأيتك تأكل ، فكلما أكلت لقمة رميت للكلب لقمة ، فقال : يامولاي ، هو رفيقي منذ سنين ، ولا بد أن أجعله كأُسوتي في الطعام ، فقال له : فدون هذا يجزئك ؟ فقال له : يامولاي ، إني لأستحي من الله أن آكل ، وعين تنظر إلي لاتأكل . ثم مضى عنه حتى أتى ورثة عثمان بن عفان فنزل عندهم فقال : جئت في حاجة ، تبيعوني الحائط الفلاني قالوا : قد وهبناه لك فقال : لست آخذه إلا بضعف فباعوه ، فقال لهم : وتبيعوني الغلام الأسود ؟ فقالوا له : إن الأسود ربّيناه وهو كأحدنا ، فلم يزل بهم حتى باعوه ، فلما أصبح غدا على الغلام وهو في الحائط ، فخرج إليه فقال له : أشعرت أني قد اشتريتك واشتريت الحائط من مواليك ؟ فقال : بارك الله لك فيما اشتريت ، ولقد غمّني مُفارقتي لموالي ، إنهم ربّوني ، فقال له : فأنت حرّ والحائط لك فقال : إن كنت صادقاً يامولاي فاشهدْ أني أوقفته على ورثة عثمان بن عفان . فتعجب عبد الله بن جعفر منه وقال : مارأيت كاليوم ، فقال : بارك الله فيه ودعا له ومضى .

قال معاوية لعبد الله بن جعفر :

ماالعيش ياأبا جعفر ؟ قال : ركوب الهوى وترك الحياء .

خرج حسين بن علي وعبد الله بن جعفر وسعيد بن العاص إلى مكة في حج أو عمرة . فلما قفلوا اشتاقوا إلى المدينة ، فركبوا صدور رواحلهم بأبدانهم ، وخلفوا أثقالهم ، وكان ذلك في الشتاء [٣٨/أ] فلما بلغوا المنحنين[1] قرب الليل أصابهم مطر واشتد عليهم البرد ، فاحتاجوا إلى مبيت وكِنّ ، فنظروا إلى نار تلوح لهم عن ناحية من الطريق ، فأمُّوها ، فإذا هي نار لإنسان من مزينة فسألوه المبيت فقال : نعم ، والقرى ، فأنزلهم وأدخلهم خباءه وحجز بينهم وبين امرأته وصبيانه بكساء أو شيء ثم قام إلى شاة عنده فذبحها وسلخها ، ثم قربها إليهم ، وأضرم لهم ناراً عظيمة ، فباتوا عليها ، ودخل على امرأته وهو يظن أنهم قد ناموا فقالت له : ويحك ، ماصنعت بأصيبتك ؟! فجعتهم بشُوَيْهَتهم ، لم يكن لهم غيرها يصيبون من لبنها ، لقوم مرّوا بك كسحابة أفرغت مافيها ثم استقلت ، لاخير عندهم .

(١) اللفظة مضطربة الرسم في الأصل . وكتب فوقها حرف « ط » إشارة إلى ذلك . وما هنا عن ابن عساكر .

قال : ويحك ، والله لقد رأيت أوجهاً صِباحاً لاتُسلمهم إلا إلى خير . قال : فباتوا عنده . فلما أرادوا المضي قالوا : ياأخا مزينة ، هل عندك من صحيفة ودواة ؟ قال : لا والله ، إن هذا الشيء ماالحذته قط . قال : فكتبوا أسماءهم في خرقة بُحَمَمَةٍ[1] ثم قالوا : احتفظ بها ، قال : فأكنها المزني . وأيس من خيرهم . فمكث بذلك ماشاء الله . ثم إنه نزل قوم من أهل المدينة قريباً منه[2] ، فذهب إليهم بالخرقة فقال : أتعرفون هؤلاء بأبي أنتم ؟ قالوا : ويلك من أين لك هؤلاء ؟ فأخبرهم بقصتهم فقالوا : انطلق معنا . قال : فانطلق المزني مع المدنيين حتى قدم المدينة فغدا إلى سعيد وهو كان أمير المدينة ، فلما نظر إليه رحب به وقال : أنت المزني ؟ قال : نعم ، قال : جئت واحداً من أصحابي ؟ قال : لا . قال : ياكعب ، اذهب فأعطه ألف شاة ورعاتها ، فقال له كعب : إن شئت اشترينا لك وإن شئت فبإغلاء القيمة ، فاختار الثمن ، فأعطاه الثمن .

ثم صار إلى حسين فرحب به وقال : جئت واحداً من أصحابي ؟ قال : نعم سعيداً . قال : فما صنع بك ؟ قال : أعطاني ألف شاة ورعاتها فقال لقيّمه : أعطه ألف شاة ورعاتها وزده عشرة آلاف درهم . فقال : إن شئت اشترينا لك ، فاختار الثمن .

ثم ذهب إلى عبد الله بن جعفر فرحب به وقال : هل جئت أحداً من صاحبيّ ؟ قال : نعم [٣٨/ب] كلاهما . قال : فما صنعا ؟ قال : أما سعيد فأعطاني ألف شاة برعاتها ، وأما حسين فأعطاني ألف شاة ورعاتها وعشرة آلاف درهم . قال : يابُدَيْح ، أعطه ألف شاة ورعاتها وسجِّلْ له فلانة بِيَنْبُع ، قال : لعَيْن عظيمة الخطر تُغِلّ مالاً كثيراً .

قال : هم أولئك المزنيون الذين يسكنون الْخَلِيج ، وهم مياسير إلى اليوم .

قال بُدَيْح مولى عبد الله بن جعفر :

خرجتُ معه في بعض أسفاره فنزلنا إلى جانب خباء من شعر وإذا بصاحب الخباء رجل من بني عُذرة ، فبينا نحن كذلك إذا أعرابي يسوق ناقة حتى وقف علينا ثم قال : ابغوني شفرة فناولناه الشفرة ، فوجأ في لَبَّتها ، وقال شأنكم بها . قال : وأقمنا اليوم الثاني

---

(١) الْحُمَمَة : قطعة من الفحم . اللسان : حمم .

(٢) في الأصل : « منهم » وفضلنا رواية ابن عساكر .

وإذا نحن بالشيخ العذري يسوق ناقة أخرى فقال : ابغوني شفرة . قال : فقلنا : إن عندنا من اللحم ماترى فقال : أبحضرتي تأكلون الغابّ[1] ؟! ناولوني الشفرة فوجأ في لَبتها ثم قال : شأنكم بها ، وبقينا اليوم الثالث ، فإذا نحن بالعذري يسوق أخرى فقال : أيُّ قوم ، ابغوني شفرة فقلنا : إن معنا من اللحم ماترى ، قال : أبحضرتي تأكلون الغابّ ؟! إني لأحسبكم قوماً لئاماً ، ناولوني الشفرة فناولناه ، فوجأ في لَبتها ثم قال : شأنكم بها . قال : وأخذنا في الرحيل ، فقال ابن جعفر لخازنه : مامعك ؟ قال : رزمة ثياب وأربع مئة دينار . قال : اذهب بها إلى الشيخ العذري ، فذهب بها فإذا جارية في الخباء فقال : ياهذه ، خذي هدية ابن جعفر ، قالت : إنا قوم لانقبل على قِرانا أجراً ، فجاء إلى ابن جعفر فأخبره فقال : عد إليها ، فإن هي قبلت وإلاّ فارم بها على باب الخيمة ، فعاودها فقالت : اذهب عنا ، فوالله لئن جاء شيخي فرآك هاهنا لتلقَنّ منه أذى ، فرمى بالرزمة والصرة على باب الخباء ، ثم ارتحلنا ، فما سِرنا إلا قليلاً حتى إذا نحن بشخص يرفعُه السراب مرّة ويضعه أخرى ، فإذا نحن بالشيخ العذري ومعه الصرة والرزمة فرمى بذلك إلينا ثم ولّى مدبراً ، فجعلنا ننظر في قفاه هل يلتفت فهيهات . فكان ابن جعفر يقول : ماغلبنا بالسخاء إلا الشيخ العذري .

[٣٩/أ] جاءت امرأة إلى عبد الله بن جعفر بدجاجة مسموطة في مِكتل ، فقالت : بأبي أنت ، هذه الدجاجة كانت مثل بُنَيّتي ، آكل من بيضها وتؤنسني ، فآليت أن لاأدفنها إلا في أكرم موضع أقدر عليه ، ولا والله مافي الأرض موضع أكرم من بطنك . قال : خذوها منها ، واحملوا إليها من الحنطة كذا ومن التمر كذا ، وأعطوها من الدراهم كذا ، فعَدّد شيئاً . فلما رأت ذلك قالت : بأبي ﴿ إنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِيْنَ ﴾[2] .

قال ابن أبي الفخر :

سمّنتُ بَهْمة[3] لي ثم خرجت بها أبيعها ، فمررتُ بعبد الله بن جعفر . قال : ياصاحبَ الْبَهْمة ، أتبيع ؟ قلت : لاوالله ولكن هيَ لكم ، ثم انصرفت وتركته ، فأقمنا أياماً ، ثم إذا الحمالون على الباب ، فإذا عشرون يحملون حنطة ، وعشرة يحملون زيتاً ، وخمسة يحملون كسوة ، وواحد يحمل مالاً حتى أدخلت علينا .

(١) غبّ الطعام فهو غابّ : بات ليلة ، فسد أو لم يفسد . وخصّ بعضهم به اللحم . اللسان : غبب .

(٢) سورة الأنعام ١٤١/٦ ، والأعراف ٣٠/٧

(٣) في بعض نسخ تاريخ ابن عساكر « بهية » وهي كل ذات أربع . والبهمة : الصغير من أولادها .

وعن محمد بن سيرين

أن رجلاً جلب سكراً إلى المدينة فكسد عليه . فقالوا له : ائت عبد الله بن جعفر ، فأتاه فاشتراه منه بده دوازده[1] وقال : من شاء أخذ ، فقال الرجل : آخذ مَعَهم ؟ قال : خُذْ .

جاء أعرابي إلى عبد الله بن جعفر وهو محموم ، فأنشأ يقول : [المنسرح]

كم لوعةٍ للنَّدى وكم قلَقِ ... للجودِ والمكرماتِ من قلقكْ
ألبسكَ اللهُ منهُ عافيةً ... في نومِك المعتري وفي أرقِكْ
أخرج مِن جسمِكَ السّقام كما ... أخرج ذمّ الفِعال مِن عنقِكْ

فأمر له بمئة ألف دينار .

قال أبو إسحاق المالكي :

وجه يزيد بن معاوية إلى عبد الله بن جعفر مالاً جليلاً هديةً له ، ففرّقه في أهل المدينة ، ولم يُدخل منزله منه شيئاً ، فبلغ ذلك عبد الله بن الزبير فقال : إن عبد الله بن جعفر لمن المسرفين . فأُنْهِيَ ذلك إلى عبد الله بن جعفر فقال : [الطويل]

بخيلٌ يرى في الجودِ عاراً وإنما ... على المرءِ عارٌ أن يضِنّ ويبخلا
إذا المرءُ أثرى ثم لم يرجُ نفعَه ... صديقٌ فلاقتهُ المنيّةُ أوّلا

[٣٩/ب] فبلغ مافعل عبيدَ الله بن قيس الرقيات فقال في قصيدة له يمدح بها بعض الأمراء[2] : [الطويل]

وما كنتَ إلاّ كالأغرِ ابنِ جعفرٍ ... رأى المالَ لا يَبقى فأبقى به ذِكرا

دخل ابن أبي عمار وهو فقيه الحجاز يومئذٍ على نخاس يعترض منه جارية ، فعرض عليه جارية بأكثر مما كان معه من الثمن ، وكانت حسنة الوجه جداً ، فعلق بها . وأخذه أمر

---

(١) بالفارسية ده : عشرة . دوازده : اثني عشر .

(٢) ليس البيت في ديوانه .

عظيم ، ورآه النخاس فتباعد عليه في الثمن ، واستُهتِر[1] بذكرها ، فمشى إليه عطاء وطاوس ومجاهد يعذلونه فكان جوابه أن قال : [البسيط]

يلومني فيكِ أقوامٌ أجالسُهُمْ ... فما أُبالي أطارَ اللَّومُ أو وقعا

فبلغ خبره عبد الله بن جعفر فلم يكن له همة غيرها . فبعث إلى مولى الجارية فاشتراها بأربعين ألف درهم ، وأمر قيّمةَ جواريه أن تزيّنها ، وتُحلّيَها ففعلت ، وقدم المدينة ، فجاءه الناس يسلمون عليه ، وجاءه جلّة أهل الحجاز فقال : مالي لاأرى ابن أبي عمار زائراً ؟ فأُخبر الشيخ فأتاه . فلما أراد أن ينهض استجلسه ، فقال له ابن جعفر : مافعل حبُّك فلانة ؟ قال : في اللحم والدم والمخ والعصب والعظام . قال : أتعرفها إن رأيتها ؟ قال : جُعلت فداك ، هي مصوّرة نُصب عيني عند كل خطرة وفكرة ، ولو أدخلت الجنة ماكنت أنكرها . قال : والله مانظرت إليها مذ ملكتها ، ياجارية ، أخرجيها فأُخرجت ترفل في الحلي والحُلل فقال : هي هذه وأنشأ يقول : [البسيط]

هي التي هامَ قلبي مِنْ تذكُّرِها ... والنفسُ مشغولةٌ أيضاً بذكراها

قال : فشأنك بها فخذها ، بارك الله فيها . قال : جعلت فداك ، لقد تفضلت بشيء ماكان يتفضل به إلا الله . فلما ولّى بها قال : ياغلام ، احمل معها مئة ألف درهم كي لا يهتم بها ولا تهتم به ، فبكى ابن أبي عمار سروراً ثم قال : الله يعلم حيث يجعل رسالاته ، والله ـ جعلت فداك ـ لئن كان الله وعدنا نعيم الآخرة لقد عجَّلْتَ نعيم الدنيا .

كانت عند عبد الله بن جعفر جارية مغنية يُقال لها عمارة وكان [٤٠/أ] يجد بها وجداً شديداً وكان لها منه مكان لم يكن لأحد من جواريه . فلما وفد عبد الله بن جعفر على معاوية خرج بها معه . فزاره يزيد ذات يوم فأخرجها إليه ، فلما نظر إليها وسمع غناءها وقعت في نفسه ، فأجَرَه عليها مالاً يملكه ، وجعل لايمنعه أن يبوح بما يجد بها إلا مكان أبيه مع يأسه من الظفر بها . فلم يزل يكاتم الناس أمرها إلى أن مات معاوية وأفضى الأمر إليه ، فاستشار بعض من قدم عليه من أهل المدينة وعامّة من يثق به في أمرها ، وكيف الحيلة

---

(١) المستهتَر بالشيء : المولع به لايبالي بما قيل فيه وشُتم له . القاموس : سهر .

فيها ، فقيل له : إن عبد الله بن جعفر لا يُرام ، ومنزلته من الخاصة والعامة ومنك ماقد علمت ، وأنت لاتستجيز إكراهه وهو لا يبيعها بشيء أبداً ، وليس يغني في هذا إلا الحيلة ، قال : انظروا لي رجلاً عراقياً له أدب وظرف ومعرفة ، فطلبوه فأتَوْه به . فلما دخل رأى بَياناً وحلاوة وفهماً . فقال يزيد : إنني دعوتك لأمر إن ظفرت به فهو حظوتك آخر الدهر ويدٌ أكافئك عليها إن شاء الله ، ثم أخبره بأمره فقال له : إن عبد الله بن جعفر ليس يُرام ماقِبَله إلا بالخديعة ، ولن يقدر أحد على ماسألت ، فأرجو أن أكونه ، والقوة بالله فأعني بالمال . قال : خذ ماأحببت ، فأخذ من طُرَف الشام وثياب مصر ، واشترى متاعاً للتجارة من رقيق ودواب وغير ذلك ، ثم شخص إلى المدينة فأناخ بعرصة عبد الله بن جعفر ، واكترى منزلاً إلى جانبه ثم توسل إليه وقال : رجل من أهل العراق قدمت بتجارة فأحببت أن أكون في عزّ جوارك وكنفك إلى أن أبيع ماجئت به ، فبعث عبد الله إلى قهرمانه أن أكرِم الرجل ووسّع عليه في نُزُله ، فلما اطمأن العراقي سلم عليه أياماً وعرّفه نفسه وهيأ له بغلة فارهة وثياباً من ثياب العراق ، وألطافاً ، فبعث بها إليه وكتب معه : ياسيدي ، إني رجل تاجر ونعمة الله عليّ سابغة ، وقد بعثت إليك بشيء من لَطَف ، وكذا وكذا من الثياب والعطر ، وبعثت ببغلة خفيفة العنان وطيئة الظهر فاتخذها [٤٠/ب] لِرحْلك ، فأنا أسألك بقرابتك من رسول الله ﷺ إلا قبلت هديتي ولم توحشني بردّها ، فإني أدين الله بحبك وحبّ أهل بيتك ، إن عِظَم أملي في سفرتي هذه أن أستفيد الأنس بك والتحرم بمواصلتك ، فأمر عبد الله بقبض هديته وخرج إلى الصلاة . فلما رجع مرّ بالعراقي في منزله فقام إليه وقبل يده واستكثر منه ، فرأى أدباً وظرفاً وفصاحة فأعجب به ، وسرّ بنزوله عليه ، فجعل العراقي في كل يوم يبعث إلى عبد الله بلَطَف يطرفه ، فقال عبد الله : جزى الله ضيفنا هذا خيراً ، فقد ملأنا شكراً ، وما نقدر على مكافأته .

فإنه لكذلك إلى أن دعاه عبد الله ودعا بعمارة وبجواريه . فلما طاب لهما المجلس وسمع غناء عمارة تعجّب ، وجعل يزيد في عجبه . فلما رأى ذلك عبد الله سرّبه إلى أن قال : هل رأيت مثل عمارة قال : لاوالله ياسيدي ، مارأيت مثلها ، وما تصلح إلا لك ، وما ظننت أن يكون في الدنيا مثل هذه الجارية حُسْن وجهٍ وحسن عمل ، قال : فكم تساوي عندك ؟ قال : مالها ثمن إلا الخلافة ، قال : تقول هذا لتزيّن لي رأيي فيها ، وتجتلب سروري ، فقال له : ياسيدي ، والله إني لأحب سرورك ، وما قلت لك إلا الجد ، وبعد فإني تاجر أجمع

الدرهم طلباً للربح ، ولو أُعطيتها بعشرة آلاف دينار لأخذتها ، فقال عبد الله : عشرة آلاف دينار ؟ قال : نعم ، ولم يكن في ذلك الزمان جارية تعرف بهذا الثمن . فقال له عبد الله : أنا أبيعكها بعشرة آلاف دينار . قال : قد أخذتها . قال : هي لك . قال : قد وجب البيع ، وانصرف العراقي .

فلما أصبح عبد الله لم يشعر إلا بالمال قد وافى ، فقيل لعبد الله : قد بعث العراقي بعشرة آلاف دينار وقال : هذا ثمن عمارة . فردها وكتب إليه : إنما كنت أمزح معك ، **وأعلمك أن مثلي لا يبيع مثلها ، فقال له : جعلت فداك إن الجد والهزل في البيع سواء ، فقال عبد الله : ويحك [٤١/أ] ماأعلم جارية تساوي مابذلت ، ولو كنت بائعها من أحد** لآثرتك ، ولكني كنت مازحاً وما أبيعها بملك الدنيا لحرمتها بي وموضعها من قلبي ، فقال العراقي : إن كنت مازحاً فإني كنت جاداً ، وما اطلعت على ما في نفسك ، وقد ملكت الجارية وبعثت بثمنها إليك ، وليست تحلّ لك ومالي من أخذها بدّ ، فمانعه إياها ، فقال له : ليست لي بيّنة ، ولكني أستحلفك عند قبر رسول الله ﷺ ومنبره . فلما رأى عبد الله الجد قال : بئس الضيف أنت ، ماطرقنا طارق أعظم بلية منك أتحلفني فيقول الناس : اضطهد عبد الله ضيفه وقهره وألجأه إلى أن استحلفه ؟ أما والله ليعلمن الله أني سألته في هذا الأمر الصبرَ وحسنَ العزاء ، ثم أمر قهرمانَهُ بقبض المال منه وبتجهيز الجارية بما يشبهها من الثياب والخدم والطيب ، فجُهزت بنحو من ثلاثة آلاف دينار وقال : هذا لك ولها عوضاً مما ألطفتنا ، والله المستعان . فقبض العراقي الجارية وخرج بها .

فلما برز من المدينة قال لها : ياعمارة ، إني والله ماملكتك قط ، ولا أنت لي ولا مثلي يشتري جارية بعشرة آلاف دينار ، وما كنت لأقدم على ابن عم رسول الله ﷺ فأسلبه أحب الناس إليه لنفسي ، ولكني دسيس من يزيد بن معاوية وأنتِ له ، وفي طلبك بعثني فاستتري مني ، وإن داخلني الشيطان في أمرك أو تاقت نفسي إليك فامتنعي ، ثم مضى بها حتى ورد دمشق فتلقاه الناس بجنازة يزيد وقد استخلف ابنه معاوية بن يزيد بن معاوية ، فأقام الرجل أياماً ثم تلطف للدخول عليه ، فشرح له القصة ولم يكن أحد من بني أمية يعدل بمعاوية بن يزيد في زمانه نبلاً ونُسُكاً . فلما أخبره قال : هي لك وكلّ مادفعه إليك في أمرها لك ، وارحل من يومك ولا أسمع خبرك في شيء من بلاد الشام ، فرحل

العراقي ، ثم قال للجارية : [٤١/ب] إني قلت لك ماقلت حين خرجت بك من المدينة ، وأخبرتك أنك ليزيد وقد صرت لي وأنا أُشهد الله أنك لعبد الله بن جعفر ، وإني قد رددتُك عليه فاستتري مني .

ثم خرج بها حتى قدم المدينة فنزل قريباً من عبد الله بن جعفر فقيل لعبد الله : هذا العراقي ضيفك الذي صنع بنا ماصنع قد نزل العَرْصة لاحياه الله ، فقال عبد الله : مه ، أنزلوا الرجل وأكرموه ، فلما استقر بعث إلى عبد الله بن جعفر : جُعلت فداك إن رأيت أن تأذن لي أذنة خفيفة لأشافهك بشيء فعلت ، فأذن له . فلما دخل سلم عليه وقبل يديه ، وقربه عبد الله ، ثم قص عليه القصة حتى فرغ ، ثم قال : قد والله وهبتها لك قبل أن أراها أو أضع يدي عليها ، فهي لك ومردودة عليك ، وقد علم الله أني مارأيت لها وجهاً إلا عندك ، وبعث إليها فجاءت ، وجاءت بما جهزها به موفراً ، فلما نظرت إلى عبد الله خرّت مغشيّاً عليها ، وأهوى إليها عبد الله فضمها إليه ، وخرج العراقي وتصايح أهل الدار : عمارة عمارة ، فجعل عبد الله يقول ودموعه تجري : أحُلم هذا ؟ أحق هذا ؟ ماأصدق بهذا . فقال له العراقي : جعلت فداك ، ردها الله عليك بإيثارك الوفاء وصبرك على الحق وانقيادك له ، فقال عبد الله : الحمد لله ، اللهم إنك تعلم أني صبرت عنها ، وآثرت الوفاء ، وسلمت لأمرك ، فرددتها علي بمنّك . قالت : الحمد لله ، ثم قال : ياأخا العراق ، مافي الأرض أعظم منك منّةً وسيجازيك الله تعالى . فأقام العراقي أياماً وباع عبد الله غنماً له بثلاثة عشر ألف دينار ، وقال لقهرمانه : احملها إليه وقل له : اعذر واعلم أني لو وصلتك بكل ماأملك لرأيتك أهلاً لأكثر منه ، فرحل العراقي محموداً وافر العرض والمال .

قيل لمعاوية بن عبد الله بن جعفر : مابلغ من كرم عبد الله بن جعفر ؟ قال : كان ليس له مال دون الناس ، هو والناس في ماله شركاء ، كان من سأله أعطاه ومن استمنحهُ [٤٢/أ] شيئاً منحه ، لايرى أنه يقتصر فيُقصِر ، ولا يرى أنه يحتاج فيدَّخر . قال الشَّمّاخ بن ضِرار لعبد الله بن جعفر : [الرجز]

إنــــكَ يـــــا ابنَ جعفرٍ نِعْمَ الفتى ونعمَ مــــأوى طــــارقٍ إذا أتى

وربَّ ضيفٍ طـرق الحيّ سُــرًى صــادفَ زاداً وحديثاً مــااشتهى

إن الحديثَ جانبٌ مِنَ القِرى

قال خلف الأحمر :

ومن سُنَّة الأعراب إذا حدثوا الغريب وهشّوا إليه وفاكهوه أيقن بالقِرى ، وإذا أعرضوا عنه أيقن بالحرمان . فمن ثَمّ قيل : إن الحديثَ جانبٌ مِن القرى .

بعث رجل من أهل المدينة بابنة له إلى عبد الله بن جعفر فقال : إنا نريد أن نخدرها وقد أحببت أن تمسح يدك على ناصيتها ، وتدعو لها بالبركة . قال : فأقعدها في حجره ومسح بيده على ناصيتها ودعا لها بالبركة ، ثم دعا مولى له فسارّه بشيء ، فذهب المولى ثم جاء فأتاه بشيء ، فصرّه عبد الله في خمار الجارية ، ثم دفعها إلى الرسول . قال : فنظروا ، فإذا لؤلؤة ، فأُخرجت إلى السوق لتباع فعرفت وقيل : لؤلؤة ابن جعفر حبا بها ابنة جاره . قال : فبيعت بثلاثين ألف درهم .

مرّ عبد الله بن جعفر ومعه عدة من أصحابه بمنزل رجلٍ قد أعرس ، وإذا مغنية تقول : [المنسرح]

قُلْ لكرامٍ ببابنا يلجوا ... ما في التَّصابي على الفتى حَرَجُ

فقال عبد الله لأصحابه : لِجُوا فقد أذن لنا القوم ، فنزل ونزلوا فدخلوا . فلما رآه صاحب المنزل تلقاه وأجلسه على الفرش ، فقال للرجل : كم أنفقت على وليمتك ؟ قال : مئتي دينار . قال : فكم مهر امرأتك ؟ قال : كذا وكذا ، فأمر له بمئتي دينار ومهر امرأته وبمئة دينار بعد ذلك معونة ، واعتذر إليه وانصرف .

قال إبراهيم بن صالح :

عوتب عبد الله بن جعفر على السخاء فقال : يا هؤلاء [٤٢/ب] إني عودت الله عادة وعودني عادة ، وإني أخاف إن قطعتها قطعني .

بلغ معاوية أن عبد الله بن جعفر أصابه جَهد فكتب إليه : [الوافر]

لَمَال المرء يُصلحُه فيُغني ... مفاقِره أعفُّ منَ القُنوعِ
يسدّ بهِ نوائبَ تعتريه ... من الأيام كالنُّهَلِ الشُّروعِ[1]

---

(١) النهل الشروع : هو جمع ناهل وشارع أي الإبل العطاش الشارعة في الماء . اللسان : نهل .

وكتب إليه يأمره بالقصد ويرغّبه فيه ، وينهاه عن السَّرَف ويَعيبه عليه . قال : فأجابه عبد الله بن جعفر : [الطويل]

سلي الطارقَ المعترّ ياأم خالدٍ إذا ماأتاني بين ناري ومَجزِري
أأبسط وجهي إنه أولُ القِرى وأبذلُ معروفي لهمْ دونَ مُنكري
وقد أشتري عرضي بمالي وما عسى أخوك إذا ماضيّعَ العرضَ يشتري
يؤدي إليَّ الليل إتيانَ ماجدٍ كريمٍ ومالي سارحٌ مالُ مقترِ

فأعجب معاوية ماكتب إليه به ، وبعث بأربعين ألف دينار عوناً له على دَينه .

قال عبد الله بن جعفر :

ليس الجواد الذي يُعطي بعد المسألة ، لأن الذي يبذل السائل من وجهه وكلامه أفضل مما يبذل من نائله ، وإنما الجواد الذي يبتدئ بالمعروف .

قال محمد بن سلاّم الجمحي :

رُئي عبد الله بن جعفر يماكس[1] في درهم فقيل له : تماكس في درهم وأنت تجود من المال بكذا وكذا ؟! فقال : ذلك مالي جُدت به ، وهذا عقلي بخلت به .

أُنشد عبدُ الله بن جعفر : [الكامل]

إن الصنيعةَ لاتكونُ صنيعةً حتى يصابَ بها طريقُ المصنعِ

فقال : هذا رجل أراد أن يبخّل الناس ، أمطرِ المعروف مطراً ، فإن صادفت موضعاً فذاك ماأردت ، وإلا رجع إليك فكنت أهله .

قال أعرابي لعبد الله بن جعفر :

لاابتلاك الله ببلاءٍ يعجزِ عنه صبرك ، وأنعم عليك نعمة يعجزِ عنها شكرك .

كان عبد الله بن جعفر يصبغ بالوشْمة[2] .

---

(١) المماكسة في البيع : انتقاص الثمن . اللسان : مكس .

(٢) الوَسْم والوَسْمة : شجرة ورقها خضاب . اللسان : وسم .

[٤٣/أ] توفي عبد الله بن جعفر سنة ثمانين وهو عام الْجُحاف ـ سَيْلٌ كان ببطن مكة جحف الحاجّ ، وذهب بالإبل وعليها الحمولة ـ وكان الوالي يومئذٍ أبان بن عثمان في خلافة عبد الملك بن مروان وكان عُمُر عبد الله بن جعفر[1] تسعين سنة . وحمل أبان السرير بين العمودين فما فارقه حتى وضعه بالبقيع ، ودموعه تسيل وهو يقول : كنتَ ، والله خيراً لا شرّ فيك ، كنت والله شريفاً وأصيلاً بَرّاً ، كنتَ والله ، كنتَ والله ، والولائد خلف سريره قد شققن الجيوب ، والناس يزدحمون على سريره .

وقيل : توفي عبد الله سنة ست وثمانين .

وقيل : إنه كان يوم توفي سيدنا رسول الله ﷺ [ابن][2] عشر سنين .

وقيل : إنه ولد في السنة التي توفي فيها سيدنا رسول الله ﷺ .

وقيل : سنة أربع أو خمس وثمانين وهو ابن ثمانين سنة .

قال : وهذا أشبه بالصواب .

وقيل : إن عبد الله بن جعفر توفي سنة تسعين وهو ابن تسعين .

قال هشام بن سليمان المخزومي :

أجمع أهل الحجاز وأهل البصرة وأهل الكوفة أنهم لم يسمعوا بيتين أحسن من بيتين رأوهما على قبر عبد الله بن جعفر بن أبي طالب : [الطويل]

مقيمٌ إلى أن يبعثَ اللهُ خلقَهُ ... لقاؤكَ لا يُرجى وأنتَ قريبُ
تزيدُ بِلى في كلِّ يومٍ وليلةٍ ... وتُنسى كما تبلى وأنت حبيبُ

---

(١) الأصل : « عمر » خطأ .

(٢) ليست اللفظة في الأصل . واستدركت من ابن عساكر .

٦٣ ـ عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المِسْوَر بن مَخْرَمة

ابن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بنُ زهرة بن كلاب بن مرّة

أبو جعفر القرشي الزهري المَخْرَمي[١] المديني

حدث عبد الله بن جعفر عن سعد بن إبراهيم قال :

سألت القاسم عن رجل ، له مساكن ، فأوصى بثلث مساكن فقال : لا ، تجمع له في مسكن واحد ، وأخبرتني عائشة أن رسول الله ﷺ قال : « **من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد** » .

توفي عبد الله بن جعفر سنة تسعين ومئة . وقيل : سنة سبعين ومئة ، وهو ابن بضع وسبعين سنة [٤٣/ب] وكان ثقة . قيل إنه قُتل مع الحسين بن علي[٢] بفَخّ ، فمن ثَمّ كره أهل المدينة أن يحدثوا عنه ، إلا أنه ثقة في الحديث .

وقال يحيى بن معين ـ وقد سئل عن عبد الله بن جعفر ـ : هو صُويلح ، وسُليمان بن بلال فوقه ، لم يُعَب إلا بولايته السوق .

وكان عالماً بالمغازي والفتوى ، ولم يزل يؤمل فيه أن يلي القضاء بالمدينة حتى مات ولم يَلِه ، وكان قصيراً دَميماً قبيحاً .

قال ابن أبي الزناد :

ما عُزل قاض عن المدينة أو مات إلا قيل يُولَّى عبد الله بن جعفر لكماله ومروءته وعلمه . فمات قبل أن يليه .

قال عبد الرحمن :

وما أحسبُه قعد به عن ذلك إلا خروجه مع محمد بن عبد الله بن حسن .

---

(١) في هامش الأصل : « المَخْرمي بفتح الميم وتسكين الخاء وفتح الراء » وبعدها : « صح ، أصل » .

(٢) هو الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب خرج يدعو إلى نفسه ١٦٩ هـ ، وبايعه جماعة بالمدينة ، وخرج إلى مكة فلما كان بفخ لقيته جيوش بني العباس فقتل . معجم البلدان : فخ .

قال محمد بن عمر :

لما جاء نعي أبي عمرَ بن واقد احتبستُ في البيت ثلاثة أيام ، ثم غدوت فإذا أنا بعبد الله بن جعفر على بغلته عند سوق الحنطة . فلما رآني حبس بغلته وقال : ماحبسك عني ؟ قد سألت جحدراً يعني غلامه : أجاء فرَددته أم لم تعلمني بمكانه ؟ فقال : ماجاء ، فما حبسك ؟ قلت : جاء نعي أبي عمرَ : فلم يكلمني كلمة حتى ردّ بغلته راجعاً ، ثم جاءني في بيته ماشياً يعزيني ، فقلت : حفظك الله ماأحب أن تتعنّى وتجيء ماشياً ، قال : إنّ أحب ذلك إليّ أن أقضي فيه الحق أشقّه عليّ . ألم تسمع حديث أم بكر بنت المِسْور بن مَخْرمة ؟ قلت : لا ، قال : حدثتني أم بكر بنت المسور أن المسور اعتلّ فجاءه ابن عباس نصفَ النهار يعوده ، فقال له المسور : ياأبا عباس ، هلا ساعة غير هذه ؟ فقال ابن عباس : إن أحبّ الساعات إليّ أن أؤدي فيها الحق إليك أشقُّها عليّ .

٦٤ ـ عبد الله بن جعفر بن محمد
أبو محمد الخبازي[1] الطبري الحافظ

قدم دمشق وسمع بها .

حدث عن أبي الحسن علي بن محمد بن عمر الفقيه بسنده إلى عبد الله بن عباس أنه قال :

من صلى ليلة تسع وعشرين من رجب ثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة منها بفاتحة الكتاب وسورةٍ ، فإذا [٤٤/أ] فرغ من صلاته قرأ بفاتحة الكتاب سبع مرات وهو جالس ، ثم قال : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، أربع مرات ، ثم أصبح صائماً حطّ الله عز وجل عنه ذنوبه ستين سنة ، وهي ليلة بعث فيها النبي ﷺ .

---

(١) اللفظة في الأصل مهملة ماعدا الباء . وما هنا عن ابن عساكر .

٦٥ ـ عبد الله بن جعفر

أبو القاسم المالكي الضرير

حدث في الجامع بدمشق عن أحمد بن إبراهيم البغدادي المعروف بابن زوران بسنده إلى عليّ أنه قيل له :

إن الناس قد أقبلوا على الحديث ، وتركوا القرآن قال : أوَفعلوها ؟! أما إنه نزل جبريل على النبي ﷺ فقال : يا محمد ، إن أمتك مفتونة من بعدك ، قال : فما المخرج من ذلك ؟ قال : كتاب الله المنزل . يقولها ثلاثاً . فذكر الحديث بطوله .

٦٦ ـ عبد الله بن أبي جعفر

حدث عن محمد بن جعفر قال : سمعت المبرد ينشد : [الطويل]

إذا شئتَ أن تبقى منَ اللهِ نعمةً عليكَ فسارِعْ في حوائجِ خلقِهِ
ولا تعصيَنَّ اللهَ ما نِلْتَ ثَروةً فيحظُرَ عنكَ اللهُ واسِعَ رِزْقِهِ

٦٧ ـ عبد الله بن الحارث بن أمية بن عبد شمس

وفد على معاوية ، وهو كبير . فقربه حتى مست ركبتاه فراشه ثم قال له معاوية : مابقي منك ؟ قال : ذهب والله ، خيري وشري . قال معاوية : ذهب والله خير قليل ، وبقي شر كثير ، فما لنا عندك ؟ قال : إن أحسنت لم أحمدك ، وإن أسأت لمتك . قال : ماأنصفتني . قال : ومتى أنصفتك ، ولقد شججت أخاك حنظلة فما أعطيتك عقلاً ولا قَوَداً ، وأنا الذي أقول : [الطويل]

أصخرَ بنَ حربٍ لانعدُّك سيّداً فسُدْ غيرَنا إذْ كنتَ لستَ بسيِّدِ

فقال معاوية : وأنت الذي تقول : [الوافر]

[٤٤/ب] شربتُ الخمرَ حتّى صرتُ كلاً على الأدنى ومالي مِنْ صديقِ

وحتّى مـــــاأوسَـــــد من وسَـــــادٍ إذا أنشـــو[1] ســــوى الترب السحيـــــق

فوثب على معاوية يخبطه بيده ، ومُعَاوية ينحاز ويضحك .

٦٨ ـ عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ابن هاشم الهاشمي النوفلي

من [أهل][2] المدينة ، وسكن البصرة ، واصطلح عليه أهلها حينَ مات يزيد بن معاوية واستخفى عُبَيد الله بن زياد ، وقدم الشام مع عمر بن الخطاب ، وشهد خطبته بالجابية ، ثم قدم دمشق على بعض خلفاء بني أمية . وروى عن سيدنا رسول الله ﷺ مرسلاً ، ويقال إنه ولد في زمنه ، وكان يلقب ببّة .

حدث عبد الله بن الحارث بن نوفل قال : قال رسول الله ﷺ :

كل عمل ابن آدم لـه إلا الصومَ هُوَ لي وأنا أجزي بـه ، للصائم فَرْحتان : فرحة حين يفطر ، وفرحة حين يلقى ربه ، ولَخَلُوف فم الصائم أطيبُ عند الله من ريح المسك .

وعن عبد الله بن الحارث قال :

كان رسول الله ﷺ يصلي وأمامة بنت أبي العاص ـ بنت زينب ـ على عاتقه ، فإذا ركع وضعها ، وإذا قام حملها .

وعن عبد الله بن الحارث قال : سمعت العباس قال :

قلت : يا رسول الله ، إن أبا طالب كان يحوطك ونفعك ، فهل ينفعه ؟ قال : نعم ، وجدته في غَمَرات النار فأخرجته إلى ضَحْضاح .

قال عبد الله بن الحارث :

شهدت عمر بن الخطاب يخطب بالجابية وثَمّ الجاثَليق رأسُ النصارى ، فلما قال عمر : من يهدِ الله فلا مضلّ له ، ومن يضلل فلا هادي له قال : « برقس » ونفض جيب قميصه ،

---

(١) أنشاه : وجد نشوته . والمقصود هنا : نشوة الخمر . القاموس : نشو .

(٢) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من ابن عساكر .

فقال عمر : ماتقول ياعدو الله ؟ قالوا : ياأمير المؤمنين ، يقول : إن الله يهدي ولا يضل . قال : كذبت ، بل الله خلقك ثم أضلك ثم [٤٥/أ] يميتك ثم يدخلك النار ، إن شاء الله ، والله لولا وَلْث[١] من عهد لك لضربت عنقك . إن الله لما خلق آدم بث ذريته في يديه فقال : هؤلاء أهل الجنة ، وما كانوا عاملين لليمنى ، وهؤلاء أهل النار وما كانوا عاملين للأخرى ، وهؤلاء لهذه ، وهؤلاء لهذه ، قال : فافترق الناس ، وما يختلف في القَدَر اثنان .

وأم عبد الله بن الحارث هند بيت أبي سفيان بن حرب بن أمية .

قالت هند بنت أبي سفيان وهي تنقّز[٢] ابنها ببّة : عبد الله بن الحارث :

يا ببَّهْ يا ببَّهْ   لأُنكِحَنّ ببَّهْ
جاريةً بنقبهْ[٣]   تسودُ أهلَ الكعبَهْ

فعُمِّر حتى زوجته خالدة بنت مُعَتِّب بن أبي لهب ، واسمه عبد العزى بن عبد المطلب .

كان الحارث بن نوفل رجلاً على عهد سيدنا رسول الله ﷺ ، وصحب رسول الله ﷺ ، وروى عنه ، وأسلم عند إسلام أبيه ، فولد له ابنه عبد الله بن الحارث على عهد رسول الله ﷺ ، فأتت به أمهُ هند بنت أبي سفيان ، أختَها أم حبيبة ، فدخل عليهما سيدنا رسول الله ﷺ فقال : من هذا ياأم حبيبة ؟ قالت : هذا ابن عمك وابن أختي ، هذا ابن الحارث بن نوفل وابن هند بنت أبي سفيان بن حرب . قال : فتفل سيدنا رسول الله ﷺ في فيه ، ودعا له . وكان ثقة كثير الحديث ، وتحول إلى البصرة مع أبيه ، وابتنى بها داراً وكان يلقّب ببّه . ولما كان أيام مسعود بن عَمرو خرج عبيد الله بن زياد عن البصرة واختلف الناس بينهم ، وتداعت القبائل أجمعوا أمرهم ، وولوا عبد الله بن الحارث صلاتهم وفيئهم ، وكتبوا بذلك إلى ابن الزبير : إنا قد رضينا به ، فأقرّه عبد الله بن الزبير على البصرة ، فصعد عبد الله بن الحارث بن نوفل المنبر ، فلم يزل يبايع الناس لعبد الله بن

(١) في هامش الأصل : « الولث : شيء دون شيء من عَهْد ليس بالوثيق » وفي اللسان : ولث : « أي طرف من عقد أو يسيرٌ منه » .

(٢) التنقيز والتنغيز : الترقيص : القاموس واللسان : نقز ، نغز .

(٣) اللفظة مضطربة الرسم في الأصل . وفي اللسان ببب : خدبة .

الزبير حتى نعَس ، وجعل يبايعهم وهو نائم مادٌّ يده ، فقال سُحيم بن وَثيل اليربوعي [الطويل]

[٤٥/ب] بايعتُ أيقاظاً فأوفيتُ بيعَتي وببّةُ قد بايعتُه وهوَ نائمُ[١]

فلم يزل عبد الله بن الحارث عاملاً لعبد الله على البصرة سنة ، ثم عزله ، واستعمل الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي وخرج عبد الله بن الحارث إلى عُمان ، فمات بها . وكان خرج إليها هارباً من الحجاج . توفي سنة أربع وثمانين[٢] . وقيل : سنة ثلاث وثمانين[٢] . وكان من أفاضل المسلمين .

وببّة لقبه . بباء أولى مفتوحة ، وباء ثانية مشددة .

وقال الشعبي وغيره :

رجع ابن عباس إلى البصرة يعني من صفين فأقام بها ، فلم يزل بها حتى قتل عليّ ، فحمل ما حمل من المال ، ثم مضى إلى الحجاز ، واستخلف عبد الله بن الحارث بن نوفل على البصرة .

٦٩ ـ عبد الله بن حبيب ، أبو محمد المجهِّز

حدث عن أبي القاسم علي بن يعقوب بن أبي العقب بسنده إلى محمد بن عمرو بن عطاء

أن زينت بنت أبي سلمة سألته : ماسمَّيتَ ابنتك ؟...

وروى الحافظ هذا الحديث أعلى من هذا وأتمّ :

ذكر بسنده إلى محمد بن عمرو بن عطاء

أن زينب بنت أبي سلمة سألته : ماسمَّيتَ ابنتك ؟ قال: سميتها برّة ، فقالت : فإن رسول الله ﷺ قد نهى عن هذا الاسم ، سُمّيتُ بَرّة . فقال رسول الله ﷺ : لاتزكّوا أنفسكم ، الله أعلم بأهل البرّ منكم ، فقالوا : مانسمّيها ؟ قال : سمُّوها زينب .

---

(١) البيت في اللسان : « ببب » منسوباً إلى الفرزدق في معرض مديح ، وبرواية خالية من الخرم

وبايعتُ أقواماً وفيت بعهدهم وببّة قد بايعته غير نادم

(٢-٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل ، مقروناً بلفظة « صح » .

٧٠ ـ عبد الله بن الحجاج بن مِحْصَن بن جندب الثعلبي

شاعر شجاع فاتك . وفد على عبد الملك بن مروان مستأمناً . وقيل : إنه كان مع عمرو بن سعيد الأشدق حين غلب على دمشق . ووفد على الوليد بن عبد الملك . وكان من أصحاب الزبير فضربه كثير بن شهاب الحارثي ـ وكان أميراً على الريّ ـ في الخمر ، فاغتاله عبد الله بن الحجاج ليلة بالكوفة [٤٦/أ] فضربه على وجهه ضربة أثرت فيه ، وقال[1] : [الكامل]

مَنْ مبلغٌ أفناءَ قيسٍ أنني ... أدركتُ طائلتي مِن ابنِ شهابِ
أدركتُهُ ليلاً بعَقْوَةِ دارِهِ ... فضربتُهُ قُدماً على الأنيابِ
هلاّ خَشيتَ[2] وأنت عادٍ ظالمٌ ... بقصورِ أبهرَ أسرتي وعقابي ؟

فطلبه عبد الملك بن مروان فصار إليه ليلاً وهو يُعَشّي الناسَ فأنشده من أبيات : [الكامل]

منعَ القرار فجئتُ نحوكَ هارباً ... جيشٌ يجرّ ومِقنبٌ يتلمّعُ

فأمّنه .

وعبد الله بن الحجاج هو القائل لأبي داود يزيد بن هبيرة المحاربي ، وقد ولي ولايات : [الطويل]

رأيتُ أبا داودَ في المجدِ نابهاً ... زعيماً على قيسٍ لقد أبرحَ الدهرُ
يقودُ الجيادَ المسْنفاتِ[3] كأنما ... نماه زهيرٌ للرئاسةِ أو بدرُ

كان عبد الله بن الحجاج من أشد الناس على عبد الملك بن مروان في طاعة ابن الزبير مع القيسية ، فلما قتل ابن الزبير أرسل عبد الملك يطلب عبد الله بن الحجاج فلم يظفر به ،

---

(١) البيت الأول والأخير في معجم البلدان : أبهر ، باختلاف في الرواية . وأبهر : مدينة مشهورة بين قزوين وزنجان وهمذان من نواحي الجبل .

(٢) في الأصل : « حسبت » « وعتابي » وما أثبتناه من معجم البلدان (أبهر) والأغاني ١٦٨/١٣

(٣) الأصل : « المشبعات » وما هنا عن ابن عساكر . وخيل مسنفات : متقدمات في سيرها . اللسان : سنف .

فلما خاف عبد الله بن حجاج أن يظفر به أقبل فدخل على عبد الملك اليومَ الذي يُطعِم فيه أصحابه فمثل بين يديه ثم قال : [الكامل]

مَنَــعَ القرارَ فجئتُ نحـوك هـــاربـــاً | جيشٌ يجرّ ومِقْنَبٌ يتلمّـــــــــــــــــعُ

قال : أيُّ الأخابث أنت ! قال :

ارحم أُصَيْبِيَتي هُــــــــديتَ فــــــإنَّهم | حَجَـلٌ تـــدرّجُ بـــالشُّرَبَّـــة[1] جُـوَّعُ

قال : أجاع الله بطونهم . قال :

مـــــــالٌ لهم فيما يُظن جمعتُـــــــــهُ | يـــــومَ القَليبِ[2] فحيز عنهم أجمــــعُ

قال : أحسبه كان كسبَ سُوء ، قال :

أدنـــــو لِترحمَني وتقبــــــلَ تـــــوبتي | وأراكَ تـــدفعُني فـــأينَ المـــدفـعُ ؟

[3]قال : إلى النار ، قال[3] :

[٤٦/ب] ضـاقتْ ثيـابُ الملبسين ونفعُهم | عني فـــألبسْني فثـــويُـــكَ أوسَـــعُ

فنزع مِطرَفاً كان عليه فطرحه عليـه ، ثم قـال : أآكل ؟ قـال : كُلْ ، فلمـا وضع يـده على الطعام قال : أمِنْت ورب الكعبة ، قال : كن من كنت إلا عبد الله بن حجاج . قال : فأنا عبد الله بن حجاج ، قال : أولى لك .

وفي خبر آخر :

أن عبد الله قال له : لاسبيل لك إلى قتلي ، قد جلست في مجلسك ، وأكلت طعامك ، ولبست من ثيابك .

---

(١) الشُّرَبَّة : موضع بنجد . معجم البلدان . وفي اللسان : شرب : موضع . من غير تحديد مكانه . وهذا البيت والبيت الرابع في اللسان : حجل . باختلاف في رواية البيت الأول منهما .

(٢) هضب القليب : جبل الشربة . معجم البلدان : القليب . وانظر أيضاً : هضب القليب .

(٣-٣) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

٧١ ـ عبد الله بن أبي حدرد واسمه سلامة

أبو محمد الأسلمي

له صحبة مع سيدنا رسول الله ﷺ ورواية .

عن ابن أبي حدرد قال : قال رسول الله ﷺ :

تَمَعْدَدوا[١] واخشوشنوا وانتعلوا وامشوا حفاة .

قال الحافظ : هكذا أخرجه البغوي في ترجمة عبد الله معتقداً أن ابن أبي حدرد هو عبد الله ، وإنما هو القعقاع بن عبد الله بن أبي حدرد ابنه . كذلك رواه جماعة ، فيكون الحديث مرسلاً ، لأن القعقاع لا صحبة له ، قال : وقد أخرجه البغوي في حرف القاف في ترجمة القعقاع . قال : وذلك من الأوهام العجيبة .

وعن عبد الله بن أبي حدرد قال :

بعثنا رسول الله ﷺ في سَرية إلى إِضَم[٢] قبل مخرجه إلى مكة . قال : فمرّ بنا عامر بن الأضبط الأشجعي ، فحيانا بتحية الإسلام . قال : فنزعنا وحمل عليه مُحَلِّم بن جَثّامة لشيء كان بينه وبينه في الجاهلية ، فقتله واستلبه بعيراً له ووطْباً ومتيّعاً[٣] كان له . قال : فانتهينا بشأنه إلى رسول الله ﷺ وأخبرناه بخبره فأنزل الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيْلِ اللهِ فَتَبَيَّنُوا[٤] وَلاَ تَقُوْلُوْا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَمَ[٥] ﴾ وفي رواية :

---

(١) اللسان : معد : « قال أبو عبيد : فيه قولان : يقال : هو من الغلظ ... ويقال : تمعددوا : تشبهوا بعيش معد بن عدنان ، وكانوا أهل قشف وغلظ في المعاش . يقول : فكونوا مثلهم ودعوا التنعّم وزيّ العجم » .

(٢) إضم : واد بجبال تهامة ، وهو الوادي الذي فيه المدينة . معجم البلدان .

(٣) المتيّع : تصغير المتاع . والوطب : وعاء اللبن . اللسان : متع ، وطب .

(٤) قرأ حمزة والكسائي بالثاء ، من التثبت ، وقرأ الباقون بالياء . قال مكي بن أبي طالب : « والاختيار بالياء لعموم لفظها ، ولأن أكثر القراء عليها » . الكشف عن وجوه القراءات ٣٩٤/١

(٥) هي قراءة حمزة ونافع وابن عامر على معنى الاستسلام والانقياد . وقراءة الباقين كابن عباس وابن سيرين : « السلام » على معنى السلام الذي هو تحية الإسلام .

قال مكي : « والألف أحب إلي لأن أكثر القراء عليه ولأنه أبين في المعنى » . الكشف ٣٩٥/١ والآية من سورة النساء ٩٣/٤

« السَّلامَ » ﴿ لَسْتَ مُؤْمِناً ﴾ [٤٧/أ] وكان في تلك السرية أبو قتادة الحارث[١] .

وعن عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي قال :

لما قدمنا مع عمر بن الخطاب الجابية إذا هو بشيخ من أهل الذمة يستطعم ، فسأل عنه فقلنا : ياأمير المؤمنين ، هذا رجل من أهل الذمة كبر وضعُف فوضع عنه عمر الجزية التي في رقبته وقال : كلفتموه الجزية حتى إذا ضعف تركتموه يستطعم ، فأجرى عليه من بيت المال عشرة دراهم ، وكان له عيال .

أول مشهد شهده عبد الله بن أبي حدرد مع سيدنا رسول الله ﷺ الحديبية ثم خيبر وما بعد ذلك من المشاهد .

وعن ابن أبي حدرد قال :

كنت في خيل خالد بن الوليد الذي أصاب بها بني جذيمة ، فقال لي فتى منهم ، هو في السَّبْي وقد جمعت يده إلى عنقه برُمَّة ، ونسوة مجتمعات غير بعيد منه : يافتى هل أنت آخذ بهذه الرُّمَّة وتدنيني إلى هذه النسوة حتى أقضي إليهن حاجة ثم تردني بعد فتصنعون بي مابدا لكم ؟ قلت : والله ليسيرٌ ماطلبت ، فأخذت بيده فقربت به حتى أوقفته عليهن فقال : أسلم حُبَيش قبل نفاد العيش : [الطويل]

أرَأيْتِ[٢] إن طالبتكم فوجدتكم ... بحَلْية[٣] أو ألفيتُكُمْ بالخوانِقِ
ألم يكُ حقاً أن يُنوَّلَ عاشِقٌ ... تكلّفَ إدلاجَ السُّرى والودائقِ[٤]
فلا ذنبَ لي قد قلتُ إذ أهلُنا معاً ... أثيبي بودٌ قبلَ إحدى الصَّفائقِ[٥]
أثيبي بودٌ قبلَ أن تشحطَ النَّوى ... وينأى الأميرُ بالحبيبِ المفارِقِ

---

(١) في الأصل : « أبو قتادة بن الحارث » خطأ . لأن أبا قتادة هو الحارث بن ربعي فارس رسول الله ﷺ . قيل اسمه الحارث ، وقيل النعمان ، وهو من شهد غزوة إضم قبل الفتح « السيرة » ٢٧٥/٤ ، وجمهرة أنساب العرب ٣٦٠ ، وأسباب النزول ١١٦

(٢) في البيت خرم . ورواية السيرة ٧٦/٤ : « رأيتُكِ إذ ... » والخوانق : موضع في جبل أجأ .

(٣) فوق اللفظة في الأصل « ضبة » . وفي معجم البلدان « حَلْيَة ، وحَبْلَة » : موضع في جبال السراة .

(٤) الودائق : ج وديقة : شدة الحر في الهاجرة . اللسان : ودق .

(٥) الصفائق : ج صفيقة : الحادثة . اللسان : صفق .

فـــــإني لا ضيّعْتُ سِرَّ أمـــــــانـــــــةٍ ولا راق في عيني تقـــــوّل رائِـــــقِ[1]
على أنّ مـــــانـــــابَ العشيرةَ شـــــاغـلٌ عنِ اللهـــوِ إلاّ أن تكـــونَ بَـــوائـــقَ

ثم قـالت : وأنت حُيِّيت عشراً ، وسبعاً وتراً ، وثمـاني تترى ، قـال : ثم انصرفتُ بـه فضربت عنقه .

وعن إسماعيل بن القعقاع بن عبد الله بن أبي حدرد [٤٧/ب] أنه قال :

تزوج جدي عبد الله بن أبي حدرد امرأة بأربعـة أواق ، فـأخبر ذلـك رسولَ الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : لو كنتم تنحِتون من قُباء[2] ، جبل ـ أو قال : من أُحُد ـ مـا زدتم على ذلك ، عندنا نصف صداقهـا ، قـال عبـد الله : فـانطلقت فجمعتهـا فـأديتهـا إلى امرأتي ، ثم أنبأت بذلك رسُول الله ﷺ فقال : ألم أكن قلت لك : عندنا نصف الصـداق ؟ فلعلـك إنمـا فعلت ذلك لما كان من قولي ، فقلت : لا يا رسول الله ، وما كان بي إلا ذلك .

وعن كعب بن مالك

أنه تقاضى ابنَ أبي حدرد دَيناً كان له على عهد رسول الله ﷺ في المسجـد ، فـارتفعت أصواتهما حتى سمعهـا رسول الله ﷺ وهو في بيتـه ، فخرج إليهما رسُول الله ﷺ حتى كشف سِجف حجرته ، ونادى كعبَ بن مالك فقال : يا كعب ، قال : لبيك يا رسول الله ، فأشـار إليـه بيـــده أن ضـع الشَطر من دَيْنــك . قـــال كعب : قـــد فعلتُ يـــا رسـول الله ، فقـــال رسول الله ﷺ قم فاقضه .

وعن ابن أبي حدرد الأسلمي

أنه كان ليهودي عليه أربعة الدراهم ، فاستعدى عليه فقال : يـا محمـد ، إن لي على هـذا أربعة الدراهم وقد غلبني عليها ، فقال : أعطه حقـه ، قـال : والـذي بعثـك بـالحق مـاأقـدر عليها ، قال : أعطه حقه ، قال : والذي نفسي بيده ماأقدر عليها ، قد أخبرتـه أنـك تبعثنـا إلى خيبر فأرجو أن تُغنِمنا شيئاً فأرجعَ فأقضيَهُ ، قال : أعطه حقه . قـال : وكان النبي ﷺ

---

(١) روايـة السيرة ٧٦/٤ : « ولا راق عيني عنـكِ بعـدك رائقُ » على الإقواء في هـذا البيت والـذي يليـه ، على الإقواء أيضاً . قال ابن هشام : « وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر البيتين الآخِرَين منهما له » .

(٢) قباء : يمد ويقصر ، ويصرف ولا يصرف . معجم البلدان .

إذا قال ثلاثاً لم يُراجَع ، فخرج به ابن أبي حدرد إلى السوق ، وعلى رأسه عصابة وهو متّزر ببردة ، فنزع العمامة عن رأسه فاتّزر بها ونزع البردة فقال : اشترِ مني هذه البردة فباعها منه بأربع[1] الدراهم ، فمرت عجوز فقالت : مالك يا صاحب رسول الله ﷺ فأخبرها ، فقالت : ها ، دونك هذا ، ببُرد عليها طرحته عليه .

توفي عبد الله بن أبي حدرد سنة إحدى وسبعين ، وسنُّه [٤٨/أ] إحدى وثمانون .
وقيل : توفي سنة اثنتين وسبعين .

٧٢ ـ عبد الله بن حُذافة بن قيس بن عدن[2]

ابن سعد بن سهم بن عمرو بن هُصَيص بن كعب بن لؤي
ابن غالب بن فِهر بن مالك بن النضر بن كنانة ، أبو حُذافة القرشي السهمي

صحب سيدنا رسول الله ﷺ وأسلم قديماً ، وهاجر إلى الحبشة ، وبعثه سيدنا رسول الله ﷺ رسولاً إلى كسرى ، وخرَج إلى الشام مجاهداً فأسرته الروم على قيسارِيّة وحُمِل إلى الطاغية ، ففتنه عن دينه فلم يفتتن فأطلقه .

[3]وقيل إن عمر كتب فيه إلى قسطنطين فخلى عنه . ومات في خلافة عثمان[3] .

حدث عبد الله بن حذافة السهمي قال :

أمرني رسول الله ﷺ أن أنادي في أهل منىً في مؤذّنين ألاّ يصوم هذه الأيام أحد ، فإنها أيام أكل وشرب وذكرٍ .

وعن عبد الله بن حذافة قال :

أمره رسول الله ﷺ في رهط أن يطوفوا في طواف منىً في حجة الوداع يوم النحر أنّ هذه أيامُ أكلٍ وشرب وذكرٍ لله عزّ وجلّ ، فلا صومَ فيهن إلا صومٌ في هَدْي .

---

(١) كذا في الأصل . وفي مسند أحمد ٤٢٣/٣ : « بأربعة الدراهم » .
(٢) كذا في الأصل . والذي عليه المراجع : « عدي » وانظر جمهرة أنساب العرب ١٦٥
(٣-٣) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل

وعن أبي هريرة :

أن رسول الله ﷺ بعث عبد الله بن حذافة يطوف في منىً ألاّ تصوموا هذه الأيام ، فإنها أيام أكل وشرب وذكر .

وفي رواية : وذكرِ اللهِ عزَّ وجلّ .

وقد اختُلف في عبد الله بن حذافة أكان من أهل بدر أم لا ، وورد في الحديث أنه من أهل بدر . قيل إنّه توفي بمصْر ، وقبر في مقبرتها ، وله بها دار ، وفيه نزلت : ﴿ يا أيُّها الَّذِيْنَ آمَنُوا أَطِيْعُوا اللهَ وأَطِيْعُوْا الرَّسُوْل ﴾[1] وكان امرأ فيه دُعابة .

عن أبي سعيد الخدري قال :

أمّر رسول الله ﷺ عبد الله بن حُذافة بن قيس السهمي على سرية ، بعثه - وكان من أصحاب بدر - وأنا في ذلك الجيش : وكانت في عبد الله دعابة . فنزلنا بعض الطريق فأوقد ناراً وقال لهم : عليكم السمْع والطّاعَة . قالوا : نعم ، قال : فلست آمركم بشيء إلا فعلتموه . قالوا : نعم ، قال : فإني أعزم عليكم [٤٨/ب] بحقي وطاعتي إلا توثّبتم في هذه النار ، فقام بعض القوم فتحجّزوا[2] ، وظنوا أنهم واثبون فيها ، فقال لهم : اجلسوا فإنما كنت أضحك بكم ، فذُكر ذلك لرسول الله ﷺ بعد أن قدم فقال : من أمركم بمعصية فلا تطيعوه .

وعن أبي سلمة :

أن عَبْد الله بن حذافة قام يصلي فجهر بالقراءة فقال له النبي ﷺ : يا أبا حذافة ، لا تسمّعني وسمّع الله .

وعن عبد الله بن وهب قال :

قال الليث في حديث عبد الله بن حذافة صاحب النبي ﷺ : إنه كانت فيه دعابة قال : بلغني أنه حلّ حِزام راحلة النبي ﷺ في بعض أسفاره ، حتى كاد رسول الله ﷺ أن يقع . قلت لليث : ليضحكه بذلك ؟ قال : نعم .

---

(١) سورة النساء ٥٩/٤

(٢) المتحجّز : الذي قد شدّ وسطه . اللسان : حجز .

قال الزبير :

إنما يقال الغُرْضَة ، ولكن عبد الله بن وهب لا علم له بكلام العرب ، ينسخ نسخة واحدة ، فإن ركب بها برحل فهي غُرْضَة ، وإن ركب بها بجمل فهي بِطان ، وإن ركب بها فرساً فهي حِزام ، وإن ركبت بها امرأة فهو وَضين[١] .

وعن أنس : أن النبي ﷺ قال لأصحابه :

سلوني ، فقام رجل فقال : يارسول الله ، من أبي ؟ قال : أبوك حذافة ـ للذي كان يُنسَب إليه ـ فقالت له أمه : لقد قمت بأبيك مقاماً عظيماً قال : أردت أن أبرئ صدري مما كان يقال ، وقد كان يقال فيه .

ورُوي عن جماعة دخل حديث بعضهم في حديث بعض قالوا :

إن رسول الله ﷺ لما رجع من الحديبية في ذي الحجة سنة ستّ أرسل إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام ، وكتب إليهم كتباً ، فخرج ستة نفر منهم في يوم واحد ، وذلك في المحرم سنة سبع ، وأصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذي بعثه إليهم ، وبعث رسول الله ﷺ عبد الله بن حُذافة السهمي ، وهو أحد الستة إلى كسرى يدعوه إلى الإسلام وكتب إليه كتاباً . قال عبد الله : فدفعت [٤٩/أ] إليه كتاب رسول الله ﷺ فقرئ عليه ثم أخذه فمزّقه ، فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ قال : مزّق ملكه . وكتب كسرى إلى باذان عامله على اليمن أن ابعث من عندك رجلين جَلدين إلى هذا الرجل الذي بالحجاز فليأتياني بخبره ، فبعث باذان قهرمانه ورجلاً آخر ، وكتب معهما كتاباً . فقدما المدينة فدفعا كتاب باذان إلى النبي ﷺ فتبسم رسول الله ﷺ ودعاهما إلى الإسلام وفرائصهما تُرعَد ، وقال : ارجعا عني يومكما هذا حتى تأتياني الغد ، فأخبركما بما أريد ، فجاءاه الغد فقال لهما : أبلغا صاحبكما أن ربي قد قتل ربّه كسرى في هذه الليلة لسبع ساعَات مضت منها ، وهي ليلة الثلاثاء لعشر مضين من جمادى الأولى سنة سبع ، وأن الله سلّط عليه ابنه شيرويه فقتله ، فرجعا إلى باذان بذلك ، فأسلم هو والأبناء الذين باليمن .

وعن أبي رافع قال :

وجَّه عمر بن الخطاب جيشاً إلى الروم وفيهم رجل يقال له عبد الله بن حذافة ، من

---

(١) انظر أيضاً اللسان : غرض ، بطن ، وضن .

أصحاب النبي ﷺ فأسره الروم ، فذهبوا بـه إلى ملكهم فقـالوا : إن هـذا من أصحـاب محمـد فقال لـه الطـاغيـة : هل لـك أن تنصَّر وأشركـك في ملكي وسلطـاني ؟ قـال لـه عبـد الله : لوأعطيتني جميع مـاتملـك وجميع مملكـة العرب على أن أرجـع عن دين محمـد ﷺ طرفـة عين مافعلت ، قال : إذاً أقتلك قال : أنت وذاك . قال : فأمر به فصُلب ، وقال للرمـاة : ارمُوه قريباً من يديه ، قريباً من رجليه ، وهو يعرض عليه وهو يأبى ، ثم أمر به فأُنزل ، ثم دعـا بقِدْر ، فصبّ فيها ماء حتى احترقت ثم دعا بأسيرين من المسلمين فأمر بأحدهما فألقي فيهـا ، وهو يعرض عليه النصرانيـة وهو يأبى ، ثم أمر به أن يُلقى فيها ، فلمـا ذُهب بـه بكى ، فقيل له : إنه قد بكى ، فظن أنـه جزع فقـال : ردّوه ، يعرِض عليـه النصرانيـة [٤٩/ب] فـأبى ، قال : فما أبكاك إذاً ؟ قـال : أبكاني أني إن قُتلت فهي نفس واحـدة تلقى السـاعـة في هـذه القدر فتذهب ، فكنت أشتهي أن يكون بعدد كل شعرة في جسدي نفسٌ تلقى هـذا في الله . قال لـه الطـاغيـة : هل لـك أن تقبّل رأسي وأخلّيَ عنـك ؟ قـال لـه عبـد الله : وعن جميع أسارى المسلمين ؛ قال : وعن جميع أسـارى المسلمين . قـال عبـد الله : فقلت في نفسي : عـدوٌّ من أعداء الله فأقبّل رأسه يخلي عني وعن أسارى المسلمين ، لاأبالي ، فدنـا منـه فقبّل رأسـه ، قال : فدفع إليه الأسارى ، فقدِم بهم على عمر ، فأخبر عمر بخبره ، فقـال : حقٌّ على كل مسلم أن يقبّل رأس عبد الله بن حذافة ، وأنا أبدأ فقام عمر فقبَّل رأسه .

وفي رواية عوضاً عن القـدر والمـاء : نُقْرَة[١] نحـاسـاً فيهـا زيت . وفي آخر الحـديث : فكان أصحاب رسول الله ﷺ يمـازحون عبـد الله فيقولون : قبّلت رأس علج ، فيقول لهم : أطلق الله بتلك القبلة ثمانين من المسلمين .

وفي حديث آخر فقال :

اتركوه واجعلوه في بيت ومعه لحم خنزير مشوي وخمر ممزوج ، فلم يـأكل ولم يشرب ، وأشفقوا أن يموت فقـال : أمـا إن الله عـزّ وجـلّ قـد كان أحلـه لي ، ولكن لم أكن لأُشمِتَـك بالإسلام .

---

(١) اللفظـة في الأصل مهملـة الأول . والنُّقْرَة : قِـدر يسخّن فيهـا المـاء وغيره ، وقيل : هو بـالبـاء الموحـدة.. اللسان : بقر ، نقر .

٧٣ ـ عبد الله بن الْحُرّ العَبْسي

أدرك سيدنا رسول الله ﷺ وشهد فتح دمشق ، وكانت له قطيعة بباب كَيْسان .

قال يزيد بن أبي حبيب :

بَلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن عبد الله بن الْحُرّ العبسي زرع أرضاً بالشام ، فأنهب زرعه وقال : انطلقتَ إلى ذلّ وصَغار في أعناق الكفار ، فقلدته عنقك .

وعن عطية بن قيس قال :

أقطع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ناساً من بني عبس من أندَر[1] كيسان أو دير كيسان لمرابط خيولهم ، فبلغه أنهم زرعوه ، فأخذه منهم وغرّمهم لما زرعوه .

[٥٠/أ]

٧٤ ـ عبد الله بن الحسن بن أحمد بن الحسن

ابن المثنى بن معاذ بن معاذ

أبو طالب العنبري البصري

قدم دمشق وحدث بها .

روى عن محمد بن عدي بسنده إلى أنس بن مالك قال :

كانت نعل رسول الله ﷺ لها قِبالان[2] .

وروى عنه بسنده إلى عيسى بن طَهْمان قال :

أخرج إلينا أنس بن مالك نعلين بقِبالين وهما جَرْداوان ليس عليهما شعر . فرأينا أنهما نعلا النبي ﷺ .

وعن زياد بن سعد قال :

كان النبي ﷺ يكره أن يطلع شيء من نعله على قدميه .

---

(١) إحدى ضياع دمشق التي اشتراها خالد بن يزيد بن معاوية في عهد عبد الملك بن مروان . تاريخ دمشق ، المجلدة الثانية ، القسم الأول ١٣٣

(٢) القِبال : زمام النعل . وهو السَّير الذي يكون بين الإصبعين . اللسان : قبل .

٧٥ ـ عبد الله بن الحسن بن أحمد بن عبد الله بن الحسن
ابن هبة الله بن محمد بن يحيى بن نوفل بن عبد الله
ابن محمد الديباجي العثماني
ونوفل بن عبد الله بن محمد الديباج بن عبد الله الْمُطْرَف[١]
ابن عمرو بن عثمان بن عفان ، أبو محمد

حدث بسنده إلى عبد الله بن عمر عن رسول الله ﷺ

أنه دفع إلى يهود خيبر نخل خيبر وأرضها على أن يعتملوها من أموالهم ، ولرسول الله ﷺ شطرها .

مولده سنة سبع وعشرين . قُتل [٢]الشريف أبو محمد عبد الله بن الحسن[٢] في طريق بيروت ، وهو منحدر إلى طرابُلُس ، في رجب سنة أربع وستين . وكان شاباً أديباً فهماً .

٧٦ ـ عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي

أمه فاطمة بنت الحسين . وفد على سليمان بن عبد الملك ، وعلى عمر بن عبد العزيز وعلى هشام بن عبد الملك .

روى عبد الله بن الحسن عن عبد الله بن جعفر

في شأن هؤلاء الكلمات : لاإله إلاالله الحليم الكريم ، سبحان الله رب العرش الكريم ، الحمد لله رب العالمين ، اللهم اغفر لي ، اللهم تجاوز عني ، اللهم اعف فإنك عفوّ غفور ، أو غفور عفو .

قال عبد الله بن جعفر :

[٥٠/ب] أخبرني عمي أن النبي ﷺ علمه هؤلاء الكلمات .

---

(١) المُطْرَف : لقب عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ، لحسنه . الإكمال ٢٦١/٧ ، والقاموس : طرف .

(٢ـ٢) ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل مقروناً بلفظة « صح » .

وحدث عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال :

من أجرى الله على يديه فرجاً فرّج الله عنه كربَ الدنيا والآخرة .

وحدث عبد الله بن الحسن عن أمه فاطمة بنت الحسين عن أبيها عن علي

أن رسول الله ﷺ كان إذا دخل المسجد قال : اللهم افتح لي أبواب رحمتك ، وإذا خرج قال : اللهم افتح لي أبواب فضلك .

وحدث عبد الله بن الحسن عن أمه عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت : قال رسول الله ﷺ :

شرار أمتي الذين غُذُّوا بالنعيم ، الذين يأكلون ألوان الطعام ، ويلبسون ألوان الثياب ، ويتشدقون في الكلام .

قال رجاء :

قدم عبد الله بن الحسن - وهو إذ ذاك فتًى شابٌّ - على سليمان بن عبد الملك ، فكان يختلف إلى عمر يستعين به على سليمان في حوائجه ، فقال له عمر : إن رأيت ألاّ تقف ببابي إلا في الساعة التي ترى بأنه يؤذن لك فيها عليّ ، فإني أكره أن تقف ببابي فلا يؤذَن لك عليّ . قال : فجاءه ذات يوم فقال : إن أمير المؤمنين قد بلغه أن في العسكر مطعوناً فالحق بأهلك ، فإني أضنّ بك .

قدم عبد الله بن حسن على عمر بن عبد العزيز فقال له عمر : إنك لن تُغنِم أهلك شيئاً خيراً من نفسك ، فرجع وأتبعه حوائجه .

قال عبد الله بن حسن :

وفدت على هشام بن عبد الملك فقال لي : مالي لا أرى ابنيك محمداً وإبراهيم يأتياننا فمن أتى ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين ، حُبِّب إليهما البادية والخلوة فيها ، وليس تخلُّفَهما عن أمير المؤمنين لمكروه ، فسكت هشام . قال : فلما ظهر ولد العباس تغيّبا أيضاً فلم يأتيا أحداً منهم ، وسأل عنهما أبو العباس فأخبره أبوهما عنهما بنحوٍ مما قاله لهشام ، فكف أبو العباس عنهما .

وكان عبد الله بن حسن من العباد وكان له [٥١/أ] شرف وعارضة وهيبة ، ولسان شديد . وأدرك دولة بني العباس ، ووفد على أبي العباس بالأنبار ثم رجع إلى المدينة . فلما

ولي المنصور حبس عبد الله بالمدينة لأجل ابنيه محمد وإبراهيم عدة سنين ، ثم نقله إلى الكوفة فحبسه بها حتى مات .

سئل مالك بن أنس عن السَّدْل[1] فقال : لا بأس به ، قد رأيت من يوثق به يفعل ذلك . فلما قام الناس سئل : من هو ؟ قال : عبد الله بن الحسن .

قال مصعب بن عبد الله :

ما رأيت أحداً من علمائنا يكرمون أحداً ما يكرمون عبد الله بن حسن بن حسن .

وعنه روى مالكٌ الحديثَ في السَّدْل في الصلاة .

قال عبد الله بن إسحاق الجعفري :

كان عبد الله بن حسن يكثر الجلوس إلى ربيعة[2] . قال : فتذاكروا يوماً السُّنَن ، فقال رجل كان في المجلس : ليس العمل على هذا . فقال عبد الله : أرأيت إن كثر الجهال حتى يكونوا هم الحكام ، أفَهُمُ الحجة على السنة ؟ قال ربيعة : أشهد أن هذا كلام أبناء الأنبياء .

قال جرير :

كانت سارية النبي ﷺ يوم الجمعة لعبد الله بن الحسن ، فجاءه رجل من بني أمية فدفعه حتى وقع لوجهه فقالت الأنصار : السلاحَ ، السلاحَ ، فكادوا يهيجوها فتنة فسكّتوهم بغير شر . وكانت بين المغرب والعشاء لهشام بن عروة .

قال أبو خالد الأحمر :

سألتُ عبد الله بن الحسن عن أبي بكر وعمر فقال : صلّى الله عليهما ، ولا صلى على من لم يُصل عليهما .

---

(١) السَّدْل : قيل فيه أن يلتحف الرجل بثوبه ويدخل يديه من داخل ويركع ويسجد وهو كذلك . وقيل : هو أن يضع وسط الإزار على رأسه ويرسل طرفيه عن يمينه وشماله من غير أن يجعلها على كتفيه . اللسان : سدل .

(٢) هو ربيعة الرأي . واسمه ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، فقيه عالم ، كان صاحب الفتوى في المدينة ، وكان يجلس إليه وجوه الناس . توفي سنة ١٣٦ هـ . تاريخ بغداد ٤٢٠/٨

قال عبد الله بن الحسن :

والله لا يقبل اللهُ توبة عبد تبرّأ من أبي بكر وعمر ، وإنهما ليعرضان على قلبي فادعُو الله لهما ، أتقرب به إلى الله عز وجل .

قال حفص بن قيس :

سألت عبد الله بن الحسن عن المسح على الخفين فقال : امسح ، فقد مسح عمر بن الخطاب ، فقلت : أنا أسألك أنت : أتمسح ؟ قال : ذلك أعجز لك ، حين أخبرك عن عمر وتسألني عن رأيي ، فعمر كان خيراً مني ، وملء الأرض مثلي ، قلت : ياأبا محمد ، إن ناساً يقولون : إن هذا منكم تقيّة . فقال لي ، ونحن بين القبر والمنبر ؛ اللهم إن هذا قولي في [٥١/ب] السرّ والعلانية ، فلا تسمعَن قول أحد بعدي ، ثم قال : هذا الذي يزعم أن علياً كان مقهوراً ، وأن رسول الله ﷺ أمره بأمر فلم يُنفِذه ، فكفى هذا إزراء على عليّ عليه السلام ، ومنقصة أن يزعم قوم أن رسول الله ﷺ أمره بأمر فلم يُنفِذه .

قال محمد بن القاسم الأسدي أبو إبراهيم :

رأيت عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ذكر قتل عثمان فبكى حتى بلّ لحيته وثوبه .

قال أبو خالد الأحمر :

سألت عبد الله بن حسن عن الصلاة خلف هؤلاء فقال : من صلاّها في وقتها فصلِّ خلفه ، ومن لم يصلها في وقتها فلا صلى الله عليه .

قال سليمان بن قَرْم :

قلت لعبد الله بن حسن : في أهل قبلتنا كفار ؟ قال : نعم ، الرافضة .

قال فضيل بن مرزوق :

سمعت عبد الله بن الحسن بن الحسن يقول لرجل من الرافضة : والله إنّ قتلَك لَقربةٌ لولا حقُّ الجوار .

وقع بين جعفر بن محمد وبين عبد الله بن حسن كلام في صدر يوم ، قال : فأغلظ في القول عبد الله بن حسن ، ثم افترقا وراحا إلى المسجد ، فالتقيا على باب المسجد فقال أبو

عبد الله جعفر بن محمد لعبد الله بن حسن : كيف أمسيت ياأبا محمد ؟ قال : بخير ـ كما يقول الْمُغْضَب ـ فقال : ياأبا محمد ، أما علمت أن صلة الرحم تخفّف الحساب ؟ فقال : لاتزال تجيء بالشيء لانعرفه . قال : فإني أتلو عليك قرآناً . قال : وذلك أيضاً ؟ قال : نعم . قال : فهاته . قال : قول الله تعالى : ﴿ الَّذِيْنَ يَصِلُوْنَ مَاأَمَرَ اللّٰهُ بِهِ أَنْ يُوْصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُوْنَ سُوْءَ الحِسَابِ ﴾[1] . قال : فلا تراني بعدها قاطعاً رحماً .

قال الحسين بن زيد :

سَبَّ رجل عبد الله بن حسن بن حسن فأعرض عنه عبد الله . فقيل له : لِمَ لاتجيبه ؟ قال : لم أعرف مساوئه ، وكرهت بَهْتَه بما ليس فيه .

تعرض رجل لعبد الله بن حسن فسبّه فأنشأ يقول : [الطويل]

أظَنَّتْ سفاهاً من سَفَاهة رأيها ... أن اهْجُوَها لَمّا هجتني محاربُ ؟
فلا وأبيها إنَّني بعشيرَتي ... هنالكَ عنْ ذاكَ المقام لَرَاغبُ

[٥٢/أ] ومن شعر عبد الله بن حسن بن حسن : [المنسرح]

لم يبق شيءٌ يُسامُهُ أحدٌ ... إلا وقدْ سامناهُ إخوتُنا
فوجدونا[2] نحمي الذِّمار ونأ ... بى الضَّيم أنْ تُستباح حُرمَتُنا
بذاك أوصى من قبلُ والدُنا ... وتلك أيضاً غداً وصيتُنا

قال الأصمعي :

عزم عبد الله بن علي على أن يقتل بني أمية بالحجاز ، فقال له عبد الله بن الحسن بن الحسن : يابن عمٍّ ، إذا أسرعت بالقتل في أكفائك فمن تباهي بسلطانك ؟ فاعف يعف الله عنك ، ففعل .

---

(١) سورة الرعد ٢٣/١٣

(٢) أصاب التفعيلة الأولى من البيت زحاف مزدوج : الخبل ، وهو مركب من الطي والخبن . وهو مفرط في القبح .

قال عبد الله بن الحسن بن الحسن :

إياك ومعاداة الرجال ، فإنك لن تعدم مكر حليم ، أو مفاجأة لئيم .

قال عبد الله بن الحسن بن الحسن :

الْمِراء يفسد الصداقة القديمة ، ويَحلُّ العقدة الوثيقة ، وأقلّ ما فيه أن تكون المغالبة ، والمغالبة أمتن أسباب القطيعة .

ومن شعر عبد الله بن حسن بن حسن : [الكامل]

أُنسٌ غرائرُ مـا هَمَمْنَ بريبَـةٍ كظبـاء مكّـة[1] صَيـدُهُنّ حَرامُ
يُحسَبْنَ منْ أُنسِ الحـديثِ زوانيـاً ويكفهُنّ عنِ الخنـا الإسـلامُ

قال الحسن بن الحسين الأشقر :

كنت أطوف مع عبد الله بن حسن بن حسن فإذا هو بامرأة حسناء تطوف . فقال لها عبد الله بن حسن بن حسن : [البسيط]

أهـوى هـوى الـدّين واللّـذاتُ تُعجبني فكيفَ لي بهـوى اللّـذاتِ والـدّينِ[2] ؟

فقالت يابن رسول الله ﷺ[3] دع أحَدَهما ، تنلِ الآخر . فقال : هل من زوج ؟ فقالت : قد كان ، فدُعي ، قال : منذ كم ؟ قالت : منذ سنة . فقال : الحمد لله على تمام النعمة . قال : هل لك في التزوّج ؟ قالت : والله ما كان ذلك رأيي ولكن لك فنعم . فتزوجها .

قال سليمان بن أبي شيخ :

بينا عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب يطوف بالبيت إذ رأى امرأة تطوف وتنشد : [البسيط]

لا يقبـلُ اللهُ من معشـوقـةٍ عمـلاً يـومـاً وعـاشقُهـا غضبـانُ مهجـورُ

---

(١) اللفظة مضطربة الرسم في الأصل . وسوف يرد البيتان بعد قليل .

(٢) في الأصل : « فكيف بهوى اللذات والدين » . ولا يستقيم الوزن . وأثبتنا رواية ابن عساكر .

(٣) عبارة « صلى الله عليه وسلم » مستدركة في هامش الأصل . مقترنة بلفظة « صح » .

وكيف يـأجرُهـا في قتـلِ عـاشقِهـا ... لكنّ عـاشقَهـا في ذاك مـأجـورُ

[٥٢/ب] فقال عبدُ الله للمرأة : ياأمة الله ، مثل هـذا الكلام في مثل هـذا الموقف ؟ فقالت : يا فتى ، ألست ظريفاً ؟ قال : بلى . قـالت : ألست راوية للشعر ؟ قـال : بلى . قالت : أفلم تسمع الشاعر حيث يقول :

بيضٌ غرائر مـا همُّنَ بريبـةٍ ... كظبـاء مكـةَ صيـدُهُنّ حَرامُ
يُحْسَبْنَ مِن لينِ الحـديثِ زوانيـاً ... ويصـدُّهُنّ عنِ الخنـا الإسـلامُ

لمـا ولي أبـو جعفر ألـحّ في طلب محمـد وإبراهيم ابنَي عبـد الله بن حسن بن حسن وتغيّبا(١) بالبادية ، وأمر أبو جعفر زيـاد بن عُبيـد الله الحـارثي بطلبهما ، فكان يغبّب(٢) في ذلك ولا يجدّ في طلبهما ، فعزله أبو جعفر عن المدينة ، وولاهـا محمـد بن خـالـد بن عبـد الله القسري وأمره بطلبهما ، فلم يبالغ أيضـاً وكان يعلم مكانهما ، فيرسل الخيل في طلبهما إلى مكان آخر ، وبلغ ذلك أبـا جعفر فغضب عليـه فعزلـه ، وولى ريـاح(٣) بن عثمان بن حيـان المري وأمره بالجِدّ في طلبهما وقلة الغفلة عنهما .

قال محمد بن حرب :

قال عبد الله بن حسن بن حسن لابنه محمد حين أراد الاختفـاء من أبي جعفر المنصور : يابني ، إني مؤدّ إلى الله حقه عليّ في نصيحتك ، فأدّ إلى الله حقه عليك في الاستماع والقبول ؛ يـابني ، كفّ الأذى ، وأفِضِ النّـدى ، واستعن على الســلامـة بطـول الصمت في المـواطن التي تدعوك نفسك إلى الكلام فيها ؛ فإن الصمت حسن على كل حال ، وللمرء ساعـات يضر فيهن خطاؤه(٤) ، ولا ينفع صوابه ، واعلم أن مِن أعظم الخطأ العجلة قبل الإمكان ، والأنـاة بعـد

---

(١) التغيبة : السّتر . القاموس : غيب .

(٢) اللسان : غبب : « سألت فلاناً حاجة فغبب فيها أي لم يبالغ » .

(٣) اللفظة في الأصل مهملة . وهو رياح بن عثمان بن حيان المري . ولي المدينة للمنصور ، وعليه قام محمد بن عبد الله بن الحسن ـ ابن صاحب الترجمة ـ فقتل ريـاح . وورد ذكره في أخبـار ابنـه أبي الورد مع أبي الهيـذام المري في تاريخ ابن عساكر ج عاصم/٤١٢ . وفي الإكال ١٤/٤ : رياح بن عثمان بن حيان المري حدث عنه مالـك بن أنس فلعلـه هو . وانظر أيضاً جمهرة أنسـاب العرب ٢٥٤

(٤) الخطء والخطأ والخطاء . بمعنى . القاموس . خطأ .

الفرصة ، يا بني ، احذر الجاهل [1] وإن كان لك ناصحاً كما تحذر العاقل إذا كان لك عدوّاً ، فيوشك الجاهل[1] أن يورطك بمشورته في بعض اغترارك ، فيسبق إليك مكر العاقل ، وإياك ومعاداة الرجال ، فإنها لاتعدمك مكر حليم أو مبادأة جاهل .

أخذ أبو جعفر عبد الله بن حسن بن حسن فقيّدهُ وحبسه في داره . فلما أراد الخروج إلى الحج جلست إليه ابنة لعبد الله بن حسن بن حسن يقال لها فاطمة ، فلما مرّ بها أنشأت تقول : [الكامل]

[٥٣/أ] ارحمْ كبيراً سنُّـهُ متهرِّماً ... في السجنِ بينَ سلاسلٍ وقيودِ
وارحمْ صغارَ بني يزيدٍ إنّهم ... يَتِموا لفقدِكَ لالفقدِ يزيدِ
إن جُدتَ بالرحمِ القريبةِ بيننَا ... ما جدُّنا مِنْ جدِّكُمْ ببعيدِ

فقال أبو جعفر : أذكرتنيه ، ثم أمر به فحدر إلى الْمُطبق فكان آخر العهد به .

قال ابن داحة : يزيد هذا أخٌ لعبد الله بن حسن ، قال إسحاق بنَ محمد : سألت زيد بن علي بن الحسين بن زيد بن علي عن يزيد هذا فقال : لم يقل شيئاً ، ليس في ولد علي بن أبي طالب يزيد ، إنما هذا شيء تمثَلَتْ به ، ويزيد ابن معاوية بن عبد الله بن جعفر .

توفي عبد الله بن حسن بن حسن سنة خمس وأربعين ومئة[2] ، بالهاشمية ، في حبس المنصور . وعبد الله يومئذٍ ابن اثنتين وسبعين سنة .

وكان عبد الله ذا منزلة من عمر بن عبد العزيز في خلافته ، ثم أكرمه أبو العباس ووهب له ألف ألف درهم ، ومات ببغداد .

وقال الخطيب[3] : هذا وهم ، إنما مات بالكوفة ، وقيل : كانت سنُّهُ ستاً وسبعين سنة .

(١ـ١) مابين الرقين مستدرك في هامش الأصل ، وبعده « صح » .
(٢) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .
(٣) تاريخ بغداد ٤٣٣/٩

٧٧ ـ عبد الله بن الحسن بن حمزة بن الحسن بن حمدان بن ذكوان

أبو محمد البعلبكي ، يعرف بابن أبي فجّة

حدث القاضي أبو محمد عبد الله سنة ست وثمانين وأربع مئة عن أبي الحسن علي بن محمد بن إبراهيم الحِنّائي بسنده إلى عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يقول في سجوده القرآن بالليل :

سجد وجهي للذي خلقه وشق سمعه وبصره .

وحدث أيضاً عن أبي عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن مُحمّد بن أبي كامل بسنده إلى عليّ قال : قال رسول الله ﷺ :

إن الله عز وجل إذا غضب على أمة لم ينزل بها عذاب خسفٍ ولا مسخ ، غلت أسعارُها ويَحبس عنها أمطارها ويَلي عليها شرارها .

ولد عبد الله بن الحسن سنة تسع وأربع مئة ، وقيل : سنة ست وأربع مئة ، وتوفي سنة ثمان وثمانين وأربع مئة .

[٥٣/ب] ٧٨ ـ عبد الله بن الحسن بن طلحة

ابن إبراهيم بن محمد بن يحيي بن محمد بن يحيي بن كامل

أبو محمد بن البصري ، المعروف بابن النحّاس

من أهل تِنِّيس ، قدم دمشق ومعه ابناه محمد وطلحة ، وسمع بها ، وحدث بها .

حدث بدمشق سنة ثمان وخمسين وأربع مئة عن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن الحسين بسنده إلى العِرباض بن سارية

أن رسول الله ﷺ كان يستغفر للصف المقدّم ثلاثاً وللثاني مرة .

وحدث عن الشيخ الصدوق أبي عبد الله محمد بن الفضل بن نظيف الفراء بسنده إلى عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال :

تحرّوا ليلة القدر في السبع الأواخر .

ولد أبو محمد بن النحاس سنة أربع وأربع مئة ، وتوفي سنة اثنتين وستين أو إحدى وستين وأربع مئة .

٧٩ ـ عبد الله بن الحسن بن عبد الرحمن
أبو القاسم البزاز

حدث بأطرابلس بسنده إلى سعيد بن المسيب قال :

دخلنا مقابر المدينة مع علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقام عليّ إلى قبر فاطمة ، وانصرف الناس . قال : فتكلم وأنشأ يقول : [الطويل]

لكلّ اجتماعٍ مِن خليلينِ فرقةٌ … وإن بقائي بعدَكُمْ لَقليلُ
وإن افتقادي واحداً بعدَ واحدٍ … دليلٌ على أن لا يدوم خليلُ
أرى عِلَلَ الدنيا عليَّ كثيرةً … وصاحبُها حتى المماتِ عليلُ

ثم نادى : ياأهل القبور من المؤمنين ، تخبرونا بأخباركم أم تريدون أن نخبركم ؟ السلام عليكم ورحمة الله . قال : فسمعنا صوتاً ، وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ياأمير المؤمنين . خبّرنا عما كان بعدنا . فقال علي : أما أزواجكم فقد تزوجوا ، وأما أموالكم فقد اقتسموها ، وأولادكم فقد حشروا في زمرة اليتامى ، والبناء الذي شيّدتم فقد سكنها أعداؤكم . فهذه [٥٤/أ] أخباركم عندنا . فما أخبار ماعندكم ؟ فأجابه ميت : قد تخرّقت الأكفان ، وانتثرت الشعور ، وتقطعت الجلود ، وسالت الأحداق على الخدود ، وسالت المناخِر بسالقيح والصديد ، وما قدّمناه وجدناه ، وما خلفناه خسرناه . ونحن مرتهنون بالأعمال .

٨٠ ـ عبد الله بن الحسن بن محمد بن إسماعيل
ابن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب
أبو العباس الهاشمي ، ويقال أبو جعفر السامري

سمع بدمشق والعراق .

وحدث عن يزيد بن هارون بسنده عن عبد الله عن النبي ﷺ قال :

أربع من كن فيه فهو منافق ، وإن كانت فيه واحدة منهن كانت فيه خَصلة من النفاق حتى يدعها : من إذا حدّث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر .

وحدث عن هشام بن عمار بسنده إلى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال :

كان لزنباع عبد يسمى ابن سَنْدر ؛ فوجده يقبّل جارية له ، فأخذه فجبّه وجدع أنفه وأذنيه ، فأتى ابنُ سندر رسول الله ﷺ فأرسل إلى زنباع فقال : لاتحمّلوهم مالا يطيقون ، وأطعموهم مما تأكلون ، وألبسُوهم مما تلبسون ، فما كرهتم فبيعوا ، وما رضيتم فأمسكوا ، ولا تُعذّبوا خلق الله .

مات عبد الله بن الحسن بُسرَّ[1] من رأى في سنة سبع وسبعين ومئتين .

٨١ ـ عبد الله بن الحسن بن محمد

أبو القاسم البزاز ، يعرف بابن المطبوع

حدث عن أبي الحسين محمد بن هميان بن محمد البغدادي بسنده إلى عبد الله بن عمرو قال :

جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت : يارسول الله ، ماحق الزوج على زوجته ؟ قال حقه عليها [٥٤/ب] ألاّ تمنعه نفسها ، وإن كانت على ظهر قَتَب . قالت : يارسول الله ، ماحق الزوج على زوجته ؟ قال : حقه عليها ألاّ تصوم يوماً واحداً إلا بإذنه إلا الفريضة ، فإن فعلت أثمت ولم يُتَقَبَّل منها . قالت : يارسول الله ، ماحق الزوج على زوجته ؟ قال : حقه عليها ألاّ تعطيَ من بيته شيئاً إلا بإذنه ، فإن فعلت كان له الأجر وكان عليها الوِزْر . قالت : يارسول الله ، ماحق الزوج على زوجته ؟ قال : حقه عليها ألاّ تخرج من بيته إلا بإذنه فإن فعلت لعنها الله وملائكة الغضب حتى تثوب . قالت : يارسول الله ، فإن كان لها ظالماً ؟ قال : وإن كان لها ظالماً ، قالت : والذي بعثك بالحق لا يلي على أمري رجل مابقيتُ أبداً .

---

(١) قال ياقوت : سامراء ممدود ، ومقصور : سامرّا ، وسُرمن رأى : مهموز الآخر ، وسُرّمن را : مقصور الآخر ... وسُرّمن رأى ، وساء من رأى عن الجوهري ... » .

٨٢ ـ عبد الله بن الحسن بن محمد بن عبد الله بن الفضيل

أبو محمد الكَلاعي الحمصي البزاز

والد عبد الرزاق . سكن دمشق .

حدث عن أبي عبد الله بن خالويه بسنده عن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ :

الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، وأبوهما خير منهما .

كان أبو محمد هذا رجلاً صالحاً . توفي سنة إحدى ـ والصحيح سنة اثنتي ـ عشرة وأربع مئة .

٨٣ ـ عبد الله بن الحسن بن هلال بن الحسن بن عبد الله بن محمد

أبو القاسم بن أبي محمد الأزدي

حدث عن أبي علي أحمد بن عبد الرحمن بن عثمان التيمي بسنده إلى ابن عباس قال :

احتجم رسول الله ﷺ وأعطى الحجّام أجره ، واستَعَط .

توفي سنة ست وخمس مئة .

٨٤ ـ عبد الله بن الحسن ، أبو علي العلوي الوراق

أنشد لأبي القاسم المتطبّب : [الطويل]

[٥٥/أ] أحبّائي مِن أهلِ القبورِ عليكمُ ... سلامٌ أَمَا مِنْ دَعْوَةٍ تسمعونَها ؟
ولا منْ سؤالٍ تُرجعون جوابَهُ ... إلينا ولا من حاجةٍ تطلبُونَها ؟
وكنتُمْ أناساً مثلَنا مثل ما نرى ... تسرّون بالدنيا وتستحسنونها
سكنتُم ظهورَ الأرضِ في الناسِ خلسةً ... فلم تلبثُوا حتى سكنتُمْ بطونَها
وقد كانَ في الدنيا قرونٌ كثيرةٌ ... ولكنّ ريبَ الدهرِ أفنى قرونَها

٨٥ ـ عبد الله بن الحسين بن جابر
أبو محمد المصيصي الإمام البزاز

حدث عن محمد بن بكار بن بلال بسنده إلى ابن عباس عن النبي ﷺ قال :

مكتوب في التوراة : من سرّه أن تطول حياته ويُزاد في رزقه فليصِلْ رحمَه .

وحدث عن آدم بن أبي إياس بسنده إلى ابن عمر قال :

كانت أم عاصم اسمها عاصية فسماها رسول الله ﷺ جميلة .

وحدث عن محمد بن كثير العبدي بسنده إلى جابر قال :

إن رسول الله ﷺ لم يُسأل عن شيء فقال : لا .

حدث أبو محمد عبد الله بن الحسين بن جابر العَقيلي مولى عَقيل بن أبي طالب بالمصيصة ، حدثنا محمد بن يزيد بن سنان بسنده عن ثَوْبان قال :

مرّ رجل بثَوْبان فقال : أين تريد ؟ قال : أريد الغزو في سبيل الله ، قال له : لا تجبن إن لقيتَ ، ولا تغلُل إن غنمت ، ولا تقتلن شيخاً كبيراً ولا صبياً صغيراً . فقال له الرجل : ممن سمعت هذا ؟ قال : من رسول الله ﷺ .

٨٦ ـ عبد الله بن الحُسَين بن غُنْجُدة
ويقال عُبيد الله الليثي الرملي

حدث عن سليمان بن حرب بسنده عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال :

من حلف بالله : لأفعلن كذا ، وأضمر : إن شاء الله ، ثم لم يفعل الذي حلف عليه لم يحنث .

وحدث عن [٥٥/ب] سليمان بن عبد الرحمن بسنده إلى عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ﷺ :

إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من قلوب الرجال ، ولكن ينتزعه بقَبْضِ العلماء ، فإذا لم يدع عالماً اتخذ الناسُ رؤوساً جهالاً فسألوهم فأفتوْهم بغير علم ، فضلّوا وأضلّوا .

وحدث عبد الله بن الحسين بن غنجدة عن محمد بن عمرو بسنده عن ابن عباس قال :

مات زوج سُبَيعة بنت الحارث فوضعت بعده بأيام ، فأتت النبي ﷺ فأمرها أن تتزوج .

٨٧ ـ عبد الله بن الحسين بن محمد بن جمعة ، أبو محمد السُّلَمي

حدث بدمشق عن أبي عتبة أحمد بن الفرج بسنده عن ابن عمر

أن رسول الله ﷺ أدرك عمر وهو يحلف بأبيه فقال : إن الله تعالى ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم ، فمن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليترك .

توفي سنة إحدى وثلاثين وثلاث مئة .

٨٨ ـ عبد الله بن الحسين بن محمد بن أحمد

ابن الحرّ ، ولقبه حيدرة ، بن سليمان بن هزان بن سليمان بن حيان بن وبرة المري ، أبو بكر بن أبي[1] عبد الله الأطرابلسي القاضي

حدث عن أبي العباس محمد بن أحمد بن عمرو بن حميد بن الأبحّ الكندي الحمصي بسنده إلى جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :

من بلغه عني حديث فكذّب به فقد كذب ثلاثة : كذّب الله ورسوله والذي يجيء به .

٨٩ ـ عبد الله بن الْحُسَيْن ويقال ، ابن الْحَسَن[2]
أبو بكر السلمي

حدث عن الحسن الخلال بسنده

أن معاوية بن أبي سفيان بعث إلى عائشة بمئة ألف . فوالله ماغابت الشمس في ذلك

---

(١) في الأصل : « أبو بكر بن عبد الله » . وما هنا عن ابن عساكر .

(٢) ذكر ابن عساكر هذه الترجمة في سياقها من التراجم ، فبين اسم أبيه « الحسن » . بينما أسقطها ابن منظور من سياقها هناك . واكتفى بذكرها هنا .

اليوم حتى فرّقتها [٥٦/أ] فقالت مولاة لها : لواشتريت من هذه الدراهم لحماً بدرهم فقالت : لوقلت لي قبل أن أفرقها فعلت .

٩٠ ـ عبد الله بن حماد بن أيوب بن موسى

أبو عبد الرحمن الآمُلي آمُل[١] جَيْحون

ويقال له الآمُوي لأن بلده تسمى آمُو .

سمع بدمشق وغيرها .

حدث عن صفوان بن صالح بسنده إلى جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :

شفاعتي يوم القيامة لأهل الكبائر من أمتي .

فقلت : ماهذا ياجابر ؟! قال : نعم يامحمد[٢] ، إنه من زادت حسناته على سيئاته فذلك الذي يدخل الجنة بغير حساب . ومن استوت حسناته وسيئاته[٣] فذلك الذي يحاسب حساباً يسيراً ثم يدخل الجنة ، وإنما شفاعة رسول الله ﷺ لمن أوبق نفسه وأغْلق ظهره .

توفي عبد الله بن حماد سنة تسع وستين ومئتين .

٩١ ـ عبد الله بن حماد ، أبو رواحة

وجد بدمشق كتاب كتبه ابن عباس إلى معاوية :

بسم الله الرحمن الرحيم .

من عبد الله بن العباس إلى معاوية بن أبي سفيان .

---

(١) آمل : مدينة مشهورة في غربي جَيحون ، ويقال لها أيضاً : آمُل زمّ ، وآمل جيحون ، وآمُل الشطّ ، وآمل المفازة لأن بينها وبين مرو مفازة أشبه بالمهالك ، وتسمى أيضاً آمو وأمُوية . قال ياقوت : « وربما ظن قوم أن هذه الأسامي لعدة مسميات ، وليس الأمر كذلك » .

(٢) هو أحد رواة الحديث .

(٣) ليست اللفظة في الأصل . وما هنا عن ابن عساكر .

سلام عليك ، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، عصمنا الله وإياك بالتقوى .

أما بعد ، فقد جاءني كتابك فلم أسمع منه إلا خيراً ، وذكرت شأن المودة بيننا ، وإنك لَعمر الله لمودودٌ في صدري ، من أهل المودة الخالصة والخاصة ، وإني لِلخلة التي بيننا لراعٍ ، ولصالحِها حافظ ، ولا قوة إلا بالله .

أما بعد حِفْظ الله ، فإنك من ذوي النُّهى من قريش ، وأهل الحلم والْخُلُق الجميل منها ، فليصدُر رأيك بما فيه النَّظر لنفسك ، والتقيّة على دينك ، والشفقة على الإسلام وأهله ، فإنه خيرٌ لك وأوفر لحظك في دنياك وآخرتك . [٥٦/ب] وقد سمعتك تذكر شأن عثمان بن عفان ، فاعلم أن انبعاثك في الطلب بدمه فرقة وسفك للدماء وانتهاك للمحارم ، وهذا لَعمر الله ضرر على الإسلام وأهله ، وإن الله سيكفيك أمرَ سافكي دم عثمان ، فتأنّ في أمرك ، واتق الله ربَّك ، فقد يقال : إنك تكيد الإمارة ، وتقول : إن معك وصية من النبي ﷺ بذلك ، فقول نبيّ الله الحقُّ ، فتأنّ في أمرك ، ولقد سمعت رسول الله ﷺ يقول للعباس : إن الله يستعمل من ولدك اثني عشر رجلاً ، منهم السفاح والمنصور والمهدي والأمين والمؤتمن وأمير العصب . أفتراني أستعجل الوقت أو أنتظر قول رسول الله ﷺ وقوله الحق ، وما يردِ الله من أمر يكن ولو كره العالم ذلك ، وايم الله لوأشاء لوجدت متقدَّماً وأعواناً وأنصاراً ، ولكني أكره لنفسي ما أنهاك عنه ، فراقب الله ربَّك ، واخلفْ محمداً في أمته خلافة صالحة . فأما شأن ابن عمك علي بن أبي طالب فقد استقامت له عشيرتك ، وله سابقته وحقه ، ونحن له على الحق أعوان ، ونصَحاء لك وله ولجماعة المسلمين . والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

وكتب عكرمة ليلة البدر من صفر سنة ست وثلاثين .

٩٢ ـ عبد الله بن حَنش الخَثْعَميّ

شهد صفين مع معاوية ، وكان مُقَدَّمَ خَثْعم معه بصفين .

أرسل عبد الله بن حنش ـ رأس خثعم مع معاوية بصفين ـ إلى أبي[١] كعب الخثعمي ـ

(١) الأصل : أبي بن كعب ، وسوف يرد « أبو كعب » .

رأس خثعم مع عليّ ـ :إن شئت تَوافَقْنا فلم نقتتل ، فإن ظهر صاحبك كنا معه ، وإن ظهر صاحبنا كنتم معنا ، ولم يقتل بعضنا بعضاً ، فأبى أبو كعب ، فلما دنا الناس بعضهم إلى بعض التقت خثعم وخثعم ، فقال عبد الله بن حنش : يامعشر خثعم ، قد عرضنا على قومنا من أهل العراق الموادعة [٥٧/أ] صلةً لأرحامهم وحفظاً لحقهم أبداً ما كفّوا عنكم ، فإن قاتلوكم فقاتلوهم . فقال رجل من أصحابه : قد ردّوا عليك رأيك وأقبلوا يقاتلونك ، فغضب عبد الله بن حنش وقال : اللهم ، قيّض له وهب بن مسعود ـ رجلاً من خثعم الكوفة ، كانوا يعرفونه بالبأس في الجاهلية ـ فدعا الرجل إلى البراز ، فخرج إليه وهب بن مسعود فحمل على الشامي فقتله ، ثم اقتتلوا قتالاً شديداً ، قال : وحمل شمر بن عبد الله الخثعمي من أهل الشام على أبي[1] كعب رأس خثعم الكوفة ، فطعنه فقتله ، ثم انصرف يبكي ويقول : رحمك الله ياأبا كعب ، لقد قتلتُك في طاعةِ قومٍ أنت أمسُّ بي رحماً منهم وأحبّ إليّ نفساً منهم ، ولكن والله ماأدري ماأقول ، ولا أرى الشيطان إلا قد فتننا ، ولا أرى قريشاً إلا قد لعبت بنا ، ووثب كعب بن أبي[1] كعب إلى راية أبيه فأخذها ، ففُقِئت عينه وصرع ، ثم أخذها شريح بن مالك فصُرع ، حتى صرع منهم حول رايتهم ثمانون رجلاً ، وأصابوا من خثعم الشام نحواً منهم .

٩٣ ـ عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر المعروف بالراهب

واسمه عبد عمرو بن صيفي بن النعمان بن مالك بن ضبيعة
ابن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف
ابن مالك بن الأوس ، ويقال : مالك بن أمية بن ضبيعة
وقيل غير ذلك أبو عبد الرحمن ، ويقال أبو بكر الأنصاري

من أهل المدينة ، أدرك سيدنا رسول الله ﷺ .

وفد على يزيد بن معاوية ، ثم رجع من عنده ، وخرج مع من خرج في فتنة الحرّة فقُتل .
وأبوه حنظلة بن أبي عامر غسيل الملائكة قتل معَ سيدنا رسول الله ﷺ يوم أحد شهيداً .

---

(١) الأصل : « كعب بن أبي بن كعب » وانظر هـ ١ من الصفحة السابقة .

[٥٧/ب] وعن عبد الله بن حنظلة بن الراهب قال :

رأيت رسول الله ﷺ يطوف بالبيت على ناقةٍ لا ضَرْب ولا طَرْد ولا إليك إليك .

وعن عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة قال : قال رسول الله ﷺ :

درهم رباً يأكله الرجل وهو يعلم ، أشد من ستٍ وثلاثين زَنْيَةً .

وفي حديث آخر :

درهم رباً أشد من ثلاث وثلاثين زنية في الخطيئة .

وعن عبد الله بن يزيد الْخَطْمي وكان أميراً على الكوفة قال :

أتينا قيس بن سعد بن عبادة في بيته فأذِنت الصلاة ، فقلنا لقيس : قم فصلِّ لنا فقال : لم أكن لأصلي لقوم لست عليهم بأمير ، فقال رجل : ليس بدونه ، فقال له : عبد الله بن حنظلة ، ابن الغسيل ، فقال : قال رسول الله ﷺ :

الرجل أحق بصدر دابته ، وبصدر فرسه وأن يَؤُم في رحله ، فقال قيس بن سعد عند ذلك : يافلان ـ لمولى لهم ـ قم فصلِّ بهم .

وعن عبد الله بن حنظلة

أن النبي ﷺ قال : لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة .

كان حنظلة بن أبي عامر تزوج جميلة بنت عبد الله بن أبيّ بن سلول ، فأُدخلت عليه في الليلة التي في صبحها قتال أُحُد ، وكان قد استأذن رسول الله ﷺ أن يبيت عندها فأذن له ، فلما صلى الصبح غدا يريد النبي ﷺ ولزمته جميلة فعاد فكان معها ، فأجنب منها ، ثم أراد الخروج وقد أرسلت قبل ذلك إلى أربعة من قومها فأشهدتهم أنه قد دخل بها ، فقيل لها بعدُ : لِمَ أشهدتِ عليه ؟ قالت : رأيت كأن السماء فرجت فدخل فيها ، ثم أطبقت فقلت : هذه الشهادة ، فأشهدت عليه أنه قد دخل ، وتعلق بعبد الله بن حنظلة ، ثم تزوجها ثابت بن قيس بعدُ ، فتلدُ محمدَ بن ثابت بن قيس .[1] وقتل حنظلة يومئذٍ شهيداً فغسلته الملائكة ، فيقال لولده : بنو غسيل الملائكة ، ووَلدت جميلة عبدَ الله بن حنظلة بعد ذلك بتسعة أشهر[1] .

(١ ـ ١) ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل مقترناً بلفظة « صح » .

توفي سيدنا [٥٨/أ] رسول الله ﷺ وعبد الله بن حنظلة ابن سبع سنين . وقتل يوم الحرة سنة ثلاث وستين .

[١]وقال رسول الله ﷺ : رأيت حَنظلة تغسله الملائكة بين السماء والأرض[١] .

وولت الأنصار أمرها يوم الحرّة عبد الله .

ولما فرض عمر بن الخطاب للناس فرض لعبد الله بن حنظلة ألفي درهم ، فأتاه طلحة بابن أخ له ، ففرض له دون ذلك فقال : ياأمير المؤمنين ، فضّلت هذا الأنصاري على ابن أخي فقال : نعم ، لأني رأيت أباه يستتر يوم أحد بسيفه كما يستتر الجمل .

قال عبد الرحمن بن الحارث بن هشام :

سمعت عبد الله بن حنظلة يوماً وهو على فراشه ، وعُدتُه من علّة ، فتلا رجل من هذه الآية ﴿ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾[٢] فبكى حتى ظننت أن نفسه ستخرج ، ثم قال : صاروا بين أطباق النار ، ثم قام على رجليه فقال له قائل : ياأبا عبد الرحمن ، اقعدْ ، فقال : منع مني ذكرُ جهنم القعود ، ولا أدري لَعليّ أحدُهم .

ولم يكن لعبد الله بن حنظلة فراش ينام عليه ، إنما كان يُلقي نفسه هكذا ، إذا أعيا من الصلاة توسد رداءه وذراعه ، ثم هجع شيئاً .

روي أن عبد الله بن حنظلة ، ابن الغسيل لقيه الشيطان وهو خارج من المسجد فقال : تعرفني يابن حنظلة ؟ فقال : نعم . قال : من أنا ؟ قال : أنت الشيطان . قال : فكيف علمت ذلك ؟ قال : خرجت وأنا أذكر الله ، فلما رأيتك بلُدت ، أنظر إليك فشغلني النظر إليك عن ذكر الله ، فعلمت أنك الشيطان ، قال : نعم يابن حنظلة ، فاحفظ عني شيئاً أعلّمكه ، قال : لاحاجة لي به ، قال : تنظر فإن كان خيراً قبلتَ وإن كان شراً رددت : يابن حنظلة ، لاتسأل أحداً غير الله سؤالَ رغبة ، وانظر كيف تكون إذا غضبت .

كان عبد الله بن حنظلة ممن وفد إلى يزيد بن معاوية ، ومعه ثمانية بنين له ، فأعطاه مئة ألف ، وأعطى بنيه كل واحد منهم [٥٨/ب] عشرة آلاف سوى كسوتهم وحُمْلانهم ،

(١ـ١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٢) سورة الأعراف ٤١/٧

فلما قدم عبد الله بن حنظلة المدينة أتاه الناس فقالوا : ماوراءك ؟ فقال : أتيتكم من عند رجل ، والله لولم أجد إلا بنيّ هؤلاء لجاهدته بهم قالوا : فإنه بلغنا أنه أكرمك وأعطاك ! قال : قد فعل ، وما قبلت ذلك منه إلا لأتقوّى به عليه ، وحضّض الناس فبايعوه .

قال : فخرج أهل المدينة بجموع كثيرة وهيئة لم يُرَ مثلها . فلما رآهم أهل الشام هابوهم وكرهوا قتالهم ، فأمر مسلم بن عقبة بسرير فوضع بين الصفين ثم أمر مناديه : قاتلوا عني أو دعوا ، فشد الناس في قتالهم[1] ، فسمعوا التكبير خلفهم في جوف المدينة ، وأقحم عليه بنو حارثة أهل الشام وهم على الحرّة ، فانهزم الناس وعبد الله بن حنظلة متساند إلى بعض بنيه يغُطّ نوماً ، فنبهه ابنه . فلما فتح عينيه فرأى ماصنع أمرَ أكبر بنيه فقاتل حتى قتل ، فلم يزل يُقدّمهم واحداً فواحداً حتى أتى على آخرهم ، ثم كسر جفن سيفه فقاتل حتى قتل وهو يقول : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾[2] .

حدث جماعة قالوا :

لما وثب أهل المدينة ليالي الحرّة ، فأخرجوا بني أمية عن المدينة ، وأظهروا عيب يزيد بن معاوية وخلافه ، أجمعوا على عبد الله بن حنظلة ، فأسندوا أمرهم إليه فبايعهم على الموت وقال : ياقوم ، اتقوا الله وحده لاشريك له ، فوالله ماخرجنا على يزيد حتى خفنا أن نُرمى بالحجارة من السماء . إن رجلاً ينكح الأمهات والبنات والأخوات ويشرب الخمر ، ويدع الصلاة ، والله لولم يكن معي أحدٌ من الناس لأبليتُ لله فيه بلاءً حسناً ، فتواثب الناس يومئذٍ يبايعون من كل النواحي ، وما كان لعبد الله بن حنظلة تلك الليالي مبيت إلا المسجد ، وما كان يزيد على شَرْبة من سَويق [٥٩/أ] يُفطر عليها إلى مثلها من الغد ، يؤتى بها في المسجد ، يصوم الدهر ، وما رُئي رافعاً رأسه إلى السماء إخبَاتاً . فلما دنا أهل الشام من وادي القرى صلى عبد الله بن حنظلة بالناس الظهر ، ثم صعد المنبر فحمِد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ، إنما خرجتم غضباً لدينكم ، فأبلوا لله بلاء حسناً ليوجب لكم به مغفرته ، ويحل به عليكم رضوانه .

---

(١) الأصل : « قتاله » وأثبتنا رواية ابن عساكر .

(٢) سورة آل عمران ١٨٥/٣

أخبرني من نزل مع القوم السويداء :

وقد نزل القوم ذا خُشُب ومعهم مروان بن الحكم ـ واللهُ إن شاء الله مخيِّبه بنقضه العهد والميثاق عند منبر رسول الله ﷺ فتصايح القوم ، وجعلوا ينالون من مروان ويقولون : الوزغ[1] ابن الوزغ ، وجعل ابن حنظلة يهدئهم ويقول : إن الشتم ليس بشيء ، ولكن اصدقوهم اللقاء ، والله ماصدق قوم قط إلا حازوا النصر بقدرة الله ، ثم رفع يديه إلى السماء ، واستقبل القبلة وقال : اللهم إنا بك واثقون ، بك آمنا ، وعليك توكلنا ، وإليك ألجأنا ظهورنا ، ثم نزل ، وصبّح القومُ المدينة ، فقاتل أهل المدينة قتالاً شديداً حتى كثرهم أهلُ الشام ، ودخلت المدينة من النواحي كلها ، فلبس عبد الله بن حنظلة يومئذٍ درعين ، وجعل يحضّ أصحابه على القتال فجعلوا يقاتلون ، وقتل الناس ، فما نرى إلا راية عبد الله بن حنظلة يمشي بها مع عصابة من أصحابه ، وكانت الظهر فقال لمولى له : احم لي ظهري حتى أصلي فصلّى الظهر أربعاً متمكناً . فلما قضى صلاته قال له مولاه : والله ، ياأبا عبد الرحمن مابقي أحد فعلام تقيم ؟ ولواؤه قائم ، ماحوله خمسة ، فقال : ويحك ، إنما خرجنا على أن نموت ، ثم انصرف من الصلاة وبه جراحات كثيرة ، فتقلد السيف ونزع الدرع ، ولبس ساعدين من ديباج ، ثم حثّ الناس على القتال [٥٩/ب] وأهل المدينة كالنعام الشرود ، وأهل الشام يقتلونهم في كل وجه . فلما هُزم الناس طرح الدرع وما عليه من سلاح ، وجعل يقاتلهم وهو حاسر حتى قتلوه . ضربه رجل من أهل الشام ضربة بالسيف ، فقطع منكبه حتى بدا سَحْره ، ووقع ميتاً ، فجعل مُسرِف[2] يطوف على فرس له في القتلى ومعه مروان بن الحكم ، فمرّ على عبد الله بن حنظلة وهو مادّ اصبعه السبابة فقال مروان : أما والله لئن نصبتَها ميتاً لطالما نصبتَها حياً .

ولما قُتل عبد الله بن حنظلة لم يكن للناس مُقام ، فانكشفوا في كل وجه ، وكان الذي ولي قتل عبد الله بن حنظلة رجلان شرعا فيه جميعاً وحزّا رأسه ، فانطلق به أحدهما إلى مُسرف وهو يقول : رأس أمير القوم . فأومأ مُسرف بالسجود وهو على دابته ، وقال : من

---

(١) الوَزغ : الارتعاش . وقد دعا النبي ﷺ على الحكم بن أبي العاص بالوزغ لأنه جعل يغمز باصبعه لما مرّ به . فقال : « اللهم اجعل به وزَغاً » . اللسان : وزغ .

(٢) مُسرِف : لقب مسلم بن عقبة بن رياح المري ، صاحب وقعة الحرة لأنه أسرف فيها . جمهرة أنساب العرب ٢٥٤ . والقاموس : سرف .

أنت ؟ قال : رجل من بني فزارة ، قال : مااسمك ؟ قال : مالك ، قال : وأنت وَليت قتله وحزَّ رأسه ؟ قال : نعم ، وجاء الآخر : رجل من السّكون من أهل حمص ، يقال له : سعد بن الْجَوْن ، فقال : أصلح الله الأمير ، نحن شرعنا فيه رُمْحَيْنا فأنفذناه بها ، ثم ضربناه بسيفينا ، حتى تثلّما مما يلتقيان . قال الفزاري : باطل . قال السّكوني : فأحْلفه بالطلاق والحرية [؟] ، فأبى أن يحلف ، وحلَف السكوني على ماقال . فقال مُسرف : أمير المؤمنين يَحكم في أمركا ، فأبردهما ، فقدما على يزيد بقتل أهل الحرّة وبقتل ابن حنظلة ، فأجازهما بجوائز عظيمة ، وجعلها في شرف من الديوان ، ثم ردهما إلى الْحُصين بن نُمير ، فقُتلا في حصار ابن الزبير . وكانت الْحَرّة في ذي الحجة سنة ثلاث وستين .

وعن محمد بن كعب قال :

مرّ[١] مروان بعبد الله بن حنظلة فرآه مشيراً باصبعه قد يبست فقال : لئن أشرت بها مَيْتاً لطالما دعوتَ وتضرَّعتَ بها إلى الله عز وجل [٦٠/أ] فقال رجل من أهل الشام : لئِن كان هؤلاء كا تقول مادعوتمونا إلا لنقتل أهل الجنة ! قال مروان : إنهم خالفوا ونكثوا .

قال عبد الله بن أبي سفيان سمعت أبي يقول :

رأيت عبد الله بن حنظلة بعد مقتله في النوم في أحسن صورة ، معه لواؤه فقلت : أبا عبد الرحمن ، أما قُتلت ؟ قال : بلى ، ولقيتُ ربي ، فأدخلني الجنة ، فأنا أسرح في ثمارها حيث شئت ، فقلت : أصحابك ماصُنع بهم ؟ قال : هم معي حول لوائي هذا الذي ترى ، لم يُحَلّ عقده حتى الساعة . قال : ففزعت من النوم فرأيت أنه خيرٌ رأيتُه له .

٩٤ ـ عبد الله بن حوالة ، أبو حَوالة ، ويقال أبو محمد

له صحبة .

روى عن سيدنا رسول الله محمد ﷺ أحاديث .

حدث ابن حوالة قال :

أتيت على رسول الله ﷺ وهو جالس في ظل دَوْمة[٢] وعنده كاتب يملي عليه ، فقال

(١) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من ابن عساكر .

(٢) الدومة : ضخام الشجر ، وقيل : شجر المقل . اللسان : دوم .

له : أنكتبك يابن حوالة ؟ قال : فيم يارسول الله ؟ فأعرض عنه ، فأكب على كاتبه يملي عليه ، فنظرت فإذا في الكتاب عمر ، فعرفت أن عمر لا يكتب إلا في خير . ثم قال : أنكتبك يابن حوالة ؟ قلت : نعم يارسول الله ، فقال : يابن حوالة ، كيف تصنع في فتن تخرج في أطراف الأرض كأنها صياصي البقر ؟ فقلت : لاأدري ماخار الله لي ورسوله ، قال : فكيف تفعل في أخرى تخرج بعدها كأن الأولى فيها انتفاجة[1] أرنب . فقال : اتبعوا هذا ، ورجل مقف حينئذ ، فانطلقت ، فسعيت فأخذت بمنكبه فأقبلتُ بوجهه إلى رسول الله ﷺ فقلت : هذا ؟ قال : نعم ، فإذا هو عثمان بن عفان .

وروى عبد الله بن حوالة أن رسول الله ﷺ قال :

تهجمون على رجل يبايع الناس معتجراً[2] ببُرد يبايع الناس ، من أهل الجنة . قال : فإذا هو عثمان بن عفان ، رضي الله عنه .

[٦٠/ب] وعن زُغْب بن فلان الأزدي قال :

نزل علينا عبد الله بن حوالة الأزدي فقلت له : بلغني أنه فرض لك في مئتين كل عام فلم تقبل ! قال : فقال : بعثنا رسول الله ﷺ حول المدينة لنغنم ، فرجعنا ولم نغنم شيئاً وعرف فينا الجهد ، فقال : اللهم ، لاتكِلْهم إليّ فأضعُف عنهم ، ولا تكِلْهم إلى أنفسهم فيعجزوا عنها ، ولا تكلهم إلى الناس فيستأثروا عليهم .

وفي رواية أخرى بمعناه قال :

والصحيح فيه ابن زغب[3] ثم قال : لَيُفتَحَن لكم الشام والروم وفارس ، أو الروم وفارس ، حتى يكون لأحدكم من الإبل كذا وكذا ، ومن النّعم كذا وكذا ، ومن البقر كذا وكذا ، ومن الغنم ، حتى يُعطى أحدهم مئة دينار فيتسخّطها ، ثم وضع يده على رأسي - أو على هامتي - فقال : يابن حوالة ، إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلايا والأمور العظام ، والساعة يومئذ أقرب إلى الناس من يدي هذه من رأسك .

---

(١) انتفجت الأرنب : وثبت . اللسان : نفج .

(٢) الاعتجار : ليّ الثوب على الرأس من غير إدارة تحت الحنك . أو لفّ العمامة دون التلحّي . اللسان : عجر .

(٣) وأضاف ابن عساكر في هذه الرواية « الإيادي » بدل « الأزدي » .

عبد الله بن حوالة من ساكني دمشق ، وهو من بني مَعيص بن عامر بن لؤي . توفي سنة ثمان وخمسين في خلافة معاوية ، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة .

(١) وقدم عبد الله بن حوالة مصر مع مروان بن الحكم ، وقيل إنه توفي بالشام سنة ثمانين .

وحَوْليّ بالحاء المهملة . وهو عبد الله بن حَولي وهو ابن حوالة . والله أعلم(١) .

٩٥ ـ عبد الله بن حيان ، أبو مسلم

جليس الوليد بن مسلم .

حدث أبو مسلم عن الحسن في قوله عز وجل :

﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾[٢] قال : لنرزقنّه طاعة يجد لذتها في قلبه . قال : فحدثت هذا أبا سليمان فقال : أما الذي سمعنا فالقناعة ، ولكن أيها أفضل عندك ؟ القانع أو الذي يجد لذة الطاعة ، فلم أجبه ، فقال : القانع أفضل لأنه قد يجد لذة الطاعة من لم يقنع برزقه بعد ، ولا يكون [٦١/أ] قانعاً حتى قد وجد لذة الطاعة وجاز إلى القناعة .

٩٦ ـ عبد الله ، ويقال : صالح بن خارجة بن حبيب بن قيس

ابن عمرو بن حارثة بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان بن[٣] الحصن بن عُكابة
ابن صَعْب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب
أبو المغيرة الشيباني ، المعروف بأعشى بني أبي ربيعة

خزري شاعر ، وفد على عبد الملك بن مروان . وعبد الله في اسمه أثبت .

له في عبد الملك بن مروان : [الوافر]

رأيتُكَ أمسِ خيرَ بني معدٍّ ... وأنتَ اليومَ خيرٌ منكَ أمسِ

(١ ـ ١) لم يرد مابين الرقمين عند ابن عساكر .

وفي القاموس : حول : « وعبد الله بن حوالة أو ابن حَوْليّ صحابي ، وبنو حَوالة بطن » .

(٢) سورة النحل ٩٧/١٦

(٣) ليست اللفظة في الأصل .. وما هنا عن ابن عساكر والحصن : اسمه ثعلبة . وانظر جمهرة أنساب العرب ٣١٤

وأنتَ غـداً تـزيـدُ الضعفَ ضعفـاً كـذاكَ تـزيـدُ سـادةَ عبـدِ شمسِ

قـدم أعشى بني أبي ربيعـة على عبـد الملـك بن مروان وهو شيخ كبير ، فقـال لـه عبـد الملك : ماالذي بقي منك ؟ قال : ياأمير المؤمنين ، وماذا أخذ وأنا القائل : [الطويل]

ومـا أنـا في أمري ولا في خصـومتي بمهتضَمٍ حقّي ولا قـارعٍ سنّي
فـلا مسلمٌ مـولايَ عنـدَ جنـايـةٍ ولا خـائفٌ مـولايَ من سـوءِ مـاأجني
وإن فـؤاداً بينَ جنبيَّ عـالمٌ بمـا أبصرَتْ عيني ومـا سمعَتْ أذني
وفضّلني في الشعر واللبّ أنني أقـولُ على علمٍ وأعرفُ مَنْ أعني
فـأصبحتُ إذْ فضّلتُ مروانَ وابنَـهُ على النـاسِ قـد فضّلْتُ خيرَ أبٍ وابنِ

فقـال عبـد الملـك : من يلومني على هـذا ؟ وأمر لـه بعشرة آلاف درهم وعشرة تخـوت ثيـابٍ وعشر فرائض من الإبل ، وأقطعـه ألف جَريب ، وقـال لـه : امض إلى زيـد الكاتب يكتب لك بها ، وأجرى له على ثلاثين عيّلاً ، فأتى زيداً فقال لـه : ائتني غـداً فـأتـاه فجعل يردّده ويتعبه فقال له : [الرجز]

يـازيـدُ يـافـداكَ كلُّ كاتبِ في النـاسِ بين حـاضرٍ وغـائبِ
هـلْ لـكَ في حـقٍّ عليـكَ واجبِ في مثلِـهِ يرغبُ كلُّ راغبِ
[٦١/ب] وأنتَ عفٌّ طيِّبُ المكاسبِ مبرَّأً من عيبِ كلِّ عـائبِ
ولستَ إذ كفيتَني وصـاحبي طـول غـدوٍّ ورواحٍ دائبِ[١]
وشـدةِ البـابِ وعنفِ الحـاجبِ من نعمـةٍ أسـديتَهـا بخـائبِ

فأبطأ عليه زيد وأتى سفيانَ بن الأبرد الكلبي ، فكلمه سفيـان فـأبطـأ عليـه فعـاد من فوره إلى سفيان فقال له : [البسيط]

عُـد إذ بـدأتَ أبـا يحيى فـأنت لنـا ولا تكن حينَ هـابَ النـاسُ هيَّـابـا
واشفَـعْ شفـاعـةَ أنف لمْ يكنْ ذَنَبـاً فـإنّ مِنْ شفعـاء النـاسِ أذنـابـا

فأتى سفيانُ زيداً الكاتب ، فلم يفارقه حتى قضى حاجته .

---

(١) ليس هذا البيت في تاريخ ابن عساكر .

دخل أعشى بني أبي ربيعة على عبد الملك بن مروان وهو يروّي في الخروج لمحاربة ابن الزبير ولا يجدّ فقال له : ياأمير المؤمنين ، ما لي أراك متلوّماً يُنهضك الحزم ويقعدك العزم ، وتهم بالإقدام ثم تجنح إلى الإحجام ؟! انفَذْ لبصيرتك ، وامض لرأيك ، وتوجّه إلى عدوّك ، فجَدُّك مقبل ، وجده مدبر ، وأصحابه له ماقتون ، ونحن لك محبون ، وكلمتهم متفرقة ، وكلمتنا عليك مجتمعة ، والله ماتؤتى من ضعفِ جنان ، ولا قلة أعوان ، ولا يثبِّطك عنه ناصح ، ولا يحرِّضك عليه غاش ، وقد قلت في ذلك أبياتاً فقال : هاتها فإنك تنطق بلسان ودود وقلبِ ناصح فأنشأ يقول : [الكامل]

آلُ الـزبيرِ من الخلافـةِ كالتي ... عجِلَ النتاجُ بحملِها فأحالَها
أو كالضعافِ من الحمولةِ حُمّلَتْ ... ما لاتطيقُ فضيعَتْ أحمالَها
قوموا إليهم لاتناموا عنهمُ ... كم للغواةِ أطلْتُمُ إمهالَها
إن الخلافة فيكُم لافيهمُ ... ما زلتمُ أركانَها وثِمالَها
أمسَوْا على الخيرات قفلاً موثقاً ... فانهضْ بيُمنِكَ فافتحْ أقفالَها

[٦٢/أ] فضحك عبد الملك وقال : صدقت ياعبد الله ، إن أبا خُبَيب لقفل دون كل خير ، ولن نتأخر عن مناجزته إن شاء الله ، وأمر له بصلة سنية .

٩٧ ـ عبد الله بن خازم بن أسماء بن الصلت

ابن حبيب بن حارثة بن هلال بن سماك بن عوف بن امرئ القيس
ابن بُهثة بن سُليم بن منصور بن عِكرمة بن خَصَفة بن قيس بن عيلان
أبو صالح السلمي

أمير خراسان . أصله من البصرة ، شجاع ، مشهور ، قُدِم به على معاوية ويقال إن له صحبة .

[١]وخازم بالخاء والزاي المعجمتين[١] .

(١ ـ ١) ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل مقترناً بلفظة « صح » .

حدث سعيد بن الأزرق قال :

رأيت رجلاً ببخارى من أصحاب النبي ﷺ على رأسه عمامة خزّ سوداء وهو يقول : كسانيها النبي ﷺ ، واسمه عبد الله بن خازم .

كان أسود ، كثير الشعر ، وكان وليَ خراسان لابن الزبير وهو القائل : [الوافر]

أتحسنُ مرةً وتُسيءُ أُخرى ... فقد أعييتَني ، ما تستقيمُ

دخل عبد الله بن ذكوان على عبد الله بن خازم يعزيه بابن له حين قتل ، فأنشأ يقول ـ واسمه ولده محمد ـ : [الطويل]

أبا صالحٍ صبراً فكلُّ مُعَمَّرٍ ... يصيرُ إلى ما صار فيه محمدُ

فأجابه عبد الله : [الطويل]

أُعزّى عليه والعزاء سجيَّتي ... وما أنا بالآسي على حدَثِ الدهرِ

فلا صلح بيني ما حييتُ وبينكُمْ ... تميم بن مرٍّ أو أفي بِكُمُ وتري

ولي عبد الله بن خازم خراسان . استعمله عليها عبد الله بن عامر بن كُرَيز في خلافة عثمان . قتله وكيع بن الدَوْرَقيّة ، وبعث برأسه إلى عبد الملك بن مروان ، وكان لعبد الله بن خازم السلمي قدر ، وذكر في فرسان بني سُلَيم ، وكان من أشجع الناس في زمانه . ولي خراسان عشر سنين ، وافتتح الطَّبَسَيْن[1] . وقال أبو نعيم الحافظ : عبد الله بن خازم ولي خراسان من قِبَل عبد الملك بن مروان [٦٢/ب] وفتح على يده سرخس .

كان ابن عامر قد استعمل قيس بن الهيثم على خراسان أيام معاوية ، فقال له ابن خازم : إنك وجّهت إلى خراسان رجلاً ضعيفاً ، وإني أخاف إن لقي حرباً أن ينهزم بالناس فتهلك خراسان وتفتضح أخوالك . قال ابن عامر : فما الرأي ؟ قال : تكتب لي عهداً إن هو انصرف عن عدو قمت مقامه ، فكتب له ، فجاشت جماعة من طخارستان فشاور قيسُ بن الهيثم فأشار عليه ابن خازم أن ينصرف حتى تجتمع إليه أطرافه ، فانصرف . فلما سار مرحلة

---

(١) الطَّبَسان : قصبة ناحية بين نيسابور وأصبهان . وهما بلدتان كل واحدة منهما يقال لها طبس . قال ياقوت : « وقد فتحهما عبد الله بن بُدَيل بن ورقاء في أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة ٢٩ هـ » .

أو اثنتين أخرج ابن خازم عهده ، وقام بأمر الناس ولقي العدو فهزمهم ، وبلغ الخبر المصرَيْن[1] والشام فغضبت القيسية وقالت : خُدِع قيس وابن عامر ، فأكثروا في ذلك حتى شُكي إلى معاوية فبعث إليه فقدم به فاعتذر مما قيل فيه . فقال له معاوية : قم فاعتذر إلى الناس غداً ، فرجع ابن خازم إلى أصحابه فقال : إني قد أُمرت بالخطبة ، ولست بصاحب كلام ، فاجلسوا حول المنبر ، فإذا تكلمت فصدقوني ، فقام الغد فحمِد الله ثم قال : إنما يتكلف الخطبة إمام لا يجد منها بدّاً ، أو أحمق يهمِر[2] من رأسه لا يبالي ما خرج منه ، ولست بواحد منهما ، وقد علم من عرفني أني بصير بالفرص وثّاب عليها وقّاف عند المهالك ، أنفذ بالسرية ، وأقسِم بالسوية ، أنشدكم بالله من كان يعرف ذلك مني لما صدّقني ، فقال أصحابه حول المنبر : صدقت . فقال : ياأمير المؤمنين ، إنك فيمن نشدت ، فقل بما تعلم فقال : صدقت .

كان عبد الله بن خازم غلب على خراسان ، وكتب إليه عبد الملك عام قتل مصعب بولايته على خراسان ، وبعث بالكتاب مع سَوْرة بن أُبْجر الدارمي فقال له ابن خازم : لولا أني أكره أن أضرب بين بني تميم وسُليم لقتلتك ، ولكن كُلْ كتابك فأكله ، فكتب عبد الملك إلى بكير بن وشاح[3] بن بني عمرو بن سعد : إن قتلت [٦٣/أ] ابن خازم أو أخرجته من خراسان فأنت الأمير . فقتل بكيْرٌ ابنَ خازم ، وأقام والياً حتى قدم أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد ، فعزله ، وولّى أمية .

وقتل عبد الله بن خازم بخراسان سنة إحدى وسبعين . وقال ابن سعد : في سنة سبع وثمانين أُتي برأس ابن خازم .

٩٨ ـ عبد الله بن خليفة بن ماجد ، أبو محمد الغَثَوي

من أهل الغثاة من حَوْران .

حدث عن أبي الفضل أحمد بن عبد المنعم بن أحمد بن بندار بن الكُرَيدي بسنده إلى أبي هريرة قال : سئل رسول الله ﷺ : مَنْ أكرم الناس ؟ قال : أتقاهم لله عز وجل . قالوا : يارسول

(١) أي البصرة والكوفة .

(٢) همر الكلامَ يهمِره : أكثر فيه . اللسان : همر .

(٣) اللفظة في الأصل مهملة ، وأثبتنا رواية ابن عساكر . وفي الجمهرة ٢١٨ ، ٢١٩ وتاريخ خليفة ٣٨٦/١ ، والكامل ٣٤٥/٤ وتاج .

الله ، ليس عن هذا نسألك . قال : فإن أكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله . قالوا : يا رسول الله ، ليس عن هذا نسألك قال : فعن معادن العرب تسألوني ؟ قالوا : نعم . قال : الناس معادن ، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا .

حدث عبد الله الغشوي :

أنه رأى ليلة القدر وقال : لاشكّ أن أجَلي قد قرب ، فمات في تلك السنة بعد مدة قريبة . وكان خرج إلى ناحية حوران ليجدد العهد بأهله ، فمات في الطريق .

٩٩ ـ عبد الله بن خيثمة بن سليمان بن الحارث

ويعرف بجيدرة بن سليمان بن هزان بن سُليم بن حيان بن وبرة

أبو بكر بن أبي الحسن القرشي الأطرابلسي

حدث عن أبي عبد الملك أحمد بن جرير بن عبدوس الصوري بسنده إلى أبي أمامة الباهلي قال : قال النبي ﷺ :

أبْعَدُ الخلق من الله رجلان : رجل يجالس الأمراء فما قالوا من جَوْر صدّقهم عليه ، ومعلم الصبيان لا يواسي بينهم ، ولا يراقب الله في اليتيم .

١٠٠ ـ عبد الله بن داود بن عامر بن الرّبيع

[٦٣/ب] أبو عبد الرحمن الهَمْداني ثم الشعبي ، المعروف بالخريبي[١]

سكن الخُرَيبة بالبصرة ، وسمع بدمشق وغيرها .

حدث عبد الله بن داود عن هانئ بن عثمان بسنده إلى يُسَيْرة[٢] :

أن رسول الله ﷺ أمرهن أن يراعين بالتسبيح والتقديس والتهليل ، وأن يعقدن بالأنامل ، فإنهن مسؤولات مُستَنْطَقات .

---

(١) فوق اللفظة في الأصل : « الْخُرْبِي » . وانظر معجم البلدان .

(٢) الاسم في الأصل مهمل الأول . وهي « يُسيرة » لها صحبة ، وكانت من المبايعات . الإكال ٤٣١/٧

وحدث عن أم داود الوابشية قالت :

رأيت علي بن أبي طالب يأكل لحم دجاج ، ويصطبغ بخلّ خمر .

وحدث عن هارون البربري عن عبد الله بن عُبيد قال :

مكتوب في التوراة : إن الله تعالى يقول : أمة محمد ﷺ مرحومة ضعيفة[1] لو نفختَها طارت ، أُحبّ منها كلّ مُفتَن توّاب .

حدث عبد الله بن داود عن أبي عمر الصنعاني ، لقيته بعسقلان ، قال :

إذا كان يوم القيامة جيء بالعلماء ، فإذا قاموا للحساب قال : إني لم أجعل حكمتي فيكم إلا لخيرٍ أريده بكم ، فادخلوا الجنة بما فيكم .

ولد ابن داود سنة ست وعشرين ومئة .

قال بشر بن الحارث :

كنت عند عبد الله بن داود إذ جاءه قوم ، فقالوا له : ما تقول فيمن يقول : القرآن مخلوق ؟ فقال : فكيف يكون مخلوقاً و ﴿ هُوَ اللهُ الَّذي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهادَةِ ، هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾[2] أمخلوق هذا ؟

كان يحيى بن أكثم يتولى القضاء بالبصرة ، وكان يختلف إلى عبد الله بن داود الخُرَيبي[3] ، يَسمع منه ، فتقدم رجلان إلى يحيى بن أكثم لخصومة ، فتربع أحدهما بين يديه فأمر بأن يُقام من تربُّعه ، وأن يجلس جاثياً بين يديه ، فبلغ ذلك عبد الله بن داود . فلما جاء يحيى إليه ليحدثه كما كان يجيء إليه لذلك من قبل قال له عبد الله بن داود : متعت بك ـ وكانت كلمة تُعرف منه ـ لو أن رجلاً صلى متربعاً ؟ فقال له يحيى : لا بأس بذلك . فقال له عبد الله بن داود : فحالٌ يكون عليها بين يدي الله لا يكرهها منه ، تكره أنت أن يكون الخصم بين [٦٤/أ] يديك على مثلها ! ثم ولى ظهره وقال : عزم لي ألا أحدثك . فقام يحيى ومضى .

قال عبد الله بن داود الخُرَيبي[3] :

كل صديق لك ليس فيه عقل هو أشد عليك من عدوّك .

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢) سورة الحشر ٥٩/٢٢

(٣) كذا في الأصل . وانظر هـ ١ من الصفحة السابقة .

وفي حديث أن عبد الله بن داود حدث بحديث فيه :

لاتباع الثمرة حتى تسقح ، فسئل أبو عبيدة فلم يعرفها . فلما قدم وكيع حدث فقال : حتى تُشَقِّح فأُخبر ابن داود فقال : أنا أرجع إلى الحق كما هو عند الناس .

والتشقيح : تلوين البُسْر إذا اصفرّ واحمرّ . ويقال : شقّحت النخلة تشقّح تشقيحاً ، وأشقحت إشقاحاً إذا تغير البُسْر للاصفرار بعد الاخضرار ، وهو أقبح ما يكون في ذلك الوقت ولذلك قالوا : قبيح شقيح .

توفي عبد الله بن داود سنة ثلاث عشرة ومئتين بخُريبة البصرة .

١٠١ ـ عبد الله بن دويد ، ويقال ابن ذُوَيد بن نافع

من أهل دمشق . سمع مكحولاً ، وقيل : إن روايته عن مكحول ليست محفوظة .

قال عبد الله بن دويد : سمعت سليمان بن موسى يحدث عن عمرو بن دينار أنه حدث مكحولاً أن النبي ﷺ قال :

من نام عن صلاة العشاء حتى يفوته وقتها فلا نامت عينه .

١٠٢ ـ عبد الله بن دينار

أبو محمد البَهْراني[١] ، ويقال الأسدي

قيل : إنه دمشقي ، والصحيح أنه حمصي .

حدث عن حَريز[٢] مولى معاوية بن أبي سفيان قال :

خطب معاوية الناس بحمص ، فذكر في خطبته أن رسول الله ﷺ حرّم سبعة أشياء : الشعر ، والتصاوير ، والنَّوح ، والتبرُّج ، وجلود السباع ، والذهب ، والحرير .

---

(١) اللفظة مكررة في هامش الأصل .

(٢) اللفظة في الأصل مهملة . وهو حَريز ، مولى معاوية . الإكمال ٨٥/٢ ، وانظر أيضاً حاشية الإكمال ، الصفحة نفسها . ففيها أنه يقال : « أبو حريز ... » .

وحدث عبد الله بن دينار قال :

قدم لقمان من سفر فتلقاه مولى له فقال : مافعل أبي ؟ قال : مات . قال : ملكتُ أمري . قال : مافعلت أمي ؟ قال : ماتت . قال : ذهب همي [٦٤/ب] قال : فما فعلت أختي ؟ قال : ماتت . قال : سترت عورتي . قال : مافعلت امرأتي ؟ قال : ماتت . قال : جُدِّد فراشي . قال : مافعل أخي ؟ قال : مات . قال : انكسر ظهري .

قال عبد الله بن دينار سمعت مكحولاً يقول :

من أقسم على أخيه فلم يبَرَّه فقد أفجره .

وثَّقهُ قوم وضَعّفه الأكثرون .

١٠٣ ـ عبد الله بن دينار
أبو الوليد العُذري الدمشقي

حدث عن الأوزاعي بسنده عن أسماء ابنة أبي بكر قالت :

سألت رسول الله ﷺ فقلت : يارسول الله ، أرأيت إحدانا إذا أصاب ثوبها دم الحيض كيف تفعل به ؟ قال رسول الله ﷺ : إذا أصاب إحداكن دم الحيض فلتحتّه ثم لتقرُصْه بالماء ، ثم لتنضح بقيته ، ثم لتصلِّ فيه .

١٠٤ ـ عبد الله بن أبي ذر ، أبو بكر السُّوسي

حدث بأطرابلس عن يوسف بن عدي الكوفي بسنده عن أنس قال : قال النبي ﷺ :

المنتعل راكب .

١٠٥ ـ عبد الله بن ذكوان

أبو عبد الرحمن المعروف بأبي الزناد

مولى آل عثمان بن عفان

ويقال : مولى رملة بنت شيبة [(١)] بن ربيعة بن عبد شمس [(١)]

من كبار فقهاء أهل المدينة ومحدثيها .

روى عن سيدنا رسول الله ﷺ مرسلاً . وفد على هشام بن عبد الملك ، واستقدمه الوليد بن يزيد ليستفتيه في نكاح زوجته أم سلمة مع جماعة من فقهاء المدينة .

حدث أبو الزناد عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يُطفئ الماءُ النار ، والصلاة [٦٥/أ] نور المؤمن ، والصيام جُنّة من النار .

وحدث أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة ، فإن شدة الحر من فيح جهنم .

وحدث أيضاً عن الأعرج عن أبي هريرة يبلغ به النبي ﷺ قال :

إذا نظر أحدكم إلى مَن فضّل عليه في الجسم والمال فلينظر إلى من دونه في المال والجسم .

وكان ذكوان أخا أبي لؤلؤة قاتل عمر ، بولادة العجم .

كانت كنية أبي الزناد أبا عبد الرحمن فغلب عليه أبو الزناد ، وكان ثقة ، كثيرَ الحديث ، فصيحاً بصيراً بالعربية ، عالماً ، عاقلاً ، وولي خراج المدينة . توفي بالمدينة فجأة في مُغتَسَله ليلة الجمعة لسبع عشرة خلت من رمضان سنة ثلاثين ومئة ، وهو ابن ست وستين سنة . وكانت كنيته أو عبد الرحمن ، وكان يغضب من أبي الزناد . وقيل : توفي سنة إحدى وثلاثين ومئة وسنُّه أربعٌ وستون .

(١-١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل مقترناً بلفظة « صح » .

قال أبو عبد الله أحمد بن حنبل :

كان سفيان يسمّي أبا الزناد أمير المؤمنين في الحديث .

وكان أبو الزناد فقيه أهل المدينة ، وكان صاحب كتاب وحساب ، وكان كاتباً لخالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم بالمدينة . وكان كاتباً لعبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ، وقدم على هشام بن عبد الملك بحساب ديوان المدينة ، فجالس هشاماً مع ابن شهاب ، فسأل ابن شهاب : في أي شهر كان يُخرج عثمان العطاء فيه لأهل المدينة ؟ قال : لاأدري . قال أبو الزناد : كنا نرى أن ابن شهاب لا يُسأل عن شيء إلا وُجد علمه عنده . قال أبو الزناد : فسألني هشام[1] فقلت : المحرَّم ، فقال هشام لابن شهاب : ياأبا بكر ، هذا علم أفدته اليوم . قال ابن شهاب : مَجلس أمير المؤمنين أهلٌ أن يُفاد منه العلم . وكان أبو الزناد معادياً لربيعة بن أبي عبد الرحمن ، وكانا فقيهي البلد في زمانهما [٦٥/ب] وكان يعقوب بن أبي سلمة الماجَشون يُعين ربيعة على أبي الزناد ، وكان الماجشون أول من علم الغناء من أهل المروءة بالمدينة فقال أبو الزناد : مثَلي ومثَل الماجشون مثَل ذئب كان يلج على أهل قرية ، فيأكل صبيانهم ودواجنهم ، فاجتمعوا له ، وخرجوا في طلبه فهرب منهم ، فتقطعوا عنه إلا صاحب فخّار ، فألح في طلبه ، فوقف له الذئب فقال : هؤلاء عَذرتهم ، أرأيتك أنت ، مالي ولك ؟! والله ما كسرتَ لك فخّارةً قط . ثم قال : الماجشون مالي وله ؟! والله ما كسرت له كَبَرا ولا بربَطاً[2] .

قال المدائني :

كان خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم قد ولّى أبا الزناد المدينة فقال علي بن الجَوْن الغطفاني : [الوافر]

رأيتُ الخيرَ عاشَ لنا فعشنا ... وأحيا لي مكانَ أبي الزنادِ
وسارَ بسيْرةِ الحكَمَيْنِ فينا ... بعَدلٍ في الحكومةِ واقتصادِ

---

(١) الأصل . « شهاب » وهو خطأ . وما هنا عن ابن عساكر .

(٢) الكَبَر : طبل له وجه واحد ، وقيل هو الطبل ذو الرأسين . والبَرْبَط : العود ، فارسي معرب . اللسان : كبر ، بربط .

قال أبو حنيفة :

قدمت المدينة ، فأتيت أبا الزناد ، ورأيت ربيعة فإذا الناس على ربيعة ، وأبو الزناد أفقه الرجلين ، فقلت له : أنت أفقه أهل بلدك والعمل على ربيعة ، فقال : ويحك ، كفٌّ من حظٍّ خيرٌ من جرابٍ من علم .

قال الليث :

رأيت أبا الزناد وخلفه ثلاث مئة تابع ، من طالب فقهٍ وعلمٍ وشعرٍ ، وصنوف ، ثم لم يلبث أن بقي وحده ، وأقبلوا على ربيعة . وكان ربيعة يقول : شبر من حظوة خير من باعٍ من علم .

قال عبد ربه بن سعيد :

رأيت أبا الزناد[1] دخل مسجد سيدنا رسول الله ﷺ ومعه من الأتباع مثلُ ما على السلطان بين سائلٍ عن حديث ، وبين سائلٍ عن قراءة ، وبين سائلٍ عن فريضة ، وبين سائلٍ عن حساب ، وبين سائلٍ عن عربيّة ، وبين سائل عن شعر .

قال يحيى بن معين :

قال مالك بن أنس : أبو الزناد ، كان [٦٦/أ] كاتب هؤلاء القوم ، يعني : بني أمية ، وكان لا يرضاه .

قال عبد الرحمن بن القاسم :

سألت مالك بن أنس عمن يحدث بالحديث الذي قالوا : إن الله تبارك وتعالى خلق آدم على صورته ، فأنكر ذلك مالكٌ إنكاراً شديداً ، ونهى أن يتحدث به أحد ، فقيل له : فإن ناساً من أهل العلم يتحدثون به ، فقال : من هم ؟ فقيل له : محمد بن عجلان عن أبي الزناد ، فقال : لم يكن يعرف ابنُ عجلان هذه الأشياء ، ولم يكن عالماً . وذكر أبا الزناد فقال : إنه لم يزل عاملاً لهؤلاء حتى مات . وكان صاحب عمال يتبعهم .

---

(١) الأصل : « رأيت الزناد » ولعله سهو .

١٠٦ ـ عبد الله بن راشد
مولى خزاعة

من أهل دمشق ، أظنه صاحب الطَّيب[1] .

حدث عبد الله بن راشد عن عروة بن رُوَيم عن أنس عن النبي ﷺ :

الإيمان يمان .

حدث عبد الله بن راشد الدمشقي عن عمرو بن مهاجر صاحب حَرَس عمر بن عبد العزيز قال :
تكلم غَيْلان عند عمر بن عبد العزيز بشيء من أمر القَدَر ، فقال له عمر : ياغَيْلان اقرأ أيّ القران شئت فقرأ : ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى الإِنْسَانِ حِيْنٌ مِنَ الدَّهْرِ ﴾[2] حتى انتهى إلى هذه الآية ﴿ إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلاً ﴾[3] قال : فردّدها مراراً ، وكف عما بقي . فقال له عمر : أتِمّ السورة ، فقال ﴿ وَمَا تَشَاؤُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللهُ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيْماً ﴾[4] إلى آخرها . قال : فقال له عمر : ياغَيْلان ، إن الله يقول : ﴿ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً ﴾ قال : أخْبِرني : حكيم فيما علم أم حكيم فيما لا يعلم ؟ قال : بل حكيم فيما علم ، فقال له : أحييتني أحياك الله ، والله لكأني لم أعلم هذا من كتاب الله عزّ وجلّ ، فقال له عمر بن عبد العزيز : اللهم ، إن كان صادقاً فارفعه ووفّقه ، وإن كان كاذباً فلا تمته إلا مقطوع اليدين والرجلين مصلوباً ، ثم قال : أمِّن[5] ياغيلان ، ثم قال : أمِّن ياعمرو بن مهاجر قال : فأمّنت أنا وغيلان [٦٦/ب] على دعاء عمر بن عبد العزيز . فلما خرج قال لي عمر : ياعمرو ، ويحه ، إنه لمفتون . قال عمرو بن مهاجر : فوالله إني لفي الرُّصافة جالس ، فقيل لي : قد قُطعت يداه ورجلاه ، قال : فأتيته فوقفت عليه وإنه لُملقى ، فقلت : ياغيلان ، هذه دعوة عمر بن عبد العزيز قد أدركتك . قال : ثم أُمر به فصُلب .

---

(١) صاحب الطيب هو عبد الله بن راشد ، وقد ترجم له ابن عساكر في بداية تراجم حرف الراء في أسماء آباء العبادلة قال : « كان على طيب خلفاء بني أمية » . ثم أتبعه بترجمة عبد الله بن راشد مولى خزاعة . قال : « وأظنه صاحب الطيب » بينما فرق بينهما ابن أبي حاتم . انظر الجرح والتعديل : ج ٢/ ق ٢/ ص ٥٢

(٢) سورة الإنسان ١/٧٦

(٣) سورة الإنسان ٢٩/٧٦

(٤) سورة الإنسان ٣٠/٧٦

(٥) اللفظة غير واضحة في الأصل . ولذلك تكررت في الهامش .

١٠٧ ـ عبد الله بن رباح
أبو خالد الأنصاري

وفد على معاوية

حدث عن أبي قتادة . قال :

خطب رسول الله ﷺ عشية فقال : إنكم تسيرون عشيتكم وليلتكم ، وتأتون الماء غداً إن شاء الله تعالى . قال أبو قتادة : فانطلق الناس لا يلوي أحد منهم على أحد في مسيرهم ، فإني أسير إلى جنب رسول الله ﷺ حتى ابهارّ[١] الليل ، فنعَس رسول الله ﷺ فمال على راحلته ، ثم سرنا حتى إذا تهوَّر[٢] الليل مال على راحلته مَيلة أخرى فدعمته من غير أن أوقظه ، فاعتدل على راحلته ، ثم سرنا حتى إذا كان من آخر الليل مال ميلة أخرى هي أشد من المَيْلَتَيْن الأولَيَيْن حتى إذا كاد أن ينجفِل[٣] فدعمته فرفع رأسه فقال : من هذا ؟ قلت : أبو قتادة قال : متى كان هذا مسيرَك مني ؟ قلت : يا رسول الله ، هذا مسَيري منك منذ الليلة . قال : حفظك الله بما حفظت به نبيه ثم قال : أترانا نخفى على الناس ؟ هل ترى أحداً ؟ قلت : هذا راكب ، وهذا آخر ، فاجتمعنا فكنا سبعة ، فمال عن الطريق ، ثم وضع رأسه وقال : احفظوا علينا صلاتنا ، فكان أولَ من انتبه والشمس في ظهره ، فقمنا فزعين . فقال : اركبوا فركبنا ، فجعل بعضنا يهمس[٤] بعضاً ماصنعنا تفريطنا في صلاتنا ؟ فقال رسول الله ﷺ : ماهذا الذي تهمسون دوني ؟ قلنا : يا رسول الله ، تفريطنا في صلاتنا قال : أما لكم فيّ [٦٧/أ] أسوة ، التفريط ليس في النوم ، التفريط من لم يصل الصلاة حتى يجيء وقت الأخرى ، فإذا فعل ذلك فليصلّها إذا انتبه لها ، ثم ليصلها من الغد لوقتها ، ثم نزلنا فدعا بميضأة كانت عندي فتوضأ وضوءاً دون وضوئه ، ثم صلى ركعتين قبل الفجر ، ثم صلى الفجر كما كان يصلي ، ثم قال : اركبوا فركبنا ، فانتهينا إلى الناس حين تعالى النهار ـ أو

---

(١) ابهارّ الليل : انتصف . اللسان : بهر .

(٢) تهور الليل : ذهب أكثره . وتوهَّر الليل إذا تهوّر . اللسان : هور .

(٣) ينجفل : أي ينقلب ويسقط . اللسان : جفل .

(٤) فوق اللفظة في الأصل « ضبة » وفي الهامش حرف « ط » وكأنه إشارة إلى خطأ الرواية . وهي في صحيح مسلم ج١ (مساجد ٣١١) : « فجعل بعضنا يهمس إلى بعض : ماكفّارة ماصنعنا بتفريطنا في صلاتنا » .

قـال : حين حميت الشمس شـكّ سليمـان[1] ـ وهم يقولون : هلكنـا عطشـاً ، قـال : لاهُلْـك عليكم ، ثم نزل ، ثم قـال : اطلقـوا لي غُمَري[2] ، فـأطلـق لـه ، ثم دعـا بـالميضـأة التي كانت عندي ، فجعل يصب عليّ ويسقيهم . فلما رأوا ما في الميضـأة تكابّوا فقـال : أحسنوا المَلا[3] ، فكلكم سيَروى ، فجعـل يصب ويسقيهم حتى مـا من القـوم أحـد إلا شرب ، غيري وغيره ، فصب عليّ ثم قـال : اشرب يـاأبـا قتـادة ، فقلت : يـا رسول الله ، أشرب قبـل أن تشرب ؟ قال : إن ساقي القوم آخرهم ، فشربت وشرب رسول الله ﷺ .

فقال عبد الله بن رباح : إني لفي مسجد الجامع أحدّث بهذا الحديث إذ قال عمران بن الحُصين : انظر أيها الفتى كيف تحدث ، فإني كنت أحدَ الرَّكْب تلك الليلـة . قلت لـه : أبـا نُجَيد ، فحدِّث فأنت أعلم قال : من أنت ؟ قال : قلت من الأنصـار ، قـال : فحـدِّث القوم فـأنت أعلم بحـديثكم . فقـال : لقـد شهـدت تلـك الليلـة ، ومـا شعرت أن أحـداً حفظـه كما حفظته .

وحدث عبد الله بن رباح :

أنه دخل[4] على عائشـة رضي الله عنهـا فقـال : إني أريـد أن أسـألـك عن شيء ، وأنـا أستحييك ، فقالت : سل ما بدا لك ، فـإنمـا أنـا أمـك ، فقلت : يـاأم المؤمنين ، مـا يوجب الغُسْل ، فقالت : إذا اختلف الختانان وجبت الجنابة ، فكان قتادة يُتبع هـذا الحـديث : إن عائشة قالت : قد فعلت أنا ورسول الله ﷺ فاغتسلنا .

فلا أدري أشيء في هذا الحديث أم كان قتادة يقوله .

وحدث عبد الله بن رباح [٦٧/ب] قال :

وفـدنـا إلى معـاويـة ومعنـا أبو هريرة ، فكان بعضنـا يضنع لبعضٍ الطعـام وكان أبـو هريرة ممن يصنع لنا ، فيكثر ، فيدعونا إلى رحله ، فقلت : لو أمرتُ بطعـام فصُنع ودعوتهم

(١) هو سليمان بن المغيرة أحد رواه الحديث في سند ابن عـساكر .

(٢) الغُمَر : القدح الصغير . والمعنى : ائتوني به .

(٣) المَلأ : مهموز ، مقصور : الخُلُق والعشرة . قال ابن الأثير : وأكثر قراء الحديث يقرؤونها : أحسنوا المِلء ، بكسر الميم وسكون اللام من مَلْء الإناء . وليس بشيء . اللسان : ملأ .

(٤) في أصل ابن منظور : « قال : دخلت » وما أثبتناه من تاريخ ابن عساكر .

إلى رحلي ، ففعلت ، ولقيت أبا هريرة بالعشي فقلت : ياأبا هريرة ، الدعوة عندي الليلة ، فقال : سبقتني ياأخا الأنصار ، فدعوتُهم فإنّهم لَعندي إذ قال أبو هريرة : ألا أُعلِمكم بحديث من حديثكم يامعشر الأنصار ؟ ـ وكان عبد الله بن رباح أنصارياً ـ قال : فذكر فتح مكة ، وقال : بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد على إحدى الْمُجَنِّبَتَيْن ، وبعث الزبير على المجنّبة الأخرى ، وبعث أبا عبيدة على الحُسَّر[1] ثم رآني فقال : ياأبا هريرة ، فقلت : لبيك يارسول الله وسعديك ، فقال : اهتف لي بالأنصار ولا تأتني إلا بأنصاري . قال : ففعلتُ ، ثم قال : انظروا قريشاً وأوباشهم فاحصدوهم حصداً . قال : فانطلقنا فما أحد منهم يوجِّه إلينا شيئاً ، وما منا أحد يريد أحداً منهم إلا أخذه ، وجاء أبو سفيان فقال : يارسول الله أبيرت خضراء قريش ، لاقريشَ بعد اليوم ، فقال رسول الله ﷺ : من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن ألقى السلاح فهو آمن ، فألقى الناس سلاحهم ، ودخل رسول الله ﷺ فبدأ بالحجر فاستلمه ، ثم طاف سبعاً ، وصلى خلف المقام ركعتين ، ثم جاء ومعه القوس آخذ بسِيَتها ، فجعل يطعن بها في عين صنم من أصنامهم وهو يقول : ﴿ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً ﴾[2] ثم انطلق حتى أتى الصفا فعلا منه حتى يرى البيت ، وجعل يحمد الله ويدعوه ، والأنصار عنده يقولون : أما الرجل فأدركته رغبته في قريته ورأفة بعشيرته ، وجاء الوحي ، وكان الوحي إذا جاء لم يخْفَ علينا ، فلما رُفع الوحي [٦٨/أ] قال : يامعشر الأنصار ، قلتم : أما الرجل فأدركته رغبته في قريته ، ورأفته بعشيرته ، كلا فما اسمي إذاً ؟ كلا ، إني عبد الله ورسوله ، المحيا محياكم ، والممات مماتكم ، فأقبلوا يَبكون وقالوا : يارسول الله ، والله ماقلنا إلا الضَّن بالله وبرسوله ، فقال رسول الله ﷺ : إن الله ورسوله يصدقانكم ويعذُرانكم .

وزاد في حديث آخر قال :

فوالله مامنهم من أحدٍ إلا مَن بلّ نحره بالدموع من عينيه . رضي الله عنهم .

قال أبو عمران الجَوْني :

وقفت مع عبد الله بن رباح ونحن نقاتل الأزارقة مع المهلب فبكى : فقلت :

(١) الحُسَّر : هم الرّجّالة . وقيل : هم الذين لادروع لهم . ج حاسر . اللسان : حسر .

(٢) سورة الإسراء ٨١/١٧

ما يبكيك ؟ قال : قد كان في قتال أهل الشرك غَناء عن قتال أهل القِبْلة .

قُتِل أبو خالد في ولاية ابن زياد .

١٠٨ ـ عبد الله بن ربيعة بن عمر بن الحسن بن إسماعيل

أبو سهل الكندي البُسْتي الفقيه

قدم دمشق حاجّاً ، وحدث بها في شوال سنة ثلاثين وأربع مئة .

حدث عن أبي سليمان حَمْد بن محمد الخطابي بسنده إلى محمد بن النضر الحارثي قال : [الرمل]

وإذا صاحَبْتَ فاصْحَبْ صاحباً ذا عفافٍ وحياءٍ وكرمْ[(١)]
قولُهُ للشيء : لا ، إن قلتَ : لا وإذا قلتَ نعَمْ ، قالَ : نَعَمْ

١٠٩ ـ عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس

ابن ثعلبة بن عمرو بن امرئ القيس بن مالك ـ وفي نسبه خلاف ـ

أبو محمد ، ويقال : أبو رواحة ، ويقال : أبو عمرو الأنصاري

شهد بدراً ، والعقبة ، وهو أحد النقباء ، وأحد الأمراء في غزوة مؤتة واستشهد بها .

حدث عبد الله بن رواحة قال :

كنت في غزاة ، فتعجلت فانتهيت إلى الباب فإذا المصباح يتأجج ، وإذا أنا بشيء أبيض ، فاخترطت سيفي ، ثم حرّكتُها [٦٨/ب] فأتيْتُ المرأة ، فقالت : إليك إليك ، فلانة كانت عندي فَمَشَطتني ، فأتيت النبي ﷺ فأخبرته فنهى أن يطرق الرجل أهله ليلاً .

وحدث عبد الله بن رواحة قال :

نهانا رسول الله ﷺ أن يقرأ أحدنا القرآن وهو جُنُب .

---

(١) هذه هي الرواية الثانية للبيتين كما جاءت عند ابن عساكر . وليس في سندها أبو سليمان . أما رواية أبي سليمان فهي :

إذا صاحبتَ فاصحبْ صاحباً ذا حياءٍ وعفافٍ وكرمْ
قولُهُ في الشيء : لاإن قلت : لا وإذا قلت : نعم ، قال : نعم

وكانت أم عبد الله بن رواحة كبشة بنت واقد بن عمرو بن الإطنابة بن عامر بن زيد مناة . وكان عبد الله بن رواحة يكتب في الجاهلية ، وكانت الكتابة في العرب قليلاً . وشهد عبد الله العقبة مع السبعين من الأنصار ، وهو أحد النقباء الاثني عشر من الأنصار ، وشهد بدراً ، وأُحُداً ، والخندق ، والحديبية ، وخيبر ، وعُمرة القضيَّة[1] . وقدّمه رسول الله ﷺ من بدر يبشّر أهل العالية بما فتح الله عليه ، والعالية : بنو عمرو بن عوف وخَطْمة ووائل . واستخلفه رسول الله ﷺ على المدينة حين خرج إلى غزوة بدر الوعد ، وبعثه رسول الله ﷺ سَريّة في ثلاثين راكباً إلى أسير بن زارم اليهودي بخيبر فقتله ، وبعثه رسول الله ﷺ إلى خيبر خارصاً[2] ، فلم يزل يخرُص عليهم إلى أن قتل بمؤتة مع جعفر بن أبي طالب في قتال الروم سنة ثمان ، وله في الإسلام مناقب وأيام .

قال قتيبة :

ابن رواحة وأبو الدرداء أخوان لأم .

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

رحم الله ابن رواحة ، كان أينما أدركته الصلاة أناخ .

وعن أنس قال :

كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فأصابنا مطر ورِداغ[3] ، فأمرنا رسول الله ﷺ أن نصلي على ظهور رواحلنا . قال : ففعلنا ، ونزل ابن رواحة فصلى في الأرض . قال : فسعى به رجل من القوم فقال : يا رسول الله ، أمرتَ الناس يصلّون على [٦٩/أ] ظهور رواحلهم ففعلوا ، ونزل ابن رواحة فصلى في الأرض . قال : فبعث إليه فقال : لَيأتينكم وقد لقي حجّته . قال : فأتاه فقال رسول الله ﷺ : يا ابن رواحة ، أمرتُ الناس أن يصلوا على ظهور رواحلهم ، نزلتَ وصليتَ في الأرض ! قال : فقال : يا رسول الله ، لأنك تسعى في رقبة قد فكّها الله ، وإنما أنا نزلت لأسعى في رقبة لم تُفَكّ ، فقال رسول الله ﷺ : ألم أقل لكم إنه سيلقى حجته .

---

(١) ويقال لها عمرة القضاء ، والقصاص .

(٢) الخَرْص : حَزْر ما على النخل من الرُّطب تمراً . وكان النبي ﷺ يبعث الخُراص على نخيل خيبر عند إدراك تمرها ، فيحزرونه رطباً كذا ، وتمراً كذا . اللسان : خرص .

(٣) الرَّدْغ ، والرَّدَغة ، والرَّدْغة : الماء والطين والوحل الكثير الشديد . والجمع ، رِداغ ورَدَغ . اللسان : ردغ .

وحدث ضمرة ومهاجر ابنا حبيب قالا :

خرج رسول الله ﷺ في سَريّة ، فأدركته الصلاة وهو على ظهر ، فصلى رسول الله ﷺ على ظهر ، ونزل ابن رواحة فصلى بالأرض . ثم أتى النبي ﷺ فقال النبي ﷺ : يابن رواحة ، أرغبت عن صلاتي ؟! قال : لستُ مثلك ، إنك تسعى في عِتقٍ ونحن نسعى في رقّ ، فلم يَعِبْ عليه ما صنع . قال : وخرج رسول الله ﷺ في سرية فصلى بأصحابه على ظهر ، فاقتحم رجل من الناس فصلى على الأرض فقال : خالفَ خالف الله به ، فما مات الرجل حتى خرج من الإسلام .

وعن أنس بن مالك قال :

كان عبد الله بن رواحة إذا لقي الرجل من أصحابه يقول : تعالَ نؤمنْ بربنا ساعة ، فقال ذات يوم لرجل ، فغضب الرجل ، فجاء النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، ألا ترى إلى ابن رواحة يرغب عن إيمانك إلى إيمان ساعة ، فقال النبي ﷺ : يرحم الله ابن رواحة ، إنه يحب المجالس التي تتباهى بها الملائكة عليهم السلام .

وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى :

أن عبد الله بن رواحة أتى النبي ﷺ ذات يوم وهو يخطب ، فسمعه وهو يقول : « اجلسوا » فجلس مكانه خارجاً من المسجد حتى فرغ النبي ﷺ من [٦٩/ب] خطبته ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال له : زادك الله حرصاً على طواعية الله وطواعية رسوله .

وحدث عمر بن ذر عن أبيه :

أن رسول الله ﷺ دفع إلى نفر من أصحابه فيهم عبد الله بن رواحة يذكرهم بالله . فلما رأى رسول الله ﷺ سكت ، فقال رَسُول الله ﷺ : ذكّر أصحابك فقال : يا رسول الله ، أنت أحقّ مني . قال : أما إنكم الذين أمرني الله أن أصبر نفسي معهم ، ثم تلا عليهم : ﴿ واصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ رَبَّهُمْ ﴾[1] الآية إلى آخرها ، قال : وما قعد عِدتكم قط يذكرون الله إلا قعد معهم عددهم من الملائكة . فإن حمدوا الله حمدوه ، وان سبّحوا الله سبّحوه ، وإن كبّروا الله كبّروه ، وإن استغفروا الله أمّنوا ، ثم عرجوا إلى ربهم

(١) سورة الكهف ٢٨/١٨

فسألهم وهو أعلم منهم فقال : أين ومن أين ؟ قالوا : ربنا ، عَبيدٌ لك من أهل الأرض ذكروك فذكرناك . قال : ويقولون : ماذا ؟ قالوا : ربنا حمدوك فقال : أوّلُ من عُبِد وآخر من حُمِد . قالوا : وسبّحوك قال : مدحي لا ينبغي لأحد غيري . قالوا : ربنا كبّروك قال : لي الكبرياء في السموات والأرض وأنا العزيز الحكيم . قالوا : ربنا استغفروك قال : إني أشهدكم أني قد غفرت لهم . قالوا : ربنا فيهم فلان وفلان قال : هم القوم لا يشقى بهم جليسهم .

وعن أبي عمران الجَوْني :

أن عبد الله بن رواحة أغمي عليه فأتاه رسول الله ﷺ فقال : اللهم إن كان قد حضر أجله فيسّر عليه ، وإن لم يكن حضر أجله فاشفه . فوجد خفّة فقال : يا رسول الله ، أمي تقول : وا جبلاه وا ظهراه ، ومَلَك قد رفع مِرْزَبة من حديد ويقول : أنت كذا ؟ فلو قلتُ نعم لقمعني بها .

وعن أبي الدرداء قال :

إن كنا لَنكون مع رسول الله ﷺ في السفر في اليوم الحار الذي يضع أحدنا يده على رأسه من شدة الحرّ [٧٠/أ] وما في القوم أحد صائم إلا رسول الله ﷺ وعبد الله بن رواحة .

وفي حديث آخر مثله :

خرجنا مع رسول الله ﷺ في شهر رمضان ...

وعن مجاهد قال :

قوله تعالى : ﴿ لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ ﴾[1] إلى قوله : ﴿ صَفّاً كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ ﴾[1] في نفر من الأنصار ، منهم عبد الله بن رواحة . قالوا في مجلس : لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله عز وجل لعملنا به حتى نموت ، فلما نزلت فيهم فقال ابن رواحة : لا أزال حبيساً في سبيل الله عز وجل حتى أموت ، فقتل شهيداً ، رحمة الله عليه .

---

(١) سورة الصف ٦١/٢ ـ ٤

وعن ابن عباس :

في هـذه الآيـة ، يعني ﴿ ولأَمَـةٌ مُـؤْمِنَـةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَـةٍ ﴾[1] قـال : نـزلت في عبد الله بن رواحة ، وكانت له أمة سوداء ، وإنـه غضب عليها فلطمها ، ثم إنـه فزع فـأتى النبي ﷺ فأخبره خبرها ، فقال له النبي ﷺ[2] : ما هي ياعبـد الله ؟ قـال : هي تصوم ، وتصلي ، وتحسن الوضوء ، وتشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسوله ، فقـال : يـاعبـد الله هـذه مؤمنة . فقال عبد الله : فوالذي بعثك بـالحق لأعتقنّهـا ولأتزوجنّهـا . ففعل ، فطعن عليـه نـاسٌ من المسلمين وقـالوا : نكح أَمَـة ، وكانوا يريـدون أن يُنكحوا إلى المشركين ويُنكحوهم رغبـة في أحسـابهم . فـأنـزل الله تعـالى فيهم : ﴿ وَلأَمَـةٌ مُـؤْمِنَـةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَـةٍ وَلَـوْ أَعْجَبَتْكُمْ ﴾[1] الآية .

حدث مَعْمر عن[3] ثابت البُناني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال :

تزوج ، يعني : رجـل امرأة عبـد الله بن رواحـة فقـال لهـا : تـدرين لَمَ تـزوجتـك ؟ لتخبريني عن صنيع عبـد الله بن رواحـة في بيتـه ، فـذكرتْ لـه شيئـاً لاأحفظـه ، غير أنها قـالت : كان إذا أراد أن يخرج من بيتـه صلى ركعتين ، وإذا دخل داره صلى ركعتين ، وإذا دخل بيته صلى ركعتين ، لا يدع ذلك أبداً ، وكان ثابت لا يدع ذلك فيما ذَكَر لنـا بعضُ من يخالط أهله ، وفيما رأينا منه .

[٧٠/ب] وعن ابن عباس قال :

بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن رواحة في سَرِيَّة فوافق ذلك يوم الجمعة . قال : فقدَّم أصحـابَـه وقـال : أتخلف فـأصلي مـع النبي ﷺ الجمعـة ثم ألحقهم . قـال : فلمـا صلى رسول الله ﷺ رآه فقال : ما منعك أن تغدوَ مع أصحابك ؟ قـال : فقـال : أردت أن أصلي معك الجمعة ثم ألحقهم . قال : فقـال لـه رسول الله ﷺ : لو أنفقت مـا في الأرض مـا أدركت غدوتهم .

وعن ابن عباس

أن رسول الله ﷺ بعث إلى مؤتة . فاستعمل زيداً فـإن قتِل زيـد فجعفر ، فـإن قتل

---

(١) سورة البقرة ٢٢١/٢

(٢) تكررت في الأصل عبارة : « فأخبره إلى قوله ﷺ » .

(٣) لفظتا « معمر عن » مستدركتان في هامش الأصل مقترنتين بلفظة « صح » .

جعفر[1] فابن رواحة ، فتخلف ابن رواحة فجمّع مع النبي ﷺ فرآه فقال : ما خلّفك ؟ فقال : أجمّع معك . قال : لَغدوة أو رَوْحة خيرٌ من الدنيا وما فيها .

وفي حديث بمعناه :

لَغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها . فراح عبد الله منطلقاً .

وعن هشام بن عروة عن أبيه قال :

لما نزلت ﴿ والشُّعَراءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُوْنَ ﴾[2] قال عبد الله بن رواحة : قد علم الله أني منهم ، فأنزل الله عزّ وجلّ ﴿ إلاَّ الَّذِيْنَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾[3] حتى ختم الآية .

وعن ابن عباس

﴿ إلاَّ الَّذِيْنَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللهَ كَثِيراً وانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا ﴾[3] قال : أبو بكر وعمر وعلي وعبد الله بن رواحة .

وعن محمد بن سيرين قال :

كان شعراءَ أصحابِ محمد رسول الله ﷺ : عبد الله بن رواحة ، وحسان بن ثابت ، وكعب بن مالك .

وعن حسن بن علي قال : قال رسول الله ﷺ لعبد الله بن رواحة :

ما الشعر ؟ قال : شيء يختلج في صدر الرجل فيُخرجه على لسانه شعراً . قال : فهل تستطيع أن تقول شيئاً الآن ، فنظر في وجه رسول الله ﷺ فقال : نعم[4] : [البسيط]

إني توسَّمتُ فيكَ الخيرَ نافلةً ... واللهُ يعلمُ أني ثابتُ البصرِ[5]

[٧١/أ] ثبّت[6] اللهُ ما آتاكَ منْ حَسَنٍ ... تثبيتَ موسى ونصراً كالذي نُصِروا

---

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢) سورة الشعراء ٢٦/٢٢٤

(٣) سورة الشعراء ٢٦/٢٢٧

(٤) البيتان من ثمانية في الديوان ١٣

(٥) كذا في الأصل على الإقواء ، وسوف يرد البيت من غير إقواء برواية تتفق ورواية الديوان ٩٤

(٦) البيت مخبون مخروم ، وسوف ترد رواية أخرى مخبونة فقط « فثبت » موافقة لرواية الديوان ٩٤

قال عبد الله بن رواحة :

مررت بالنبي ﷺ وهو جالس في نفر من أصحابه فأضبَّ[1] القوم : ياعبد الله بن رواحة ، ياعبد الله بن رواحة ، فعرفتُ أن رسول الله ﷺ دعاني ، فانطلقت إليهم مسرعاً ، فسلمتُ فقال : هاهنا ، فجلست بين يديه . فقال ـ كأنه يتعجب من شعري ـ فقال : كيف تقول الشعر إذا قلت ؟ قلت : أنظر في ذلك ثم أقول فقال : فعليك بالمشركين . قال : ولم أكن أعددت شيئاً ، فأنشدته ، فلما قلت : [البسيط]

فخبِّروني أثمانَ العَباء متى ... كنتم بطاريقَ أو دانَتْ لكُم مُضَرُ

قال : فكأني عرفت في وجه رسول الله ﷺ الكراهية أن جعلت قومه أثمان العباء فقلت :

نُجالِدُ الناسَ عن عُرْضٍ فنأسِرُهم ... فينا النبي وفينا تُنزلُ السُّوَرُ
وقد علمتُم بأنّا ليسَ يغلبنا[2] ... حيٌّ منَ الناسِ إن عَزّوا وإن كَثُروا
يا هاشمَ الخيرِ إنَّ اللهَ فضَّلَكُمْ ... على البريَّةِ فضلاً ما لَهُ غيَرُ
إني تفرَّسْتُ فيكَ الخيرَ أعرِفُهُ ... فراسةً خالَفَتْهم في الذي نظروا
ولَوْ سألتَ أو استنصرت بعضَهُمُ ... في جُلِّ أمرِكَ ما آوَوْا ولا نَصرَوا
فثبَّتَ اللهُ ما آتاكَ مِنْ حَسَنٍ ... تثبيتَ موسى ونَصْراً كالذي نُصِرُوا

فأقبل عليّ بوجهه متبسّماً ثم قال : وإيّاك فثبت الله .

قال : وأرسله رسول الله ﷺ إلى مؤتة ثالث ثلاثة أمراء : زيد بن حارثة ، وجعفر بن أبي طالب . فلما قُتل صاحباه كره الإقدام فقال[3] : [الرجز]

أقسمتُ[4] يا نفسُ لتنزِلِنَّهْ
طائعةً أو لاتُكرَهِنَّهْ

---

(١) أي تكلموا متتابعاً . النهاية : ضبب .

(٢) الديوان ٩٢ : « غالبنا » .

(٣) الأبيات من ستة في الديوان ١٠٨ ، باختلاف في الترتيب والرواية .

(٤) سوف ترد رواية أخرى لهذا البيت . انظر ص ١٦٤ من هذا الجزء .

وطالما قد كنتِ مطمئنّهْ
مالي أراكِ تكرهينَ الجنّهْ

فقتل يومئذٍ .

[٧١/ب] وهجا سيدَنا رسول الله ﷺ وأصحابه ثلاثةٌ من كفار قريش أبو سفيان : ابن الحارث ، وعمرو بن العاص ، وابن الزِّبَعْرى . فقال قائلٌ لعليّ : أُهج عنا هؤلاء القوم الذين قد هَجَوْنا فقال علي : إنْ أذِن لي رسول الله ﷺ فعلتُ . فقال الرجل : يارسول الله ، أتأذن لعلي كيما يهجو عنا هؤلاء القوم الذين قد هجونا ؟ فقال : ليس هناك - أو : ليس عنده ذلك - ثم قال للأنصار : ما يمنع القوم الذين قد نصروا رسول الله ﷺ بسلاحهم وأنفسهم أن ينصروه بألسنتهم ؟ فقال حسان بن ثابت : أنا لها يارسول الله وأخذ بطرف لسانه فقال : والله ما يسرني به مِقولاً بين بُصرَى وصنعاء . فقال له رسول الله ﷺ : وكيف تهجوهم وأنا منهم ؟ فقال : إني أسلُّك منهم كما تُسَلّ الشعرة من العجين . فكان يهجوهم ثلاثة من الأنصار يجيبونهم : حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وعبد الله بن رواحة . فكان حسان بن ثابت وكعب بن مالك يعارضانهم بمثل قولهم بالوقائع والأيام والمآثر ويعيّرانهم بالمثالب ، وكان ابن رواحة يعيّرهم بالكفر وينسبهم إلى الكفر ، ويعلم أنه ليس فيهم شرّ من الكفر . قال : وكانوا في ذلك الزمان أشدُّ القول عليهم قول حسان وكعب بن مالك ، وأهون القول قول عبد الله بن رواحة . فلما أسلموا وفقهوا الإسلام كان أشدَّ القول عليهم قولُ عبد الله بن رواحة .

وعن أنس[١] قال :

دَخل النبي ﷺ مكة في عمرة القضاء وابن رواحة بين يديه وهو يقول[٢] : [الرجز]

خلّوا بني الكفّارِ عَنْ سبيلِهِ
اليومَ نضرِبْكُمْ على تأويلِهِ[٣]

(١) سقط اسم الراوي من الأصل ، واستدركناه من ابن عساكر .

(٢) الأبيات من تسعة في الديوان ١٠١ ، باختلاف في الترتيب .

(٣) تسكين الباء هنا ضرورة . وفي الديوان : « نحن قتلناكم على تأويله » . وانظر في تفسير « التأويل » هنا سيرة ابن هشام ١٣/٤ ، وانظر أيضاً إسقاط محمود محمد شاكر لهذا التفسير في طبقات فحول الشعراء ٢٢٤/١ . قال : =

ضرباً يـزيـلُ الهـامَ عن مَقيلِـه
ويُـذهِـلُ الخليـلَ عَنْ خَليلِـهِ

فقال عمر : يابن رواحة ، في حرم الله وبين [٧٢/أ] يدي رسول الله ﷺ تقول هـذا الشعر ؟ فقال رسول الله ﷺ : خلّ عنه ياعمر ، فوالذي نفسي بيده لَكلامه أشـدّ عليهم من وقع النبل .

وعن ابن عباس

أن رسول الله ﷺ طاف بالبيت على بعير يستلم الركن بمحجن وعبـد الله بن رواحـة آخذ بغرزه يقول : [الرجز]

خلّـوا بني الكفـارِ عَنْ سبيلِـه
خلّـوا فكُـل الخيرِ مَـعْ رسـولِـهِ

وفي آخر الأبيات :

يــارَبّ إني مـؤمنٌ بقيلِـه

فقال عمر بن الخطاب : أو هاهنا يابن رواحة ؟! فقال رسول الله ﷺ : أو مـاتعلَمن أو لاتسمع ماقال ؟ قال : فمكث ماشاء الله ثم قال رسول الله ﷺ هيه ، يابن رواحـة ، قل لاإله إلاالله وحده ، نصر عبده ، وأعز جُنده ، وهزم الأحزاب وحده .

وقيل : إن ذلك خطأ ، وإن ابن رواحة لم يحضر فتح مكة . قُتل ابن رواحة بمؤتة مع جعفر بن أبي طالب .

وقـد روي أن النبي ﷺ دخل مكـة في عمرة القضـاء وكعب بن مـالـك بين يـديـه . قالوا : وهذا أصح عند بعض أهل العلم لأن عبد الله بن رواحة قتل يوم مؤتة .

وعن البراء قال :

رأيت رسول الله ﷺ يوم الخنـدق ينقل التراب حتى وارى التراب شعر صـدره ، وهو

= « ليس المراد بالتأويل في البيت تفسير الكلام الذي تختلف معانيه ، بل التـأويـل هنـا هـو مـا يـؤول إليـه نبـأ الله لنبيه ... » .

يرتجز برجز عبد الله بن رواحة ، يقول[1] :

اللهمّ لــولا أنتَ مــا اهتــديْنــا
ولا تصــدّقنــا ولا صلّينـــا
فـــأنــزلَنْ سكينـــةً علينـــا
وثبّت الأقـــدامَ إن لاقينـــا
إنّ الأُلى[2] قـــد بغَـــوا علينـــا
وإنْ أرادُوا فتنــــةً أبيْنـــا

وفي حديث قيس بن أبي[3] حازم قال : قال رسول الله ﷺ لعبد الله بن رواحة :
انزل فحرك بنا التراب[4] ، فقال : يا رسول الله ، لقد تركت قولي ، فقال له عمر :
اسمع وأطع قال : فنزل فقال هذا الرجز .

[٧٢/ب] وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
بمعناه ، وبعد الشعر : فقال رسول الله ﷺ :اللهم ،ارحمه ، فقال عمر :وجبت .

وعن أبي هريرة أنه قال في قصصه ، وهو يذكر رسول الله ﷺ
إن أخاً لكم لا يقول الرَّفَث ، يعني : ابن رواحة قال[5] : [الطويل]

وفينــا رســولُ اللهِ يتلــو كتــابَــهُ ... إذا انشــقّ معروفٌ منَ الفجرِ ســاطِــعُ
يَبيتُ يُجــافي جنبَــهُ عن فراشِــه ... إذا استثقلَتْ بــالكافرينَ[6] المضــاجــعُ
أرانــا الهُــدى بعــدَ العمى فقلــوبُنــا ... بِــهِ مــوقنــاتٌ أنّ مــا قــال واقِــعُ

(١) الديوان : ١٠٦ . ورواية البيت الأول فيه « يا رب » . وفي سير أعلام النبلاء ١٧٠/١ « تالله » . وهي منسوبة في السيرة ٣٤٢/٣ إلى عامر بن الأكوع .
(٢) في الديوان « إن الكفار » .
(٣) في الأصل : قيس بن حازم . وما هنا عن ابن عساكر . وانظر ترجمته في الإصابة ، ٢٧٢/٥ ، ٢٧٧ ، وتهذيب التهذيب ٣٨٦/٨
(٤) كذا في الأصل ، وفي روايات ابن عساكر : « الركاب »
(٥) الديوان ٩٦ ، بزيادة بيت سوف يرد فيما بعد .
(٦) الديوان : « بالمشركين » .

ولما نزلت هذه الآية ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا ﴾[1] ذهب عبد الله بن رواحة إلى بيته فبكى فجاءت امرأته فبكت وجاءت الخادم فبكت ، وجاء أهل البيت فجعلوا يبكون . فلما انقطعت عبرته قال : ياأهلاه ، ماالذي أبكاكم ؟ قالوا : لاندري ، ولكن رأيناك بكيت فبكينا قال : إنه أنزلت على رسول الله ﷺ آية يُنبئني فيها ربّي عز وجل أني وارد النار ولم ينبئني أني صادر عنها ، فذلك الذي أبكاني .

وكتب رسول الله ﷺ إلى زرعة بن سيف بن ذي يزن :

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد . من محمد النبي ﷺ إلى زرعة بن ذي يزن : إذا أتاكم رسُلي فآمركم بهم خيراً : معاذ بن جبل ، وابن رواحة ، ومالك بن عُبادة ، وعتبة بن نِيَار .

وعن ابن عمر

أن رسول الله ﷺ قاتل أهل خيبر حتى ألجأهم إلى قصرهم ، فذكر الحديث ، وكان عبد الله بن رواحة يأتيهم كل عام فيخرّصها عليهم ، ثم يضمنهم الشطر فشكوا إلى رسول الله ﷺ شدة خَرْصه ، وأرادوا أن يرشوه فقال : ياأعداء الله ، تطعموني السُّحت ، والله لقد جئتكم من عند أحب الناس إلي وأنتم أبغض [٧٣/أ] إلي من عدّتكم من القردة والخنازير ، ولا يحملني بغضي إياكم وحبي إياه على أن لاأعدل عليكم . فقالوا : بهذا قامت السماوات والأرض .

وفي حديث آخر

أنهم جمعوا حُليّاً من حُليّ نسائهم فقالوا : هذا لك وخفّف عنا وتجاوز في القَسْم ، فقال عبد الله بن رواحة : يامعشر يهود ، والله إنكم لمن أبغض خلق الله إليّ ، وما ذلك بحاملي على أن أحيف عليكم ، وأما الذي عرضتم عليّ من الرشوة فإنها سُحت وإنّا لانأكلها . قالوا : بهذا قامت السماوات والأرض .

وعن أبي الدرداء أنه قال :

أعوذ بالله أن يأتي علي يوم لاأذكر فيه عبد الله بن رواحة ، كان إذا لقيني مقبلاً ضرب

---

(١) سورة مريم ٧١/١٩

بين ثـديَيّ ، وإذا لَقيني مـدبراً ضرب بين كتفيّ ثم يقـول : يـاعـويمر ، اجلس بنـا فلنـؤمن ساعة ، فنجلس فنذكر الله مـاشـاء ، ثم يقول : يـاعُويمر ، هـذه مجـالس الإيمـان ، إن مَثَل الإيمـان مثَل قميصـك ؛ بينـا أنت قـد نزعتـه إذ لبستـه ، وبينـا أنت قـد لبستـه إذ نزعتـه ، ياعُويمر ، لَلقلب أسرع تقلّباً من القِدر إذا استجمعت غلياً .

كانت لعبد الله بن رواحة جارية يستسرّها سرّاً عن أهله ، فبصرت به امرأته يوماً قد خلا بها فقالت : لقد اخترتَ أمَتَك على حُرَّتك فجاحَدَها ذلك . قالت : فإن كنت صادقاً فاقرأ آيـة من القرآن ـ وفي رواية : وقد عهدته لا يقرأ القرآن وهو جنب ـ فقال[1] : [الوافر]

شهـــدتُ بـــأنّ وعْـــدَ اللهِ حـقٌ　　وأنّ النـــــارَ مثـــوى الكافرينــــا

قالت : فزدني آية أخرى ، فقال :

وأنَّ العرشَ فـوقَ المـــاء طـــافٍ　　وفـوقَ العرشِ ربُّ العـــالَمينـــا

فقالت : زدني آية أخرى ، فقال :

وتحملُـــــهُ مـــلائكـــــةٌ كرامٌ　　مـلائكـــةُ الإلـــهِ مقرَّبينـــا[2]

فقـالت : آمنت بـالله وكـذبت البصر ، فـأتى ابن رواحـة رسـول الله ﷺ فحـدثـه ، فضحك رسول الله ﷺ ولم يغيّر عليه ـ زاد في روايـة أخرى : بمعنـاه ، فقـالت لـه : أمـا إذ قرأت القرآن فإني قد عرفت أنه مكذوب عليك .

فافتقدته ذات ليلة [٧٣/ب] فلم تجده على فراشها فحبست نفَسها ، فلم تزل تطلبه حتى قدرت عليه في ناحية الدار ، فقالت : الآن صدقت فيما بلغني ؛ فجحدها فقـالت : اقرأ الآيات من القرآن إن كنت صادقاً ، فإنك إن كنت جُنُباً لم تقرأ ، فقال : [الطويل]

وفينـــا رســولُ اللهِ يتلـو كتـــابَـهُ　　إذا انشـقَّ معروفٌ من الصبـحِ سـاطـعُ
يبيت يجـــافي جنبَـــه عن فراشِـــهِ　　إذا استثقلت بـالكافرين المَضـاجـعُ

---

(١) الأبيات في الديوان ١٠٦

(٢) الديوان : « ... شداد ... مسوّمينا » .

أتى بالهُدى بعدَ العمى فقلوبُنا ... له موقناتٌ أن ما قال واقعُ
وأعلمُ علماً ليس بالظنّ أنني ... إلى اللهِ محشورٌ هناك وراجعُ

فحدث رسولَ الله ﷺ بذلك فاستضحك حتى ردّ يده على فيه وقال : هذا لعمري من معاريض الكلام ، يغفر الله لك يابن رواحة ، إن خياركم خيركم لنسائكم . فأخبرني ماالذي ردّت عليك حيث قلت ماقلت ؟ قال : قالت لي : الله بيني وبينك ، أما إذ قرأت القرآن فإني أتهم ظني وأصدقك ، فقال رسول الله ﷺ : لقد وجدتها ذات فقه في الدين .

قال شريح :

قلت لعائشة رضي الله عنها : أكان رسول الله ﷺ يتمثل بشيء من الشعر ؟ قالت : كان يتمثل بشعر عبد الله بن رواحة ويقول : [الطويل]

ويأتيكَ بالأخبارِ من لم تزوّد[1]

كان زيد بن أرقم يتيماً في حِجر عبد الله بن رواحة قال : فلم أرَ والي يتيم خيراً منه . خرج معه إلى مؤتة فحمله على حقيبة رحله وخرج به غازياً إلى مؤتة فسمعه زيد وهو يتمثل أبياته التي قال[2] : [الوافر]

إذا أدنيتِني وحملتِ رحلي ... مَسيرة أربعٍ بعدَ الحِساءِ[3]
فشأنُكِ فانعمي وخلاكِ ذمٌّ ... ولا أرجعْ إلى أهلي ورائي
وجاءَ المؤمنونَ وغادروني ... بأرضِ الشامِ مشتهر الثَّواء
وردّك كلُّ ذي نسبٍ قريبٍ ... إلى الرحمنِ وانقطعَ الإخاءُ[4]
[٧٤/أ] هنالِك لاأبالي طلْعَ نخلٍ ... ولا بَعْلٍ[5] أسافلُها رِواءُ

فلما سمعه زيد بكى فخفقه بالدرة وقال : ماعليك يالكع أن يرزقني الله الشهادة ،

(١) هو عجز بيت من معلقة طرفة بن العبد وصدره : « ستبدي لك الأيام ماكنت جاهلاً » انظر الديوان ٤٨

(٢) الديوان : ٧٩ باختلاف في الرواية .

(٣) الديوان : أدّيتني . أي أوصلتني . والخطاب للناقة . والحِساء : موضع . انظر معجم البلدان . واللسان : حسا .

(٤) في هامش الأصل : حرف « ط » . ولعله إشارة إلى الإقواء فيه وفي البيت التالي .

(٥) البعل : ماشرب بعروقه من الأرض . اللسان : بعل .

وترجع بين شعبتي الرحل . ولزيد بن أرقم يقول عبد الله بن رواحة[1] : [الرجز]

يـا زيـدُ زيـدَ اليعمَلاتِ الـذبـلِ
تطـاولَ الليـلُ هُـديتَ فـانـزلِ

يرتجز . يقول : انزل ، فسُق بالقوم .

وفي حديث بمعناه : ثم نزل نزلـة من الليل فصلى ركعتين ثم دعـا فيهما دعـاءً طويلاً ثم قال لي : ياغلام ، فقلت : لبيك ، قال : هي إن شاء الله الشهادة .

ومضى قولـه : هنـالـك لاأبـالي طلع نخل ... البيت . يقول : إذا استشهـدت لم أبـالِ ماتركت من عِذْي[2] النخل وسقْيه .

وعن عطاء بن أبي مسلم قال :

لمـا ودع رسول الله ﷺ عبـد الله بن رواحـة قـال ابن رواحـة : يـا رسول الله ، مرني بشيء أحفظه عنك قال : إنك قـادم غـداً بلـداً ، السجود فيـه قليل ، فـأكثر السجود . قـال عبد الله بن رواحة : زدني يارسول الله ، قال : اذكر الله فـإنـه عون لـك على مـاتطـالـب ، فقـام من عنـده ، حتى إذا مضى ذاهبـاً رجـع إليـه فقـال : يـا رسـول الله ، إن الله وتر يحب الوتْر ، قال : يابن رواحة ، ماعجزت فلا تعجزن إن أسـأت عشراً أن تحسن واحـدة ، فقـال ابن رواحة : لاأسألك عن شيء بعدها .

وعن ابن إسحاق قال :

فلما أصيب القوم قال رسول الله ﷺ فيما بلغني :

أخذ زيد بن حارثة الراية فقاتل بها حتى قتل شهيداً ؛ ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى قتـل شهيـداً ، ثم صمت رسـول الله ﷺ حتى تغيَّرت وجـوه الأنصـار وظنـوا أنـه كان في عبد الله بن رواحة مـا يكرهون ، فقـال : ثم أخـذهـا عبـد الله بن رواحـة فقـاتل حتى قتل شهيـداً . ثم ، لقـد رفعُوا لي في الجنـة فيما يرى النـائم على سرير من ذهب ، فرأيت في سرير

---

(١) الديوان : ٩٩ . باختلاف في الرواية .

(٢) العذي من النبات : البعل . اللسان : عذا .

عبد الله بن رواحة ازوراراً عن سريرَيْ صاحبيْه فقلت : عمّ هذا ؟ فقيل لي : مضيا وتردد عبد الله بعض التردد ثم مضى .

[٧٤/ب] وقال عبد الله بن رواحة عند ذلك[١] : [الرجز]

أقسمتُ يـا نفسُ لتنزِلنّـه
طـائعـةً أو لاَ لتُكرهنّـه
إن أجلبَ النـاسُ وشـدوا الرّنـةْ
مـالي أراكِ تكرهين الجنّـةْ
قـد طـالما قـد كنتِ مطمئنّـةْ
هـل أنتِ إلا نطفـةٌ في شنّـةْ[٢]

ثم نزل فقاتل حتى قتل . قال : وقد قال أيضاً : [الرجز]

يـا نفسُ إلاّ تُقتَلي تمـوتي
هـذا حِمامُ المـوتِ قـد صَليتِ
ومـا تمنيتِ فقـد أُعطيتِ
إنْ تفعلي فعلَهما هُـديتِ
وإن تـأخرتِ فقـد شَقيتِ

يريـد جعفراً وزيـداً ، ونزل . فلمـا نـزل أتـاه ابنُ عم لـه بعَرقِ لحم فقـال : شـدَّ بهذا صُلبك ، فإنك قد لقيت أيـامـك هـذه مـالقيت ، فـأخـذه منـه فنهسَ[٣] منـه نهسـة ثم سمع الْحَطْمة[٤] في ناحية العسكر فقال : وأنت في الدنيا ! فألقـاه من يـده ثم أخـذ سيفـه فتقـدم فقاتل حتى قتل .

---

(١) الأبيات من تسعة في الديوان ٨٧
(٢) الشَّنّ والشَّنَّة : القربة الخلق الصغيرة . القاموس : شنن .
(٣) نهس اللحم : أخذه بمقدّم الأسنان . والنهش : الأخذ بجميعها . اللسان : نهس .
(٤) الْحَطْمة : ازدحام الناس . اللسان : حطم .

وعن الوليد قال :

سمعت أنهم ساروا حتى إذا كانوا بناحيـة مُعـان[1] من أرض الشَّراة أخبروا أن الروم قـد نَذِروا[2] وجمعوا لهم جموعاً كثيرة من الروم وقضـاعـة وغيرهم من نصـارى العرب ، فـاستشـار زيد بن حارثة أصحابـهُ فقـالوا : قـد وطئت البلاد وأخفت أهلهـا فـانصرف فـإنـه لا يعـدل العافية شيء ، وعبد الله بن رواحة ساكت فسأله زيد عن رأيـه فقـال : إنـا لم نسر إلى هـذه البلاد ونحن نريد الغنائم ولكنا خرجنا نريد لقاءهم ولسنـا نقـاتلهم بعـدد ولا عـدّة ، فـالرأي المسير إليهم ، فقبل زيد رأيه وسار إليهم .

فرُوي أن الراية لما انتهت إلى عبد الله بن رواحة جاءه الشيطان فرغبه في الحياة وكرّه إليـه المـوت ثم تـذكر فصـاح بـأولئـك النفر الـذين حضروا ذلـك المجلس الـذي بعث إليهم رسول الله ﷺ فتـلا عليهم ﴿ إنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّـذِيْنَ يُقَـاتِلُـونَ في سَبِيْلِـهِ صَفّـاً كَـأَنَّهُمْ بُنْيـانٌ مَرْصُوصٌ ﴾[3] أين مـا كنتم عـاهـدتم الله عليـه ، قـد جـاء مصـداقـه . أَصـدقوا [٧٥/أ] الله يصدقكم ، قال : فجاؤوه يَخبون كأنهم بقر نزعت من تحتها أولادها ، فتقدموا بين يديـه وأُتي ابن رواحة بلوح من ضلع وقد التاث[4] جوعاً فردّه وقال : هذا أدعـه فيما أدعـه من الـدنيـا ، فشد عليهم وشدوا حتى شَدِخوا جميعاً .

وعن عروة بن الزبير من حديث قال :

فـإن أصيب عبـد الله بن رواحــة فليرتضِ المسلمـون رجـلاً فليجعلـوه عليهم ، فتجهـز النـاس ، وتهيـؤوا للخروج ، فـودع النـاس أمراء رسـول الله ﷺ وسلمـوا عليهم ، فلمـا ودع النـاس أمراء رسـول الله ﷺ وودعـوا عبـد الله بن رواحـة بكى قـالـوا : مـا يبكيـك يـا ابن رواحة ؟! فقال : أما والله ما بي حب الدنيا ولا صبابة إليهـا ، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقرأ : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إلاَّ وَارِدُهَـا كَـانَ على رَبِّـكَ حَتْماً مَقْضِيّـاً ﴾[5] فلست أدري كيف لي

---

(١) مَعان : بفتح الميم . والمحدثون على ضمها . مدينة في طرف بادية الشـام تلقـاء الحجـاز من نواحي البلقـاء . والشراة : صقع بالشام بين دمشق ومدينة الرسول ﷺ . معجم البلدان .

(٢) نذِر بالعدو : بكسر الذال : علمه فحذره . اللسان : نذر .

(٣) سورة الصف ٦١/٤

(٤) التاث فلان في عمله : أبطأ . والمراد هنا : ضعف . اللسـان : لوث .

(٥) سورة مريم ١٩/٧١

بالصَدَر بعد الورود ؟ فقال المسلمون : صحبكم الله وردّكم إلينا صالحين ، ودفع عنكم ، فقال ابن رواحة[1] : [البسيط]

لكنّني أسألُ الرحمنَ مغفرةً ... وضربةً ذاتَ فَرْغٍ[2] تقذِفُ الزَّبَدا
أو طعنةً بيدَيْ حَرّانَ مُجهزةً ... بحربةٍ تُنفِذُ الأحشاءَ والكبدا
حتّى يقولوا إذا مرّوا على جَدَثي ... ياأرشدَ اللهُ من غازٍ وقدْ رَشَدا

ثم أتى عبد الله بن رواحة رسول الله ﷺ فودعه ثم قال : [البسيط]

ثبتَ[3] اللهُ ماآتاكَ مِن حَسَنٍ ... تثبيتَ موسى ونصراً كالذي نُصِروا
إني تفرّسْتُ فيكَ الخيرَ نافلةً ... واللهُ يعلمُ أني ثابتُ البصرِ[4]
أنت الرسول فمن يُحْرَمْ نوافلَهُ ... والوجهَ منه فقد أزرى بهِ القدرُ

ثم خرج القوم حتى نزلوا بمَعان فبلغهم أن هرقل قد نزل بمآب[5] في مئة ألف[6] من الروم ومئة ألف من المستعربة فأقاموا بمَعان يومين ، فقالوا : نبعث إلى رسول الله ﷺ فنخبره بكثرة عدونا ، فإما أن يمدّنا وإما أن يأمرنا أمراً . فشجّع [٧٥/ب] الناسَ عبدُ الله بن رواحة فقال : ياقوم ، والله إن التي تكرهون لَلّتي خرجتم إليها تطلبون : الشهادة . وما نقاتل الناس بعدد ولا كثرة وإنما نقاتلهم بهذا الدين الذي أكرمنا الله به . فإن يظهرنا الله فربما فعل ، وإن تكن الأخرى فهي الشهادة ، وليست بشرّ المنزلتين . فقال الناس : والله لقد صدق ابن رواحة ، فانشمر الناس وهم ثلاثة آلاف حتى لقُوا جموع الروم وهم بقرية من قرى البلقاء يقال لها شَراف[7] ، ثم انحاز المسلمون إلى مؤتة : قرية فوق أحساء ابن مؤت[8] .

(١) الديوان : ٨٨ ، باختلاف في رواية البيت الثالث .

(٢) طعنة فَرْغاء وذات فرغ : واسعة ، يسيل دمها . اللسان : فرغ .

(٣) انظر هـ ١٥٢/١

(٤) انظر هـ ١٥٢/٥

(٥) هي مدينة في طرف الشام من ناحية البلقاء . من معجم البلدان .

(٦) في هامش الأصل حرف « ط » .

(٧) في معجم البلدان : مؤتة ، مشارف : « ... يقال لها مشارف ... » . وأما تحديد ياقوت لـ « شراف » فيبعد أن يكون في البلقاء حيث موقعة مؤتة .

(٨) كذا في الأصل . ولم يذكر ياقوت « أحساء » هذه .

ولما قتل جعفر بن أبي طالب دعا الناس : ياعبد الله بن رواحة ، ياعبد الله بن رواحة . وهو في جانب العسكر ومعه ضلع حَمَل ينهسه ولم يكن ذاق طعاماً قبل ذلك بثلاث ، فرمى بالضلع ثم قال : وأنت مع الدنيا ! ثم تقدم فقاتل فأصيبت اصبعه فارتجز فجعل يقول :

هــلْ أنتِ إلاّ اصبــعٌ دُميتِ
وفي سبيــلِ اللهِ مــالَقيتِ
يــانفسُ إلاّ تُقتَلي تمــوتي
هـذا حيـاضُ الموتِ قـد صَلِيتِ
ومـــا تمنيتِ فقـــد لَقيتِ
إن تفعلي فعلَهما هُـــديتِ
وإن تــأخرتِ فقـــد شَقيتِ

ثم قال : يانفس ، إلى أيّ شيء تتوقين ؟ إلى فلانة ؟ فهي طالق بالثلاثة ، وإلى فلان وفلان ، غلمان له ، وإلى معجف : حائط له ، فهو لله ولرسوله : [الرجز]

يـانفسُ مـالكِ تكرهينَ الْجَنّـهْ
أُقسمُ بــاللهِ لتنزِلنّــهْ
طــائعــةً أو لالتُكرَهنّــهْ
فطـالمـا قــد كنتِ مطمئنّــهْ
هــل أنتِ إلا نطفــةٌ في شَنّــهْ
قـد أجلبَ النـاسُ وشدّوا الرّنّـهْ

قال مصعب بن شيبة :

لما نزل ابن رواحة للقتال طُعن ، فاستقبل الدم بيده فَدَلك به وجهه ثم صُرع بين الصفين ، فجعل يقول : يامَعشر المسلمين ، ذبُّوا عن لحم أخيكم ، فجعل المسلمون يحملون حتى يحُوزوه ، فلم يزالوا كذلك حتى مات مكانه .

[٧٦/أ] وعن سعيد بن عبد العزيز قال : قال بعضهم حين بلغه قتل ابن رواحة :

كان أوّلَنا فُصُولاً[1] وآخِرَنا قفولاً . كان يصلي الصلاة لوقتها .

وعن أنس

أن رسول الله ﷺ نعى إلى الناس - أو إلينا - جعفراً وابن رواحة وزيداً وعيناه تذرفان .

ولما قتل جعفر[2] بمؤتة أخذ الراية بعده عبد الله بن رواحة فاستُشهد . قال : ثم دخل الجنة معترِضاً ، فشق ذلك على الأنصار فقالوا : يارسول الله ، مااعتراضه ؟ قال : لما أصابته الجراح نكل فعاتب نفسه فشَجُع فاستُشهد فدخل الجنة ، فسُرّيَ عن قومه .

وكانت مؤتة في جمادى الأول سنة ثمانٍ من الهجرة .

١١٠ - عبد الله بن رؤبة بن لبيد بن صَخر

ابن كثيف بن عمرو[3] بن حُنّي - ويقال : ابن حن - بن ربيعة

ابن سعد بن مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم

- وفي نسبه اختلاف - أبو الشعثاء المعروف بالعجاج والد رؤبة بن العجاج

راجز مجيد .

حدث عن أبي هريرة ، وقيل عن أبي الشعثاء .

قال العجاج[4] :

أنشدت أبا هريرة رضي الله عنه :

الحمـــــد لله الـــــذي استقلَّت
بـــــــــأمرِه السماءُ واستعلَّتِ

(١) فصل من البلد : خرج . اللسان : فصل .

(٢) في الأصل « ولما قتل عبد الله بن جعفر » خطأ .

(٣) في جمهرة أنساب العرب ٢١٥ : كثيف بن عُميرة .

(٤) الديوان ٤٠٨/١ ، باختلاف في الرواية .

بـــإذنِـــهِ الأرض ومـــا تعنّتِ
أرسى عليهـا بـالجبــالِ الثُّبَّتِ

فقال أبو هريرة : أشهد أنك تؤمن بيوم الحساب .

ولُقب العجّاج ببيت قاله . وولد في الجاهلية ، وقال فيها أبياتاً من رجزه ، ومات في أيام الوليد بن عبد الملك بعد أن كبر . وفُلج وأقعد . وهو أول من رفع الرجز ، وشبهه بالقصيد ، وجعل له أوائل ، ونسبَ به ، وذكر الدار ، ووصف ما فيها ، وبكى على الشباب ، كما صنعت الشعراء في القصيد ، وهو القائل لعمر بن عبيد الله بن معمر لما توجه إلى أبي فُديك الشاري[1] :

قـــد جبر الـــدينَ الإلـــهُ فجبرْ
وعـــوّر الرحمن مَن ولّى العَـــورْ

[٧٦/ب] يعني أمية بن عبد الله بنَ خالد بن أسيد ، لأنه توجه إلى أبي فديك فهزمه وفيها يقول :

حولَ ابن غراءَ حصانٍ إن وترْ[2]
فاز وإن طالبَ بالوَغْم[3] اقتدَرْ
إذا الكرامَ ابتدَرُوا الباعَ بَدرْ
تهدي قُدامــاه[4] عَرانينَ مُضَرْ
ومِن قريش كلَّ منســـوب أغرّ

ومما يستحسن له في وصف الدَّر وتُروى لرؤبة[5] :

كأنّ خِلفَيهـــا إذا مـــادرّا
جروا هِراشٍ حُرّشـــا فهرّا

(١) الديوان ٢/١ باختلاف في الرواية .

(٢) الأصل : « وبر » . وما هنا عن الديوان .

(٣) الأصل : « الرغم » وما هنا عن الديوان . والوَغم : التِّرة . اللسان : وغم .

(٤) قُدامى كل شيء : أوله . القاموس : قدم .

(٥) انظر الملحقات بديوان العجاج ٢٨٩/٢

قال الأصمعي :

قيل للعجاج : إنك لاتحسن الهجاء ، فقال : إنّ لنا أحلاماً تمنعنا من أن نظلِم ، وأحساباً تمنعنا من أن نُظلَم ، وهل رأيت بانياً إلا وهو على الهدم أقدر منه على البناء ؟

قال أبو علي الباهلي :

قرأنا على الأصمعي شعر العجاج[1] فمرّ بنا :

من أنْ تبدَّلتْ بآدي[2] آدا
لم يكُ ينآد فأمسى انْآدا
فقد أراني أصِلُ القُعَّادا

قال : ودخل ابن الأعرابي فأومأ إلينا : سَلوه : ماالقُعَّادا ؟ فسألناه فقال : الشيوخ الذين قعدوا عن الغزل كِبَراً ، وكذلك هو من النساء . فقال ابن الأعرابي : أما القعّاد من الرجال فصحيح ، وأما النساء فقواعد كما قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ ﴾[3] قال : فوالله ماالتفت إليه الأصمعي ، ثم أنشد للقُطامي[4] : [البسيط]

أبصارُهُنّ إلى الشبّانِ مائلةٌ وقد أراهنّ عنّي غيرَ صُدّادِ

فما الفرق بين صُداد وقعّاد ، فما نطق ابن الأعرابي بحرف ، وقام فخرج .

قال المعافى : الأمر في هذا على ماقال الأصمعي . وقد أغفل ابن الأعرابي إنكاره منه ماأنكره .

١١١ ـ عبد الله بن رومان

أدرك عهد سيدنا رسول الله ﷺ ، وشهد فتح بعلبك مع أبي عبيدة بن الجراح [٧٧/أ] وكتب الصلح لأهلها .

---

(١) ديوان العجاج ٢٨٣/٢

(٢) الأَيْد والآد ، جميعاً : القوة . اللسان : « أيد » وفيه ورد البيت الأول .

(٣) سورة النور ٢٤/٦٠

(٤) ديوان القطامي ٧٩

روى إسماعيل بن عياش

أن أبا عبيدة كتب لأهل بعلبك :

هذا أمان من أبي عُبَيدة بن الجراح لفلان وفلان وفلان وأهل مدينتهم بعلبك ، وروموها وفرسها وعربها ، ولرؤسائها وسكانها والروم والنصارى ، ولأموالهم ولدوابّهم ولبِيَعهم وديارتهم ، وكل شيء لهم من خارج المدينة بيعه أو أداء أو شيء [؟] . وللمدينة ولأرحائهم ، وأنهم على نُسكهم لا يكرهون عليه ، وأن عليهم السمع والنصح وإعطاء ما عليهم ، ولا عَقْب تَبِعة بيننا وبينهم فيما قد خلا من القتال والحرب . وأن للروم أن يسيروا ويظعنوا حيث شاؤوا خمسة عشر ميلاً ، ولا يثبتوا في قرية عامرة ، وأن لهم أن يرعوا دوابّهم خمسة أميال أو ستة . ولأهل المدينة وعربها واكتسابها[1] أن يتّجروا حيث شاؤوا من الأرض التي صالحناها . وأن للروم أن يمكثوا في المدينة شهرَيْ ربيع وجمادى الأولى ، فإذا انسلخ فإنهم يسيرون حيث شاؤوا ، ويذهبون بأموالهم ودوابّهم . وإن مكثوا بعد انسلاخ الأشهر فإن عليهم مثل ما على أهل المدينة من السمع والطاعة والنصح ، وإعطاء الذي عليهم من السبيل ، فإن أحبوا أن يسيروا عند نفاذ هذه الصحيفة ساروا ، وأن لنا على الروم وفارس ألا يخبئوا شيئاً كان للمؤمنين من أموالهم عند النبط والعرب من حين نفاذ هذه الصحيفة ، فإن مكثوا فلنا عشور العرب والروم وأهل المدينة ، وإن شاؤوا أن يذهبوا ذهبوا حيث شاؤوا من الأرض بأموالهم ، فإن ذمة أبي عبيدة والمؤمنين لهم ، وأن للمؤمنين ما عرفوا من أموالهم عند الروم والعرب ، وأن لنا عندهم كلّ نفس حرّة مسلمة فيهم ، في رومهم وفرسهم وعربهم ونبطهم . والله هو الشاهد على هذه الصحيفة ، ويزيد بن أبي سفيان ، ومعمر بن رائم . وكتب عبد الله بن رومان . وختم أبو عبيدة بخاتمه .

١١٢ ـ عبد الله بن الزُّبير بن عبد المطلب

[٧٧/ب] ابن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي

له صحبة ، واستشهد بأجنادين ، وكان ممّن ثبت مع سيدنا رسول الله ﷺ يوم حنين هو والعباس بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب وأبو سفيان بن الحارث وعقيل بن أبي طالب والزبير بن العوام وأسامة بن زيد .

(١) كذا في الأصل .

قال أبو الحويرث :

أول قتيل قتل من الروم يوم أجنادين[1] برز بطريق مُعْلَم يدعو إلى البراز ، فبرز إليه عبد الله بن الزُّبير بن عبد المطلب ، فاختلفا ضَرَبات ثم قتله عبد الله بن الزبير ، ولم يعرض لسلبه ثم برز آخر يدعو إلى البراز فبرز إليه عبد الله بن الزبير فتشاولا[2] بالرمحين ساعة وصارا إلى السَّيفين ، فحمل عليه عبد الله بن الزبير فضربه ـ وهو دارع ـ على عاتقه وهو يقول : خذها وأنا ابن عبد المطلب ، فأثبته وقطع سيفُه الدرعَ وأسرع في منكبه ثم ولّى الرومي منهزماً ، وعزم عليه عمرو بن العاص ألاّ يبارز ، فقال عبد الله : إني والله ماأجدني أصبر . فلما اختلطت السيوف وأخذ بعضها بعضاً وُجد في رِبْضَة[3] من الروم عشرة حَجَزَة ، مقتولاً وهم حوله قتلى وقائم السيف في يده قد غرِي[4] ، فبعد نهار ما نُزِع من يده ، وإن في وجهه لثلاثين ضربة بالسيف .

وكان فتح أجنادين يوم الاثنين لاثنتي عشرة بقيت من جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة في خلافة أبي بكر الصديق . وكان عبد الله بن الزبير يوم قبض سيدنا رسول الله ﷺ له نحو من ثلاثين سنة . ولا نعلمه غزا مع سيدنا رسول الله ﷺ ولا روى عنه حديثاً .

وأم عبد الله بن الزبير عاتكة بنت أبي وَهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم .

وقيل قتل في وقعة فِحْل[5] ، وكانت في سنة ثلاث عشرة في رجب . والله أعلم .

---

(١) موضع بالشام من نواحي فلسطين . والمحدثون يقولون إنه بلفظ التثنية أي بفتح الدال ، ويقوله غيرهم بلفظ الجمع . معجم البلدان .

(٢) تشاول القوم إذا تناول بعضهم بعضاً عند القتال بالرماح . اللسان : شول .

(٣) الربضة : مقتل قوم قتلوا في بقعة واحدة . اللسان : ربض .

(٤) غري : كأنه ألصق بالغراء . اللسان : غرا .

(٥) فِحْل : اسم موضع بالشام ، ويوم فحل مذكور في المغازي ، وكان يسمى : يوم الرَّدَغة أيضاً ، ويوم بيسان . معجم البلدان .

١١٣ ـ عبد الله بن الزُّبير بن العوّام

[٧٨/أ] ابن خُوَيلد بن أسَد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب
أبو بكر ـ ويقال أبو خُبَيب ـ الأسدي

أول مولود ولد في الإسلام بالمدينة من قريش . لـه صحبـة ، حضر وقعـة اليرموك مع أبيه ، وشهد خطبة عمر بالجابية ، وقدم دمشق لغزو القسطنطينيـة أيـام معـاويـة ، وبويع بالخلافة بعد موت يزيد بن معاوية بمكة ، وغلب على الحجـاز والعراقَيْن واليمن ومصر وأكثر الشام ، ثم قتله الحجاج بن يوسف وَصَلبه[1] في أيام عبد الملك بن مروان .

قال ثابت البناني : سمعت عبد الله بن الزبير وهو على المنبر يخطب ويقول : قال محمد ﷺ :

من لبسَ الحريرَ في الدنيا لم يَلبسْهُ في الآخرة .

قال سعيد بن جُبير :

كنت جـالسـاً عنـد عبـد الله بن عتبـة بن مسعود ، وكان ابن الزبير جعلـه على قضـاء الكوفة إذ جاءه كتاب ابن الزبير : سلامٌ عليك أما بعد . فـإنـك كتبت تسـألني عن الْجَـد ، وإن رسول الله ﷺ قال : لوكنت متخذاً من هـذه الأمـة خليلاً من دون ربي لاتخـذت ابن أبي قحافة ، ولكنه أخي في الدين وصاحبي في الغار ، وجعل الْجَد أباً ، فأحق مَن أَخَذنا بـه قول أبي بكر رضي الله عنه .

قال عبد الله بن الزبير :

خطبنا عمر بالجابيـة فقـال : إن رسول الله ﷺ قـام فينـا كمقـامي هـذا فيكم فقـال : أكرموا أصحـابي ثم الـذين يلونهم ثم الـذين يلونهم . ثم يَفشو الكـذب حتى يشهـد الرجـل ولم يُستَشْهَد ، وحتى يحلِف ولم يُستحلَف ، فمن أحب أن يـسكن بُحبوحة الجنـة فليلزم الجمـاعـة ، فإن الشيطان مع الواحد ، وهو من الاثنين أبعد . ولا يخلُوَنّ رجل بـامرأة ، فـإن الشيطـان ثالثهما ، ومن سرّته حسنتهُ وساءته سيئتهُ فهو مؤمن .

---

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل مقرونة بلفظة « صح » .

قال الزبير بن بكار :

فولد الزبيرُ بن العوام : عبدَ الله وبـه كان يكنى الزبير ، والمنـذر ، وعروة ، وغيرهم . ثم قال : وأمهم أسماء بنت أبي بكر الصديق ذات النِّطاقين [٧٨/ب] ولد عبـد الله بن الزبير في شوال سنة اثنتين من الهجرة .

قال الواقدي : توفي سيدنا رسول الله ﷺ وعبد الله ابن ثماني سنين وأربعة أشهر .

وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق ، وجده أبو بكر الصديق ، وجدته صفية عمة سيدنـا رسول الله ﷺ وعمته خديجة زوجة سيدنا رسول الله ﷺ وخـالتـه عـائشـة زوجـة سيـدنـا رسـول الله ﷺ ، وهو أول مـولـود ولـد في الإسـلام للمهـاجرين بـالمـدينـة فحنّكـه سيـدنـا رسول الله ﷺ وسماه عبد الله فكبّر الصحابة والمسلمون لمولـده استكثـاراً ، وقتل بمكـة سنـة ثلاث وسبعين فكبّر فَجَرَة أهل الشام لقتله استكباراً . بايع النبي ﷺ وهو ابن ثمـان سنين ، كان صوّاماً ، قوّامـاً ، بـالحق قوّالاً ، وللرحم وصّـالاً ، شـديـداً على الفَجَرة ، ذليلاً للأتقيـاء البررة . وكانت له جُمّة مفروقة طويلة .

وحملت به أمـه وهي متمّ ، فولـدت بقُبـاء وحملتـه إلى سيـدنـا رسول الله ﷺ فحنكـه بتمرة ، فكان أول مادخل في جوفه ريق سيدنا رسول الله ﷺ [١] ودعا له وبارك عليـه ﷺ ولم ترضعه أمه حتى أتت به النبي ﷺ فأخذه فوضعه في حجره وحنكه[١] . ولـد بعـد الهجرة بعشرين شهراً . قُتل بمكة وصُلب بها ، وحُمل رأسُه إلى المـدينـة وبُعث إلى خراسـان فـدفن بها .

ولمـا ولـد عبـد الله بن الزبير بقبـاء ، وكانت يهود حين قـدم رسول الله ﷺ قـالت : أخّذوهم[٢] حتى لا يكون لهم نسل . فلمـا ولـد بن عبـد الله بن الزبير كبر النـاس . وكان أول مولود ولد في الإسلام .

وحنكه رسول الله ﷺ ودعا له وأسماه عبد الله قال : قد أسميته بجبريل ، ثم جاء وهو ابن سبع سنين أو ثمان ليبايع النبي ﷺ ، أمره بـذلـك الزبير فتبسم رسول الله ﷺ حين رآه

(١ـ١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل مقترناً بلفظة « صح » .

(٢) أي اسحروهم . اللسان : أخذ .

ثم بايعه . ولما قتل كبر أهل الشام فقال عبد الله بن عمر بن الخطاب ـ وسمع تكبير أهل الشام ـ: الذين كبّروا على مولده خير من الذين كبروا على قتله .

[٧٩/أ] قال زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب :

لما دخل رسول الله ﷺ المدينة قالت يهود : قد سَحَرْنا محمداً وأصحابَه فليس يولد لهم بأرضنا . قال : فكان أول مولود عبد الله بن الزبير . قال زيد : فسمعت أن اليهود لما علموا أن الله تبارك وتعالى قد أبطل كيدهم حولوا فكتبوا طِبّاً فجعلوا ما يضر ينفع ، وما ينفع يضر .

ولما حُمل إلى سيدنا رسول الله ﷺ وحنكه أمر أن يؤذن في أذنيه بالصلاة ، فأذن أبو بكر في أذنيه .

وقال أبو إسحاق :

إن أبا بكر طاف بابن الزبير في خرقة وهو صبي مولود ، وفي ذلك خلاف . والصحيح أن عبد الله بن الزبير ولد بالمدينة بعد الهجرة لاخلاف فيه ، ومكة يومئذٍ دار حرب لم يدخلها سيدنا رسول الله ﷺ ولا أحد من المسلمين . وزعموا أن النبي ﷺ لما نظر في وجهه قال : أهو هو ليَمنَعَنّ البيت أو ليموتنّ دونه . وقال العقيلي في ذلك : [البسيط]

بَرٌّ تبيَّنَ ما قالَ الرسولُ لَهُ ... من الصلاةِ لضاحي وجهِهِ عَلَمُ
حمامةٌ من حَمامِ البيتِ قاطنةٌ ... لاتتبعُ الناسَ إن جاروا وإن ظلموا

هو أول مولود ولد بالمدينة ، وأتاه رسول الله ﷺ يمشي من المدينة اليوم الذي ولد فيه ، وكانت أسماء مع أبيها بالسُّنْح ببلحارث بن الخزرج.

قال الزبير : والصحيح أن عبد الله بن الزبير ولد بقُباء ، والبيت الذي ولد فيه قائم معروف ، ولادُ ابن الزبير فيه وإنما كان نزول أبي بكر الصديق بالسُّنح حين تزوَّج مُليكة بنت خارجة بن زيد بن أبي زهير ، ولم يتزوجها إلا بعد مولد عبد الله بن الزبير .

وكان عبد الله بن الزبير يقول :

هاجرت بي أمي في بطنها فما أصابها من مخمصة أو نَصَب إلا وقد أصابني . وكان عارضا ابن الزبير خفيفَيْن ، فما اتصلت لحيته حتى بلغ ستين سنة .

وعن محمد بن كعب القرظي :

أن رسول الله ﷺ دخل على [٧٩/ب] أسماء بنة أبي بكر الصديق حين ولد عبد الله بن الزبير فقال : أهو هو ؟ فتركت أسماء رضاع عبد الله بن الزبير لما سمعت رسول الله ﷺ يقول هو هو . فقيل لرسول الله ﷺ إن أسماء تركت رضاع عبد الله بن الزبير لما سمعتك تقول : أهو هو ، فقال : أرضعيه ولو بماء عينيك . كبش بين ذئاب ، ذئاب عليها ثياب ، ليمنعَنّ الحرم أو ليُقتلَنّ به .

كان الزبير يقبّل ابنه عبد الله وهو صغير يقول : [الرجز]

أبيضُ من آلِ أبي عتيقِ أحبُّهُ كما أحبّ ريقي

وعن عروة

أنّ عبد الله بن الزبير وجعفر بن الزبير بايعا رسول الله ﷺ وهما ابنا سبع سنين ، فلما رآهما رسول الله ﷺ تبسّم وبسط يده فبايعهما .

وعن عبد الله بن عروة

أن النبي ﷺ كُلّم في غِلمة ترعرعوا منهم عبد الله بن جعفر ، وعبد الله بن الزبير ، وعمر بن أبي سلمة ، فقيل : يارسول الله ، لو بايعتهم فتصيبهم بركتك ويكون لهم ذكر ، فأُتي بهم إليه فكأنهم تكمكعوا[1] حين جيء بهم إلى النبي ﷺ فاقتحم ابن الزبير أولهم فتبسم رسول الله ﷺ وقال : إنه ابن أبيه ، وبايعوه .

وعن عبد الله بن الزبير

أنه أتى النبي ﷺ وهو يحتجم . فلما فرغ قال : ياعبد الله ، اذهب بهذا الدم فأهْرِقه حيث لا يراك أحد . فلما برز عن رسول الله ﷺ عمد إلى الدم فشربه . فلما رجع قال : ياعبد الله ، ماصنعت ؟ قال : جعلته في أخفى مكان علمت أنه يخاف عن الناس . قال : لعلك شربته ! قال : نعم . قال : ولم شربت الدم ! ويل للناس منك ، وويل لك من الناس . قال : فكانوا يرون أن القوة التي به من ذلك الدم .

(١) تكمكع : هاب القوم وتركهم . وأصله تكعكع . فاستثقلت العرب الجمع بين ثلاثة أحرف من جنس واحد . ففرقوا بينهما بحرف مكرر . اللسان : كعّ .

وفي حديث :

من قوة دم رسول الله ﷺ .

وفي حديث بمعناه[1] قال :

إني أحببت أن يكون من دم [٨٠/أ] رسولِ الله ﷺ في جوفي فقال : ويل لك من الناس ، وويل للناس منك . لا تمسَّك النار إلا قسَم اليمين .

وعن محمد بن حاطب أنه قال ـ وذكر ابن الزبير فقال ـ :

طالما حرَص على الإمارة قلت : وما ذاك ؟ قال : أتي رسول الله ﷺ بلصّ فأمر بقتله ، فقيل : إنه سرق ، قال : اقطعوه ، ثم جيء به بعد ذلك إلى أبي بكر وقد سرق وقد قطعت قوائمه ، فقال أبو بكر : ماأجد لك شيئاً إلاّ ماقضى فيك رسول الله ﷺ يوم أمر بقتلك ، فإنه كان أعلم بك ، فأمر بقتله أغيلمةً من أبناء المهاجرين أنا فيهم . قال ابن الزبير : أمِّروني عليكم ، فأمَّرناه علينا فانطلقنا به إلى البقيع ، فقتلناه .

وعن محمد بن الضحاك

أن عبد الملك بن مروان قال لرأس الجالوت ـ أو لابن رأس الجالوت ـ : ماعندكم من الفِراسة في الصبيان ؟ قال : ماعندنا فيهم شيء لأنهم يخلقون خَلْقاً بعد خلق ، غير أنا نرمُقهم فإن سمعنا منهم من يقول في لعبه : من يكون معي ؟ رأيناها همة وخبرَ صدقٍ فيه . وإن سمعناه يقول : مع من أكون ؟ كرهناها منه . فكان أول ماعلم من أمرِ[2] ابن الزبير أنه كان ذات يوم يلعب مع الصبيان وهو صبي فمر رجل فصاح عليهم ، ففرّوا ، ومشى ابن الزبير القهقرى وقال : ياصبيانُ ، اجعلوني أميركم ، وشُدوا بنا عليه .

ومرّ به عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو صبي يلعب مع الصبيان ، ففروا ، ووقف ، فقال له : مالك لم تفرّ مع أصحابك ؟ فقال : ياأمير المؤمنين ، لم أجرم فأخافَك ، ولم تكن الطريق ضيقة فأوسعَ لك .

كان نوف يقول :

إني لأجد في كتاب الله المنزل أن ابن الزبير فارسُ الخلفاء .

---

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

وعن محمد بن أبي يعقوب الضبي

أن معاوية بن أبي سفيان كان يلقى ابن الزبير فيقول : مرحباً يا ابن عمة رسول الله ﷺ وابن حواريّ رسول الله ﷺ ، ويأمر له بمئة ألف .

[٨٠/ب] قال ابن أبي مليكة :

ذكر ابن الزبير عند ابن عباس فقال : قارئاً لكتاب اللهِ ، عفيفاً في الإسلام ، أبوه الزبير ، وأمه أسماء ، وجده أبو بكر ، وعمته خديجة ، وخالته عائشة ، وجدته صفية ، والله لأحاسبنّ له نفسي محاسبة لم أحاسبها لأبي بكر ولا عمر .

وفي حديث ابن عباس قال :

لما بايع الناس عبد الله بن الزبير قلت : أين المذهب عن ابن الزبير ؟ أبوه حواريّ رسول الله ﷺ وجدته عمة رسول الله ﷺ صفية بنت عبد المطلب ، وعمته خديجة بنت خويلد زوج رسول الله ﷺ ، وخالته أم المؤمنين عائشة ، وجده صِدّيق رسول الله ﷺ أبو بكر ، وأمه ذات النِّطاقين ، فشددت على عضده ثم آثر عليّ الْحُمَيدات والتُّوَيتات والأُسامات فبأوت بنفسي ولم أرضَ بالهوان . إن ابن أبي العاص مشى اليَقْدُمية ـ ويقال القُدَمِيّة ـ وإن ابن الزبير مشى القهقرى .

وفي حديث آخر :

إن ابن الزبير لوى ذنبه ثم قال لعليّ بن عبد الله بن العباس : الحق بابن عمك فغثك خير من سمين غيرك ، ومنك أنفك وإن كان أجدع ، فلحق علي بعبد الملك بن مروان فكان آثر الناس عنده .

قوله مشى اليَقْدُمية[1] : أي تقدم بهمته وأفعاله ، وابن الزبير مشى القهقرى : أي نكص على عقبيه ، وتأخر عما تقدم له الآخر . وقوله : فبأوت بنفسي أي رفعتها وعظمتها ، والبأو : التعظيم . وقوله : آثر علي الْحُمَيدات والتُوَيتات والأُسامات أراد : آثر

---

(١) اللفظة في الأصل بإهمال الياء الأولى . وفي اللسان : قدم : « والذي جاء في كتب الغريب : اليَقْدُمية والتَقْدُمية ، بالياء والتاء ، وهما زائدتان ، ومعناهما : التقدم » .

قوماً من بني[1] أسد بن عبد العزى من قرابته . وكأنه صغّرهم وحقّرهم .

قال محمد بن المرتفع : سمعت ابن الزبير يقول :

يا معشر الحاج ، سلوني ، فعلينا كان التنزيل ، ونحن حضرنا التأويل ، فقال له رجل من أهل العراق : دخلتْ في جرابي فأرة ، أيحل لي قتلُها وأنا محرِم ؟ قال : اقتل الفُوَيْسِقة . قال : أخبرنا بالشفع والوتر [٨١/أ] والليالي العشر قال : العشر : الثمان ، وعَرَفة ، والنحر ، والشفع : من تعجَّل في يومين فلا إثم عليه ، ومن تأخر فلا إثم عليه . وهو اليوم .

وكان عبد الله بن الزبير من العلماء العباد المجتهدين ، وما كان أحد أعلم بالمناسك منه ، وأوصت إليه عائشة أم المؤمنين .

وقال عمرو بن دينار :

ما رأيت مصلّياً أحسن صلاة من ابن الزبير .

وقال مجاهد :

كان ابن الزبير إذا قام في الصلاة كأنه عود . وحدث أن أبا بكر رضي الله عنه كان كذلك .

وقال يحيى بن وثاب :

وكان ابن الزبير إذا سجد وقعت العصافير على ظهره ، تصعد وتنزل ، لا تراه إلا جِذم حائط .

وقال وهب بن كيسان :

أول من صفّ رجليه في الصلاة عبد الله بن الزبير فاقتدى به كثير من العباد . وكان مجتهداً .

قال مُسْلم المكي :

ركع ابن الزبير يوماً ركعة فقرأت البقرة وآل عمران والنساء والمائدة ، وما رفع رأسه .

---

(١) هم : حميد بن زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى ، وتُوَيت بن حبيب بن أسد بن عبد العزى ، وأسامة بن عبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى . انظر جمهرة أنساب العرب ١١٧ ، ١١٨ ، والإكمال ٣٧٥/١

ويروى أنه قسم الدهر على ثلاث ليالٍ : فليلة هو قائم حتى الصباح ، وليلة هو راكع حتى الصباح ، وليلة هو ساجد حتى الصباح .

قال ابن المنكدر :

لو رأيت ابن الزبير يصلي كأنه غصن شجرة تصفِقها الريح والمَنْجنيق يقع هاهنا وهاهنا . قال سفيان : كأنه لا يبالي .

قال عمر بن عبد العزيز لابن أبي مُليكة : صف لنا عبد الله بن الزبير ، فإنه ترَمرَم[1] على أصحابنا فتغشمروا[2] عليه فقال : عن أيّ حالَيْهِ تسأل ، أعن دينه أو عن دنياه ؟ قال : عن كلٍّ . قال : والله ما رأيت جِلداً قط ركب على لحم ، ولا لحماً على عصب ، ولا عصباً على عظم مثل جلده على لحمه ، ولا مثل لحمه على عصبه ، ولا مثل عصبه على عظمه ، ولا رأيت نفساً ركّبت بين جنبين مثل نفسٍ له ركّبت بين جنبيه . ولقد قام يوماً إلى الصلاة فمر حجر من حجارة المنجنيق بلبنة مطبوخة من شرافات المسجد فمرت بين لحيته وصدره ، فوالله ما خشع لها بصره ولا [٨١/ب] قطع لها قراءته ، ولا ركع دون الركوع الذي كان يركع . إن ابن الزبير كان إذا دخل في الصلاة خرج من كل شيء إليها ، ولقد كان يركع فتكاد تقع الرّخَم على ظهره ، ويسجد فكأنه ثوب مطروح .

وعن منصور بن زاذان قال :

أخبرني من رأى ابن الزبير يشرب في صلاته ، وكان ابن الزبير من المصلين .

وحدث عمر بن قيس عن أمه قالت :

دخلت على عبد الله بن الزبير ببيته فإذا هو قائم يصلي . قالت : فسقطت حيّة من السقف على ابنه هاشم ، فتطوّقت على بطنه وهو قائم ، فصاح أهل البيت : الحية ولم يزالوا بها ، حتى قتلوها ، وعبد الله بن الزبير يصلي ما التفت . ولا عجّل ، ثم فرغ بعدما قتلت فقال : ما بالكم ؟ قال : فقالت أم هاشم : يرحمك الله ، أرأيت إن كنا هُنّا عليك أيهون عليك ابنك ؟ قالت : فقال : ويحك ! وما كانت التفاتة لو التفتها مبقية من صلاتي ؟

---

(١) ترمرم : حرّك فاه للكلام . اللسان : رمم .

(٢) المتغشمر : الغضبان . اللسان : غشمر .

وولاء عمر بن قيس لأم هاشم بنت منظور بن زَبّان ، أم هاشم ابن عبد الله بن الزبير .

وكان عبد الله بن الزبير قوّام الليل ، صوّام النهار ، وكان يسمى حَمام المسجد .

وكان عبد الله بن الزبير يواصل الصيام سبعاً ، يصوم يوم الجمعة ولا يفطر إلا ليلة الجمعة الأخرى ، ويصوم بالمدينة ولا يفطر إلا بمكة ، وكان عند إفطاره يدعو بقَعْب من سمن ، ثم يأمر بلبن فيُحلب عليه ، ثم يدعو بشيء من صَبِر فيذُرّه عليه ثم يشربه . فأما اللبن فيعصمه ، وأما السمن فيقطع عنه العطش ، وأما الصَّبِر فيفتح أمعاءه .

قال خالد بن أبي عمران :

كان ابن الزبير لا يفطر من الشهر إلا ثلاثة أيام . قال : ومكث أربعين سنة لم ينزع ثوبه عن ظهره .

وقال هشام بن حسان :

كان عبد الله بن الزبير يصوم عشرة أيام لا يفطر فيها . قال : فكان إذا دخل رمضان أكل أكلة في نصف الشهر .

وقال عمار بن أبي عمار :

كان عبد الله بن الزبير يواصل سبعة أيام فإذا كان ليلة السابعة [٨٢/أ] دعا بإناء من سمن فشربه ، ثم أتي بثريدة في صحفة عليها عَرقان ، ويؤتى الناس بالجفان فتوضع بين أيديهم ، فيقول : أيها الناس ، هذا من خالص مالي ، وهذا من بيت مالكم .

قال مجاهد :

ما كان باب من العبادة يعجز عنه الناس إلا تكلّفه عبد الله بن الزبير . ولقد جاء سيلٌ طبّق البيت فجعل ابن الزبير يطوف سباحة .

قال عثمان بن طلحة :

كان عبد الله بن الزبير لا ينازَع في ثلاثة : شجاعةٍ ، ولا عبادة ، ولا بلاغة .

قال عبد الواحد بن أيمن :

رأيت على ابن الزبير رداءً عَدَنياً يصلّي فيه ، وكان صيّتاً ، إذا خطب تجاوب

الجبلان : أبو قُبيس ، وزرزر ، وكانت له جُمّة إلى العنق ، وكانت له لحية صفراء .

قال أبو سفيان الحميري :

تكلم عبد الله بن الزبير والزبير يسمع ، فقال له : أيْ بُنَيّ ، مازلت تَكَلَّم بكلام أبي بكر رضي الله عنه حتى ظننت أن أبا بكر قائم ، فانظر إلى من تزوج فإن المرأة من أخيها ، من أبيها .

وعن مصعب بن عبد الله قال :

غزا عبد الله بن الزبير إفريقية مع عبد الله بن سعد بن أبي سَرْح العامري ، قال عبد الله : هجم علينا جُرْجير في معسكرنا في عشرين ومئة ألف ، فأحاطوا بنا من كل مكان ، وسُقط في أيدي المسلمين ، ونحن في عشرين ألفاً من المسلمين . واختلف الناس على ابن أبي سرح ، فدخل فُسطاطاً له فخلا فيه ، ورأيت غِرَّة من جُرجير ، بصُرتُ به خلف عساكره على بِرْذَوْن أشهب ، معه جاريتان تُظلاّن عليه بريش الطواويس ، بينه وبين جنده أرض بيضاء ليس فيها أحد ، فخرجت أطلب ابن أبي سَرْح فقيل : قد خلا في فُسطاطه ، فأتيت حاجبه فأبى أن يأذن لي عليه فدُرت من كِسر الفسطاط فدخلتُ عليه ، فوجدته مستلقياً على ظهره . فلما دخلت فزع واستوى جالساً ، فقلت : إيهٍ إيه « كل أَزَبَّ نَفُور »[1] فقال : ماأدخلك عليّ ياابن الزبير ؟! قلت : رأيت عَوْرة من العدو [٨٢/ب] فاخرُج فاندُب لي الناس ، قال : وما هي ؟ قال : فأخبرته ، فخرج معي مسرعاً ، فقال : ياأيها الناس ، انتدبوا مع ابن الزبير ، فاختَرت ثلاثين فارساً وقلت لسائرهم : البثوا على مصافّكم ، وحملت في الوجه الذي رأيت فيه جُرْجير ، وقلت لأصحابي : احموا لي ظهري ، فوالله مانشِبتُ أن خرقتُ الصف إليه ، فخرجت صامداً له ، وما يحتسب هو ولا أصحابه إلا أني رسولٌ إليه حتى دنوت منه فعرف الشر ، فثنى بِرْذَوْنه مُولّياً ، وأدركته فطعنته ، فسقط وسقطت الجاريتان عليه ، وأهويت إليه مبادراً فدفّفت[2] عليه بالسيف وأصبت يد إحدى الجاريتين فقطعتها ، ثم احتززت رأسه فنصبته في رمحي وكبّرت ، وحمل المسلمون في الوجه

---

(١) هذا مثل يضرب للجبان ويقال أيضاً : « أنفَر من أزبّ » قيل : هو البعير الكثير الوبر يرى طول شعره على عينيه فيحسبه شخصاً ، فهو نافر أبداً . وقيل غير ذلك . انظر المستقصى في الأمثال ٢٩٦/١ ، ٢٢٣/٢

(٢) دفّف على الجريح وذفّف عليه : إذا أجهز عليه . انظر الإبدال ٢٥٨/١ ، واللسان : دفّ ، ذفّ .

الآخر الذي كنت فيه ، وارفضّ العدو في كل وجه ، ومنح الله المسلمين أكتافهم .

فلما أراد ابن أبي سرح أن يوجه بَشيراً إلى عثمان قال : أنت أولى من هاهنا بذلك ، فانطلِق إلى أمير المؤمنين فأخبره الخبر ، فقدمت على عثمان فأخبرته بفتح الله ونصره وصنعه ، ووصفت له أمرنا كيف كان . فلما فرغت من ذلك قال : هل تستطيع أن تؤدي هذا إلى الناس ؟ قال : وما يمنعني من ذلك ؟ قال : فاخرج إلى الناس فأخبرهم ، فخرجت حتى جئت المنبر ، فاستقبلت الناس فتلقاني وجهُ أبي الزبير بن العوام فدخلتني له هيبة فعرفها في وجهي وقبض قبضة من حصًى وجمع وجهه في وجهي وهم أن يحصِبني فاعتزمت فتكلمت .

فزعموا أن الزبير لما فرغ من كلامه قال : والله لكأني سمعت كلام أبي بكر الصديق . من أراد أن يتزوج امرأة فلينظر إلى أبيها أو أخيها فإنها تأتيه بأحدهما .

وبُشِّر عبد الله بن الزبير مقدَمَه من افريقية بابنه خُبيب بن عبد الله ، وعروة بن الزبير . وكان خبيب أكبر من عروة ، وكان عبد الله يكنى أبا بكر ، ويكنى أبا خُبيب بابنه خُبيب بن عبد الله .

[٨٣/أ] خرج ابن الزبير في ليلة مقمرة على راحلة فنزل يبول ، فالتفت فإذا على الراحلة شيخ أبيض الرأس واللحية . قال : فشد عليه فتنحّى ، فركب راحلته ومضى . قال : فناداه : والله يابن الزبير لو دخل قلبك مني الليلة شعرة لخبلْتُك . قال : ومنك أنت يالعين يدخل قلبي شيء ؟!

قال عامر بن عبد الله بن الزبير :

أقبل عبد الله بن الزبير من العمرة في ركب من قريش فيهم عبد الرحمن بن أبي ربيعة المخزومي ورهط من قريش ، حتى إذا كانوا بالكَديد[1] قال ابن الزبير : رأيت رجلاً تحت التَّناضِب[2] ـ يعني : شجراً ـ فقال ابن الزبير : ألا أتقدم أبغيكم ليناً ؟ قالوا : بلى ، فأقبل

---

(١) الكَديد ، ويقال : الْكُدَيد ، تصغيره تصغير الترخيم . موضع في الحجاز . على اثنين وأربعين ميلاً من مكة . معجم البلدان .

(٢) كذا في الأصل . وفي المعاجم : تَنْضُب ، نوع من الشجر ذو شوك . واحدته تَنْضُبة . أما تَنَاضِب : فاسم لموضع ، قريب من مكة . انظر معجم البلدان ، والقاموس واللسان « نضب » .

ابن الزبير حتى أتاه قال : فسلمت عليه . قال : وعليك السلام . قال : ابن الزبير : والله مارأيتني أتيت أحداً إلا رأيت له مني هيبة غيره . فلما دنوت منه وهو في ظل قد كاد يذهب ولم يتحرك فضربته برجلي وقلت : انقبض إليك ، إنك لشحيح بظلك ، فانحاز متكارهاً فجلست وأخذت بيده وقلت : من أنت ؟ قال : رجل من أهل الأرض من الجن قال : فوالله ماعدا أن قالها ، فقامت كل شعرة مني واجتذبته بيدي فقلت : إنك من أهل الأرض وتبدَّى لي هكذا ؟ واجتذبته فإذا ليس له سَفِلة[1] فانكسر فقلت : إليّ تبدّى وأنت من أهل الأرض ؛ وانقمع مني فذهب ، فجاءني أصحابي . قالوا : أين صاحبك ؟ قلت : كان والله رجلاً من الجن فذهب . قال : مابقي رجل ممن رآه إلا ضرب به الأرض ساقطاً . فأخذت كل رجل منهم فشددته على بعيره بين شعبتي رحله حتى أتيت بهم أَمَج[2] ، وما يعقلون .

قال ابن الزبير :

دخلت المسجد ذات ليلة فإذا نسوة يطفن بالبيت فأعجبنني . فلما قضين طوافهن خرجن مما يلي باب الحذائين فقلت : لأتبعهن حتى أعرف مواضعهن . فما زلن يمشين حتى أتين العقبة ثم صعدن العقبة وصعدت خلفهن ، ثم هبطن وهبطت خلفهن حتى أتين فجاً ، فدخلن في خَرِبة فدخلت في إثرهن ، فإذا مشيخة جلوس ، فقالوا : ماجاء بك [٨٣/ب] ياابن الزبير ؟ فقلت لهم : ومن أنتم ؟ قالوا : نحن الجن . قلت : إني رأيت نسوة يطفن بالبيت فأعجبنني ، فاتبعتهن حتى دخلت هذا الموضع . قالوا : إن أولئك نساؤنا ، تَشَهَّ ياابن الزبير ماشئت ، قلت : أشتهي رُطَباً ، وما بمكة يومئذ من رُطَبَة ، فأتَوْني برُطب فأكلت ثم قالوا لي : احمل مابقي معك . قال : فحملته ورجعت ، وأنا أريد أن أريه أهل مكة حتى دخلت منزلي ، فوضعته في سَفط ، ثم وضعت السفط في صندوق ، ثم وضعت رأسي ، فوالله إني لَبين النائم واليقظان إذ سمعت جَلَبةً في البيت . فقال بعضهم لبعض : أين وضعه ؟ فقال بعضهم : في الصندوق . فقال بعضهم لبعض : افتحوا الصندوق . قال : ففتحوه . فقال بعضهم لبعض : أين هو ؟ فقال بعضهم : في السفط . قال : افتحوا السَّفط فقالوا :

---

(١) سَفِلة البعير : قوائمه . القاموس : سفل .

(٢) أمَج : بلد من أعراض المدينة . معجم البلدان .

لانستطيع أن نفتحه ، إنه قد ذكر عليه اسم الله عزّ وجلّ . قال : فاحملوه كما هو . قال : فحملوه فذهبوا به .

قال ابن الزبير : لم آسف على شيء أسفي كيف لم أثب عليهم وهم في البيت .

قال وهب بن كيسان :

ما رأيت ابن الزبير معطياً رجلاً كلّمةً قط لرغبة ولا لرهبة سلطان ولا غيره .

ولما قتل عمر محى[1] الزبير نفسه من الديوان . فلما قتل عثمان محا[1] ابن الزبير نفسه من الديوان .

وعن الزبير أنه قال على منبر مكة :

والله لقد استخلفني أمير المؤمنين عثمان على الدار ، فلقد كنت أنا الذي أقاتل بهم ، ولقد كنت أخرج في الكتيبة وأباشر القتال بنفسي ، فجُرحتُ بضعة عشر جرحاً . وإني لأضع اليوم يدي على بعض تلك الجراحات التي جُرحت مع عثمان ، فأرجو أن تكون خير أعمالي .

قال هشام بن عروة :

أُخذ عبد الله بن الزبير من وسط القتلى يوم الجمل ، وبه بضع وأربعون طعنة وضربة .

وقال عبد الله بن عُبيد بن عُمير :

أعطت عائشة للذي بشرها أن ابن الزبير لم يقتل عشرة آلاف درهم .

قال أبو حبيبة مولى الزبير :

أتانا ابن عباس بالبصرة في يوم شديد الحرّ . فلما رآه الزبير قال : مرحباً يابن لبابة ، أزائراً أم سفيراً ؟ قال : كل ذلك [٨٤/أ] أرسلني إليك ابن خالك ، فقال لك : ما عدا مما بدا ؟ عرفتني بالمدينة وأنكرتني بالبصرة ؟! قال : فجعل الزبير ينقر بالمروحَة في الأرض ثم رفع رأسه إليه فقال : نرفع لكم المصاحف غداً . فما أحلّت حَلَّلْنا وما حرمت حرمنا .

---

(١) كذا رسمت الألف في الأصل ، في الموضعين . ومحا الشيء يمحوه ويمحاه ، وطيء تقول : مَحَيْتُه ؛ ولم يذكر القاموس : يمحوه . القاموس واللسان : محا .

فانصرفت فناداني ابن الزبير وهو في جانب البيت : يابن عباس ، عليّ ، أقبلْ ، قال ابن عباس : فأقبلت عليه وأنا أكره كلامه ، فقال : بيننا دمُ خليفة ، وعهد خليفة ، وانفراد واحد و[1] اجتماع ثلاثة ، وأم مبرورة ، ومشاورة العامة .

قال : يعني الثلاثة : الزبير ، وطلحة ، وسعد ، أقام بالمدينة ، وعهد خليفة : عمر بن الخطاب . قال : إذا اجتمعوا وتشاوروا تبع الأقل الأكثر ، ودم الخليفة : عثمان بن عفان .

قال عروة بن الزبير :

لم يكن أحدٌ أحبَّ إلى عائشة بعد رسول الله ﷺ وبعد أبي بكر من عبد الله بن الزبير .

وعن عروة قال :

ماسمعتُ أمّيّ : عائشةَ وأسماءَ تدعوان لأحد من الخلق دعاءهما لعبد الله بن الزبير .

قال هشام بن عروة :

كان عبد الله بن الزبير يعتدّ بكرمات لا يعتد بها أحد من الناس : أوصت له عائشة بحجرتها ، واشترى حجرة سودة .

قال عبد الله بن عروة :

أقحَمت[2] السنة نابغة بني جعدة فدخل على ابن الزبير المسجد الحرام فأنشده :

[الطويل]

حكَيْتَ لنا الصّدّيقَ لّما وَلِيْتَنا ... وعثمانَ والفاروقَ فارتاحَ مُعْدِمُ

وسوَّيْتَ بينَ الناسِ في الحقّ فاستوى ... فعادَ صباحاً حالِكُ اللَّونِ أسحمُ

أتاك أبو ليلى يجوبُ به الدجى ... دُجى الليلِ جوّابُ الفلاةِ عَثَمْثَمُ[3]

لتجبُرَ منه جانباً ذَعْذَعَتْ[4] به ... صروفُ الليالي والزمانُ المصمّمُ

---

(١) ليست الواو في الأصل . وفي الهامش حرف «ط» لعله إشارة إلى هذا السهو .

(٢) أقحمت السنة نابغة بني جعدة أي : أخرجتْه من البادية إلى الحضر . اللسان : قحم . والأبيات في ديوانه ٢٠٤ ، باختلاف في الرواية .

(٣) العثمثم : الجمل القوي الشديد . والبيت في اللسان : عثم .

(٤) ذعذعهم الدهر : فرّقهم . والبيت في اللسان : ذعع .

فقال له ابن الزبير : هون عليك أبا ليلى ، فإن الشعر أهون وسائلك عندنا . أما صفوة أموالنا فلآل الزبير ، وأما عَفْوَتُه[1] فإن بني أسد تشغَلها عنك ، ولكن لك في مال الله حقان : حق برؤيتك رسول الله ﷺ وحق لشركتك أهل [٨٤/ب] الإسلام في فيئهم ، ثم أدخله دار النَّعم فأعطاه قلائص تسعاً ، وجملاً رحيلاً[2] ، وأوقر له الركاب بُراً وتمراً وثياباً ، فجعل النابغة يستعجل ويأكل الحب صِرفاً . فقال ابن الزبير : ويح أبي ليلى ! لقد بلغ به الجَهد . فقال النابغة : أشهد لَسمعت رسول الله ﷺ يقول : ما وَلِيَتْ قريش فعدلَتْ واستُرحِمت فرحِمت ، ووعدَتْ خيراً فأنجزتْ ، فأنا والنبيون فرّاط[3] لقاصفين .

وزاد[4] في رواية : وحدَّثت فصدقت .

قالت عائشة بنت طلحة :

خرجت مع أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ ، قالت : فبينا نحن كذلك إذا نحن براجز يقول :

أنشدُ من كانَ بعيدَ الهمّ ... يدلُّني اليومَ على ابنِ أمّ
لَهُ أبٌ في باذخٍ أشمّ ... وأمُّه كالبدرِ ليلَ تَمّ
مقابَلٌ[5] الخالِ كريمُ العمّ ... يجيرني مِنْ زمنٍ مُلِمّ
جرَّعةُ أكؤسَةٌ بسُمّ

قالت : فلما سمعت أم المؤمنين أبياته دعت به فقالت له من وراء حجابها :

---

(١) العفو : أحلّ المال وأطيبه . وقيل : ما يفضل عن النفقة . اللسان : عفا .

(٢) جمل رحيل : شديد قوي على السير . اللسان : رحل .

(٣) فراط ج : فارط . والمعنى : متقدمون إلى الشفاعة . والقاصفون : المزدحمون . من القصف : أي الدفع الشديد . اللسان : فرط ، قصف .

(٤) لهذا الخبر عند ابن عساكر ثلاث روايات كلها عن عبد الله بن عروة . أما الرواية الأولى فوقفت عند البيت الأول . وأما الروايتان التاليتان فتتفقان في رواية ما اعتبره ابن منظور زيادة في رواية ، وموضعها بين عبارتي : « واسترحمت فرحمت » و « وعدت خيراً ... » وفي الهامش « حرف « ط » » لعله إشارة إلى خطأ ما ذكر من الزيادة .

(٥) المقابل : الكريم النسب من قبل أبويه . اللسان : قبل .

ياعبد الله ، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : الدال على الخير كفاعله ، فحاجتك رجل بين يديك ، فسل عن عبد الله بن الزبير فإنه شَرْطك ، فخرج الرجل حتى أدرك عبد الله بن الزبير ، فحمله على راحلة وصنع إليه معروفاً .

قال أبو إسحاق التيمي :

سمع معاوية رجلاً وهو يقول : [الرجز]

ابنُ رقاشٍ ماجدٌ سَمَيدَعُ ‏ ‏ ‏ ‏ يأتي فيعطي عن يدٍ أو يمنعُ

فقال : ذاك عبد الله بن الزبير .

وفي رواية :

ذاكَ منا . ذاك عبد الله بن الزبير .

دخل عبد الله بن الزبير على معاوية ، وعنده جماعة فيهم مروان وسعيد بن العاص ، فأوسع له معاوية على سريره . فلما انصرف عبد الله بن الزبير أقبل مروان على معاوية [٨٥/أ] فقال له : لله درّك من رئيس قبيلة يضع الكبير ولا يُدني إلا صغيراً فقال معاوية : [مجزوء الرجز]

نَفْسُ عصامٍ سَوَّدت عِصاماً[(١)]

فضحك مروان وقال : ياأمير المؤمنين ، إنما كلمتك مازحاً ، فقال معاوية : ترسلها شقراء غبراء ثم تتبعها ضحكة يامروان ؟!.

قال عبد الله بن محمد بن حبيب :

لمّا حجّ معاوية لقيه عبد الله بن الزبير فقال : آدني[(٢)] على الوليد بن عتبة . فقد تزايد

---

(١) هو عصام الخارجي ، وسمته العرب خارجياً لأنه خرج من غير أولية كانت له . يضرب مثلاً في شرف الرجل بنفسه ، لابآبائه . وانظر تتمة الرجز في المستقصى ٣٦٩/٢

(٢) في هامش الأصل : « أعْدِني » وضبطت الدال بالكسر . وقد اختصر ابن منظور جلّ التفسيرات اللغوية التي رواها ابن عساكر عن الجليس والأنيس ٢/ق ٨٣ ب للمعافى بن زكريا أحد رجال السند في هذا الخبر . وسوف نقتبس ماجاء من تفسيرات مختصرة من ابن عساكر : « قوله : يقصر عنها الأنوق : يعني : « الرخم ، وهو يرتاد لبيضه شوامخ الجبال ، وحيث يبعد متناوله .. والعرب تضرب المثل فيمن طلب مايعز وجوده .. فيقولون : إنه =

خَطَلَه ، وذهب به جهله إلى غاية يقصر عنها الأَنُوق ، ودون قرارها العيّوق ، فقال معاوية : والله ما يزال أحدكم يأتيني ، يغلي جوفه كغلي المرجل على ابن عمه ، فقال ابن الزبير : أم والله ماذلك عن فرارمته ولا جبن عنه ، ولقد علمتْ قريش أني لست بالفهه الكَهام ، ولا بالمِلْباجَة النَّثِر . فقال له معاوية : إنك لتهدّدني وقد عجزت عن غلام من قريش لم يُبَرّ في سباق ، ولم يُضرَب في سياق . إن شئت خلَّيْنا بينك وبينه . فقال ابن الزبير : ما مثلي يهارش به ، ولكن عندك من قريش والأنصار ، ومن ساكن الحَجون في الآطام من إن سألته حملك على مَحجّة أبيْن من ظهر الجَفير . قال : ومن ذلك ؟ قال : هذا ، يعني : أبا الجهم بن حذيفة ، فقال معاوية : تكلم ياأبا الجهم . فقال : أعفني ، قال : عزمت عليك لتقولَنّ ، قال : نعم ؛ أمك هند وأمه أسماء بنت أبي بكر ، وأسماء خير من هند . وأبوك أبو سفيان وأبوه الزبير ، ومعاذ الله أن يكون أبو سفيان مثل الزبير . وأما الدنيا فلك ؛ وأما الآخرة فله إن شاء الله .

قوله : آدني على الوليد . معناه : أعْدِني . وفلان استأدى على فلان أفصح من استعدى ، وهما سواء .

أَذِن معاوية للناس يوماً فدخلوا عليه ، فاحتفل المجلس وهو على سريره ، فأجال بصره فيهم ، ثم قال : أنشدوني لقدماء العرب ثلاثة أبيات جامعة من أجمع ماقالتها ، ثم قال : ياأبا خُبيب ، فقال : مَهْيَم . قال : أنشدني ثلاثة أبيات لقدماء العرب جامعة من [٨٥/ب] أجمع ماقالتها . قال : نعم ياأمير المؤمنين ، بثلاث مئة ألف . قال معاوية : إن ساوت . قال : أنت بالخيار وأنت واف كاف . قال : نعم . فأنشده للأفوه الأودي : [الوافر]

بلوتُ الناسَ قرناً بعدَ قرنٍ فلم أرَ غيرَ ختّالٍ وقالِ

= يطلب بيض الأنوق . وأما العيّوق فنجم عالٍ معروف . وقوله : لست بالفهه : فمعنى الفهاهة في الكلام : ما يأتي على غير استقامة . وأما الكهام فالكليل . وأما المِلْباجَة فالأحمق . وأما النثر فذو الرأي السخيف . وأما قول معاوية : لم يبرّ في سباق : أي لم يَسبق مجارياً فيفضله ويظهر غلبته إياه . وأما قوله : ولا ضرب في سياق . فمعناه أنه لم يُرض ولم يؤخذ بالتثقيف .. وأما قول ابن الزبير : من ساكن الحَجون والآطام . فالحجون : موضع بمكة معروف ، وأما الآطام فإنها جمع أُطم والعرب تسمي ماكان من البيوت مدوراً : أطماً . وأما الجفير فإنه الكنانة » .

فقال : صدق .

ولم أر في الخطـوبِ أشـــدَّ وقعـــاً   وكيـــداً مِنْ معـــاداةِ الرجـــالِ

فقال : صدق .

وذقتُ مرارةَ الأشيــــــــاءِ طراً   فـــــا شيءٌ أمرَّ منَ الســـؤالِ

فقال : صدق . هيه ياأبا خبيب . قال : إلى هاهنا انتهى بي . قال : فدعا معاوية بثلاثين عبداً ، على عنق كل واحد منهم بَدْرَة ، فمروا بين يدي ابن الزبير حتى انتهوا إلى داره .

حج معاوية فتلقاه الناس ولم يتلقه ابن الزبير ، وبعث مولى له فقال : اذهب فانظر مايقول لك معاوية ، فأتاه : فلما رآه معاوية قال : أين ابن الزبير ؟ قال : ياأمير المؤمنين ، إنه كان وكان ، يُعذره . قال : لاوالله ، ولكن مافي نفسه . فلما كان بمنى مرّ به ابن الزبير وقد حلق معاوية رأسه ، فقال : ياأمير المؤمنين ، ماأكبر جِحَرَة[1] رأسك . قال : اتق ، لاتخرج عليك حيَّة من بعض هذه الجحرة فتقتلك . فلما أفاض من منىً لم يدخل عليه . فلما أراد معاوية أن يطوف قام إليه ابن الزبير فأخذ بيده فطاف معه حتى فرغ من طوافه فقال له : ياأمير المؤمنين إني أريد أن تنطلق معي ، فتنظر إلى بنائي فانطلق معه إلى قُعَيْقِعان[2] ، فنظر إلى بنائه ودوره ثم رجع معه حتى إذا كان بالباب قال : ياأمير المؤمنين . قالوا : جاء معه أمير المؤمنين فنظر إلى بنائه ودوره ففعل ماذا ؟ لاوالله لاأدعك حتى تعطيني مئة ألف ، فأعطاه . فجاءه مروان فقال : والله مارأيت مثلك ، جاءك رجل قد سمى بيت مال الديوان وبيت الخلافة وبيت كذا وبيت كذا فأعطيته مئة ألف ! قال : ويلك فكيف أصنع بابن الزبير ؟

قال هشام[3] بن عروة :

سأل عبد الله بن الزبير معاوية شيئاً فمنعه [٨٦/أ] فقال : والله ماأجهل أن ألزم هذه

---

(١) ج جِحْر .

(٢) قُعيقعان : بلفظ تصغير : اسم جبل بمكة . معجم البلدان .

(٣) في الأصل : مجاهد . خطأ .

الْبَنِيَّة فلا أشتم لـك عرضـاً ، ولا أقصِب[1] لـك حسَبـاً ، ولكني أسـدّل عمـامتي من بين يـدي ذراعاً ، ومن خلفي ذراعاً في طريق أهل الشـام ، وأذكر سيرة أبي بكر وعمر ، فيقول النـاس من هذا ؟ فيقولون : ابن حواريّ رسول الله ﷺ وابن الصدّيق . فقال معـاويـة : حسبـك بهذا شراً . ثم قال : هات حوائجك .

حدث هشام بن عروة :

أن مروان بن الحكم نـازع ابن الـزبير ، فكان هـوى معـاويـة مـع مروان ، فقـال ابن الزبير : ياأمير المؤمنين ، إن لك حقاً وطاعة ، فأطع الله نطعك ، فإنه لاطاعة لك علينا إلا في حق الله عزّ وجلّ ، ولا تطرق إطراق الأُفْعُوان في أصول السَّخْبَر[2] فإنه أقرّ صامت .

قال سعيد بن يزيد :

دخل عبد الله بن الزبير على معـاويـة وعنـده ابنٌ لـه ، فـأمره فلطم ابن الزبير لطمـة دوخ منها رأسه ، فلما أفاق قال له : أُدن مني فدنـا منـه فقـال لـه : الطِم معـاويـة . قـال : لاأفعل . قال : ولِمَ ؟ قال : لأنه أبي . قال : فرفع عبد الله يده فلطمه لطمة دار الصبي على البسـاط كما تدور الدوامـة ، فقـال لـه معـاويـة : تفعل هـذا بغلام لم تجب عليـه الأحكام ؟! قال : رأيته قد عرف ماينفعه مما يضره ، فأحببت أن أحسن أدبه .

قال عبد الله بن أبي بكر :

قدم معاوية المدينة فأقام بها ، فأكثر الناس ، وعرضوا له يسألونه ، فقال يومـاً لبعض غلمانه : أسرج لي بغلتي إذا قامت صلاة العصر ، فأسرج لـه البغلـة . فلمـا صلّى العصر جلس عليها ، ثم توجه قبَل الشـام وصيحَ في الأثقال والنـاس ، وتبع معاوية من تبعه ، ويدركه ابن الزبير في أول من أدركه فسـار إلى جنبه ليلاً وهو نائم ، ففزع له فقـال : من هـذا ؟ فقـال : ابن الـزبير ، أمـا إني لـو شئت أن أقتلـك لقتلتـك . قـال : لست هنـاك ، لست من قتـال الملوك ، إنما « يصيد كلُّ طـائر قـدرَه »[3] [٨٦/ب] فقـال ابن الزبير : أمـا والله لقـد سرت تحت لواء أبي إلى ابن أبي طـالب ، وهو من تعلم . فقـال : لاجرم والله ، لقـد قتلكم بشمالـه .

(١) قصَبه وقصّبه : شتمه وعابه . اللسـان : قصب .

(٢) السَّخْبَر : شجر تـألفـه الحيـات فتسكن في أصولـه . الواحـدة: سخبرة . يقول : لاتتغـافـل عمـا نحن فيـه . اللسان : سخبر .

(٣) مثل يضرب في إقدام المرء على مايقدم عليه . المستقصى ٢/٢٢٨

فقال : أما إن ذلك في نصرة عثمان ، ثم لم نُجزَ بها قال : والله ماكان بك نصرة عثمان ، ولولا بغض علي بن أبي طالب لجررتَ برجلي عثمان مع الضبع . قال : لقد فعلتها ، إنا قد أعطيناك عهداً ، فنحن وافون لك به ماعشتَ ، فإذا مت فسيَعْلَم مَن بعدك . فقال : والله ماأخافك إلا على نفسك ، ولكأني بك قد خبطت في الحبالة ، واستحكمت عليك الأُنْشُوطة فذكرتني وأنت فيها فقلت : ليت أبا عبد الرحمن لها ، ليتني والله لها ، أما والله لحَللتك رويداً ، ولأطلقتك سريعاً ، ولبئس الولي أنت تلك الساعة .

وفي حديث مختصر بمعناه :

إنما يصيد كل طير على قدره ، إنما أنت ياابن الزبير ثعلب روّاغ ، تدخل من جُحْر وتخرج من جُحر ، والله لكأني بك قد رُبِقت[1] كما يُربَق الجدي ، فيا ليتني لك حياً فأخلصك ، وبئس المخَلّص كنت .

قالوا : ولم يدعُ ابن الزبير بالخلافة حتى هلك يزيد .

ولما هلك معاوية وفي المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ، فلما أتاه موته بعث إلى مروان بن الحكم وناس من بني أمية فأعلمهم الذي أتاه ، فقال مروان : ابعث الساعة إلى الحسين وابن الزبير فإن بايعا وإلا فاضرب أعناقهما ، وقد هلك عبد الرحمن بن أبي بكر قبل ذلك ، فأتاه ابن الزبير فنعى له معاوية فترحم له وجزاه خيراً ، وقال له : بايع ، قال : ماهذه ساعة مبايعة ولا مثلي يبايعك هاهنا ، ولكن تصبح فترقى المنبر وأبايعك ويبايعك الناس علانية غير سرٍّ ، فوثب مروان فقال : اضرب عنقه فإنه[2] صاحب فتنة وشر . فقال : إنك لها هنا يابن الزرقاء[3] واستبّا فقال الوليد : أخرجوهما عني ، وكان رجلاً رفيقاً سرياً كريماً ، فأُخرجا عنه ، فجاء الحسين بن علي على تلك الحال فلم يكلم في شيء حتى رجعا جميعاً ، ورجع مروان فقال : والله ، لاتراه بعد [٨٧/أ] مقامك إلا حيث يسوءك ، فأرسل

(١) ربَق يربق ويربّق الشاة والجدي : شدّها في الرِّبقة : وهي الحبل والحلقة تشد بها الغنم الصغار لئلا ترضع . اللسان : ربق .

(٢) في الأصل : فأنت . وما هنا عن ابن عساكر .

(٣) الزرقاء هي أم مروان بن الحكم ، واسمها أرْنب بنت علقمة بن صفوان ، من بني مالك بن كنانة . وهي التي كان يعيَّر بها عبد الملك وغيره من بني مروان . جمهرة أنساب العرب ٨٧

العيون في أثره ، فلم يزد حين دخل منزله على أن دعا بوضوء ثم صف بين قدميه فلم يزل يصلي ، وأمر حمزة ابنه أن يقدم راحلته إلى ذي الحُليفة[١] على بريدٍ من المدينة مما يلي الفُرع[٢] ، وكان له بذي الحُليفة مال عظيم . فلم يزل صافاً قدميه حتى كان من آخر الليل ، وتراجعت عنه العيون جلس على دابته فركضها حتى انتهى إلى ذي الْحُليفة فجلس على راحلته ثم توجه إلى مكة . وخرج الحسين من ليلته فالتقيا بمكة فقال له ابن الزبير : ما يمنعك من شيعتك وشيعة أبيك ؟ فوالله لو أن لي مثلهم ما وجهت إلا إليهم ؟ ، وبعث يزيد عمرو بن سعيد أميراً على المدينة وعزل الوليد بن عتبة تخوفاً لضعف الوليد ، فرقي عمرو المنبر حين دخل ، فحمد الله وأثنى عليه ، وذكر ابن الزبير وما صنع وقال : تعزز بمكة ، فوالله لتُغْزَوُنّ ، ثم والله لئن دخل الكعبة لنُحَرِّقَنَّها عليه ، على رغم أنف من رغم .

وحدث جماعة قالوا :

جاء نعي معاوية بن أبي سفيان وعبد الله بن عباس يومئذ غائب بمكة . فلما صدر الناس من الحج سنة ستين وتكلم عبد الله بن الزبير وأظهر الدعاء ، خرج ابن عباس إلى الطائف . فلما كانت وقعة الحرَّة وجاء الخبر ابن الزبير كان بمكة يومئذ عبد الله بن عباس وابن الحنفيّة . ولما جاء الخبر بنعي يزيد بن معاوية وذلك لهلال ربيع الآخر سنة أربع وستين قام ابن الزبير فدعا إلى نفسه وبايعه الناس ، دعا ابنَ عباس وابنَ الحنفية إلى البيعة فأبيا أن يبايعا وقالا : حتى تجتمع لك البلاد ويأتسق[٣] لك الناس ، وما عندنا خلاف . فأقاما على ذلك ما أقاما ، فمرة يكاشِرهما[٤] ومرة يباديهما[٥] . فكان هذا من أمره ، حتى إذا كانت سنة ست وستين غلظ عليهما ودعاهما إلى البيعة فأبيا ، ووقع بينهم شر .

ولم يزل الأمر يغلظ حتى خافا منه خوفاً شديداً ومعهما الذرية ، فبعثا رسولاً إلى العراق [٨٧ / ب] يخبر بما هما فيه ، فخرج إليهما أربعة آلاف ، فيهم ثلاثة رؤساء :

(١) ذو الحليفة بالتصغير : قرية قريبة من المدينة . منها ميقات أهلها . معجم البلدان .

(٢) قال ياقوت : « بضم أوله وسكون ثانية ـ وقال السهيلي : هو بضمتين » . قرية من نواحي المدينة ، بها مسجد صلى به النبي ﷺ . معجم البلدان .

(٣) اتسق : انضم . والطريق يتسق ويأتسق : ينضم . اللسان : وسق .

(٤) كاشره : ضحك في وجهه وباسطه . اللسان : كشر .

(٥) بادى فلان بالعداوة : جاهر بها . اللسان : بدا .

عطيـة بن سعـد ، وابن هـانئ ، وأبو عبـد الله الْجَـدَلي ، فخرجوا من الكوفـة ، فبعث والي الكوفـة في أثرهم خمس مئـة ليردوهم ، فـأدركـوهم بـواقِصَـة[1] ، فـامتنعـوا منهم ، فـانصرفـوا راجعين ، فمروا وقد أخفوا السلاح حتى انتهوا إلى مكة لا يعرض لهم أحـد ، وإنهم ليمرون على مسـالح[2] ابن الزبير مـا يعرض لهم أحـد ، فـدخلوا المسجـد فسمع بهم ابن الزبير حين دخلـوا فـدخل منزلـه ، وكان قـد ضيّـق على ابن عبـاس وابن الحنفيـة ، وأحضر الحطب يجعلـه على أبوابها يحرقها أو يبـايعـان . فهم على تلـك الحـال حتى جـاء هؤلاء العراقيون فمنعوهمـا حتى خرجا إلى الطـائف ، وخرجوا معهم وهم أربعـة آلاف ، وكانوا هنـاك حتى توفي عبـد الله بن عباس فحضروا موته بالطائف ثم لزموا ابن الحنفيـة فكانوا معـه في الشِّعب ، وامتنعوا من ابن الزبير . وكان يقال لعبد الله بن الزبير : عائذ بيت الله .

قالت أم هاشم زُجلة بنت منظور ابن زَبّان الفزارية للحجـاج حين خطبهـا وردّتـه : [البسيط]

أبعـدَ عـائـذِ بيت الله تخطُبني ... جَهـلاً جهلتَ وغِبُّ الجهـل مـذمـومُ
[3]فـاذهب إليـك فـإني غيرُ نـاكحـةٍ ... بعدَ ابنِ أسماءَ مااستَنَّ[4] الـديـاميمُ[3]

وقال عَمرو بن سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيل : [الطويل]

فإن ينجُ منهـا عـائـذُ البيتِ سـالمـاً ... فمـا نـالَنـا منكُم وإنْ شفَّنـا جَلَلْ

وزعموا أن الذي دعـا عبـد الله بن الزبير إلى التعوذ بـالبيت شيء سمعـه من أبيـه حين سـار من مكـة إلى البصرة . قـال : التفت الزبير إلى الكعبـة بعـدمـا ودع ، وتـوجـه يريـد الركوب ، ثم أقبل على ابنـه عبـد الله بن الـزبير ثم قـال : أمـا والله مـا رأيت مثلهـا لطـالب رغبة ، أو خائف رهبة ، وكان سبب تعوذ ابن الزبير بها موت معاوية .

---

(١) واقصة : منزل بطريق مكة . يقال لها : واقصة الحزون . معجم البلدان .

(٢) مسالح : جمع مسلحة : القوم المسلحون يحفظون الثغور من العدو . اللسان : سلح .

(٣-٣) ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل مقترناً بلفظة « صح » . وليس هذا البيت عند ابن عـاكر .

(٤) استن السراب : اضطرب . والـديـاميم : ج ديمومـة : الأرض المستـويـة لاأعلام بهـا ولاطريـق ، ولا مـاء ولاأنيس وإن كانت مُكلئة . سميت كذلك لأنه يدوم فيها السير . اللسان : سنن ، دمم ، دوم ، ديم .

وقيل إن الحسين وابن الزبير خرجا جميعاً وسلكا طريق الفُرع حتى مروا بالجَثْجاثة وبها جعفر بن الزبير قد ازدرعها[1] [٨٨ / أ] وغَمَز[2] عليهم بعير من إبلهم فانتهوا إلى جعفر . فلما رآهم قال : أمات معاوية ؟ قال له ابن الزبير : نعم . انطلق معنا وأعطنا أحد جَمَلَيْك ، وكان ينضح على جملين له فقال جعفر متمثلاً : [الرجز]

إخوتنا لا يبتعدوا أبداً وبلى والله قد بَعُدوا

فقال ابن الزبير ـ وتطيّر منها ـ بفيك التراب[3] ، فخرجوا جميعاً حتى قدموا مكة . فأما الحسين فخرج من مكة يوم التروية .

قالوا : ولما خرج حسين بن علي إلى العراق لزم ابن الزبير الحِجر ولبس المَعَافري[4] ، وَجَعَل يحرّض الناس على بني أمية . وبلغ يزيد ذلك فوجدَ عليه ، فقال ابن الزبير : أنا على السمع والطاعة لا أبدل ولا أغير ، ومشى إلى يحيى بن حكيم بن صفوان بن أمية الجمحي وهو والي مكة ليزيد بن معاوية فبايعه له على الخلافة . فكتب بذلك يحيى إلى يزيد فقال : لا أقبل هذا منه حتى يؤتى به في وثاق ، في جامعة[5] ، فقال ابنه معاوية بن يزيد : يا أمير المؤمنين ، ادفع الشر عنك ما اندفع ، فإن ابن الزبير رجل لَحِز لَجوج[6] ، ولا يطيع بهذا أبداً ، وإن تكفر عن يمينك ، وتَلْهى[7] منه ، حتى تنظر ما يصير إليه أمره أفضل ، فغضب يزيد وقال : إن في ذلك لعجباً . قال : فادع عبد الله بن جعفر فسله عما أقول وتقول ، فدعا عبد الله بن جعفر فذكر له قولهما ، فقال عبد الله : أصاب أبو ليلى ، ووُفِّق فأبى يزيد أن يقبل ذلك ، وعزل الوليد بن عتبة عن المدينة ، وولاها عَمرو بن سعيد بن العاص ، وأرسل إليه : إن أمير المؤمنين يُقسم بالله ، لا يقبل من ابن الزبير شيئاً حتى يؤتى به في

(١) ازدرع القوم : اتخذوا زرعاً لأنفسهم خصوصاً ، أو احترثوا . اللسان : زرع .

(٢) كذا في الأصل . ولعلها « عمي » كما يستفاد من تتمة الخبر . وكما في العقد الثمين ١٤١/٥

(٣) دعاء على المخبر بالسوء . انظر المستقصى ١٢/٢

(٤) مَعافر : اسم قبيلة من اليمن . هو معافر بن يعفر بن مالك ، ينسب إليه الثياب المعافرية . معجم البلدان .

(٥) الجامعة : الغُل . لأنها تجمع اليدين إلى العنق . اللسان : جمع .

(٦) رجل لِحْز ولَحِز : بخيل . اللسان : لحز .

(٧) لهيَ عنه ومنه : ترك ذكره وأضرب عنه . اللسان : لها .

جـامعـة . فعرضوا ذلـك على ابن الزبير فـأبى ، فبعث يـزيـد بن معـاويـة الْحُصين بن نُمير وعبد الله بن عضاه الأشعري بجامعة إلى ابن الزبير يقسم له بالله لا يقبل منـه إلا أن يؤتى بـه فيها ، فمرّا بالمدينـة فبعث إليـه مروان معهما عبـد العزيز بن مروان يكلّمـهُ في ذلـك ويهوّن عليه الأمر [٨٨ / ب] فقدموا عليه مكة فأبلغوه يمين يزيد بن معاوية ورسالته ، وقال لـه عبد العزيز بن مروان : إنّ أبي أرسلني إليك عناية بـأمرك ، وحفظـاً لحرمتـك ، فـأبرّ يمين أمير المؤمنين فإنما يجعل عليك جامعة فضـةٍ أو ذهب وتلبس عليهـا بُرْنُسـاً ، فلا تبـدو إلا أن يُسمع صوتهـا ، فكتب ابن الزبير إلى مروان يَجـزيـه خيراً ، ويقـول : قـد عرفتُ عنـايتـك ورأيك ، فأما هذا فإني لا أفعله أبداً ، فليكفر يزيد عن يمينـه أو يـدَعْ ، وقـال ابن الزبير : اللهم إني عائذ ببيتك الحرام ، وقد عرضتُ عليهم السمع والطاعة ، فـأبَوْا إلا أن يُخلّوا[1] بي ، ويستحلوا مني مـا حرمتَ . فمن يومئذ سمي العائذ . وأقام بمكة لا يعرض لأحد ولا يعرض له أحد . فكتب يزيد بن معاوية إلى عمرو بن سعيـد أن يوجـه إليـه جنـداً فسـأل عمرو : مَن أعدى الناس لعبـد الله بن الزبير ؟ فقيل : أخوه عمرو بن الزبير . فـذكر قصـة توجيهـه إلى ابن الزبير . وسيأتي ذلك في ترجمة عمرو بن الزبير .

وعزل يزيد بن معاوية عمرو بن سعيد عن المدينة ، وولاها الوليد بن عتبـة ثم عزلـه وولى عثمان بن محمد بن أبي سفيـان ، فـوثب عليـه أهـل المـدينـة وأخرجـوه . وكانت وقعـة الحرَّة ، وكانت الخوارج قد أتته وأهل الأهواء كلهم وقالوا : عـائـذ بيت الله . وكان شعـاره : لا حكم إلا لله . ولم يزل على ذلك بمكة . وحج بـالنـاس عشر سنين أولهـا سنـة اثنتين وستين وآخرها سنة اثنتين وسبعين .

ولما توفي يزيد بن معاوية ودعا ابن الزبير من يومئذ إلى نفسه ، فبايع النـاس لـه على الخلافة وسُمي أمير المؤمنين ، وترك الشعار الذي كان عليه ، ودعاءه عائذ بيت الله ، ولا حكم إلا الله . وولّى العمال : فولى المدينة مصعب بن الزبير وبايع له الناس . وبعث الحـارث بن عبد الله بن أبي ربيعة إلى البصرة فبايعوه . وبعث عبد الله بن مطيع إلى الكوفـة فبـايعوه . وبعث عبد الرحمن بن عتبـة بن جَحْـدَم الفِهري على مصر أميراً فبـايعوه ، وبعث واليـه إلى اليمن فبـايعوه . وبعث واليـه إلى خراسان فبـايعوه . وبعث الضحـاك بن قيس الفهري إلى

(١) أخلّ به : لم يف . اللسان : خلل .

[٨٩/أ] الشام والياً فبايع له عامة أهل الشام ، واستوسقت له البلاد كلها ما خلا طائفة من أهل الشام كان بها مروان بن الحكم وأهل بيته .

كتب يزيد بن معاوية إلى عبد الله بن الزبير :

إني قد بعثت إليك سلسلةً فضةً وقيداً من ذهب ، وجامعةً من فضة وحلفت لَتأتيَنّي في ذلك فألقى الكتاب وقال : [البسيط]

لا ألينُ[1] لغيرِ الحقِ أسألُهُ حتى يلينَ لضرسِ الماضغِ الحَجرُ

وعن هشام بن عروة قال :

أول من كسا الكعبة الديباجَ عبدُ الله بن الزبير ، وإن كان ليُطيّبها حتى يجد ريحَها من دَخَل الحرم . وكانت كسوتها الْمُسُوح[2] والأنطاع[3] .

وحج ابن الزبير ثمان حجج وِلاء[4] : من سنة أربع وستين إلى سنة إحدى وسبعين . ثم حضر الموسم سنة اثنتين وسبعين ، فحج ابن الزبير بالناس ولم يقفوا الموقف . وحج الحجاج بن يوسف بأهل الشام ، ولم يطوفوا بالبيت . وقتل سنة ثلاث وسبعين .

ولما جرّد المهدي الكعبة كان فيما نُزِع عنها كسوة من ديباج مكتوب عليه : لعبد الله[5] أبي بكر أمير المؤمنين ، وكان ابن الزبير يكنى أبا بكر ، ويكنى أبا خُبيب .

قال عُمر بن قيس :

كان لابن الزبير مئة غلام ، يتكلم كل غلام منهم بلغة أخرى . وكان ابن الزبير يكلم كل واحد منهم بلغته . وكنتَ إذا نظرت إليه في أمر دنياه قلت : هذا رجل لم يُرِدِ الله طرفة عين ، وإذا نظرتَ إليه في أمر آخرته قلت : هذا رجل لم يُرِدِ الدنيا طرفة عين .

---

(١) البيت فيه خبن ثم خرم . وسيرد قريباً بلفظ « ولا ألين » .

(٢) جمع مِسْح : الكساء من الشعر . اللسان : مسح .

(٣) جمع نِطع : الأدَم . اللسان : نطع .

(٤) ولاء : متابعة . اللسان : ولي .

(٥) في الأصل : عبد الله بن أبي بكر . والصواب ما أثبتنا لأن كنية عبد الله بن الزبير : أبو بكر . وانظر في كنيته بداية ترجمته .

قال أبو الضحى :

رأيت على رأس ابن الزبير من المسك مالو كان لي كان رأسَ مالي .

وعنه قال :

رأيت في مفرق ابن الزبير عشية عرفة من الطيب مالو كان لرجل كان رأس مال .

وعن طاوس قال :

دخل ابن الزبير على امرأته بنت الحسن ، فرأى ثلاثة مُثُل - يعني : أفرِشة - في بيته فقال : هذا لي ، وهذا لابنة الحسن ، وهذا للشيطان ، فأخرجوه .

وكان ابن عباس يكثر أن يعنّف ابن الزبير بالبخل ، فلقيه يوماً ، فعيّره ، فقال له ابن الزبير : ما أكثر ما تعيّرني يا ابن عباس [٨٩/ب] قال : إن أفعل فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن المؤمن لا يشبع وجاره وابن عمه جائع .

وفي رواية :

ليس المؤمن الذي يبيت وجارُه طاوٍ .

وفي رواية :

ليس بالمؤمن الذي يبيت شبعان وجاره إلى جنبه جائع .

وعن عثمان بن عفان قال :

قال له عبد الله بن الزبير حين حُصر : إن عندي نجائب قد أعددتها لك فهل لك أن تحوّل إلى مكة فيأتيك من أراد أن يأتيك ؟ قال : لا ، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : يلحد[١] بمكة كبش من قريش اسمه عبد الله . عليه مثل نصف أوزار الناس[٢] .

وعن سعيد قال :

أتى عبدُ الله بن عمرو[٣] عبدَ الله بن الزبير فقال : يا ابن الزبير ، إياك والإلحاد في

(١) لَحَد في الدين يلحَد وألحد : مال وعدل . اللسان : لحد .

(٢) قال ابن الأثير في البداية والنهاية ٢٣٩/٨ : « وهذا الحديث منكر جداً وفي إسناده ضعف ... وبتقدير صحته فليس هو بعبد الله بن الزبير .. » .

(٣) في الأصل : « عمر » سهو . وسوف يرد الاسم صحيحاً في الرواية التالية . وهو عبد الله بن عمرو بن العاص . والروايتان عنه . وانظر ابن عساكر ٤٦٣

حرم الله تبارك وتعالى ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنه سيلحد فيه رجل من قريش لو توزن ذنوبه بذنوب الثقلين لرجحت ، فانظر لا تكونه .

وفي رواية فقال :

يابن الزبير ، إياك والإلحاد في حرم الله عزّ وجلّ ، فإني أشهد لَسمعت رسول الله ﷺ يقول : يُحلُّها ويَحَلّ به[1] رجل من قريش لو وزنت ذنوبه بذنوب الثقلين لوزنتها . قال : فانظر أن لا تكونه يابن عمرو ، فإنك قد قرأت الكتب وصحبت الرسول ﷺ قال : فإني أشهدك أن هذا وجهي إلى الشام مجاهداً .

وعن سلمان الفارسي قال :

ليُحَرقَنّ هذا البيت على يدَيْ رجل من آل الزبير .

وعن منذر الثوري قال : قال ابن الحنفية :

اللهم ، إنك تعلم أني كنت أعلم مما علمتني أن ابن الزبير لا يخرج منها إلا قتيلاً يطاف برأسه في الأسواق .

وعن هشام بن عروة قال :

كان أول ما أفصح به عمي عبد الله بن الزبير وهو صغير : السيف ، فكان لا يضعه من فيه ، فكان الزبير بن العوام إذا سمع ذلك منه يقول : أم والله ليَكونَنّ لك منه يوم ويوم وأيام .

وعن محمد بن زيد بن عبد الله بن عُمر[2] قال :

إني لَفوق أبي قُبَيس حين وضع المنجنيق على [٩٠/أ] ابن الزبير ، فنزلت صاعقة كأني أنظر إليها تدور كأنها خمار أحمر ، قد حرقت أصحاب المنجنيق نحواً من خمسين رجلاً .

---

(١) الأصل : تحل ، وأثبتنا رواية الإمام أحمد ٢١٩/٢

(٢) في الأصل : « ... بن عمرو » . وهو من أحفاد عمر بن الخطاب . روى عن ابن الزبير . روى عنه الأعمش . انظر في ترجمته تهذيب التهذيب ١٧٢/٩ ، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ١٩٨ فقد نقل الاسم عن ابن عساكر صحيحاً .

قال سفيان[1] :

كان[1] ابن الزبير يشتد بالسيف وهو ابن ثلاث وسبعين كأنه غلام .

وكان ابن الزبير يقاتل الحجاج بمكة فقالت له امرأته : ألا أخرج فأقاتل معك ؟ قال : لا . وكان الحجاج يقاتله وهو في المسجد الحرام ، فجعل ابن الزبير يقول : [الخفيف]

كُتبَ القتلُ والقتالُ علينا وعلى المحصَناتِ جرّ الذيولِ

قال هشام بن عروة :

كان ابن الزبير يحمل عليهم حتى يُخرِجَهم من الأبواب ، يعني : أبواب مسجد الحرام وهو يقول : [الرجز]

لو كانَ قرني واحداً كفيتُه

ثم يقول : [الطويل]

ولسنا على الأعقاب تدمَى كلومُنا ولكنْ على أقدامِنا يقطُرُ الدمُ

قال هشام بن عروة :

رأيت ابن الزبير يُرمى بالمنجنيق فلا يلتفت ، ولا يرعد صوته . قال : وربما مرت الشظية منه قريباً من نحره .

قال : ورأيت الحجر من المنجنيق يهوي حتى أقول : لقد كاد يأخذ لحية عبد الله بن الزبير . فقال له أبي : ابن أمّ والله ، إن كاد ليأخذ لحيتك ، فقال عبد الله : دعني يا بن أمّ ، فوالله ماهي إلا هيت[2] حتى كأن الإنسان لم يكن فقال أبي ، وأقبل علينا بوجهه : ألا إني والله ماأخشى عليك إلا من تلك الهيت[2] .

قال هشام بن عروة : سمعت عمي عبد الله بن الزبير يقول :

والله ، إن أبالي إذا وجدت ثلاث مئة يصبرون صبري لو أجلب علي أهل الأرض .

---

(١) استدركت لفظتا « سفيان كان » في هامش الأصل .

(٢) في الأصل : هنت ، تحريف . وهيت : أقبل . اللسان : هيت .

قال المنذر بن جهم الأسلمي :

رأيت ابن الزبير يوم قتل وقد خَذَله من كان معه خذلاناً شـديـداً ، وجعلوا يخرجون إلى الحجاج ، وجعل الحجاج يصيح : أيها الناس ، علام تقتلون أنفسكم ؟ من خرج إلينا فهو آمن ، لكم عهد الله وميثاقه ، وفي حرم الله وأمنـه ، وربّ هـذه البَنِيَّـة لاأغـدر بكم ، ولا لنـا حاجة في دمائكم . قال : فجعل الناس ينسلون حتى خرج إلى الحجاج من أصحاب ابن الزبير نحو من عشرة آلاف . فلقد رأيته وما معه أحد .

[٩٠/ب] قال إسحاق بن أبي إسحاق :

أنـا حـاضر قتل ابن الزبير يوم قتـل في المسجـد الحرام : جعلت الجيـوش تـدخـل من أبواب المسجد . فكلمـا دخل قوم من بـاب حمل عليهم وحـده حتى يُخرجهم . فبينـا هو على تلك الحال إذ جاءت شرفة من شرفـات المسجـد فوقعت على رأسـه فصرعتـه وهو يتمثل بهـذه الأبيات : يقول : [مجزوء الرجز]

أسماء يـــــاأسماء لاتبكيني لم يبـــــقَ إلا حَسبي وديني
وصارمٌ لانَتْ بهِ يميني

قال عباس بن سهل بن سعد : سمعت ابن الزبير يقول :

ماأراني اليوم إلا مقتولاً ، ولقد رأيت في الليلة هذه كأن السماء فُرجت لي فـدخلتهـا ، فقد والله مَلِلْت الحياة وما فيها ، ولقد قرأ في الصبح يومئـذٍ متمكنـاً ﴿ نَ وَالْقَلَمِ ﴾[1] حرفـاً حرفاً ، وإن سيفه لمسلول إلى جنبه ، وإنه ليتم الركوع والسجود كهيئته قبل ذلك .

وقـال يوم قتـل : والله لقـد مَلِلت الحيـاة ، ولقـد جـاوزت سنّ أبي . هـذه لي ثنتـان وسبعون سنة ، اللهم ، إني قد أحببت لقـاءَك فـأحبِبْ لقـائي ، وجـاهـدتُ[2] فيـك عـدوك فأثبني ثواب المجاهدين . فقتل ذلك اليوم .

قال مخرمة بن سليمان الوالبي :

دخـل عبـد الله بن الـزبير على أمـه حين رأى من النـاس مـا رأى من خـذلانهم إيـاه ،

---

(١) سورة القلم ١/٦٨

(٢) في الأصل : شاهدت . تحريف . وأثبتنا رواية ابن عساكر .

فقال : ياأمّه : خذلني النـاس حتى ولـدي وأهلي فلم يبق معي إلا من ليس عنـده من الـدفع أكثر من صبر ساعة ، والقوم يعطوني ماأردت من الدنيا فما رأيك ؟ فقـالت أمـه : أنت والله يابني أعلم بنفسـك إن كنت تعلم أنـك على حق ، وإليـه تـدعو فـامض لـه ، فقـد قُتل عليـه أصحابك ، ولا تمكّن من رقبتك فيلعبَ بك غلمـان بني أميـة ، وإن كنت إنمـا أردت الـدنيـا فبئس العبد أنت ، أهلكت نفسك ، وأهلكت من قتل معك . قـال : فـدنـا ابن الزبير فقبّل رأسها فقال : هذا والله رأيي . والذي قمت به داعياً إلى يومي هذا ، ماركَنْتُ إلى الدنيا ، ولا أحببت الحيـاة فيهـا ، ومـا دعـاني إلى الخروج إلا الغضب لله ، ولكني أحببت [٩١/أ] أعلم رأيك ، فتزيديني قوة وبصيرة مع بصيرتي ، فـانظري يـاأمـه فـإني مقتول من يومي هـذا ، لا يشتد جزعك عليّ ، سلّمي لأمر الله فإن ابنك لم يتعمد إتيان منكر ، ولا عمل بفـاحشـة ، ولم يَجُر في حكم ، ولم يغدر في أمان ، ولم يتعمد ظلم مسلم ، ولا معاهد ، ولم يبلغني عن عمالي فرضيته بل أنكرته ، ولم يكن شيء آثر عندي من رضى ربي . اللهم ، إني لاأقول هـذا تزكيـة مني لنفسي ، أنتَ أعلم بي ، ولكني أقوله تعزيـة لأمي لتسلو بـه عني . فقـالت لـه أمـه : إني لأرجو أن يكون عزائي فيك حسناً إن تقدمتَني وإن تقدمتك وفي نفسي حَوْجاء[1] حتى أنظر إلى ما يصير إليه أمرك . قال : جزاك الله يـاأمـه خيراً ، فلا تَـدَعي الـدعـاء لي بعـد قتلي . قـالت : لاأدعُـهُ ، لست بتـاركـة ذلـك أبـداً . فمن قُتل على بـاطـل فقـد قُتلت على حـق . وخرج . وقـالت أمـه : اللهم ارحم طول ذلـك القيـام في الليل الطويل ، وذلـك النحيب ، والظمأ في هواجر المدينة ، ومكة ، وبرّه بـأبيـه وبي . اللهم إني سلمت فيـه لأمرك ، ورضيت فيه بما قضيت ، فأثبني في عبد الله ثواب الصابرين الشاكرين .

قال عبد الله مولى أسماء :

لما قتل عبد الله خرجت إليه أمه حتى وقفت عليه وهي على دابة ، فـأقبل الحجـاج في أصحابه فسأل عنها فأُخبر بها ، فأقبل حتى وقف عليهـا فقـال : كيف رأيت ، نصَرَ اللهُ الحقّ وأظهره ؟ قالت : ربما أديل الباطل على الحق . وإنك بين فرثها والجيّة[2] . قال : إن ابنـك

(١) الحوجاء : الحاجة . اللسان : حوج .

(٢) الجية : مستنقع الماء . « قـال الزمخشري : الجيـة بوزن النيـة ، والجيـة بوزن المرة » وفي حـديث نـافع بن جبير بن مطعم : « وتركوك بين قرنها والجية » اللسان : جيا .

ألحد في هذا البيت وقال الله : ﴿ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[١] وقد أذاقه الله ذلك العذاب الأليم ، قطعَ السبيل . قالت : كذبت ، كان أول مولود ولد في الإسلام بالمدينة وسرّ به رسول الله ﷺ وحنّكه بيده ، فكبّر المسلمون يومئذٍ حتى ارتجت المدينة فرحاً به ، وقد فرحت أنت وأصحابك بمقتله ، فمن كان فرح به يومئذٍ خير[٢] منك ومن أصحابك [٩١/ب] وكان مع ذلك برّاً بالوالدين ، صوّاماً ، قوّاماً بكتاب الله عزّ وجلّ ، معظّماً لحُرَم الله ، يبغض أن يعصى الله ، أشهدُ على رسول الله ﷺ لسمعتُه يقول : سيخرج من ثقيف كذابان الآخر منهما شرّ من الأول ، وهو مبير وهو أنت ، فانكسر الحجاج ، وانصرف . وبلغ ذلك عبد الملك فكتب إليه يلومه في مخاطبته أسماء . وقال : مالكَ ولابنة الرجل الصالح ؟!

قال أبو عون :

كان عبد الله بن الزبير ، قد قشم جلده على عظمه . كان يصوم الدهر فإذا أفطر أفطر على لبن الإبل . وكان يمكث الخمس والست لا يذهب لحاجته ، وكان يشرب المسك . وكان بين عينيه سجدة مثل مبرك البعير . فلما قتله الحجاج صلبه على الثنية التي بالْحَجون[٣] يقال لها كذا ؛ فأرسلت أسماء إليه : قاتلك الله علام تصلبه ؟ فقال : إني استبقت أنا وابنك إلى هذه الخشبة فكانت اللنحه[٤] به . فأرسلتْ إليه تستأذنه في أن تكفّنه فأبى ، وكتب إلى عبد الملك يخبره بما صنع ، فكتب إليه عبد الملك يلومه فيما صنع ويقول : ألا خليت أمه فوارته ، فأذن لها الحجاج فوارته بالمقبرة بالْحَجون .

وحدث رياح بن مسلم عن أبيه قال :

لقد رأيتهم مرة ربطوا هرة ميتة إلى جنبه ، فكان ريح المسك يغلب على ريحها .

وتوفيت أمه بعده بأشهر بالمدينة .

ولما مات معاوية تثاقل عبد الله بن الزبير عن طاعة يزيد ، وأظهر شتمه فبلغ يزيد ،

(١) سورة الحج ٢٢/٢٥

(٢) في الأصل خيراً . خطأ .

(٣) الْحَجون : جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها . معجم البلدان .

(٤) كذا رسمت اللفظة في الأصل . ولم نهتد إليها .

فـأقسم لا يؤتى بـه إلا مغلولاً وإلا أرسل إليـه ، فقيل لابن الزبير : ألا نصنع لـك أغـلالاً من فضة تلبس عليها الثوب وتبرّ قسمه ، فالصلح أجمل بك . قـال : فلا أبرّ والله قَسَمه ثم قـال : [البسيط]

ولا ألينَ لغيرِ الحـقّ أسـألـة حتى يلينَ لضرسِ المـاضـغِ الحجرُ

ثم قال : والله لضربة بسَيْف في عزٍّ أحبُّ إليَّ من ضربةٍ بسوطٍ في ذلٍّ ، ثم دعـا [٩٢/أ] إلى نفسه وأظهر الخلاف ليزيد بن معاوية ، فوجه إليه يزيـد مسلمَ بن عقبـة المرّي في جيش أهل الشام ، وأمره بقتال أهل المدينـة ، فـإذا فرغ سـار إلى مكـة . فـدخل مسلم المـدينـة ، وهرب منه يومئذٍ بقايا أصحاب رسول الله ﷺ وعبث فيها ، وأسرف في القتل ، ثم خرج . فلما كان في بعض الطريق مات . واستخلف حُصين بن نُمير الكندي فقال له : يابن بَردَعـة الحمار احذر خدائع قريش ولا تعاملهم إلا بالثقاف ثم القطاف ، فمضى حصين إلى مكة فقـاتل بها ابن الزبير أياماً ، وضرب ابن الزبير فُسطاطاً في المسجـد فكان فيـه نسـاء يسقين الجرحى ويداوينهم ، ويطعمن الجـائع ، ويكتمن إليهن المجروح فقـال حصين : مـا يزال يخرج علينـا من ذلك الفسطاط أسد كأنما يخرج من عرينه فمن يكفينيـه ؟ فقـال رجل من أهل الشـام : أنا ، فلما جنّ الليل وضع شمعة في طرف رمحه ثم ضرب فرسه فطعن الفسطـاط فـالتهب نـاراً والكعبـة يومئـذٍ مؤزرة بـالطنـافس . وفي أعلاهـا الحِبَرة[1] ، فطـارت الريـح بـاللهب على الكعبة حتى احترقت ، واحترق فيها يومئذٍ قرنا الكبش الذي فدي به إسحاق .

قال :

وبلغ حُصين موت يزيد بن معاوية فهرب حصين . فلما مـات يزيـد دعـا مروان بن الحكم إلى نفسـه فـأجـابـه أهـل حمص وأهـل الأردن وفلسطين ، فـوجـه إليـه ابن الـزبير الضحاك بن قيس الفهري في مئة ألف فـالتقوا بمرج راهـط ، ومروان يومئـذٍ في خمسـة آلاف من بني أمية ومواليهم وأتباعهم من أهل الشام ، فقـال مروان لمولى لـه يقـال لـه كرة : احمل على أي الطرفين شئت . فقـال : كيف أحمـل على هـؤلاء ؟ لكثرتهم . قـال : هم بين مُكره ومستأجَر . احمل عليهم لاأم لك ، فيكفيك الطعانَ المـاضغُ الجنـدل ، هم يكفونـك أنفسـهم ،

(١) الحبرة : ضرب من برود اليمن . اللسان : حبر .

إنما هم عبيد الدينار والدرهم ، فحمل عليهم فهزمهم ، وقتل الضحاك بن قيس ، وانصدع الجيش . ففي ذلك يقول زُفر بن الحارث : [الطويل]

[٩٢/ب] لعمري لقد أبقت وقيعةُ راهطٍ ... لمروانَ صدعاً بيّناً متنائياً
أبيني سلاحي لاأبا لك إنني ... أرى الحربَ لاتزدادُ[١] إلا تماديا
وقد ينبتُ المرعى على دِمَنِ الثّرى ... وتبقى حزازاتُ النفوسِ كما هيا

وفيه يقول أيضاً[٢] : [الطويل]

أفي الحقِّ أمّا بَحْدلٌ وابنُ بَحْدَلٍ ... فيحيا وأمّا ابنُ الزبيرِ فيُقتَلُ
كذبتُم وبيتِ اللهِ لاتقتلُونَهُ ... ولّما يكنْ يومٌ أغرُّ مُحَجَّلُ
ولّما يكنْ للمشرفيَّةِ فيكُمُ ... شُعاعٌ كنورِ الشمسِ حينَ ترجَّلُ[٣]

ثم مات مروان ، فدعا عبد الملك إلى نفسه ، وقام فأجابه أهل الشام فخطب على المنبر وقال : مَن لابن الزبير منكم ؟ فقال الحجاج : أنا ياأمير المؤمنين ، فأسكته ثم عاد فأسكته فقال : أنا ياأمير المؤمنين ، فإني رأيت في النوم أني انتزعت جبته فلبستها ، فعقد له في الجيش إلى مكة حتى وردوها على ابن الزبير فقاتله بها ، فقال ابن الزبير لأهل مكة : احفظوا هذين الجبلين ، فإنكم لن تزالوا بخير أعزة مالم يظهروا عليهما . قال : فلم يلبثوا أن ظهر الحجاج ومن معه على أبي قُبَيس ونصب عليه المنجنيق ، فكان يرمي به ابن الزبير ومن معه في المسجد . فلما كان في الغداة التي قتل فيها ابن الزبير دخل ابن الزبير على أمه أسماء بنت أبي بكر وهي يومئذٍ بنت مئة سنة لم تسقط لها سنّ ولم يفسد لها بَصَر ، فقالت له : ياعبد الله ، مافعلت في حَرْبك ؟ قال : بلغوا مكان كذا وكذا ، قال : وضحك ابن الزبير ، فقال : إن في الموت راحة . فقالت : يابني لعلك تتمناه لي ؛ ماأحبُّ أن أموت حتى آتي على أحد طرفيك . إما أن تملك فتقرّ بذلك عيني ، وإما أن تُقتل فأحتسبك ، ثم ودعها فقالت له : يابني ، إياك أن تعطي خصلة من دينك مخافة القتل . وخرج عنها ،

(١) في الأصل بإهمال التاء . « قال الأزهري : أنثوا الحرب لأنهم ذهبوا بها إلى المحاربة ، وكذلك السِّلْم والسَّلْم يذهب بها إلى المسالمة فتؤنث » . اللسان : حرب .

(٢) وردت الأبيات عند ابن عساكر في ترجمة زفر بن الحارث . وفيه أن بحدل وابن بحدل يزيد بن معاوية .

(٣) ترجّل النهار وارتجل : ارتفع . اللسان : رجل .

فـدخل المسجـد وقـد جعل بيضـة[1] على الحجر الأسود يتقي أن [٩٣/أ] يصيبـه المنجنيق ، وأتى ابنَ الزبير آتٍ وهو جالس عند الحجر فقال لـه : ألا تفتح لـك الكعبـة فتصعـد فيهـا ؟ فنظر إليه عبد الله ثم قال : من كل شيء تحفظ أخاك إلا من نَفَسه يعني : من أَجَلـه . وهل للكعبة حرمة ليست لهذا المكان ، والله لو وجدوكم متعلقين بأستار الكعبة لقتلوكم ، فقيل له : ألا تكلمهم في الصلح ؟ فقال : أوَحينُ صلحٍ هذا ؟ والله لو وجدوكم في جوفها لـذبحوكم جميعـاً ثم قال : [الطويل]

ولست بمبتـاع الحيـاةِ بسبَّـةٍ[2] ... ولا مُرتـقٍ من خشيـةِ المـوتِ سُلَّما
أنـافس سهماً إنـهُ غيرُ بـارحٍ ... مـلاقي المنـايـا أيَّ صرفٍ تيمَّما

ثم أقبل على آل الزبير يعظهم ويقول : ليُكنَّ أحدكم سيفـه كما يكنّ وجهـه ، لا ينكسر سيفه فيدفع عن نفسه بيده كأنه امرأة ، والله مـا لقيت زحفـاً قـط إلا في الرعيل الأول ، ومـا ألمت جرحاً قط إلا أن [يكون][3] ألم الدواء . قال : فبينا هم كذلـك إذ دخل عليهم نفر من بـاب بني جُمَح فيهم أسود . فقـال : من هؤلاء ؟ قيـل : أهـل حمص ، فحمـل عليهم ومعـه شيبان ، فأول من لقيه الأسود فضربه بسيفه حتى أطنّ[4] رجلَه فقال له الأسود : أخّ ، يـابن الزانيـة ، فقـال لـه ابن الـزبير : اخسَ يـابن حَـام . أسماء زانيـة ؟! ثم أخرجهم من المسجـد وانصرف . فإذا بقوم قد دخلوا من بـاب بني سهم فقـال : من هؤلاء ؟ فقيل : أهل الأردن ، فحمل عليهم وهو يقول : [الرجز]

لا عهـدَ لي بغـارةٍ مثـلِ السيـلْ ... لا ينجلي غبـارهـا حتّى[5] الليـلْ

قال : فأخرجهم من المسجد . فإذا بقوم قـد دخلوا من بـاب بني مخزوم ، فحمل عليهم وهو يقول :

لو كانَ قِرني واحداً كفيتُه

---

(١) أي خوذة .

(٢) الأصل : « بسلم » وأثبتنا رواية ابن عساكر .

(٣) زيادة اقتضاها السياق .

(٤) ضرب رجله فأطنّ ساقه وأطرّها : قطعها بسرعة . اللسان : طن .

(٥) الأصل : جنى . تحريف .

قال : وعلى ظهر المسجد من أعوانه من يرمي عدوه بالآجر وغيره ، فحمل عليهم فأصابته آجرة في مفرقه حتى فلقت رأسه فوقف قائماً وهو يقول : [الطويل]

ولسنا على الأعقابِ تدمى كلومُنا ... ولكنْ على أقدامِنا تقطُرُ الدِّما

[٩٣/ب] قال : ثم وقع فأكب عليه مَوْلَيان له وهما يقولان :

العبدُ يحمي ربَّهُ ويحتمي

ثم سيَّروا إليه فحزوا رأسه .

قالوا : وحصر ابن الزبير ليلة هلال ذي القعدة سنة اثنتين وسبعين ، ستة أشهر وسبع عشرة ليلة ، وقتل يوم الثلاثاء لسبع عشرة خلت من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين ، وقدم على ابن الزبير حُبشان من أرض الحبشة يرمون بالمزاريق[1] فقدَّمهم لأهل الشام ، فجعلوا يرمون بمزاريقهم فلا يقع لهم مِزراق إلا في إنسان ، فقتلوا من أهل الشام قتلى كثيرة ، ثم حمل عليهم أهل الشام حملة واحدة فانكشفوا ، وكان مع ابن الزبير قوم من أهل مصر فقاتلوا معه قتالاً شديداً ، وكانوا خوارج حتى ذكروا عثمان فتبرؤوا [2]منه فبلغ ابن الزبير فناكرهم[3] وقال : مابيني وبين الناس إلا باب عثمان[2] فانصرفوا عنه ، ونصب الحجاج المنجنيق يَرمي بها أحثّ الرمي ، وألحّ عليهم بالقتال مِن كل وجه ، وحبس عنهم الميرة ، وحصرَهم أشد الحصار حتى جُهدَ أصحاب ابن[4] الزبير وأصابتهم مجاعة شديدة .

وحشر الحجاج أهل الشام يوماً وخطبهم وأمرهم بالطاعة ، وأن يرى أثرهم اليوم فإن الأمر قد اقترب ، فأقبلوا ولهم زَجَل وفرح . وسمعت ذلك أسماء بنت أبي بكر الصديق أم عبد الله بن الزبير فقالت لعبد الله مولاها : اذهب فانظر مافعل الناس ، إن هذا اليوم يوم عصيب ، اللهم أمضِ ابني على بيِّنة ، فذهب عبد الله ثم رجع فقال : رأيت أهل الشام قد

---

(١) جمع مِزراق : رمح قصير . اللسان : زرق .

(٢ـ٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل مقترناً بلفظة « صح » .

(٣) في الأصل « فباكرهم » وأثبتنا رواية ابن عساكر . وناكره : قاتله ، وبينهما مناكرة : أي معاداة . اللسان : نكر .

(٤) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

أخذوا بأبواب المسجد ، وهم من الأبواب إلى الْحَجون ، فخرج أمير المؤمنين يخطِر بسيفه وهو يقول : [الرجز]

إني إذا أعرفُ يــــــــومي أصبِرْ   إذ بعضُهم يعرفُ ثمَّ يُنكِرْ

فدفعهم دفعة تراكبوا منها فوقعوا على وجوههم ، وأكثر فيهم القتل ثم رجع إلى موضعه . قالت : من رأيت معه ؟ قال : معه أهل بيته ونفَر[1] قليل . قالت أمّه : خذلوه وأحبّوا الحياة ، ولم ينظروا لدينهم [٩٤/أ] ولا لأحسابهم . ثم قامت تصلي وتدعو وتقول : اللهم ، إن عبد الله بن الزبير كان معظِّماً لحرمتك ، كريه إليه أن تُعصى ، وقد جاهد فيك أعداءك ، وبذل مهجة نفسه رجاء ثوابك ، اللهم ، فلا تخيّبه ، اللهم ، ارحم ذلك السجود والنحيب والظمأ في تلك الهواجر . اللهم ، لاأقوله تزكية ، ولكن الذي أعلم وأنت أعلم به ، اللهم ، وكان بَرّاً بالوالدين . قال : ثم جاء عبد الله بن الزبير فدخل على أمه وعليه الدرع والمِغْفر فدخل عليها فسلم ثم دنا فتناول يدها فقبلها وودعها ، فقالت : هذا وداع ، فلا تبعد إلا من النار . قال ابن الزبير : نعم جئت مودعاً لك ، إني لأرى هذا آخر يوم من الدنيا يمرّ بي ، واعلمي ياأمه أني إن قُتلت فإنما أنا لحم لا يضرني ماصُنع بي قالت : صدقت فامض على بصيرتك ، ولا تمكّن ابن أبي عقيل منك ، فادن مني أودعْك ، فدنا منها فعانقها فمست الدرع فقالت : ماهذا صنيع من يُريد ماتريد فقال : ماليست الدرع إلا لأشدّ منك قالت : فإنه لا يشدّ مني بل يخالفني ، فنزعها ثم أدرج كمه وشدّ أسفل قميصه وجبة خزّ تحت القميص ، وأدخل أسفلها في الْمِنطقة وأمه تقول : البس ثيابك مشمرةً . قال : بلى هي على عهدك . قالت : ثبّتك الله ، فانصرف من عندها وهو يقول : [الرجز]

إني إذا أعرفُ يــــــــومي أصبِرْ   إذ بعضُهم يعرفُ ثم يُنكِرْ

ففهمت قوله فقالت : تصبر والله إن شاء الله تعالى أليس أبوك الزبير ؟ قال : ثم لاقاهم فحمل عليهم حملة هزمهم حتى أوقفهم خارجاً من الباب ، ثم حمل عليه أهل حمص فحمل عليهم فمثل ذلك .

---

(١) في الأصل : نفير . وأثبتنا رواية ابن عساكر .

قالت رَيْطة بنت عبد الله :

كنت عند أسماء إذ جاء ابنها عبد الله فقال : إن هذا الرجل قد نزل بنا ، وهو رجل من ثقيف يسمى الحجاج ، في أربعين ألفاً من أهل الشام ، وقد نالنا نبلهم ونشّابهم وقد أرسل إليَّ يخيّرني بين ثلاث : بين أن أهرب في الأرض فأذهب حيث شئت ، وبين أن أضع يدي في يده [٩٤/ب] فيبعث بي إلى الشام موقراً حديداً ، وبين أن أقاتل حتى أقتل . قالت : أي بني عِشْ كريماً ومُتْ كريماً ، فإني سمعت النبي ﷺ يقول : إن من ثقيف مبيراً وكذاباً . قالت : فذهب فاستند إلى الكعبة حتى قتل .

وجاء عُمارة بن عمرو بن حزم فقال : لو ركبت رواحلك فنزلت برمل الْحَرْك[١] . فقال ابن الزبير : فما فعلت القتلى بالحرم ؟! والله ، لئن كنتُ أوردتُهم ثم فررتُ عنهم لبئس الشيخ أنا في الإسلام .

قال نافع مولى بني أسد :

لما كان ليلة الثلاثاء قال الحجاج لأصحابه : والله إني لأخافُ أن يهرب ابن الزبير ، فإن هرب فما عذرُنا عند خليفتنا ؟ فبلغ ابن الزبير قوله فتضاحك وقال : إنه ظن بي ظنَّه بنفسه ، إنه فرّار في المواطن وأبوه قبله .

ولما ارتجز ابن الزبير قوله :

لو كانَ قِرني واحداً كفيتُه

قال ابن صفوان[٢] : إيْ والله . وألف .

وقيل : إنه لما أصابته الآخرة أصابته في قفاه ، فوقذته[٣] ، فارتعش ساعة ثم وقع لوجهه ، ثم انتهض فلم يقدر على القيام ، وابتدره الناس ، وشد عليه رجل من أهل الشام وقد ارتعش ابن الزبير فهو متوكئ على مرفقه الأيسر ، فضرب الرجل فقطع رجليه

(١) هو في معجم البلدان : موضع . ولم يبين أين .

(٢) هو عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف بن وهب الجمحي . ثبت مع ابن الزبير فقتل وهو متعلق بأستار الكعبة . جمهرة أنساب العرب ١٦٠

(٣) وقذه : ضربه حتى استرخى وأشرف على الموت . اللسان : وقذ .

بالسيف ، وجعل يضربه وما يقدر ينهض حتى كثروه ، ودفّفوا عليه ، ولقد كان يقاتل وإنه لمطروح يخذِم بالسيف كل من دنا منه ، فصاحت امرأة من الدار .

وفي[1] حديث آخر بمعناه :

وصاحت مولاة له مجنونة : واأمير المؤميناه وقد رأته حيث هوى ، فأشارت لهم إليه فقيل : وإن عليه ثياب خز ، وجاء الخبر الحجاج فسجد وسار حتى وقف عليه هو وطارق بن عمرو فقال طارق : ماولدت النساء أذكَرَ من هذا ، فقال الحجاج : تمدح من خالف أمير المؤمنين ! قال طارق : نعم هو أعذر لنا ، ولولا هذا ما كان لنا عذر ، إنا محاصروه ، وهو في غير خندق [٩٥/أ] ولا حصن ولا منعة منذ سبعة أشهر ينتصف منا بل يفضل علينا في كل ماالتقينا ، فبلغ كلامهما عبد الملك بن مروان فصوّب طارقاً .

ولما قَتَل الحجاج عبد الله بن الزبير وهو متعلق بأستار الكعبة ثم شقّ بطنه ثم قال : املؤوا بطن عبد الله حجارة ... الحديث .

وعن ابن سيرين قال :

قال عبد الله بن الزبير : ماشيء يحدثنا به كعب إلا قد أتى عليّ ماقال ، إلا قوله : فإن ثقيف تقتلني ، وهذا رأسه بين يدي ، يعني : المختار . قال ابن سيرين : ولا يشعر أن أبا محمد قد خُبِئ له ، يعني : الحجاج .

وعن مجاهد قال : قال ابن عمر لغلامه :

لاتمرّ بي على ابن الزبير ، فغفل الغلام فمرّ به فرفع رأسه فرآه فقال : رحمك الله ، ماعلمتك إلا صوّاماً قوّاماً وَصولاً للرحم ، أما والله إني لأرجو مع مساوئ ماقد علمت[2] من الذنوب ألاّ يعذبك الله . قال مجاهد : ثم التفت إلي فقال : حدثني أبو بكر الصديق أن رسول الله ﷺ قال : من يعمل سوءاً يجز به في الدنيا .

وفي حديث آخر أنه قال :

رحمك الله ، أبا خبيب إن كنت ، وكنت ، ولقد سمعت أباك الزبير بن العوام

---

(١) هذا الخبر والخبر الذي يليه عن ابن سيرين ليسا عند ابن عساكر .

(٢) كذا في الأصل . ولعلها : « عملت » ورواية ابن عساكر ٤٨٨ : « أصبت » .

يقول : قال رسول الله ﷺ : من يعمل سوءاً يُجز به في الدنيا أو في الآخرة . فإن يك هذا بذاك فهَهْ[1] فهَهْ . مرتين .

وقيل إنه قال له :

لقد أفلحت قريش إن كنت شرّ أهلها .

وقيل إنّه قال له :

يرحمك الله فوالله إن قوماً كنت أخسّهم لقوم صدق .

قال أبو العالية :

إنّه رأى ابن عمر واقفاً يستغفر لابن الزبير وهو مصلوب فقال : إن كنت والله ما علمت صوّاماً قوّاماً تحب الله ورسوله ، فانطلق رجل إلى الحجاج فقال : هذا ابن عمر واقف يستغفر لابن الزبير ، فقال لرجل من أهل الشام : قم فائتني به فقام الشامي طويلاً فقال : أصلح الله الأمير ، تأذن لي أن أتكلم ؟ فقال : تكلم . فقال : إنما أعْيُن الناس كافة إلى هذا الرجل ، فإن أنت قتلته خشيتُ أن تكون فتنة لاتطفأ فقال : اجلس وأرسل إليه مكانه بعشرة آلاف ، فقال : أرسل بهذه الأمير [٩٥/ب] لتستعين بها فقبلها . ثم سكت عنه ، فأرسل إليه إنا قد أنفقنا منها طائفة وعندنا طائفة ، نجمعها لك أحد اليومين ثم نبعث بها . فأرسل إليه : استنفع بها فلا حاجة لنا فيها .

حدث أبو المحياة عن أبيه قال :

دخلت مكة بعدما قتل ابن الزبير بثلاثة أيام وهو مصلوب ، فجاءته أمه ، عجوز طويلة مكفوفة البصر ، فقالت للحجاج : أما آن لهذا الراكب أن ينزل ؟ قال : فقال الحجاج : المنافق . قالت : لا والله ، ما كان منافقاً ، إن كان لَصوّاماً ، بَرّاً . قال : انصرفي فإنك عجوز قد خرفت . قالت : لا والله ، ما خرفت منذ سمعت رسول الله ﷺ يقول : يخرج من ثقيف كذاب ومبير ، فأما الكذاب فقد رأيناه ، وأما الْمُبير فأنت الْمُبير . قال : فقلت لأبي المحياة : أما الكذاب فقد رأيناه أليس يعني المختار ؟ قال : لاأراه إلا إياه .

ورأى عبد الله بن عمرو بن العاص عبد الله بن الزبير مصلوباً فقال : طوبى لأمة أنت

---

(١) كلمة تذكُّر . وتكون بمعنى التحذير أيضاً . اللسان : هوه .

شرّها . ورآه عبد الله بن عمر فقال : ويل لابن الزبير ولمروان ماأهريق في سببهما من الدم .

قال عامر[1] بن عبد الله بن الزبير :

مات أبي فما سألت الله حولاً إلا العفو عنه .

كان أبان بن عثمان حين ولي المدينة في خلافة عبد الملك بن مروان أراد نقض ما كان عبد الله بن الزبير قضى به ، فكتب أبان بن عثمان في ذلك إلى عبد الملك فكتب إليه عبد الملك : إنا لم ننقَم على ابن الزبير ما كان يقضي به ، ولكن نقَمنا عليه ما كان أراد من الإمارة . فإذا جاءك كتابي هذا فأمض ما كان قضى به ابن الزبير ، ولا تردّه فإنّ نقضنا القضاء عناءٌ معَنٌّ .

وانتشرت بيعة عبد الله بن الزبير في الحجاز واليمن والعراق والمشرق وعامة بلاد الشام والمغرب [٩٦/أ] وفرق عمّاله في الأمصار ، وسيّر بني أمية من المدينة إلى الشام ، وفيهم يومئذ مروان بن الحكم ، فقدموا الشام ، ونزل مروان الجابية ، واجتمع إليه من كان هناك من بني أمية وشيعتهم ، فبايعوه بالخلافة .

قال نافع مولى ابن عمر :

كان رسول الله ﷺ بالمدينة عشر سنين ، ثم توفي . فكان أبو بكر سنتين وسبعة أشهر ، وكان عمر عشر سنين وخمسة أشهر ، وكان عثمان ثلاث عشرة سنة ، فكانت خلافة علي وفتنة معاوية خمس سنين ، ثم ولي معاوية عشرين سنة إلا شهراً ثم هلك ، وكان يزيد بن معاوية أربع سنين إلا شهراً ، ثم هلك ، فقام ابن الزبير فكانت فتنة ابن الزبير تسع سنين ثم قتل على رأس ثلاث وسبعين إلا شهرين .

ثم استقام الناس لعبد الملك بن مروان .

وقال الحجاج بن يوسف : من يعذُرني من ابن الزبير ، ابن ثلاث وسبعين ينقِزُ[2] في الجبل نَقَزان الظبي ؟.

---

(١) لفظتا : « عامر بن » مستدركتان في هامش الأصل وفوقهما « صح » .

(٢) في الأصل : ينقر . ونقز الظبي : وثب صعداً . وكذلك نفز الظبي : وثب في عدوه . اللسان : نفز ، نقز .

ورُوي أن أسماء بنة أبي بكر غسلت عبد الله بن الزبير بعدما تقطعت أوصاله ، وجاء الإذن في ذلك من عبد الملك بن مروان عند إباء الحجاج أن يأذن لها ، وحنّطته ، وكفنته ، وصلّت عليه ، وجعلت فيه شيئاً حين رأته يتفسخ إذا مسّته . قال مصعب بن عبد الله : حملته أسماء فدفنته بالمدينة في دار صفية بنت حُيَيّ ، ثم زيدت دار صفية في المسجد ، فابن الزبير مدفون في المسجد مع النبي ﷺ وأبي بكر وعمر .

قال مالك بن دينار :

كانوا يسمعون كل ليلة زمن قَتْلِ ابن الزبير قائلاً يقول : [الطويل]

لِيبْكِ على الإسلام مَنْ كان باكياً ... فقد أوشكوا هلكى وما قدم العهدُ

وأدبرتِ الدنيا وأدبرَ خيرُها ... وقد ملَّها مَنْ كانَ يوقِنُ بالوعدِ

فينظرون فلا يجدون أحداً .

وقالت الشعراء فيه عدة مراثٍ ، رحمة الله عليه .

قال عبد الأعلى ابن أخت المقعد :

بلغني [٩٦/ب] أن رجلاً من التابعين بإحسان ، رأى كأنّ القيامة قد قامت ، فدُعي عبد الله بن الزبير فأمر به إلى النار فجعل ينادي . فأين صلاتي وصومي ؟ فنُودي أن دعوه لصلاته وصومه . والله أعلم .

١١٤ ـ عبد الله بن الزَّبير بن سَلِيم ـ ويقال ابن الأُسلم ـ
ابن الأعشى بن بَجَرة[١] بن قيس بن مُنْقِذ بن طريف بن عمرو
ابن قُعَين بن الحارث بن ثعلبة بن دُوْدان بن أسد بن خزيمة بن مدركة
أبو كثير ـ ويقال : أبو سعد ـ الأسدي

شاعر معروف من أهل الكوفة ، قدم دمشق وامتدح معاوية ، وابنه يزيد ، وابن ابنه معاوية بن يزيد بن معاوية .

---

(١) في الأصل . بحرة . وما أثبتناه عن الإكمال ١٩٠/١ ، وضبط في الجمهرة : ١٩٠ بضم الباء وتسكين الجيم .

والزَبير بزاي مفتوحة وباء مكسورة . وهو شاعر أهل الكوفة ، وله أخبار مع عبد الله بن الزُّبير بن العوام ، فمن لا يميِّز بينهما يجعلهما واحداً ، وله أخبار مع الحجاج بن يوسف .

والزَّبير من أسماء الدواهي ، وقيل : الزَبير حَمأة البئر ، وبه سمي الزبير ، قال الشاعر : [المتقارب]

وقــد جَرّبَ النــاسُ آلَ الــزبيرِ فــلاقــوا مِنَ آلِ الــزَّبير الــزَبيرا

وقال عبد الله بن الزَبير الشعر في أيام عثمان بن عفان . وهو القائل لما قَتَلَ عبيدُ الله بن زياد مسلمَ بن عقيل وهانئَ بن عروة : [الطويل]

إنْ كنت لاتدرين ما الموتُ فانظري إلى هــانئ في الســوق وابن عقيــلِ
تَرَيْ جسداً قــد هشّم السيفُ وجهَــهُ ونضْــحَ دمٍ قــد ســالَ كلَّ مَسيــلِ

قال أبو عبيدة :

جاء عبد الله بن الزَبير الأسدي إلى عبد الله بن الزُبير بن العوام فقال : ياأمير المؤمنين إن بيني وبينك رَحِماً من قِبَل فلانة هي أختنا ـ وقد ولدتكم ـ وأنا ابن فلان ابن فلان ، ففلانة عمتي . فقال ابن الزبير : نعم ، هذا كما ذكرت ، وإن فكَّرتَ في هذا أصبتَ الناس بأسرهم يرجعون إلى [٩٧/أ] أب واحدٍ وإلى أم واحدة ، فقال : ياأمير المؤمنين ، إن نفقتي قد نفِدت فقال : ما كنتُ ضمنتُ لأهلك أنها تكفيك إلى أن ترجع لهم . قال : ياأمير المؤمنين ، فإن ناقتي قد نَقِبَت[١] . قال أَنْجِد بها يبرُدْ خفّها ، وارقَعْها بسِبْت[٢] ، واخصفها بهُلْب[٣] وسِر عليها البَرْدَيْن[٤] . قال : ياأمير المؤمنين ، إنما جئتك مستحملاً ، ولم آتك مستوصفاً ، لعن الله ناقةً حملتني إليك . فقال ابن الزبير : إنّ وراكبَها ، ثم خرج وأنشأ يقول : [الوافر]

---

(١) نقِب البعير ، بالكسر : إذا رقت أخفافه . اللسان : نقب .

(٢) السِبت : كل جلد مدبوغ . اللسان : سبت .

(٣) الهلب : الشعر . وخصه بعضهم بشعر الذنب . اللسان : هلب .

(٤) البَرْدان والأبردان . الظل والفيء ، سميا بذلك لبردهما . أو الغداة والعشي . اللسان : برد .

أرى الحـــاجـــاتِ عنــــد أبي خُبيبٍ ... بغَـــدنَ ولا أميــــةَ في البـــلاد
منَ الأعيــــاصِ[1] أو من آلِ حربٍ ... أغرّ كغُرةِ الفرسِ الجـــــــــوادِ
ومـــالي حينَ أقطـــعُ ذاتَ عِرقٍ[2] ... إلى ابنِ الكاهليــــة من مَعـــادِ

فبلغ شعره هذا عبدَ الله بن الزبير فقال : لو علم أن لي أمّا أخسّ من عمته الكاهلية لنسبني إليها .

الكاهلية : هي زهرة[3] بنت عمرو بن حَنْتَر[3] ، أم خويلد بن أسد ، جدّ ابن الزبير .

وعن محمد بن سيرين قال : قال رجل : [الطويل]

هممتُ ولمْ أفعـلْ وكـــدتُ وليتني ... تركتُ على عثمانَ تبكي حـلائلُــهْ

فحبسه عثمان ، وقال : أوعدَني . وفي ذلك يقول عبد الله بن الزَبير الأسدي : [الطويل]

أقـولُ لعبــدِ اللهِ لّمـــا لقيتُـــهُ ... أرى الأمرَ أمس هــالكاً متشعّبــا
تخيَّرْ فـإمّـا أن تـزورَ ابن ضـابئٍ ... عُمَيراً وإمـا أن تـزورَ المهلَّبــا
فـما إن أرى الحجـاجَ يُغمـدُ سيفَـهُ ... مـدى الـدهر حتى يتركَ الطفلَ أشيبـا
همـا خطتـا خَسْفٍ ، نجـاؤكَ منهما ... ركـوبُـك حـوليّـاً من الثلـج أشهبـا
فحـالَ ولـو كانت خراسـانُ خلْتُهـا ... عليـه مكان السـوقِ أو هي أقربـا

قيل : إن الحجـاج بن يوسف بعث عبـد الله بن الزُّبير في بعثٍ إلى الريّ فمـات بهـا في خلافة عبد الملك . والله أعلم .

---

(١) الأعياص : بعض ولد أميـة الأكبر بن عبـد شمس وهم : العـاصي ، وأبو العـاصي ، والعيص ، وأبو العيص ، والعويص ، وأبو عمرو . جمهرة أنساب العرب ٧٨

(٢) ذات عِرق : مُهَلّ أهل العراق . وهو الحد بين نجد وتهامة . معجم البلدان .

(٣) ويقال « الزهراء » انظر الإكمال ٢٤/٢ ، وتعليق ابن حجر في التبصير عن « حنثر » .

[٩٧/ب] ١١٥ - عبد الله بن زُريق ويقال رُزيق

مولى بني أمية

قال عبد الله بن زُريق :

عزّاني الزهري فقال في تعزيته : قال رسول الله ﷺ :

مـا من امرئ مسلمٍ تصيبه مصيبـة تحزنـه فيرجع[1] إلا قـال الله عزّ وجـلّ لـلائكتـه : أوجعتُ قلب عبدي فصبر واحتسب . اجعلوا ثوابه منها الجنة . قال : ومتى ما ذكر مصيبته فرجّع إلا جدّد الله له أجرها .

١١٦ - عبد الله بن زياد بن سُليمان بن سمعان

أبو عبد الرحمن القرشي المدني ، مولى أم سَلَمة

قدم دمشق وحدث بها واستقضاه الوليد بن يزيد في عسكره .

حدث عبد الله بن زياد بن نافع عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

من أشرك بالله فليس بمحصَن .

وحدث عن الزهري بسنده إلى أبي سَريحة حذيفة بن أسيد صاحب رسول الله ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :

بين يَدَي الساعة عشرُ آيات كالنَّظم في الخيط إذا سقط منها واحدة توالت : خروج الدجال ، ونزول عيسى بن مريم ، وفتح يأجوج ومأجوج ، والدابة ، وطلوع الشمس من مغربها ، وذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها .. الحديث .

كذّبه قوم وضعّفوه .

وعن الوليد بن مسلم قال :

كتبت كتاباً عن ابن سمعان ، فإنه لفي يدي إذ غلبتني عيني فنمت فرأيت النبي ﷺ

---

(١) أرجع ورجّع واسترجع . قال : إنا لله وإنا إليه راجعون . اللسان : رجع .

في النوم فقلت : يارسول الله ، هذا ابن سمعان حدثني عنك فقال : قل لابن سمعان يتقِ الله ولا يكذبْ عليّ . وحُكي ذلك عن غير الوليد . والله أعلم .

١١٧ ـ عبد الله بن زيد بن عامر بن ناثل[١]

ابن مالك بن عبيد بن عَلقمة بن سعد بن كبير[٢] بن غالب

ابن عدي بن بيهس [٩٨/أ] بن طَرّود بن قُدامة بن جَرْم

أبو قِلابة الجرمي البصري

أحد الأعلام .

قدم دمشق ، وسكن داريا .

حدث أبو قلابة أن ثابت بن الضحاك حدثه أن رسول الله ﷺ قال :

من حلف على مِلَّةٍ غيرِ الإسلام فهو كما قال . ليس على رجل نَذْر فيما لا يملك .

وحدث أبو قلابة عن أنس قال :

أُمِر بلال أن يشفع الأذان ويُوتر الإقامة .

وحدث عنه :

أن رهطاً من عُكْل ـ أو قال من عُرَيْنة ، ولا أعلمه إلا قال : من عُكْل ـ قدموا المدينة فاجتوَوْها[٣] ، فأمر لهم النبي ﷺ بلِقاح وأمرهم أن يشربوا من ألبانها وأبْوَالها حتى برئوا وذهب سقمهم ، فقتلوا راعي النبي ﷺ وأطْرَدوا النَّعَم ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فبعث إليهم غدوة ، فما ارتفع النهار حتى جيء بهم ، فقطعت أيديهم وأرجلهم وسمر[٤] أعينهم ،

---

(١) كذا في الأصل وابن عساكر نسخة البرزالي بالمثلثة . وفي تاريخ داريا ٧٢ وجمهرة أنساب العرب ٤٥١ : ناتل .

(٢) في الأصل بإهمال الباء . وأثبتنا رواية ابن عساكر . وفي تاريخ داريا والجمهرة : « كثير » .

(٣) اجتووا المدينة : أي أصابهم الجوى ، وهو المرض وداء الجوف إذا تطاول . اللسان : جوى .

(٤) سَمر أعينهم : أحمى لها مسامير الحديد ثم كحلهم بها . ويروى : « سمل » أي فقأها بشوك أو غيره . اللسان : سمر ، سمل .

وألقوا بـالحرَّة يستسقون فلا يُسقَون . قـال : فقـال أبو قِلابـة : هؤلاء قوم ، قتلوا وسرقـوا ، وكفروا بعد إيمانهم ، وحاربوا الله ورسوله .

قيل لعبد الملـك بن مروان ، هـذا أبو قِلابـة قـد قـدم على أمير المؤمنين . قـال : ومـا أقدمه ؟ قال : متعوِّذاً من الحجاج ، أراده على القضاء ، فقال عبـد الملـك ... وكتب لـه إلى الحجاج بالوَصاة .

قالوا : وأُخبِرَ أبو قلابة ، بقولِ عبد الملك فيـه ، فقـال أبو قلابـة : قـد كنت أحبُّ أن آتي الشام وقد دَخلتُها ولن أخرج منها .

كان عمر بن عبد العزيز يقول : الأذان مثنى مثنى ، والإقامة إحدى إحدى . وكان مع عمر بن عبد العزيز أبو قِلابة الْجَرْمي وعِراك بن مـالـك ومحمـد بن كعب الْقُرَظي وسـالم بن عبد الله ، ومحمد بن شهاب الزهري وغيرهم من الفقهـاء ، يصلُّون بصلاتـه ، وهو يثني الأذان ويفرد الإقامة . لا ينكرون ذلك .

كان أبو قلابة ثقة كثير الحديث ، وكان ديوانه بالشام .

[٩٨/ب] حدث سليمان بن داود حديثاً فيه طول قال :

قلت لأبي قِلابة الْجَرْمي : ما هذه الصلاة التي يصليها أمير المؤمنين ؟ يريـد : عمر بن عبد العزيز ، فقال : حـدثني عشرة من أفضل مَن أدركت من أصحـاب رسول الله ﷺ أنها صلاة رسول الله ﷺ وقراءته وركوعه وسجوده .

وفي حديث آخر بمعناه . قال سليمان :

فرمقت عمر في صلاته ، فكان[١] بصره إلى موضع سجوده .

قال أبو قلابة :

كنت جالساً عنـد عمر بن عبـد العزيز فـذكروا القَسـامـة ، فحـدثتُـه عن أنس بقصـة الْعُرَنِيِّين فقال عمر : لن تزالوا بخيرٍ ياأهل الشام مادام فيكم هذا ، أو مثل هذا .

---

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

وعن أبي قلابة قال :

لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم ، فإني لاآمنهم أن يغمسوكم في ضلالتهم ، ويَلبِسون عليكم ما كنتم تعرفون .

قال أيوب :

وكان أبو قلابة من الفقهاء وذوي الألباب .

قال السَريّ بن يحيى : حدثني جار كان لأبي قلابة الجرمي

أنه خرج حاجاً فتقدم أصحابه في يوم صائف وهو صائم ، فأصابه عطش شديد ، فقال : اللهم ، إنك قادر على أن تُذهب عطشي من غير فطر ، فأظلَّته سحابة فأمطرت عليه حتى بلت ثوبَيْه ، وذهب العطش عنه . فنزل فحوَّض حياضاً فملأها ماء ، فانتهى إليه أصحابه ، فشربوا ، وما أصاب أصحابَه من ذلك المطر شيء .

قال أيوب السختياني :

لما مات عبد الرحمن بن أُذَينة ذُكر أبو قِلابة للقضاء فهرب حتى أتى اليمامة . قال أيوب : فلقيتُه بعد ذلك ، فقلت له في ذلك فقال : ما وجدت مَثَل القاضي العالم إلاّ مَثَل رجلٍ وقع في بحرٍ ، فما عسى أن يسبح حتى يغرق ؟

قال أيوب السختياني : قال لي أبو قلابة :

ياأيوب ، احفظ عني ثلاث خصال : إياك وأبوابَ السلطان ، وإياك ومجالسةَ أهل الأهواء ، والزم سوقَك ، فإن الغنى من العافية .

[٩٩/أ] وعن أيوب السختياني قال : قال لي أبو قلابة :

ياأيوب ، احفظ عني أربعاً : لاتقل في القرآن برأيك ، وإياك والقَدَر ، وإذا ذُكِر أصحاب محمد فأمسِك ، ولا تمكن أصحاب الأهواء من سَمْعِك فيغيّروا قلبك .

وعن أبي قلابة قال :

إن أهل الأهواء أهل الضلالة ، ولا أرى مصيرهم إلا النار ، فجربهم فليس أحد منهم ينتحل قولاً ، أو قال : حديثاً ـ فيتناهى به الأمر دون السيف ، وإن النفاق كان ضروباً ،

ثم تلا ﴿ ومِنْهُمْ مَنْ عاهَدَ اللهَ ﴾[١] ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يلمِزُكَ في الصَّدَقـاتِ ﴾[٢] ﴿ ومِنْهُمُ الَّـذين يُؤْذُونَ النَّبِيَّ ﴾[٣] فـاختلف قـولهم ، واجتمعـوا في الشـك والتكـذيب ، وإن هـٰؤلاء اختلف قولهم ، واجتمعوا في السيف ، ولا أرى مصيرهم إلا النار .

وعن أبي قلابة قال :

العلماء ثلاثة : فعالم عاش بعلمه وعاش الناس بعلمه ، وعالم عاش بعلمه ولم يعش النـاس بعلمه ، وعالم لم يعش بعلمه ولم يعش الناس بعلمه .

وعن أبي قلابة قال لأيوب :

إذا أحدث الله لك علماً فأحدِثْ لله عبادة ، ولا تكن إنما همّك أن تحدِّث به الناس .

وعن حُميد الطويل قال : قال أبو قلابة :

إذا بلغك عن أخيك شيء تجد عليه فيـه ، فـاطلب لـه الْعُـذْرَ جُهدك ، فـإن لم تجـده فقل : عسى عُذرُه لم يبلغه علمي .

قال عثمان بن الهيثم :

كان رجل من بني سعد بالبصرة ، وكان قائداً من قواد عُبيد الله بن زياد ، فسقـط من السطح فـانكسرت رجلاه ، فـدخل عليـه أبو قلابـة فعـاده فقـال لـه : أرجو أن يكون لـك خِيرة . فقال له : ياأبا قلابة ، وأيُّ خِيرة في كسر رجليّ جميعاً ؟ فقـال : مـاستر الله عليـك أكثر . فلما كان بعد ثلاث ورد عليه كتاب ابن زياد يسأله أن يخرج فيقـاتل الحسين بن علي فقال له : قد أصابني ماأصابني . قال ذلـك للرسول . فمـا كان إلا سبعـاً حتى وافى الخبر بقتل الحسين ، فقال الرجل : رحم الله أبا قلابة ، لقد صدق ، إنه كان خِيرة لي .

[٩٩/ب] **قال أيوب :**

قرأت في بعض كتب أبي قلابـة : مـاهتـك الله ستر عبـدٍ ، لـه عنـده مثقـالُ حبـة من خردل من خير .

---

(١) سورة التوبة ٧٥/٩

(٢) سورة التوبة ٥٨/٩

(٣) سورة التوبة ٦١/٩

قال أيوب السختياني :

مرّ بي أبو قلابة وأنا أشتري تمراً ليس بالجيد ، فقال : ياأيوب ، قد كنت أحسِبُ أن مجالستك إيانا قد نفعتك . أما علمت أن اللهَ عزّ وجلّ قد نزع البركة من كل رديء ؟!

قال أيوب :

مرض أبو قلابة بالشام ، فدخل عليه عمر بن عبد العزيز فقال : ياأبا قلابة ، تشدَّدْ ، لا يشمَت بنا المنافقون .

ومات أبو قلابة بالشام ، وأوصى بكتبه إلى أيوب فحُملت إليه .

وكانت وفاته في سنة أربع أو خمس ومئة . وقيل : سنة ست . وقيل : سنة سبع ومئة .

١١٨ ـ عبد الله بن زيد ـ ويقال : ابن يزيد ـ

ويقال : خالد بن زيد القاصّ الأزرق

حدث عبد الله بن يزيد قاصّ مَسْلَمة أن عوف بن مالك قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يقصّ على الناس إلا أمير ، أو مأمور ، أو مختال .

قال عبد الله بن زيد الأزرق :

كان عقبة بن عامر الْجُهَني يخرج فيرمي كل يوم ، وكان يستتبعه ، فكأنه كاد أن يَمَلّ فقال : ألا أخبرك ماسمعت من رسول الله ﷺ ؟ قال : بلى ، قال : سمعته يقول : إن الله عزّ وجلّ يُدخل بالسهم الواحد ثلاثةً ـ يعني : الجنة : صانعه الذي يحتسب في صنعته الخير ، والذي يجهّز به في سبيل الله ، والذي يرمي به في سبيل الله ، وقال : ارموا واركبوا ، وأن ترموا خيرٌ من أن تركبوا . وقال : كل شيء يلهو به ابن آدم فهو باطل إلا ثلاث : رَميَةً عن قوسه ، وتأديبُه فرسَه ، وملاعبتُه أهلَه . فإنهن من الحق .

قال : فتوفي عقبة وله بضع وستون قوساً ، مع كل قوس قَرَن[1] ، ونبل ، فأوصى بهن في سبيل الله عزّ وجلّ .

---

(١) القرَن : بالتحريك : الْجَعْبة ، اللسان : قرن .

وفي حديث بمعناه :

ومن نسي الرمي بعدما علمه [١٠٠/أ] فقد كفر الذي علمه .

وفي حديث بمعناه :

ومن ترك الرمي بعدما علمه رغبةً عنه فإنها نعمة تركها ، أو قال ؛ كفرها .

١١٩ ـ عبد الله بن سبأ

الذي تنسب إليه السبائية

وهم الغلاة من الرافضة ، أصله من أهل اليمن ، كان يهودياً وأظهر الإسلام ، وطاف بلاد المسلمين ليلفتهم عن طاعة الأئمة ، ويُدخل بينهم الشر . ودخل دمشق لذلك في زمن عثمان بن عفان .

قال يزيد الفقعسي :

كان ابن سبأ يهودياً من أهل صنعاء من أمة سوداء ، فأسلم زمن عثمان بن عفان ، ثم تنقل في بلاد المسلمين يحاول ضلالتهم ، فبدأ بالحجاز ثم البصرة ثم الكوفة ثم الشام ، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام ، فأخرجوه حتى أتى مصر فاغتمز[1] فيهم فقال لهم ، فيما كان يقول : العجب ممن يزعم أن عيسى يرجع ويكذب بأن محمداً يرجع ، وقد قال الله عزّ وجلّ : ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ ﴾[2] فمحمد أحق بالرجوع من عيسى . قال : فقُبل ذلك عنه ، ووضَع لهم الرجعة ، فتكلموا فيها ، ثم قال بعد ذلك : إنه كان ألفَ نبي ولكل نبي وصيّ ، وكان عليٌّ وصيَّ محمد ، ثم قال : محمد خاتم النبيين وعليّ خاتم الأوصياء ، ثم قال بعد ذلك : من أظلم ممن لم يُجِز وصية رسول الله ﷺ ووثب على وصي رسول الله ؟ ثم تناول الأئمة . ثم قال لهم بعد ذلك : إن عثمان قد جمع أموالاً وأخذها بغير حق ، وهذا وصيّ رسول الله ﷺ فانهضوا في هذا الأمر ، فحرّكوه وابدؤوا بالطعن على أمرائكم ، وأظهِروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فتستميلوا الناس ، وادعوا إلى هذا

(١) في اللسان : « غمز » : سمع مني كلمة فاغتمزها في عقله : أي استضعفها . والمقصود هنا : طعن في معتقدهم .

(٢) سورة القصص ٨٥/٢٨

الأمر . فبثّ دعاة ، وكاتب من كان استفسد[1] في الأمصار وكاتبوه ، ودعوا في السرّ إلى ماعليه رأيهم ، وأظهروا الأمر بالمعروف ، وكتبوا إلى الأمصار كتباً يضعونها في عيوب ولاتهم [١٠٠/ب] ويكاتبهم إخوانهم بمثل ذلك ، فكتب أهل كل مصر منهم إلى أهل مصرٍ آخر بما يصنعون ، فيقرؤه أولئك في أمصارهم وهؤلاء في أمصارهم حتى تناولوا بذلك المدينة ، وأوسعوا الأرض إذاعة ، وهم يريدون غير ما يظهرون ، فيقول أهل كل مصر : إنا لفي عافية مما ابتُلي به هؤلاء . إلا أهل المدينة فإنهم جاءهم ذلك عن جميع أهل الأمصار فقالوا : إنا لفي عافية مما الناس فيه ، فقالوا : إنه اجتمع أصحاب رسول الله ﷺ إلى عثمان فقالوا : ياأمير المؤمنين ، أيأتيك عن الناس الذي أتانا ؟ قال : لا والله ، ما جاءني إلا السلامة فأخبروه بالذي أسقطوا إليهم . قال : فأنتم شركائي وشهود المؤمنين فأشيروا عليّ قالوا : نشير عليك أن تبعث رجالاً ممن تثق به من الناس إلى الأمصار حتى يرجعوا إليك بأخبارهم .

فدعا محمد بن مسلمة فأرسله إلى الكوفة ، وأرسل أسامة بن زيد إلى البصرة ، وأرسل عمّار بن ياسر إلى مصر ، وأرسل عبد الله بن عمر إلى الشام ، وفرّق رجالاً سواهم ، فرجعوا جميعاً قبل عمار ، فقالوا : أيها الناس ، والله ما أنكرنا شيئاً ولا أنكره أعلام المسلمين ولا عوامّهم ، وقالوا جميعاً : الأمر أمر المسلمين ، ألا إن أمراءهم يقسطون بينهم ويقومون عليهم ، واستبطأ الناس عماراً حتى ظنوا أنه قد اغتيل ، فوصل كتاب من عبد الله بن سعد بن أبي سرح يخبرهم أن عماراً قد استماله قوم بمصر ، وقد انقطعوا إليه فيهم عبد الله بن السوداء وخالد بن ملجم وسودان بن حمران وكنانة بن بشر يريدونه على أن يقول بقولهم ، يزعمون أن محمداً راجع ، ويدعونه إلى خلع عثمان ويخبرونه أن رأي أهل المدينة على مثل رأيهم ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي في قتله وقتلهم قبل أن يبايعهم ، فكتب إليه عثمان : لعمري إنك جريء بابن أم عبد الله ، لا والله لا أقتله ولا أنكاه ، ولا إياهم حتى يكون الله عزّ وجلّ ينتقم منهم [١٠١/أ] ومته بمن أحب ، فدعهم - مالم يخلعوا يداً من طاعة - يخوضوا ويلعبوا ، وكتب إلى عمار : إني أنشدك الله أن تخلع يداً من طاعة أو تفارقها فتبوء بالنار ، ولعمري إني على يقين من الله تعالى لأستكملن أجلي ، ولأستوفين رزقي غير منقوص شيئاً من

---

(١) في الأصل : « استنشر » وما أثبتناه من تاريخ ابن عساكر والكامل .

ذلك ، فيغفر الله لك . فثار أهل مصر ، فهمّوا بقتله وقتل أولئك ، فنهاهم عنه عبد الله بن سعد ، وأقر عماراً حتى أراد القفل ، فحمله وجهّزه بأمر عثمان . فلما قدم على عثمان قال : ياأبا اليقظان ، قذفت ابن أبي لهب أن قذفك ، وغضبت على أن أوطأك فعنفك ، وغضبت على أن أخذت لك بحقك وله بحقه . اللهم ، إني قد وهبت مابين أمتي وبيني من مَظلمة . اللهم ، إني متقرب إليك بإقامة حدودك في كل أحد ولا أبالي ، اخرج عني ياعمار ، فخرج فكان إذا لقي العوام نضح[1] عن نفسه ، وانتقل[2] من ذلك ، وإذا لقي من يأمنه أقرّ بذلك ، وأظهر الندم ، فلامه الناس وهجروه وكرهوه .

وعن أبي حارثة وأبي عثمان قالا :

لما قدم ابن السوداء مصر عجمهم واستخْلاهم واستخْلوه وعرّض لهم بالكفر فأبعدوه ، وعرّض لهم بالشقاق فأطمعوه ، فبدأ فطعن على عمرو بن العاص وقال : مابا له أكثركم عطاء ورزقاً ؟ ألا ننصب رجلاً من قريش يسوّي بيننا ، فاستحْلوا ذلك منه وقالوا : كيف نطيق ذلك مع عمرو وهو رجل العرب ؟ . قال : تستعفون منه ، ثم نعمل عملنا ، ونظهر الائتمار بالمعروف والطعن فلا يرده علينا أحد ، فاستعفوا منه ، وسألوا عبد الله بن سعد فأشركه مع عمرو فجعله على الخراج ، وولّى عمراً على الحرب ولم يعزله ، ثم دخلوا بينهما حتى كتب كل واحد منهما إلى عثمان بالذي بلغه عن صاحبه ، وركب أولئك واستعفوا من عمرو ، وسألوا عبد الله بن سعد فأعفاهم . فلما قدم عمرو على عثمان قال : ماشأنك [١٠١/ب] ياأبا عبد الله ! قال : والله ياأمير المؤمنين ، ماكنت منذ وُلّيتهم أجمعَ أمراً ولا رأياً مني منذ كرهوني ، وما أدري من أين أُتيت ، فقال عثمان . ولكني أدري . لقد دنا أمر هو الذي كنت أحذره ، ولقد جاءني نفر من ركب تردَّد عنهم عمر وكرههم ، ألا وإنه لابد لما هو كائن أن يكون ، وإن كابرتهم كذبوا واحتجوا ، وإن كُف منهم مالم ينتهكوا محرماً كان لهم ، ولم تثبت لهم الحجة ، ووالله لأسيرنّ فيهم بالصبر ، ولأتابعنهم مالم يَعص الله عزَّ وجلّ .

قال الشعبي :

أول من كذب عبد الله بن سبأ .

---

(١) نضح عن نفسه : دفع عنها . الأساس : نضح .

(٢) انتقل من الشيء : تبرأ منه . اللسان : تفل .

قال أبو الطفيل :

رأيت المسيّب بن نَجبَة أتى به مُلَبِّبَهُ : يعني ابن السوداء ، وعليّ على المنبر فقال علي : ماشأنه ؟ فقال : يكذب على الله وعلى رسوله .

وعن عليّ عليه السلام قال :

ما لي ولهذا الخبيث الأسود . يعني : عبد الله بن سبأ . وكان يقع في أبي بكر وعمر .

قال جابر :

لما بويع عليّ عليه السلام خطب الناس ، فقام إليه عبد الله بن سبأ فقال له : أنت دابة الأرض . قال : فقال له : اتق الله . فقال له : أنت الملك ، فقال له : اتق الله ، فقال له : أنت خلقتَ الخلق ، وبسطتَ الرزق ، فأمر بقتله . واجتمعت الرافضة فقالت : دعه وانفِه إلى ساباط المدائن ، فإنك إن قتلته بالمدينة خرجت أصحابه علينا ، وشيعته ، فنفاه إلى ساباط المدائن ، فثم القرامطة والرافضة . قال : ثم قامت إليه طائفة ، وهم السبائية وكانوا أحد عشر رجلاً ، فقال : ارجعوا ، فإني عليّ بن أبي طالب ، أبي مشهور ، وأمي مشهورة وأنا ابن عمّ محمد ﷺ فقالوا : لانرجع ، دع داعيك ، فأحرَقهم بالنار ، وقبورهم في صحراء - أحد عشر - مشهورة ، فقال من بقي ممن لم يكشف رأسه منهم : عَلِمْنا أنه إله ، واحتجوا بقول ابن عباس : لا يعذب بالنار إلا خالقها .

قال ثعلب :

وقد عذب بالنار قبل عليّ [١٠٢/أ] أبو بكر الصديق رضي الله عنهما . وذلك أنه رُفع إليه رجل يقال له الفجاءة ، فقالوا : إنه شتم سيدنا رسول الله ﷺ بعد وفاته فأخرجه إلى الصحراء فأحرقه بالنار . قال : فقال ابن عباس : قد عذّب أبو بكر بالنار فاعبدوه أيضاً .

١٢٠ - عبد الله بن سَبعون بن يحيى بن حمزة
أبو محمد القيرواني المالكي البزاز[(١)]

سمع بدمشق وأسمع ، واستوطن بغداد ، ومات بها .

---

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

حدث في المسجد الحرام عن أبي عبد الله محمد بن العباس بن الفضل بن بلال الأنصاري بسنده إلى عائشة رضي الله عنها :

أن رسول الله ﷺ أفرد الحج .

وحدث عن أبي نصر عبيد الله بن سَعيد بن حاتم الوائلي السجستاني بسنده إلى عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ﷺ :

الراحمون يرحمهم الرحمان يوم القيامة ، ارحم مَن في الأرض يرحمْكَ مَن في السماء .

توفي عبد الله بن سبعون في رمضان سنة إحدى وسبعين وأربع مئة .

١٢١ ـ عبد الله بن سُراقة بن المعتَمِر بن أنس

ابن أُذاة بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رَزَاح بن عدي بن كعب العدوي ويقال : إنه أزدي

له صحبة . روى عن النبي ﷺ وعن أبي عبيدة بن الجراح ، وشهده خطيباً بالجابية .

قال عبد الله بن سراقة :

خطبنا أبو عبيدة بن الجراح بالجابية ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إن رسول الله ﷺ خطبنا فحمِد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إن الله لم يبعث نبياً قط بعد نوح إلا حذّر قومَه الدجالَ ، وإني محدّثكم فيه حديثاً لم يحدّث به أحد كان قبلي : ليُدركنَّه بعض من يراني أو يسمع كلامي . قال : فقال الناس : يا رسول الله ، كيف قلوبنا يومئذ ، أهي كاليوم ؟ قال : أوْ خير .

قال عليّ بن عاصم :

قلت لخالد الحذّاء : أيّ شيء في هذا ؟ قال : أحسبه قد خرج ، وليس يرى فرصته ، ولو قد رآها خرج علينا .

[١٠٢/ب] ١٢٢ ـ عبد الله بن سَعد بن أبي سَرْح

ابن الحارث بن حُبَيب[1] بن جَذيمة بن مالك ـ ويقال : جَذيمة بن نصر
ابن مالك بن حِسْل بن عامر بن لؤي بن غالب بن فِهْر بن مالك
أبو يحيى القرشي ، العامري ، أخو عثمان بن عفان من الرضاع

له صحبة . وروى عن سيدنا رسول الله ﷺ وكان عثمان ولاه مصر ، فشكاه أهل مصر وأخرجوه منها ، فجاء فلسطين ، ثم قدم على معاوية ، دمشق . وشهد معه صفين .

وقيل : لم يزل معتزلاً بالرملة فراراً من الفتنة . والله أعلم .

حدث عبد الله بن سعد بن أبي سرح قال :

بينما رسول الله ﷺ في عشرة من أصحابه ، معه أبو بكر وعُمر وعثمان وعليّ والزُّبير وغيرهم على جبل حراء إذ تحرك ، فقال رسول الله ﷺ : اسكن حراء ، فإنما عليك نبيّ أو صِدّيق أو شهيد .

كان عبد الله بن سَعْد بن أبي سرح قد ارتد في عهد سيدنا رسول الله ﷺ فأهدَر دمَه ، فستره عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وجاء به إلى النبي ﷺ فاستأمن له واستوهبه منه ، فعفا عنه ، وعاد إلى الإسلام ، وفتح إفريقية في أيام عثمان ، ووَلِيَ مصر يوم ذلك ، وبنى بها داراً حتى كان زمن عثمان فتحول إلى فلسطين ، فمات بها بعد مقتل عثمان في الفتنة . ويقال : مات بعسقلان . وقال في حصار عثمان : [الطويل]

أرى الأمرَ لا يزدادُ إلا تفاقُماً ... وأنصارنا بالمكتَّيْنِ قليلُ
وأسلَمَنا أهلُ المدينةِ والهوى ... هوى أهلِ مصرِ والذليلُ ذليلُ

وشهد أبو يحيى فتح مصر ، وكان صاحب ميمنة عمرو بن العاص في حروبه ، وكان فارس بني عامر بن لؤي ، ووَلي جند مصر لعثمان بن عفان ، وغزا منها إفريقية سنة سبع وعشرين ، والأساود من أرض النوبة سنة إحدى وثلاثين [١٠٣/أ] وهو هادنهم هذه الهدنة

---

(١) ضبط في الأصل بفتح الباء فقط . وضبط في الجمهرة ١٧٠ : بفتح الباء وتشديد الياء . وهو في الإكمال ٢٩٥/٢ في المختلف فيه . بين التشديد والتخفيف .

القائمة إلى اليوم ، وذات الصواري من أرض الروم في البحر سنة أربع وثلاثين ، ولم يبايع لعليّ ولا لمعاوية .

توفي بعسقلان سنة ست وثلاثين ، وقيل : توفي بالرملة سنة تسع وخمسين . وقيل : سنة ست وستين .

ويقال : إن أول من كتب لسيدنا رسول الله ﷺ عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري ثم ارتد ، فكتب له عثمان بن عفان ، وكتب له العلاء بن الحضرمي ، وشرحبيل بن حَسَنة .

قال سعيد بن المسيب :

إن رسول الله ﷺ أمر بقتل ابن أبي سرح يوم الفتح وفرتنا[1] وابنَ الزِّبَعْرى وابنَ خَطَل ، فأتاه أبو بَرْزة وهو متعلق بأستار الكعبة ، فبقر بطنه . وكان رجل من الأنصار قد نذر إن رأى ابن أبي سرح أن يقتله ، فجاء عثمان ـ وكان أخاه من الرضاعة ـ فشفع له إلى النبي ﷺ وقد أخذ الأنصاري بقائم السيف ينتظر النبي ﷺ متى يومئ إليه أن يقتله ، فشفع له عثمان حتى تركه . ثم قال رسول الله ﷺ للأنصاري : هلا وفيت بنذرك ؟ فقال : يا رسول الله ، وضعت يدي على قائم السيف أنتظر متى تومئ ، فأقتله فقال النبي ﷺ : الإيماء خيانة . ليس لنبي أن يومئ .

وعن أنس بن مالك قال :

أمَّن رسول الله ﷺ ـ يعني الناس ـ يوم فتح مكة إلا أربعة من الناس ؛ عبد[2] العزى بن خطل ، ومِقْيَس بن صُبابة[3] الكناني ، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح ، وسارة ، قال : فأما عبد العزى فإنه قتل وهو آخذ بأستار الكعبة . قال : ونذر رجل من

---

(١) هي قينة كانت لهلال بن خَطَل . أمر رسول الله ﷺ بقتلها لأنها كانت تغني بهجاء رسول الله ﷺ . السيرة ٥٢/٤

(٢) سوف يرد اسمه : هلال بن خطل . وهو هلال بن عبد الله بن خطل في الجمهرة ١٧٦ ، وفي السيرة ٥٢/٤ : عبد الله بن خطل . وأورد ابن كثير في سيرته ٥٦٤/٣ الروايتين : « عبد العزى وعبد الله » .

(٣) كذا في الأصل في هذا الموضع ، وفيما سوف يأتي ، وهو موافق لما في الجمهرة ١٨٢ والسيرة تحقيق محيي الدين عبد الحميد ٣٣٧/٣ ، ٢٩/٤ ، ٣٠ ، وسيرة ابن كثير ٥٦٤/٣ وما بعدها ، والنجوم الزاهرة ٨٢/١ ، ويخالف لما في السيرة تحقيق الأبياري ٥٢/٤ ، والقاموس ، فهو فيهما مقيس بن حُبابة ، بضم الحاء المهملة .

الأنصار أن يقتل عبد الله بن سعد إذا رآه . قال : وكان أخا عثمان بن عفان من الرضاعة . قال : فأتى به رسول الله ﷺ ليشفع له . فلما بصُر به الأنصاري اشتمل السيف ثم خرج في طلبه ، يعني : فوجده عند رسول الله ﷺ فهاب قتله فجاء [١٠٣/ب] الأنصاري يتردد ويكره أن يقدم عليه لأنه في حَلقة النبي ﷺ ، وبسط النبي ﷺ يده فبايعه . قال للأنصاري : انتظرتك أن توفي نذرك . قال : يا رسول الله ، هبتك ، أفلا أومضت إليّ ؟ قال : إنه ليس لنبيّ أن يومض .

قال : وأما مِقْيَس فإنه كان له أخ مع رسول الله ﷺ فقُتل خطأ . فبعث معه رسول الله ﷺ رجلاً من بني فِهر ليأخذ عقله من الأنصار . قال : فلما جمع له العقل ورجع نام الفهري ، فوثب مِقْيَس فأخذ حجراً فجلا به رأسه فقتله . ثم أقبل وهو يقول : [الطويل]

شفى النفسَ مَن قدْ بات بالقاعِ مسنَداً ... تُضرِّجُ ثوبَيْه دماءُ الأخادعِ
وكانت همومُ النفسِ من قبلِ قَتْلِهِ ... تُلِمُّ فتنسيني وطيءَ المضاجعِ
قتلتُ بهِ فِهراً وغرّمتُ عقلَه ... سَرَاة بني النجارِ أربابَ فارعِ
حَلَلْتُ به نذري وأدركتُ ثؤرتي ... وكنتُ إلى الأوثانِ أولَ راجعِ

وأما سارة فإنها كانت مولاة لقريش ، فأتت رسول الله ﷺ فشكت إليه الحاجة ، فأعطاها شيئاً ، ثم أتاها رجل[1] فبعث معها كتاباً إلى أهل مكة يتقرب بذلك إليهم ليحفظ عياله ، وكان له بها عيال ، فأتى جبريل ﷺ يعني النبيَّ ﷺ فأخبره بذلك ، فبعث رسول الله ﷺ في إثرها عمر بن الخطاب وعليّ بن أبي طالب فتخفاها بالطريق ففتّشاها فلم يقدرا على شيء معها ، فأقبلا راجعَيْن فقال أحدهما لصاحبه : والله ما كذبنا ولا كُذبنا ، ارجع بنا إليها ، فسَلاّ سيفهما ثم قالا : لتدفعِنّ إلينا الكتاب أو لنُذيقنَّك الموت ، فأنكرت ثم قالت : أدفعه إليكما على ألا تردّاني إلى رسول الله ﷺ فقبلا ذلك منها [١٠٤/أ] قال : فحلت عقاص رأسها فأخرجت الكتاب من قرن من قرونها فدفعته ، فرجعا بالكتاب إلى رسول الله ﷺ فدفعاه إليه فدعا الرجل فقال : ما هذا الكتاب ! قال : أخبرك

---

(١) هو حاطب بن أبي بلتعة البدري . السيرة ٤/٤٠

يـا رسول الله ، ليس من رجـل ممن معـك إلا ولـه قـوم يحفظـونـه في عيـالـه ، فكتبت بهـذا الكتاب ليكون لي في عيالي قال : فـأنزل الله عزّ وجلّ : ﴿ يَـاأَيُّهَـا الَّـذِيْنَ آمَنُوا لاَتَتَّخِـذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ ﴾[1] إلى آخر هذه الآيات .

وقيل في سارة : أم سارة . قال : وهو الصواب .

وفي حديث آخر :

أن رسـول الله ﷺ قـال يـوم فتـح مكـة : أربعـة لاأؤمّنهم في حِـلّ ولا في حرم : الحويرث بن نفيد[2] ، ومِقْيَس بن صُبـابـة ، وهلال[3] بن خَطَل ، وعبـدِ اللهِ بن أبي سَرح ، فأما الحويرث فقتله عليّ ، وأما مِقْيَس فقتله ابن عمّ له ، وأما هلال بن خَطَل فقتلـه الزبير ، وأما عبـد الله بن أبي سرح فـاستـأمن لـه عثمان ، وكان أخـاه من الرضـاعـة ، وقينتين كانتـا لِمِقْيَس تغنيان بهجو رسول الله ﷺ فقتلت إحداهما وأفلتت الأخرى فأسلمت .

قالوا :

وكان عبد الله بن سعد بن أبي سَرح يكتب لرسول الله ﷺ الوحي ، فربمـا أملى عليـه رسـول الله ﷺ « سميـع عليم » فيكتـب : عليم حكيم ، فيقرؤه رسـول الله ﷺ فيقـول : كذلك الله ، ويقرّه ، فافتتن ، وقال : مايدري محمد مايقول ، إني لأكتب له ماشئت . هـذا الذي كتبت يوحى إليّ كما يوحى إلى محمد ، وخرج هارباً من المدينة إلى مكة مرتداً ، فأهدر رسول الله ﷺ دمه يوم الفتح . فلما كان يومئذٍ جـاء ابن أبي سرح إلى عثمان بن عفـان وكان أخاه من الرضاعة فقال : ياأخي ، والله اخترتك فاحتبسني هاهنا ، واذهب إلى محمـد فكلّمـه فيّ ، فإن محمداً إن رآني ضرب الذي فيه عينـاي . إنّ جُرْمي أعظم الْجُرم ، وقـد جئت تـائبـاً [١٠٤/ب] فقال عثمان : بل اذهب معي . قال عبد الله : والله إن رآني ليضربَنّ عنقي ، ولا يناظرني . قـد أهـدر دمي ، وأصحـابـه يطلبونني في كل موضع . فقـال عثمان : انطلق معي فلا يقتلك إن شاء الله ، فلم يُرع رسول الله ﷺ إلا بعثمان آخذاً بيـد عبـد الله بن سعـد بن أبي سرح ، واقفَيْن بين يـديـه ، فـأقبل عثمان على النبي ﷺ فقـال : يـا رسول الله ، إن أمـه

---

(١) سورة الممتحنة ١/٦٠

(٢) كذا في الأصل . وفي الجمهرة ١٢٨ : نُفير ، وفي السيرة ٥٢/٤ : نقيذ .

(٣) انظر الحاشية ٢ ص ٢٢٥

كانت تحملني وتمشيه ، وترضعني وتفطمه ، وكانت تلطف بي وتتركه ، فهبه لي ، فأعرض عنه رسول الله ﷺ وجعل عثمان كلما أعرض عنه النبي ﷺ بوجهه استقبله فيعيد عليه هذا الكلام ، وإنما أعرض عنه النبي ﷺ إرادة أن يقوم رجل فيضرب عنقه لأنه لم يؤمّنه ، فلما رأى أن لا يقومَ أحد وعثمان قد أكبّ على رسول الله ﷺ يقبّل رأسه وهو يقول : يا رسول الله ، تبايعه فداك أبي وأمي ، فقال رسول الله ﷺ : نعم . ثم التفت إلى أصحابه فقال : ما منعكم أن يقوم رجل منكم إلى هذا الكلب فيقتله ـ أو قال : الفاسق ـ فقال عباد بن بشر : ألا أومأت إليّ يا رسول الله ؟ فوالذي بعثك بالحق إني لأتبع طرفك من كل ناحية رجاء أن تشير إليّ فأضرب عنقه ـ ويقال : قال هذا أبو اليَسَر ، ويقال : عمر بن الخطاب ـ فقال رسول الله ﷺ : إني لا أقتل بالإشارة ، وقيل : إن النبي ﷺ قال يومئذٍ : إن النبي لا يَكون له خائنة الأعين ، فبايعه رسول الله ﷺ ، فجعل يفرّ من رسول الله ﷺ كلما رآه . فقال عثمان : يا رسول الله ، بأبي وأمي لو ترى ابن أم عبد الله يفرّ منك كلما رآك . فتبسّم رسول الله ﷺ فقال : أولم أبايعه وأؤمنه ؟ قال : بلى ، أيْ رسول الله ، ولكنه يتذكر عظيم جُرمه في الإسلام . فقال النبي ﷺ : الإسلام يجبّ ما كان [١٠٥/أ] قبله ، فرجع عثمان إلى ابن أبي سرح فأخبره ، فكان يأتي فيسلم على النبي ﷺ مع الناس .

وعن أبي عبيدة[1] بن عمار بن ياسر في قوله :

﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ ﴾[2] قال : ذاك عمار بن ياسر ﴿ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً ﴾ قال : ذاك عبد الله بن أبي سرح .

قال الليث :

كان عبد الله بن سعد والياً لعمر بن الخطاب بمصر على الصعيد ، ثم ولاّه عثمان مصر كلها ، وكان محموداً ، وغزا ثلاث غزوات ؛ غزا افريقية فقتل جُرجير صاحبَها وبلغت سُهمانهم للفارس ثلاثة آلاف دينار ، وللراجل ألفُ دينار . ثم غزا ذات الصواري فلقوا ألف مركب للروم ، فقتل للروم مَقْتلة لم يُقتَلوا مثلها قط . ثم غزا الأساود .

---

(١) أبو عبيدة هو حفيد عمار بن ياسر ، واسم أبيه محمد . الجمهرة ٤٠٦

(٢) سورة النحل ١٠٦/١٦

وكان عثمان قد استعمل عمرو بن العاص على حرب مصر ، واستعمل عبدَ الله بن سعد بن أبي سرح على الجزية وخراج الأرض [(1)] وعبد الله بن سعد رضيع عثمان[(1)] فتواشيا إلى عثمان ، فكتب عمرو إلى عثمان : إن عبد الله قد أمسك يدي عن غَزْوي ، وحال بيني وبين أن أنفذ لشيء من حربي . وكتب ابن سعد إلى عثمان : إن عَمْراً قد كسر عليّ جزيتي ، وأخربَ[(2)] عليّ أرضي ، وحال بيني وبين أن أنفذ لشيء من عملي ، فكتب عثمان إلى عمرو فعزله ، وجمع لعبد الله بن سعد الحرب وخراج الأرض ، وقدم عمرو على عثمان متسخطاً ، فدخل ذات يوم عليه ، وعليه جبة له محشوة ، فقال عثمان : ماحشو جبتك ياأبا عبد الله ؟ قال : عمرو بن العاص . قال : والله ماعن ذلك سألتك ، لقد عرفناك أنك فيها . ولكن إنما سألتك عن حشوها . قال : لكني قد أحببت أن أعلمك أن فيها عمرو بن العاص . قال : وحشد ابن سعد في حمل المال ليصدّق حديثه . وقيل : إن عثمان كتب إلى عبد الله بن سعد : أما بعد . فقد رأيت ماصنعت بك : عزلت عنك عمرو بن العاص واستعملتك ، فإذا جاءك كتابي هذا فاحشد في الخراج ، وإياك في حشدك أن تظلم مسلماً أو معاهَداً ، قال : فبعث إليه عبد الله بن سعد بمالٍ قد حشد فيه [١٠٥/ب] . فلما وضع بين يدي عثمان قال : علي بعمرو بن العاص ، فأتي به مسرعاً ، فقال : ماتشاء ؟ فقال عثمان : ياعمرو ، أرى تلك اللقاح قد درّت بعدك ! فقال عمرو : إنما درّت لهلاك فِصالها ، وإنها قد هزلت . قال : فسكت عثمان .

قال خليفة العُصفري[(3)] :

في سنة سبع وعشرين عَزل عثمانُ بن عفان عمرو بن العاص عن مصر ، وولاّه عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، فغزا ابن أبي سرح إفريقية ومعه العبادلة : عبدُ الله بن عمر ، وعبدُ الله بن عَمرو بن العاص ، وعبدُ الله بن الزبير بن العوام ، فلقي جُرجير ، وجُرجير في مئتي ألف بسُبَيْطِلَة على سبعين ميلاً من القيروان ، فقتل جرجير ، وسَبَوْا وغنموا .

(١ـ١) استدرك مابين الرقمين في هامش الأصل .

(٢) أخرب وخرّب بمعنى : أي . أفسد . الأساس : خرب .

(٣) تاريخ خليفة ١٥٩

وقال غيره[١] : وأقام ابن أبي سرح بسُبَيْطِلَة مدينة قبودة[٢] ، فبعث إليه أهل القصور والمدائن فصالحوه على مئتي ألف رطل من ذهب .

وفي سنة إحدى وثلاثين غزا ابن أبي سرح من مصر[٣] زَنْدان من ناحية المصيصة .

وفي سنة ثلاث وثلاثين غزا ابن أبي سرح الحبشة فأصيبت عين معاوية بن حُدَيج .

كان المقداد بن الأسود غزا مع عبد الله بن سعد إلى إفريقية ، فلما رجعوا قال عبد الله بن سعد للمقداد في دار بناها : كيف ترى بنيان هذه الدار ؟ فقال له المقداد : إن كان من مال الله فقد أفسدتَ ، وإن كان من مالك فقد أسرفتَ . فقال عبد الله : لولا أن يَقول قائل : أفسدتَ مرتين لهدمتُها .

وعن عباس بن سهل الساعدي

أن محمد بن أبي حُذَيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ـ وهو الذي كان سرّب المصريين إلى عثمان بن عفان ، أنهم لما ساروا إلى عثمان فحصروه ـ وثب هو بمصر على عبد الله بن سعد بن أبي سرح ـ وهو عامل عثمان يومئذٍ على مصر ـ فطرده منها ، وصلّى بالناس فخرج عبد الله بن سعد من مصر فنزل على تخوم أرض مصر مما يلي فلسطين ، فانتظر ما يكون من أمر عثمان ، فطلع عليه راكب فقال : ياعبد الله ماوراءك ؟ خبرنا بخبر الناس خَلْفك . قال : أفعل ، قتل المسلمون عثمان ، فقال [١٠٦/أ] عبد الله بن سعد : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ياعبد الله ، ثم صنعُوا ماذا ؟ قال : ثم بايعوا ابن عمّ رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب . قال عبد الله بن سعد : إنا لله وإنا إليه راجعون . قال له الرجل : كأن ولاية عليّ عدلَتْ عندَك قَتْلَ عثمان ! قال : أجل . قال : فنظر إليه الرجل فتأمله فعرفه وقال : كأنك عبد الله بن سعد بن أبي سرح أمير مصر . قال : أجل . قال له الرجل : فإن كان لك في نفسك حاجة فالنجاء النجاء ، فإن رأي أمير المؤمنين فيك وفي أصحابك شيء ، إن ظفر بكم قتلكم أو نفاكم من بلاد المسلمين . وهذا بعدي أمير يقدم عليك . قال له

---

(١) استدركت عبارة : « وقال غيره » في هامش الأصل .

(٢) كذا في الأصل . وفي معجم البلدان : قَبُودِيَة : ساحل على بر إفريقية ، وفي تاريخ خليفة ١٦٠ : قمودة ، ولعلها قمونية : مدينة بإفريقية كانت موضع القيروان قبل أن تمصّر . معجم البلدان .

(٣) استدركت لفظتا : « من مصر » في هامش الأصل .

عبد الله : ومن هذا الأمير ؟ قال : قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري . قال : يقول عبد الله بن سعد : أبْعَدَ اللهُ محمدَ بن أبي حذيفة فإنه بغى على ابن عمه وسعى عليه ، وقد كان كفله وربّاه ، وأحسن إليه ، فأساء جواره ، ووثب على عماله ، وجهز الرجال إليه حتى قتل ، ثم ولي عليه من هو أبعد منه ومن عثمان ، ومن لم يمنعه بسلطان بلاده حولاً ولا شهراً ، ولم يره كذلك أهلاً . فقال له الرجل : انج بنفسك لاتُقتل ، فخرج عبد الله بن سعد هارباً حتى قدم على معاوية بن أبي سفيان ، دمشق .

وتوفي عبد الله بن أبي سرح[1] بعسقلان ، حيث خرج معاوية بن أبي سفيان إلى صفين ، ولم يخرج معه ، وكره الخروج في ذلك المخرج ، فتوفي في أيام صفين بعسقلان ، ودفن في موضع معروف ، يقال له : مقابر قريش ، إلى اليوم .

وقيل : مات بالرملة فارّاً من الفتنة وهو في الصلاة .

قال يزيد بن أبي حبيب :

لما حضرت عبد الله بن سعد بن أبي سرح الوفاة وهو بالرملة ، وكان خرج إليها فارّاً من الفتنة ، فجعل يقول لهم من الليل ، أصبحتم ؟ فيقولون : لا . فلما كان عند الصبح قال : إني لأجد برد السحَر ، فانظروا ، ثم قال : اللهم ، اجعل خاتمة عملي صلاة الفجر . فنظروا فإذا هو الصبح فتوضأ ثم صلّى فقرأ في ركعة بأم القرآن والعاديات ، وفي الأخرى بأم القرآن وسورة ، ثم سلّم عن يمينه فذهب يسلّم عن يساره فقُبضت منه روحه .

[١٠٦/ب] ١٢٣ ـ عبد الله بن سعد بن فروة

البَجَلي مولاهم . الكاتب

له عقب بعكا .

حدث عبد الله بن سعد عن الصُّنابحي عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال :

نهى رسول الله ﷺ عن الأغلوطات .

---

(١) في الأصل : « سعد » خطأ .

وفي حديث غيره :

الغَلُوطات . قال الأوزاعي . شداد المسائل وصعابها .

قال البيهقي :

بلغني عن أبي سليمان الخطابي أنه قال في معناه : أن يُعترض العلماء بصعاب المسائل التي يكثر فيها الغلط ، ليُستزلّوا بها ، ويُسقط رأيهم فيها ، وفيه كراهية المتعمق والمتكلف لما لا حاجة بالإنسان إليه من المسألة ، ووجوب الموقف عما لا علم للمسؤول به .

الرجل الذي لم يُسمَّ : معاوية .

وعن عبد الله بن سعد عن عُبادة بن نُسَيّ عن معاوية قال :

نهى رسول الله ﷺ عن عَقْل المسائل .

١٢٤ ـ عبد الله بن سعد بن معاذ بن سعد بن معاذ بن أبي سعد

أبو سعد الأنصاري[1] ، الرقي

سمع بدمشق وبغيرها .

حدث عن هشام بن عمار بسنده إلى جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :

من صلّى الصبح فهو مؤمن ، وهو في جوار الله ، فلا تخفروا الله في جواره .

سئل الدارقطني عن عبد الله بن سعد الرقي القاضي فقال : كذاب ، يضع الحديث .

١٢٥ ـ عبد الله بن سعد الأنصاري

الحَرامي ـ ويقال : القرشي الأموي ـ عم حَرام بن حكيم بن سعد

سكن دمشق . وكانت داره بسوق القمح .

حدث عبد الله بن سعد :

أنه سأل رسول الله ﷺ عما يوجب الغسل ، وعن الماء يكون بعد الماء ، وعن الصلاة

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل مقرونة بلفظة « صح » .

في بيتي [١٠٧/أ] وعن الصلاة في المسجد ، وعن مؤاكلة الحائض ، فقال : إن الله تبارك وتعالى لايستحيي من الحق ، أما أنا فإذا فعلت كذا وكذا .. فذكر الغسل ، قال : أتوضأ وضوئي للصلاة ، أغسل فرجي .. ثم ذكر الغسل ، وأما الماء يكون بعد الماء فذلك المذيّ ، وكل فحل يُمذي فأغسل عن ذلك فرجي وأتوضأ ، وأما الصلاة في المسجد والصلاة في بيتي فقد ترى ماأقربَ بيتي من المسجد ، فَلأن أصلي في بيتي أحبُّ إلي من أن أصلي في المسجد إلا أن تكون صلاة مكتوبة ، وأما مؤاكلة الحائض فواكِلْها .

وعن عبد الله بن سعد أن رسول الله ﷺ قال :

إن الله أعطاني فارس ونساءهم وأبناءهم وسلاحهم وأموالهم ، وأعطاني الروم ونساءهم وأبناءهم وسلاحهم وأموالهم ، وأمدّني بِحِمْيَر .

١٢٦ ـ عبد الله بن سعيد أبي أُحيحة بن العاص

ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي

له صحبة . كان اسمه الحكم ، فسماه رسول الله ﷺ عبد الله ، واستعمله النبي ﷺ على سوق المدينة ، واستشهد يوم مؤتة ، وقيل إنه استشهد ببدر .

حدث الحكم بن سعيد بن العاص

أنه أتى النبي ﷺ فقال له : ما اسمك ؟ قال : الحكم ، قال : أنت عبد الله . قال : فأنا عبد الله يا رسول الله .

وفي رواية قال :

أتيت النبي ﷺ لأبايعه ...

وكان عبد الله بن سعيد كاتباً ، وأمره رسول الله ﷺ أن يعلّم الكِتاب بالمدينة . قتل يوم بدر شهيداً . ولم يذكره ابن اسحاق فيمن شهد بدراً ، وقيل : إنه أسلم قبل فتح مكة . وقتل يوم مؤتة شهيداً في سنة ثمان . وليس له عقب . وقتل أخوه العاص بن سعيد يوم بدر كافراً .

وهو أبو سعيد بن العاص الذي ولي الكوفة لعثمان بن عفان .

وحدث سعيد بن عمرو بن سعيد

أن أعمامه خالداً [١٠٧/ب] وأبان وعمراً بني سعيد رجعوا من أعمالهم حين بلغهم وفاة رسول الله ﷺ فقال أبو بكر : ماأجد أحق بالعمل من عمال رسول الله ﷺ . ارجعوا إلى أعمالكم ، فقال بنو أبي أُحيحة : لا نعمل بعد رسول الله ﷺ لغيره ، فخرجوا إلى الشام فقتلوا جميعاً ، وكان خالد على اليمن ، وأبان على البحرين ، وعمرو على تيماء . وخيبر قرى[1] عربية ، وكان الحكم بن سعيد يعلّم الحكمة ، فخرجوا إلى الشام . فما افتتحت كورة إلا وقد وجد عندها رجل من بني سعيد ميْت ، فقتلوا أربعتهم . وقتل سعيد بن سعيد مع رسول الله ﷺ يوم الطائف .

قالوا : وولد سعيد بن العاص أبو أحيحة ثمانية رجال لم يمت أحدٌ منهم على فراشه ، فقتل ثلاثة مع المشركين وخمسة مع المسلمين : قتل أحيحة يوم الفِجَار ، والعاص بن سعيد وعبيدة بن سعيد يوم بدر ، وقتل سعيد بن سعيد يوم الطائف ، والحكم بن سعيد يوم اليمامة ، وقتل [خالد][2] يوم مرج الصُّفّر وهو القائل : [الكامل]

مَنْ فــارسٌ كرهَ الكمــاةَ يَعيرُني رمحــاً إذا نــزلــوا بمرجِ الصُّفَّرِ

وقتل أبان وعمرو يوم أجنادين . وقيل : قتل عَمرو يوم فَحل .

١٢٧ ـ عبد الله بن سعيد بن عبد الملك
ابن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية
أبو صفوان الأموي

أمه أم جميل بنت عمرو بن عبد الله بن صفوان بن أمية . لحقت به بمكة حين قتل أبوه نهر أبي فُطْرُس[3] .

---

(١) كذا في الأصل . وفي الجمهرة ٨٠ أن رسول الله ﷺ ولّى عبد الله قرى عربية .

(٢) مكان اللفظة في الأصل بياض ، استدركناه من الجمهرة ٨١

(٣) موضع قرب الرملة من أرض فلسطين . معجم البلدان : الفطرس ، ونهر أبي فطرس .

حدث أبو صفوان الأموي عن يونس عن الزهري قال : إن أنساً كان يحدّث أن رسول الله ﷺ قال :

فرج سقف بيتي وأنا بمكة ، فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله من ماء زمزم ، ثم جاء بطست من ذهب مملوءاً حكمة ، فأفرغها في صدري ثم أطبقه .

[١٠٨/أ]وحدث أبو صفوان الأموي عن يونس الأيْلي عن الزهري عن أبي سلمة عن عائشة عن رسول الله ﷺ قال :

لا نذرَ في معصية الله ، وكفارته كفارة يمين .

قال علي بن المديني :

عبد الله بن سعيد بن عبد الملك أقعد قرشي رأيته ، وكان له أربعة عمومة خلفاء : الوليد ، وسليمان ، وهشام ، ويزيد ؛ بنو عبد الملك بن مروان .

حدث إسحاق بن يعقوب العثماني مولى آل عثمان عن أبيه قال :

إنا لَبِفِناء دار عثمان بن عفان بالأبطح في صبح خامس من الثمان ، يعني : أيام الحج إن دَرَيْتَ إلا برجل على راحلة ، على رحل جميل وأداة حسنة ، معه صاحب له على راحلة قد جنب إليها فرساً وبغلاً ، فوقفا عليّ وسألاني فانتسبت لهما عثمانياً فنزلا وقالا : رجلان من أهلك ، قد بلَتْنا حاجة يجب أن نقضيها قبل أن نُشده بأمر الحج فقال : حاجتكما ؟ قالا : نريد إنساناً يقفنا على قبر عُبيد بن سُريج . قال : فنهضت معهما حتى بلغت بهما محلة أبي قارة من خزاعة بمكة ، وهم موالي عبيد بن سُريج ، فالتمست لهما إنساناً يصحبهما حتى يقفهما على قبره بدَسْم[1] فوجدت ابن أبي دُبَاكل فأنهضته معهما ، فأخبرني بعدُ أنه لما وقفهما على قبره نزل أحدهما فحسر عمامته عن وجهه ، وإذا هو عبد الله بن سعيد بن عبد الملك بن مروان فعقر ناقته واندفع يندبه بصوت شجي طليل[2] حسن ويقول : [الطويل]

وقفنا على قبرٍ بدَسْمٍ فهاجَنا ... وذكَّرَنا بالعيش إذ هوَ مصحبُ
فجالَت بأرجاء الجفونِ سوافحٌ ... منَ الدمعِ تشتكي الذي يُتغيّبُ

---

(١) موضع قرب مكة به قبر ابن سُريج المغني . معجم البلدان .

(٢) طَلَّ : أعجب . القاموس . طلل .

إذا أبطأت عن ساحةِ الخدِ ساقَها — دمٌ بعدَ دمعٍ إثرَه يتصبَّبُ
فإن تُسعِدا نندبْ عُبيداً بقولةٍ — وقلَّ لـه منّا البُكا والتنحُّبُ

ثم نزل صاحبه فعقر ناقته وقال لـه القرشي : خذ في صوت أبي يحيى ، فاندفع يتغنى [الخفيف]

[١٠٨/ب] أسعِداني بدمعةٍ أسرابِ — من دموعٍ كثيرة التَّسكابِ
إنّ أهلَ الحِصابِ[1] قد تركوني — مُولَعاً مُولَهاً بأهلِ الحِصابِ
أهلُ بيتٍ تبايعوا للمنايا — ما على الموتِ بعدَهم من عتابِ
فارقوني وقد علمت يقيناً — ما لِمَنْ ذاقَ ميتةً مِن إيابِ
كم بذاك الْحَجونِ من حيٍّ صدقٍ — وكهولٍ أعفَّةٍ وشبابِ
سكنوا الجَزعَ جَزعَ بيتِ أبي مو — سى إلى النخلِ من صفيّ الشبابِ
فلِيَ الويلُ بعدَهُم وعليهم — صِرتُ فَرْداً ومَلَّني أصحابي

قال ابن أبي دُبَاكل : فوالله ، ما تمَّ صاحبه منها ثالثاً حتى غُشي على صاحبه ، وأقبل يصلح السرج على بغلته ، فسألته : من هو ؟ فقال : رجل من جذام قلت : بمن يُعرَف ؟ قال : بعبد الله بن المنتشر . قال : ولم يزل القرشي على حاله ساعة ثم أفاق ، فجعل الجذامي ينضح الماء على وجهه ويقول كالمعاتب لـه : أنت أبداً مصبوب على نفسك . من كلفك ما ترى ؟ ثم قرب إليه الفرس . فلما علاه استخرج الجذامي من خرجٍ على البغل قدحاً وإداوة ماء ، فجعل في القدح تراباً من تراب قبر ابن سُريج ، وصبَّ عليه من ماء الإداوة ثم قال : هاكَ فاشرب هذه السلوة ، فشرب ، ثم فعل هو مثل ذلك ، وركب على البغل ، وأردفني ، فخرجنا ، لا والله ما يعرضان بذكر شيء مما كانا فيه ، ولا أرى في وجوههما شيئاً مما كنت أرى مثل ذلك . فلما اشتمل علينا أبطح مكة قال : انزل يا خزاعي ، فنزلت وأومأ الجذامي إلى القرشي بكلام فمد يده إليّ وفيها شيء فأخذته . فإذا هو عشرون ديناراً ، ومضيا ، فانصرفت إلى قبره ببعيرين فاحتملت عليهما أداة الراحلتين اللتين عقراهما ، فبعتها بثلاثين ديناراً .

(١) الحِصاب : موضع رمي الجمار بمنى . معجم البلدان . وأورد البيتين الأول والثاني ـ باختلاف في الرواية ـ منسوبين إلى كثير بن كثير بن الصلت .

[١٠٩/أ] ١٢٨ ـ عبد الله بن سعيد ـ ويقال أخطل ـ بن المؤمّل
أبو سعيد الساحلي

من أهل جُبيل ، من ساحل دمشق .

حدث عن مسلم بن عبيد عن أسماء بنت يزيد الأنصارية من بني عبد الأشهل

أنها أتت النبي ﷺ وهو بين أصحابه فقالت : بأبي أنت وأمي ، إني وافدة النساء إليك ، واعلم ـ نفسي لك الفداء ـ أما إنه ما من امرأة كائنة في شرق ولا غرب سمعت بمخرجي هذا أو لم تسمع إلا وهي على مثل رأيي ؛ إن الله بعثك بالحق إلى الرجال والنساء ، فآمنا بك وبإلهك الذي أرسلك ، وإنا ـ معشرَ النساء ـ محصوراتٌ ، مقصورات ، قواعد بيوتكم ، ونقضي شهواتكم ، وحاملاتٌ أولادكم ، وإنكم ـ معاشرَ الرجال ـ فُضّلتُم علينا بالجمعة ، والجماعات وعيادة المرضى ، وشهود الجنائز ، والحج بعد الحج ، وأفضلُ من ذلك الجهاد في سبيل الله ، وإنّ الرجل منكم إذا خرج حاجّاً أو معتمراً أو مرابطاً حفظنا لكم أموالكم وغزلنا لكم أثوابكم ، وربيّنا لكم أولادكم ، أفما نشاركـكم في الأجر يا رسول الله ؟ فالتفت النبي ﷺ إلى أصحابه بوجهه كله ثم قال : هل سمعتم مقالة امرأة قط أحسن من مُساءلتها في أمر دينها من هذه ؟ فقالوا : يا رسول الله ، ما ظننا أن امرأةً تهتدي إلى مثل هذا . فالتفت النبي ﷺ إليها ثم قال لها : انصرفي أيتها المرأة ، وأعلمي مَن خَلفك من النساء أنّ حُسْنَ تبعُّل إحداكن لزوجها وطلبها مرضاته واتباعها موافقته يعدل ذلك كله . قال : فأدبرت وهي تهلّل وتكبّر استبشاراً .

١٢٩ ـ عبد الله بن سعيد

حدث بأطرابُلُس عن أبيه بسنده إلى ابن عباس

أن رجلاً سأله فقال : أكان النبي ﷺ يمزح ؟ فقال عبد الله : نعم ، فقال الرجل : ما كان مزاحه ؟ [١٠٩/ب] فقال ابن عباس : كسا النبي ﷺ بعض نسائه ثوباً واسعاً قال : البسيه واحمدي الله ، وجرّي من ذيلك هذا كذيل العروس .

قال الحافظ : كذا كان بخط عبد الرحمن بن عمرو . قال : ولا أعرف عبد الله بن

سعيد هذا ، وأظنه عبيد الله بن سعيد بن كثير بن عُفير ، أبا القاسم المصري . وعبيد الله بن سعيد بن كثير توفي سنة ثلاث وسبعين ومئتين .

١٣٠ ـ عبد الله بن سفيان بن عبد الأسد بن هلال
ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي
القرشي المخزومي

له صحبة .

حكى عن سيدنا رسول الله ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :
لا صَام من صَام الأبد .

وأمه بنت عبد بن أبي قيس بن عبدوَدّ بن نصر بن مالك بن حِسْل بن عامر بن لؤي . وكان قديم الإسلام بمكة ، وهاجر إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية ، وقتل يوم اليرموك شهيداً في خلافة عمر بن الخطاب . وقتل أخوه هَبّار بن سفيان يوم أجنادين .

وقيل : إن المستشهد باليرموك عُبيد الله بن سفيان .

١٣١ ـ عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث
ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف
أبو الهياج الهاشمي

روى عن سيدنا رسول الله ﷺ .

قال سماك : سمعت عبد الله بن أبي سفيان ـ وكان كبيراً ـ يقول : قال رسول الله ﷺ :
لا تُقَدَّسُ أُمة لا يأخذ ضعيفها الحقَّ من قويِّها وهو غيرُ مُتَعْتَع[1] .

وقيل : إنه لم تصحّ له صحبة .

---

(١) أي من غير أن يصيبه أذى يقلقه ويزعجه . النهاية : تعتع .

بلغ عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث أنّ عمرو بن العاص يعيب بني هاشم ، ويقع فيهم وينتقصهم ، وكان يكنى أبا الهياج ، فغضب لذلك ، وزوّر كلاماً يَلقى به عَمراً ، ثم قدم على معاوية ، ليس أكثرُ سفره إلا ليشتم عمرو بن العاص ، فدخل على معاوية مراراً لم يتّفق له ما يريد ، وعنده عمرو [١١٠/أ] فجاء الإذن ، فقال : هذا عبد الله بن جعفر قد قدم وهو بالباب قال : ائذن له . قال عمرو : يا أمير المؤمنين ، لقد أذنت لرجل كثير الخلوات للتمني ، والطربات للتغني ، صَدوف عن السنان ، مُحبّ للقيان ، كثيرٌ مزاحه شديدٌ طِماحه ، ظاهر الطيش ، ليّن العيش ، أخاذ للسلف ، صفّاق للشرف ، فقال عبد الله بن أبي سفيان : كذبت يا عمرو . وأنت أهله ، ليس هو كما وصفت ، ولكنه لله ذَكور ، ولبلائه شكور ، وعن الخنا زَجور ، سيّد كريم ، ماجد صميم ، جواد حليم ، إن ابتدأ أصاب ، وإن سئل أجاب ، غير حصِر ولا هيّاب ، ولا فاحش عيّاب ، كذلك قضي في الكتاب ، فهو كالليث الضرغام ، الجريء المقدام ، في الحسب القمقام ، ليس بدعيّ ولا دنيء ، كمن اختصم فيه من قريش شرارُها ، فعلت عليه جرارها ، فأصبح ينوء بالذليل ، ويأوي فيها إلى القليل ، مذبذب بين حيّين ، كالساقط بين المهدين ، لا المعتزي إليهم قبلوه ، ولا الظاعن عنهم فقدوه ، فليت شعري ، بأي حسب تنازل النضال ؟ أم بأي قديم تعرض للرجال ؟ أبنفسك فأنت الجبان الوغد الزنيم ، أم بمن تنتهي إليه ؛ فأهل السَفَه والطيش والدناءة في قريش ، لا بشرف في الجاهلية شُهر ، ولا بقديم في الإسلام ذُكر ، غير أنك تنطق بغير لسانك ، وتنهض بغير أركانك ، وايم الله إن كان لأسهل للوعث ، وألأم للشعث أن يكمعك[1] معاوية عن ولوغك بأعراض قريش كِعام الضَّبُع في وجارها ، فإنك لست لها بكَفيّ ، ولا لأعراضها بَوَفي . قال : فتهيأ عمرو للجواب فقال له معاوية : نشدتك الله أبا عبد الله إلاّ كَففت . فقال عمرو : يا أمير المؤمنين ، دعني أنتصر ، فإنه لم يدع شيئاً ، فقال معاوية : أما في مجلسك هذا فدع الانتصار ، وعليك بالاصطبار .

وخَلَف أبو الهياج بن أبي سفيان على أمامة بنت أبي العاص بعد علي بن أبي طالب .

وقيل : إنه قتل مع الحسين بن علي يوم عاشوراء سنة إحدى وستين .

---

(١) كذا في الأصل . ولعل الصواب : يكعمك . كَعَم البعير شدّ فاه لئلا يعَضّ . القاموس : كعم .

[١١٠/ب] ١٣٢ ـ عبد الله بن سَلمة بن عبد الله بن الوليد

ابن الوليد[١] بن المغيرة بن عبد الله بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم

وفد على عمر بن عبد العزيز .

كان بين عمر بن عبد العزيز وبين يعقوب بن سلمة وأخيه عبد الله كلام ، فأغلظ يعقوب لعمر في الكلام فقال له : اسكت فإنك ابن أعرابية جافية ، وقال عقيل[٢] لعمر : لعن الله شرار الثلاثة : مني ومنك ومنه ، فغضب عمر ، فقال له صخر بن أبي الجهم : آمين ، هو والله يا أمير المؤمنين شر الثلاثة . فقال عمر : والله إني لأراك لو سألته عن آية من كتاب الله ما قرأها فقال : بلى . والله ، إنه[٣] لقارئ لآية وآيات . قال : فاقرأ . فقرأ : إنّا بَعَثْنا نُوْحاً إلى قَوْمِهِ ، فقال عمر : قد أعلمتك أنك لا تحسن . ليس هكذا قال الله عزّ وجل . قال : فكيف قال ؟ قال : ﴿ إنّا أَرْسَلْنَا نُوحاً ﴾[٤] قال : فما الفرق بين أرسلنا وبعثنا !

[الطويل]

خذا أنفَ هَرْشى[٥] أو قَفاها فإنّهُ ... كلا جانبَيْ هَرْشَى لَهُنَّ طريقُ

١٣٣ ـ عبد الله بن سُليمان بن الأشعث

ابن إسحاق بن بشير بن عمرو بن عمران

أبو بكر بن أبي داود ، الأزدي الحافظ

أصله من سِجِسْتان ، وولد بها ، ونشأ ببغداد . وقدم دمشق مع أبيه وسمع بها وطاف به أبوه شرقاً وغرباً ، وأسمعه من علماء ذلك الوقت . وصنف المسند والسنن والتفسير والقراءات والناسخ والمنسوخ وغير ذلك . وكان فهِماً عالماً حافظاً .

---

(١) فوق الاسم في الأصل حرف « مد » إشارة إلى صحة التكرار .

(٢) هو عقيل بن عُلَّفة جد يعقوب لأمه . جمهرة أنساب العرب ٢٥٣

(٣) في معجم البلدان : « إني »

(٤) سورة نوح ١/٧١

(٥) هَرْشَىَ : ثنية في طريق مكة ، يُرى منها البحر ، ولها طريقان ، فكل من سلك واحداً منها أفضى به إلى موضع واحد . وللخبر روايتان في معجم البلدان والبيت منسوب لعقيل ، برواية : « فإنما » .

حدث أبو بكر بن أبي داود عن هشام بن خالد بسنده إلى ابن عباس

أن رسول الله ﷺ كان يباشر أم سَلَمة وعلى قُبُلها ثوب . يعني : وهي حائض .

وحدث عن أحمد بن صالح المصري بسنده إلى أسماء بنت أبي بكر قالت :

دخل عليّ رسول الله ﷺ وأنا أكيل نفقة لنا وأحصيها فقال : يا أسماء ، لا تحصي فيحصي الله عليك .

وحدث عن محمد بن قُهْزاذ بسنده إلى جابر بن [١١١/أ] عبد الله

أن النبي ﷺ توضأ في طست ، فأخذت فصببته في بئر لنا .

ولد عبد الله بن أبي داود سنة ثلاثين ومئتين .

كان أحمد بن صالح يمتنع على المُرْد من رواية الحديث لهم ، تعفُّفاً وتنزّهاً ونفياً للظِّنّة عن نفسه ، وكان أبو داود يحضر مجلسه ويسمع منه ، وكان له ابن أمرد يحب أن يُسمعه حديثه ، وعرف عادته في الامتناع عليه من الرواية ، فاحتال أبو داود بأن شدّ على ذقن ابنه قطعة من الشعر ليُتَوَهَّم ملتحياً ، ثم أحضره المجلس ، وأسمعه جزءاً ، فأُخبر الشيخ بذلك فقال لأبي داود : أمثلي يُعمل معه مثل هذا ؟! فقال له : أيها الشيخ ، لا تنكر عليّ ما فعلته ، واجمع ابني هذا مع شيوخ الفقهاء والرواة فإن لم يقاومهم بمعرفته فاحرمه حينئذ من السماع . قال : فاجتمع طائفة من الشيوخ ، فتعرض لهم هذا الابن مطارحاً وغلب الجميع بفهمه ، ولم يرو له الشيخ مع ذلك شيئاً من حديثه ، وحصّل لذلك الجزء الأول ، وكان ابن أبي داود يفتخر برواية هذا الجزء الواحد .

قال أبو بكر بن أبي داود :

دخلت الكوفة ومعي درهم واحد فاشتريت به ثلاثين مدّاً باقلاء ، فكنت آكل منه مدّاً وأكتب عن أبي سعيد الأشج ألف حديث . فلما كان الشهر حصل معي ثلاثون ألف حديث . قال أبو ذر الهروي : من بين مقطوع ، ومرسل ، وموقوف .

وكان أبو بكر عبد الله بن سليمان إمام العراق وعَلَم العِلْم في الأمصار ، ومَن نَصَب له السلطان المنبر ، فحدث عليه لفضله ومعرفته . وحدث قديماً قبل السبعين ومئتين . قدم

هَمَذان سنة نيف وثمانين ومئتين . وكتب عنه عامة المشايخ ذلك الوقت . وكان في وقته بالعراق مشايخ أسندُ منه ، ولم يبلغوا في الإتقان ما بلغ هو .

قال ابن شاذان :

قدم ابن أبي داود أصبهان ، فسألوه أن يحدثهم فقال : مامعي أصل ، فقالوا : ابن أبي داود وأصول ؟! فأملى عليهم ثلاثين ألف حديث ، ما أخطأ إلا في سبعة : ثلاثة هو أخطأ فيها ، وأربعة كان شيوخه أخطؤوا فيها .

[١١١/ب] قال أبو بكر بن أبي داود :

حدثت بأصبهان من حفظي نيفاً وثلاثين ألف حديث ألزموني الوهم منها في سبعة أحاديث ، ولما انصرفت إلى العراق وجدت في كتابي خمسة منها على ما كنت حدثتهم به .

خرج أبو بكر بن أبي داود إلى سجستان في أيام عمرو بن الليث ، فاجتمع إليه أصحاب الحديث وسألوه أن يحدثهم فأبى وقال : ليس معي كتاب . فقالوا له : ابن أبي داود وكتاب ؟! قال أبو بكر : فأثاروني ، فأمليت عليهم ثلاثين ألف حديث من حفظي . فلما قدمت بغداد قال البغداديون : مضى ابن أبي داود[1] إلى سجستان ولعب بالناس ، ثم فيجّوا فَيْجاً[2] اكتروه بستة دنانير ، إلى سجستان ليكتب لهم النسخة ، فكُتِبَتْ وجيء بها إلى بغداد وعُرِضت على الحفاظ بها فخطؤوني في ستة أحاديث : منها ثلاثة حدثت بها كما حُدِّثْت ، وثلاثة أحاديث أخطأت فيها .

قال أبو حفص بن شاهين :

أملى علينا ابن أبي داود نحو العشرين سنة ، ما رأيت بيده كتاباً ، إنما كان يملي حفظاً . وكان يقعد على المنبر بعدما عمي ، وكان ابنه أبو معمر يقعد تحته بدرجة وبيده كتاب يقول له : حديث كذا ، فيقول من حفظه حتى يأتي على المجلس . وكان قرأ عليهم يوماً حديث القنوت من حفظه ، فقام أبو تمام الزينبي وقال : لله درّك ، ما رأيت مثلك إلا أن يكون إبراهيم الحربي . فقال ابن أبي داود : كلّ ما كان يحفظ إبراهيم فأنا أحفظه ، وأنا

(١) في الأصل : « مضى أبو داود » وكذا في تاريخ ابن عساكر ، وهو سهو .

(٢) الفَيْج : هو الذي يسعى بالكتب . فارسي معرب . اللسان : فيج .

أعرف الطب وإبراهيم ما كان يعرفه ، وأنا أعرف النجوم وإبراهيم ما كان يعرف .

قال هبة الله بن الحسن الطبري ، وحكى عن عيسى بن[1] علي بن عيسى الوزير

أنه كان يشير إلى موضع في داره فيقول : حدثنا أبو القاسم البغوي في ذلك الموضع . وحدثنا يحي بن صاعد في ذلك الموضع . وحدثنا أبو بكر بن مجاهد في ذلك الموضع ، وذكر غير هؤلاء ، فقلنا له : لانراك تذكر أبا بكر بن داود : فقال : ليته إذا مضينا إلى داره كان يأذن لنا في الدخول إليه والقراءة عليه .

قال أبو حفص بن شاهين :

لما أراد الوزير عيسى بن علي [١١٢/أ] أن يُصلح بين ابن أبي داود وابن صاعد جمعهما عنده ، وحضر القاضي أبو عمر ، فقال الوزير لابن أبي داود : أبو محمد أكبر منك فلو قمت إليه ياأبا بكر وسلّمت عليه فقال : لاأفعل ، فقال له الوزير : أنت شيخ زيف ، فقال ابن أبي داود : الشيخ الزيف الكذاب على رسول الله ﷺ فقال الوزير : مَن الكذاب على رسول الله ﷺ ؟ قال : هذا ، ثم قام وقال : تتوهم أني أذلّ لك لأجل أنّ رزقي يصل على يدك ، والله لاأخذت من يدك شيئاً أبداً ، ويومَ آخذه يكون عليّ مئة بَدَنة مجللة مهداة إلى بيت الله الحرام . فكان المقتدر بعد ذلك يرزق رزقه بيده ويجعله في طبق ويبعثه إليه من يد الخادم . وكان مولد ابن صاعد سنة تسع وعشرين ، ومولد ابن أبي داود سنة ثلاثين . بينهما سنة . وتوفي ابن أبي داود سنة ست عشرة وثلاث مئة . ومن شعر ابن أبي داود : [البسيط]

إذا تشاجَر أهلُ العلمِ في خَبَرٍ ... فليطلبِ البعضُ مِن بعضٍ أصولَهمُ
إخراجُك الأصلَ فعلُ الصادقين فإن ... لم تُخرجِ الأصلَ لم تسلُكْ سبيلَهُمُ
فاصدعْ بعلمٍ ولاتردُدْ نصيحتَهم ... واظهِرْ أصولَكَ إنّ الفرعَ متّهَمُ

قال أبو بكر بن أبي داود :

رأيت أبا هريرة في النوم وأنا بسجستان أُصنّف حديث أبي هريرة ، كثّ اللحية رَبعة ، أسمر ، عليه ثياب غلاظ فقلت : ياأبا هريرة ، إني لأحبك فقال : أنا أول صاحب

(١) لفظتا : « عيسى بن » مستدركتان في هامش الأصل .

حديث كان في الدنيا قلت : ياأبا هريرة ، كم من رجل أسند عن أبي صالح عنك ؟ فقال : مئة رجل ، قال ابن أبي داود : فنظرت فإذا عندي نحوها .

قال أبو بكر بن أبي داود :

مررت يوماً بباب الطاق فإذا رجل يعبّر الرؤيا ، فمرّ به رجل فأعطاه قطعة ، وقال : رأيت البارحة كأني أطالَب بصَداق امرأة ولم أتزوج قط ، فرد عليه القطعة وقال : ليس لهذه جواب ، فقلت له : خذ منه القطعة حتى أفسر له جوابها ، فأخذ القطعة فقلت للرجل : أنت تُطالب بخراج أرض ليست لك . فقال : هو ذا والله ، معي العون .

[١١٢/ب] سئل الدارقطني عن أبي بكر بن أبي داود فقال : ثقة إلا أنه كثير الخطأ في الكلام على الحديث .

كان أبو داود السجستاني يقول : ابني عبد الله كذاب .

وكان يقول : ومن البلاء أن عبد الله يطلب القضاء .

وكان ابن أبي داود يُتَّهم بالانحراف عن عليّ عليه السلام والميل عليه .

قال رجل لمحمد بن جرير الطبري :

إن ابن أبي داود يقرأ على الناس فضائل عليّ بن أبي طالب ! فقال ابن جرير : تكبيرة من حارس .

قال علي بن عبد الله الداهري :

سألت ابن أبي داود بالري عن حديث الطير ، فقال : إن صح حديث الطير فنبوّة النبي ﷺ باطل ، لأنه حكى عن حاجب النبي ﷺ خيانة ، وحاجب النبي لا يكون خائناً .

كان أبو بكر بن أبي داود قدم أصبهان ، وكان من المتبحرين في فنون العلم والحفظ والفهم والذكاء ، فحسده جماعة من الناس . وأخبرني يوماً في مذاكرته ماقالته الناصبة في أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ، وما نسبه الخوارج والنواصب إليه . فنسبوا الحكاية إليه ، وتقوّلوا عليه ، وحرّضوا جعفر بن محمد بن شريك ، وأقاموا بعض العلوية خصماً ، فأُحضر

مجلسَ الوالي أبي ليلى الحارث بن عبد العزيز ، وأقاموا عليه الشهادة ، فأمر الوالي أبو ليلى بضرب عنقه ، فاتصل الخبر بمحمد بن عبد الله بن الحسن فحضر الوالي أبا ليلى وجَرَّحَ الشهود وقدح في شهادتهم ، وأخذ بيد عبد الله بن أبي داود فأخرجه وخلصه من القتل . وكان عبد الله بن أبي داود يدعو لمحمد بن عبد الله طول حياته ، ويدعو على الذين شهدوا عليه ، فاستجيب له فيهم ، وأصابت كل واحد منهم دعوته ، فمنهم من احترق ، ومنهم من خلط وفقد عقله . وقد روي عنه أنه تبرأ من ذلك . وكان يقول : كل من بيني وبينه شيء أو ذكرني بشيء فهو في حلّ إلا من رماني ببغض عليّ بن أبي طالب .

لما توفي عبد الله بن سليمان صلّى عليه مطّلب الهاشمي ثم أبو عمر حمزة بن القاسم الهاشمي ، ثم صُلّي عليه ثمانين مرة [١١٣/أ] حتى أنفذ المقتدر بنازوك ، فخلّصوا جنازته ودفنوه . ومات وهو ابن سبع وثمانين سنة . وصلى عليه زهاء ثلاث مئة ألف إنسان وأكثر ، وصُلّي عليه في أربعة مواضع ، رحمه الله .

١٣٤ ـ عبد الله بن سليمان بن يوسف

ابن يعقوب بن الحكم بن المنذر بن الجارود

أبو محمد العبدي البعلبكي ويقال : البغدادي

حدث عن أبي إسحاق الفزاري بسنده إلى عبد الله قال :

كان رسول الله ﷺ يقرأ في صلاة الصبح ﴿ الم تَنْزِيلُ ﴾[1] و ﴿ تَبَارَكَ ﴾[2] .

وبه عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال :

إن لله ملائكةً سياحين في الأرض ، يبلغوني عن أمتي السلام .

وحدّث عن الليث بن سعد بسنده عن أُبيّ بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ :

« لا يحل لمؤمن أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام ، يلتقيان فيصُدُّ هذا ويصُدُّ هذا ، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام » .

---

(١) سورة السجدة ١/٣٢

(٢) سورة الملك ١/٦٧

١٣٥ ـ عبد الله بن سمَاعة ، والد إسماعيل

قال محمد بن شعيب : قال لي عبد الله بن سماعة :

ماأتت علي منذ عشرين سنة ليلةٌ إلا ختمت فيها القرآن .

١٣٦ ـ عبد الله بن سَوّار بن همام بن ثعلبة

ابن عبد الله بن زيد بن عامر بن الحارث العبدي

تابعي .

قال خليفة[١] :

وفي سنة خمس وأربعين بعث ابن عامر عبد الله بن سَوّار العبدي فافتتح القيقان[٢] ، وأصاب غنائم ، وأفاد منها ، خيل البراذين[٣] القيقانية من نسل تلك الخيل . ثم قدم ، واستخلف كراز بن أبي كراز العبدي ، وقدم على معاوية فرده إلى عمله ، وعزل ابن عامر .

ثم قال خليفة[١] :

سنة سبع وأربعين : فيها غزا عبدُ الله بن سَوّار العبدي القيقان فجمع له الترك . فقُتل عبدُ الله بن سَوّار وعامة ذلك الجيش ، وغلب المشركون على القِيقان .

١٣٧ ـ عبد الله بن سَلاَم بن الحارث

أبو يوسف الإسرائيلي [١١٣/ب] حليف الأنصاري

أسلم وصحب النبي ﷺ وشهد له بالجنة ، وشهد مع عمر بن الخطاب الجابية ، وفتح بيت المقدس . كنيته أبو يوسف . وكان اسمه الحصين ، فلما أسلم سماه سيدنا رسول الله ﷺ عبد الله . وهو من بني إسرائيل من ولد يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن . وهو حليف القواقلة من بني عوف بن الخزرج .

---

(١) تاريخ خليفة ٢٠٧ ، ٢٠٨

(٢) القيقان : بلاد قرب طبرستان . معجم البلدان .

(٣) البراذين من الخيل : ما كان من غير نتاج العِراب . اللسان : برذن .

حدث عبد الله بن سَلام أن النبي ﷺ قال :

الحرب خدعة .

وروى أن النبي ﷺ قال :

الحياء من الإيمان .

وروى أن النبي ﷺ قال :

اللهم بارك لأمتي في بكورها .

وحدث سعد بن أبي وقاص عن النبي ﷺ في قوله عزّ وجلّ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ ﴾[1] قال : هو عبد الله بن سلام .

وسلام مخفف اللام .

وكان عبد الله بن سلام من أحبار يهود .

وعن عبد الله بن سلام قال :

لما ورد رسول الله ﷺ المدينة انجفل الناس عليه[2] ، فكنت فيمن انجفل ، فلما تبينت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب ، فكان أول شيء سمعته يقول : أفشوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصِلوا الأرحام ، وصلّوا والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام .

وعن أنس

أنّ عبد الله بن سلام أتى رسول الله ﷺ مَقدَمَه المدينةَ فقال : يا رسول الله ، إني سائلك عن ثلاث خصال لا يعلمها إلا نبيّ قال : سل ، قال : ما أول أشراط الساعة ؟ وما أول ما يَأكل منه أهل الجنة ؟ ومن أين يشبه الولد أباه وأمه ؟ فقال رسول الله ﷺ : أخبرني بهن جبريل آنفاً . قال : ـ قال : جبريل ، ذاك عدو اليهود من الملائكة ـ قال : أمّا أول[3] أشراط الساعة فنارٌ تخرج من المشرق فتحشر الناس إلى المغرب ، وأما أول ما يأكل منه أهل الجنة زيادة كبد حوت ، وأما شَبَه الولد أباه وأمه : فإذا سبق ماء الرجل ماءَ المرأة نزع إليه

---

(١) سورة الأحقاف ١٠/٤٦

(٢) أي ذهبوا مسرعين نحوه . اللسان (جفل) .

(٣) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

الولدَ ، وإذا سبق ماء المرأة مـاءَ الرجل نزع إليهـا . قـال : أشهـد [١١٤/أ] أن لاإلـه إلاالله وأنـك رسول الله . وقـال : يـارسول الله ، إن اليهود قومٌ بُهْت ، وإنهم إن يعلموا بـإسـلامي يبهتوني عنـدك ، فـأرسل إليهم فسلهم عني أيّ رجل ابن سـلام فيكم ؟ قـال : فـأرسـل إليهم فقال : أيّ رجل عبد الله بن سلام فيكم ؟ قالوا : خيْرُنا وابن خيرنا ، وعالمنـا وابن عـالمنـا ، وأفقهنا وابن أفقهنـا ، قـال : أرأيتم إن أسلم تسلمون ؟ قـالوا : أعـاذه الله من ذلـك . قـال : فخرج ابن سلام فقال : أشهد أن لاإله إلاالله وأن محمداً رسول الله . قالوا : شرّنا وابن شرنـا ، وجاهلنا وابن جاهلنا ، فقال ابن سلام : هذا الذي كنت أتخوف منهم .

وفي حديث آخر :

وتخبرني عن السواد الـذي في القمر مـاهو ؟ وفي جوابـه : وأمـا السـواد الـذي في القمر فإنها كانا شمسين فقال الله عزّ وجلّ : ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنا آيَـةَ اللَّيْلِ ﴾[1] فهو السواد الذي رأيت ، فهو المحو . فمحونا به الليل .

وقيل : كان من حديث إسلام عبـد الله بن سلام وكان حَبراً عـالمـاً . قـال : لمـا سمعت رسول الله ﷺ عرفت صفته واسمـه وزمـانـه وهيئتـه ، والـذي كنـا نتوكّف[2] لـه ، فكنت مُسِراً لذلك صامتـاً عليـه حتى قـدم رسول الله ﷺ المـدينـة . فلمـا قـدم نزل بقُبـاء في بني عمرو بن عوف ، فأقبل رجل حتى أخبر بقدومـه ، وأنـا في رأس نخلـة لي أعمل فيهـا ، وعمتي خالدة بنت الحارث تحتي جالسة ، فلما سمِعتُ الخبر بقـدوم رسول الله ﷺ كبّرتُ ، فقـالت لي عمتي حين سمعت تكبيري : لوكنت سمعتَ بموسى بن عمران قادماً مـازدت . قـال : قلت لها : أي عمة هو والله أخو موسى بن عمران وعلى دينه ، بُعث بمـا بعث بـه . فقـالت لي : أيْ ابنَ أخ أهو النبي الذي كنا نُخبَر به أنه يبعث مع نَفَس الساعة ؟ قال : قلت : نعم . قلت : فـذاك إذاً . قـال : ثم خرجتُ إلى رسول الله ﷺ فـأسلمتُ ثم رجعتُ إلى أهـل بيتي فـأمرتهم فأسلموا ، وكتمت إسلامي اليهودَ . ثم جئت رسول الله ﷺ فقلت : إن اليهود قومٌ بُهْت وإني أحب [١١٤/ب] أن تُـدخلني في بعض بيـوتـك فتغيّبني عنهم ثم تسـألهم عني حتى يخبروك كيف أنـا فيهم قبل أن يعلموا بـإسلامي ، فـإنهم إن علمـوا بـذلـك بهتـوني وعـابوني . قـال :

---

(١) سورة الإسراء ١٢/١٧

(٢) التوكّف : التوقع والانتظار . اللسان : وكف .

فأدخلني بعضَ بيوته ، فدخلوا عليه فكلموه وساءلوه ثم قال لهم : أيّ رجل الحصين بن سلام فيكم ؟ قالوا : سيدنا ، وابن سيدنا ، وخيرنا وعالمنا . فلما فرغوا من قولهم خرجتُ عليهم ، فقلت لهم : يامعشر يهود ، اتقوا الله ، واقبلوا ما جاءكم به ، فوالله إنكم لتعلمون إنه لَرسول الله ، تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة ، اسمه وصفته ، فإني أشهد أنه رسول الله ، وأومن به وأصدقه وأعرفه . قالوا : كذبت ، ثم وقعوا فيّ ، فقلت : يارسول الله ، ألم أخبرك أنهم قومٌ بُهْت وأهل كذب وغدر وفجور ؟ قال : فأظهرت إسلامي وإسلام أهل بيتي ، وأسلمت عمتي خالدة بنت الحارث فحسن إسلامها .

وحدث عوف بن مالك قال :

انطلق رسول الله ﷺ يوماً وأنا معه حتى دخلنا كنيسة اليهود بالمدينة يوم عيدهم ، فكرهوا دخولنا عليهم . فقال لهم النبي ﷺ : يامعشر اليهود ، أروني اثني عشر رجلاً منكم يشهدون أن لاإله إلا الله وأن محمداً رسول الله يحطّ الله عن كل يهودي تحت أديم السماء الغضب الذي غضبه عليه ، فأسكتوا ، ماأجابه منهم أحد ، ثم ردّ عليهم فلم يجبه أحد ثم تَلَبَّث فلم يجبه أحد فقال : أبيتم ، فوالله إني لأنا الحاشر والعاقب وأنا المقفّي ، النبي المصطفى ، آمنتم أو كذبتم . ثم انصرف وأنا معه حتى أردنا أن نخرج ، فإذا رجل من خلفنا ، فقال : كما أنت يامحمد ، فقال ذاك الرجل : أي رجل تعلموني فيكم يامعشر اليهود قالوا : والله مانعلم فينا رجلاً أعلم بكتاب الله ، ولا أفقه منك ولا من أبيك من قبلك ولا من جدك قبل أبيك . قال : فإني أشهد الله أنه نبي الله الذي تجدون في التوراة . قالوا له : كذبت ، ثم ردّوا عليه وقالوا فيه شراً . قال رسول الله ﷺ : كذبتم [١١٥/أ] لن نقبل قولكم ، أما آنفاً فتثنون عليه من الخير ماأثنيتم ، وأما إذ آمن كذبتموه ، قلتم فيه ماقلتم ، فلن نقبل قولكم . قال : فخرجنا ونحن ثلاثة : رسول الله ﷺ وأنا وابن سلاَم فأنزل الله عزّ وجلّ فيه : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾[1] .

وعن الضحاك في تفسير هذه الآية قال : قال عبد الله بن سلام :

يارسول الله ، إن اليهود أعظم قوم عَضيهة[2] فسلهم عني وخذ عليهم ميثاقاً إني إن

(١) سورة الأحقاف ١٠/٤٦

(٢) العضيهة : الإفك والبهتان والنمية . اللسان : عضه .

اتبعتك وآمنت بكتابك أن يؤمنوا بك وبكتابك الذي أنزل إليك ، واخبأني يارسول الله قبل أن يدخلوا عليك ، فأرسل إلى اليهود فقال : ماتعلمون عبد الله بن سلام فيكم ؟ قالوا : خيرنا وأعلمنا بكتاب الله ، سيدنا وعالمنا وأفضلنا قال : أرأيتم إن شهد أني رسول الله وآمن بالكتاب الذي أنزل علي تؤمنون بي ؟ قالوا : نعم . فدعاه فخرج عليهم عبد الله فقال : ياعبد الله بن سلام ، أما تعلم أني رسول الله ؟ تجدوني مكتوباً عندكم في التوراة والإنجيل ، أخذ الله ميثاقكم أن تؤمنوا بي وأن يتبعني من أدركني منكم ؟ قال : بلى ، قالوا : مانعلم أنك رسول الله وكفروا به ، وهم يعلمون أنه رسول الله ، وأنّ ماقال حقّ ، فأنزل الله عزّ وجلّ : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللهِ ﴾ يعني الكتاب والرسول ﴿ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ ﴾ يعني : عبد الله بن سلام ﴿ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ .

وعن سعد بن أبي وقاص قال :

ماسمعت النبي ﷺ يشهد لأحد أنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام .

زاد في حديث آخر :

وفيه نزلت هذه الآية : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ ﴾ .

وعن سعد قال :

دفعت إلى رسول الله ﷺ وعنده فضلة من طعام فقال رسول الله ﷺ : ليطلعَنّ عليكم من هذا الفجّ رجلٌ يأكل هذه الفضلة من أهل الجنة . قال : فمررت بعُمير [١١٥/ب] ابن مالك وهو يتوضأ فقلت في نفسي : هو صاحبها ، فجعلنا نتشوف شخوص من يطلع علينا ، فطلع عبد الله بن سلام على رسول الله ﷺ فدعا له بالفضلة يأكلها . وفي رواية : فأكلها .

وعن خَرَشَة بن الحرّ قال :

كنت جالساً في حلقة في مسجد المدينة ، وفيها شيخ حسن الهيئة وهو عبد الله بن سلاَم . قال : فجعل يحدثهم حديثاً حسناً . قال : فلما قام قال القوم : مَن سرّه أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا . قال : فقلت : والله لأتبعنّه فلأعلمن مكان بيته .

قال : فاتبعته فانطلق حتى كاد يخرج من المدينة ثم دخل منزله ، فاستأذنت عليه فأذن لي فقال : ماحاجتك يابن أخي ؟ قلت له : سمعت القوم يقولون لك لما قمت : من سرَّه أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا . فأعجبني أن أكون معك ، فقال : الله أعلم بأهل الجنة وسأحدثك ممَّ قالوا ذاك : إني بينا أنا نائم إذ أتاني رجل فقال لي : قم ، قال : فأخذ بيدي فانطلقت معه فإذا أنا بجوادٍّ عن شمالي فقال : لاتأخذ فيها فإنها طُرُق أصحاب الشِّمال . قال : وإذا أنا بجوادَّ مَنْهَج[1] عن يميني فقال لي : خذ هاهنا . قال : فأتى بي جبلاً فقال لي[2] : اصعد . قال : فجعلت إذا أردت أن أصعد خررتُ على استي حتى فعلت ذلك مراراً ، قال : ثم انطلق بي حتى أتى بي عموداً رأسه في السماء وأسفله في الأرض وفي أعلاه حلقة ، فقال لي : اصعد فوق هذا ، فقلت له : كيف أصعد فوق هذا ورأسه في السماء ؟! فأخذ بيدي فزَجل[3] بي فإذا أنا متعلق بالحلقة . قال : ثم ضرب العمود فخرّ . قال : وبقيت متعلقاً بالحلقة حتى أصبحت . قال : فأتيت النبي ﷺ فقصصتها عليه . قال : فقال : أما الطرق التي رأيت عن[4] يسارك فهي طرق أصحاب الشمال . قال : وأما الطرق التي رأيت عن[4] يمينك فهي طرق أصحاب اليمين ، وأما الجبل فهو منازل الشهداء ولن تناله ، وأما العمود فهو عمود الإسلام ، وأما العروة فهي عروة الإسلام لم تزل متمسكاً بها حتى تموت ، ثم قال : أتدري كيف خلق الله الخلق ؟ قال : قلت : لا ، قال : خلق الله آدم فقال : تَلد فلاناً [١١٦/أ] وتَلد فلاناً ، ويلد فلان فلاناً ، ويلد فلان فلاناً . أجلُه كذا وكذا ، وعملُه كذا وكذا ، ورزقهٔ كذا وكذا ، ثم يُنفخ فيه الروح .

وعن يزيد بن عَميرة السَّكسكي وكان تلميذاً لمعاذ بن جبل :

فلما حضرت معاذاً الوفاةُ قعد يزيد عند رأسه يبكي فنظر إليه معاذ فقال : مايبكيك ؟! فقال له يزيد : أما والله ماأبكي لدنيا كنت أصبتها معك ، ولكني أبكي لما فاتني من العلم فقال له معاذ : إن العلم كما هو لم يذهب ، فاطلب العلم بعدي عند أربعة ، ثم سماهم فيهم عبد الله بن سلام الذي قال رسول الله ﷺ : هو عاشر عشرة في الجنة .

---

(١) الجوادّ : الطرق ، ج جادّة . والمنهج : الواضح . اللسان : جدد ، نهج .

(٢) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٣) أي رماني ودفعني . اللسان : زجل .

(٤-٤) ليس مابين الرقمين في الأصل ولا عند ابن عساكر ، واستدركناه من صحيح مسلم ١٩٣٢/٤

وفي حديث آخر عن يزيد أيضاً :

لما حضر معاذَ بن جبل الموتُ قيل له : ياأبا عبد الرحمن ، أوصنا . قال : التمسوا العلم عند أبي الدرداء ، وسَلمان ، وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن سلام الذي كان يهودياً فأسلم ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنه عاشر عشرة في الجنة .

قال الأعرج :

كان مجاهد يقرأ : ﴿ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الكِتَابِ ﴾[1] قال : وكان يقول : هو عبد الله بن سلام .

وعن عبد الله بن سلام

أنه جاء إلى النبي ﷺ فقال : إني قرأت القرآن والتوراة فقال : اقرأ بهذا ليلة ، وبهذا ليلة .

قال عبد الله بن المغفل :

كان عبد الله بن سلام ، وذكر عنه حديثاً في نهيه عن قتل عثمان وقوله لعلي بن أبي طالب : لا تأت العراق ، وعليك بمنبر رسول الله ﷺ فالزمه ، ولا أدري هل ينجيك ، فإن تركته لا تراه أبداً ، فقال مَن حوله : دعنا فلنقتله ، فقال علي : دعوا عبد الله بن سلام فإنه منا رجل صالح .

زعم عبد الله بن حنظلة

أن عبد الله بن سلام مرّ في السوق وعليه حزمة من حطب فقيل له : أليس قد أغناك الله عن هذا ؟! قال : بلىٰ ، ولكني أردت أن أقمع الكِبْر ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبةِ خردلٍ من كِبْر .

وحدث بُكير بن الأشج

أن [١١٦/ب] عبد الله بن سلام خرج من حائط[2] بحزمة حطب يحملها ، فلما أبصره الناس قالوا : ياأبا يوسف ، قد كان في ولدك وعبيدك من يكفيك هذا ! قال : أردت أن أجرب قلبي هل يُنكِر هذا .

---

(١) سورة الرعد ٤٥/١٣

(٢) الحائط : البستان . اللسان : حوط .

وشهد عبد الله بن سلام فتح نهاوند .[١] .

قال هشام بن محمد :

نُبِّئتُ أن عبد الله بن سلام قال : إن أدركني[٢] وليس بي ركوب فاحملوني حتى تضعوني بين الصفين . يعني : قبال الأعماق .

كان عبد الله بن سلام إذا دخل المسجد سلّم على النبي ﷺ وقال : اللهم افتح لنا أبواب رحمتك ، وإذا خرج سلّم على النبي ﷺ وتعوذ من الشيطان .

وحدث يحيى بن أبي كثير

أن عبد الله بن سلام صك غلاماً صكة ، فجعل يبكي ويقول : اقتصّ مني فيقول الغلام : لاأقتص منك ياسيدي . قال ابن سلام : كل ذنب يغفره الله إلا صكّة الوجه .

قال أبو بردة :

قدمت المدينة فإذا عبد الله بن سلاَم جالسٌ في حلقة ، متخشعٌ ، عليه سيماء الخير ، فقال : ياأخي ، جئتَ ونحن نريد القيام ، قال : فأذنت له ـ أو قال : أو قلت له : إذا شئت ـ فقام فاتبعته حتى انتهيت إلى منزله . قال : من أنت ؟ قلت : أنا ابن أخيك ، أبو بردة بن أبي موسى . قال : فرحب بي ، وسألني وسقاني قدحاً من سويق فشربته ، ثم قال : إنكم بأرض الريف ، وإنكم تساكنون[٣] الدهاقين فيهدون لكم حُملان[٤] القتّ[٥] والدواخل[٦] فلا تقربوها فإنها نار .

توفي عبد الله بن سلام بالمدينة سنة ثلاث وأربعين في خلافة معاوية بن أبي سفيان .

---

(١) بكسر النون وتفتح . معجم البلدان .

(٢) في هامش الأصل حرف « ط » عله يريد : « إن أدركني القتال » . انظر الاستيعاب ٩٢٣/٣

(٣) كذا في الأصل وابن عساكر . وفي سير أعلام النبلاء : « تسالفون » من السلف : وهو القرض . اللسان : سلف .

(٤) مكان النون في الأصل بياض . واستدركناه من سير أعلام النبلاء ٤٢٣/٢ . وفي الهامش لفظة « كذا » .

(٥) القت : الفِصفصة . وهي الرَّطبة من علف الدواب . النهاية : قتت .

(٦) الدواخل ج دوخلة : سفيفة من خوص كالزنبيل يترك في الرطب . اللسان : دخل .

١٣٨ ـ عبد الله بن الشاعر السَكسَكي

كان بدمشق . وأظنه من أهل حمص .

حدث حَوشب بن سيف قال :

غزا النـاس في زمـان معـاوية وعليهم عبـد الرحمن بن خـالـد فغَلَّ رجل من المسلمين مئة دينار رومية . فلما قفل الجيش قدم الرجل فـأتى عبـد الرحمن بن خـالـد فـأخبره خبره وسأله أن يقبلها منه . فأبى وقال : قد تفرّق الجيش فلن أقبلها منك [١١٧/أ] حتى تأتي الله بها يوم القيامة ، فجعل يستقرئ أصحاب رسول الله ﷺ فيقولون له مثل ذلك . فلما قـدم دمشق دخل على معاوية فذكر ذلـك لـه فقـال لـه مثلَ ذلـك . فخرج من عنـده وهو يبكي ويسترجع ، فمرّ بعبد الله بن الشاعر السَكسَكي فقال له : ما يبكيك ؟ فذكر له أمره ، فقـال أمُطيعي أنت يـاعبـد الله ؟ قـال : نعم ، قـال : فـانطلقْ إلى معـاويـة فقل لـه : اقبل مني خُمُسَك ، فادفع إليه عشرين ديناراً ، وانظر الثمانين الباقية فتصـدق بهـا عن ذلـك الجيش ؛ فإن الله يقبل التوبة عن عباده وهو أعلم بأسمائهم ومكانهم . ففعل الرجل ، فقـال معـاويـة : لأن أكون أفتيتُه بها أحبُّ إليّ من كل شيء أملكه . أحسـنَ الرجل .

١٣٩ ـ عبد الله بن شداد بن الهاد واسمُه أسامة

ابن عمرو بن عبد الله بن جابر ـ ويقال : خالد ـ بن بشر بن عُتْوارة
ابن عامر بن مالك بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن علي
أبو الوليد الليثي المدني

وفد على معاوية .

حدث عبد الله بن شداد عن علي قال :

ماسمعت النبي ﷺ يفدي أحَداً بأبويـه إلا سعـد ، فـإني سمعتـه يوم أُحُـد يقول : ارم فداك أبي وأمي .

وحدث عبد الله بن شداد عن ابن عباس قال :

إنما حُرِّمت الخمر بعينها ، والمسكر من كل شراب . روى هذا الحديث مرة : المسْكر . وقيل : السُّكر .

حدث[1] عُبَيد الله بن عياض بن عمر[2] القاري قال :

جاء عبد الله بن شداد فدخل على عائشة ونحن جلوس عندها مَرجعه من العراق ، ليالِيَ قُتل عليّ عليه السلام فقالت له : ياعبد الله بن شداد ، هل أنت صادق عما أسألك عنه ؟ تحدثني عن هؤلاء القوم الذين قتلهم علي ؟ قال : ومالي لاأصدُقُك ؟ قالت : فحدثني عن قصتهم . قال : فإن علياً عليه السلام لما كاتب معاوية وحكّم الحكمين خرج عليه ثمانية آلاف من قراء الناس ، فنزلوا بأرضٍ يقال لها : حَرُوراء من جانب الكوفة ، وإنهم عتبوا عليه فقالوا : [١١٧/ب] انسلخت من قميصٍ ألبسك الله واسمٍ سمّاك الله به ، ثم انطلقت فحكّمت في دين الله ، ولا حكم إلا لله ، فلما أن بلغ علياً ماعتبوا عليه ، وفارقوه عليه قام فأذّن مؤذّن بأن لا يدخل على أمير المؤمنين رجل إلا رجلاً قد حمل القرآن . فلما أن امتلأت الدار من قراء الناس دعا بمصحف إمام عظيم فوضعه بين يديه ، فجعل يصكّه بيده ويقول : أيها المصحف ، حدّث الناس ، فناداه الناس فقالوا : ياأمير المؤمنين ، ماتسأل عنه ، إنما هو مداد في ورق ، ونحن نتكلم بما روينا منه ، فما تريد ؟ قال : أصحابكم هؤلاء الذين خرجوا ، بيني وبينهم كتاب الله . يقول الله عزّ وجلّ في كتابه في امرأة ورجل : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا ﴾[3] فأمة محمد أعظم دماً وحُرمة من امرأة ورجل ، ونقموا عليّ أن كاتبتُ معاوية . كتبت : علي بن أبي طالب ، وقد جاءنا سهيل بن عمرو ونحن مع رسول الله ﷺ بالحديبية حين صالح قومه قريشاً فكتب رسول الله ﷺ : بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال سهيل : لاأكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال : كيف تكتب ؟ فقال : اكتب : باسمك اللهم ، فقال رسول الله ﷺ : [4]اكتبه . ثم قال[4] فاكتب محمد رسول الله ،

---

(١) انظر الخبر في الجزء المطبوع من ابن عساكر ج : عبادة بن أوفى ـ عبد الله بن ثوب ص ٣٩٦

(٢) كذا في الأصل . وهو عبيد الله بن عياض بن عمرو . روى عن عبد الله بن شداد . انظر ابن عساكر ، والجرح والتعديل ج ٢ / ق ٢ / ٣٢٩ ، وتهذيب التهذيب ٤٣/٧

(٣) سورة النساء ٣٥/٤

(٤-٤) ليس ما بين الرقمين في الأصل واستدركناه من ابن عساكر ص ٣٩٦

فقال : لوأعلم أنـك رسول الله لم أخـالفـك فكتب : هـذا مـاصـالح عليـه محمـد بن عبـد الله قريشاً . يقول الله عزّ وجلّ في كتابه : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَـانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَـوْمَ الآخِرَ ﴾[1] . فبعث إليهم عليٌّ عبـدَ الله بن عبـاس فخرجتُ معـه حتى إذا توسطنا عسكرهم قام ابن الكوا فخطب الناس فقـال : يـاحَمَلَـة القرآن ، هـذا عبـد الله بن عباس فمن لم يكن يعرفه فـأنـا أعرفـه من كتـاب الله مـا يُعرّفـه بـه . هـذا ممن نزل فيـه وفي قومه : ﴿ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾[2] فرُدُّوه إلى أصحابه ، ولا تُواضعوه كتـابَ الله ، فقـام خطبـاؤهم فقالوا : والله لَنواضعنَّه كتابَ الله فإن جاء بحقّ نعرفه لَنتبعَنه ، وإن جـاء ببـاطل لَنُبكّتَنَّـه بباطله ، فواضعوا عبد الله [١١٨/أ] الكتـاب ثلاثـة أيـام ، فرجع منهم أربعـة آلاف ، كلهم تائب فيهم ابن الكوا حتى أدخلهم على عليّ بالكوفـة ، فبعث علي إلى بقيتهم فقـال : قـد كان من أمرنا وأمر الناس ماقد رأيتم ، فقفوا حيث شئتم حتى تجتمع أمـة محمـد ﷺ . بيننـا وبينكم أن لاتسفكوا دماً حرامـاً ، وتقطعوا سبيلاً أو تظلموا ذمـة ، فـإنكم إن فعلتم فقـد نبـذنـا إليكم الحرب على سواء ﴿ إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾[3] .

فقالت له عائشة : يابن شـداد ، فقـد قتلهم ، فقـال : والله مـابعث إليهم حتى قطعوا السبيل ، وسفكوا الدم ، واستحلوا أهل الذمة . فقالت : آلله ؟ قال : الله الذي لاإلـه إلا هو لقـد كان . قـالت : فـا شيء بلغني عن أهل العراق يتحـدثون ويقولـون : ذو الثـدي[4] وذو الثُّدَي ؟ قال : قد رأيته وقمت مع عليّ عليه في القتلى ، فدعا الناس فقال : أتعرفون هـذا ؟ فا أكثر مَن جاء يقول : قد رأيته في مسجد بني فلان ، ورأيتـه في مسجـد بني فلان يصلّي . ولم يـأتوا فيـه بثبت يعرف إلا ذلـك . قـالت : فـا قـول عليّ حين قـام عليـه كا يـزعم أهـل العراق ؟ قال : سمعتـه يقول : صـدق الله ورسولـه . قـالت : هل سمعت منـه أنـه قـال غير ذلك ؟ قال : اللهم لا ، قالت : أجل ، صـدق الله ورسولـه . يرحم الله عليـاً ، إنـه كان من

---

(١) سورة الأحزاب ٢١/٣٣

(٢) سورة الزخرف ٥٨/٤٣

(٣) سورة الأنفال ٥٩/٨

(٤) ويقال : ذو الثُّدَيّة ، وذو الْيُدَيّة : لقب رجل ـ اسمه ثَرْملة ـ لأن يده كانت قصيرة مقدار الثدي . قتل في معركة النهروان ، بين علي بن أبي طالب والخوارج . اللسان : ثدي ، يدي .

كلامه ، لا يرى شيئاً يعجبه إلا قال : صدق الله ورسوله ، فيذهب أهل العراق يكذبون عليه ، ويزيدون عليه في الحديث .

قيل : إن الهاد جد عبد الله ، إنما سُمّي بذلك لأنه كان يهدي الناس . وأم عبد الله بن شداد : سَلمى بنت عُمَيْس أخت أسماء بنت عُميس الخثعمية .

قال محمد بن سعد :

في الطبقة الأولى من تابعي أهل المدينة : عبد الله بن شداد بن أسامة بن عمرو ـ وعمرو هو الهاد ـ بن عبد الله بن جابر . وإنما سمي عمرو الهاد لأنه كان يوقد ناره ليلاً للأضياف ولمن سلك الطريق .

وكان عبد الله بن شداد مع عليّ يوم النهر ، ولقي عمر بن الخطاب وجماعة [١١٨/ب] وكان شيعياً . وكان يأتي الكوفة كثيراً . فينزلها ، وخرج فيمن خرج مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ، فقتل يوم دُجَيل[(١)] [(٢)]سنة إحدى وثمانين[(٢)] .

وروي عن شعبة قال :

قدم عبد الله بن شداد وعبد الرحمن بن أبي ليلى اقتحم بهما فَرَساهما الفراتَ فذهبا[(٣)] ، يوم الجماجم سنة ثلاث وثمانين[(٣)] .

قال عطاء بن السائب : سمعت عبد الله بن شداد بن الهاد يقول :

لَوَدِدت أني أقمت على المنبر من غدوةٍ إلى الظهر فأذكر فضائل عليّ ثم أنزل فيُضرَب عنقي .

---

(١) دُجيل : نهر بالأهواز ، مخرجه من أرض أصبهان ومصبه في بحر فارس ، قرب عبّادان . كانت عنده وقائع للخوارج . انظر تاريخ خليفة ٢٨٣ ، ومعجم البلدان .

(٢ ـ ٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٣ ـ ٣) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل . وفي سير أعلام النبلاء : ٢٦٧/٤ : « فذهبا . يعني غرقاً » .

١٤٠ ـ عبد الله بن شقيق

أبو عبد الرحمن العقيلي

من أهل البصرة . قدم الشام واجتاز بدمشق .

قال عبد الله بن شقيق :

سألت عائشة : كان رسول الله ﷺ يقرن بين السور ؟ قالت : المفصّل . قلت : أكان رسول الله ﷺ يصلي جالساً ؟ قالت : حين حطمه الناس[1] . قلت : أكان رسول الله ﷺ يصوم شهراً معلوماً سوى رمضان ؟ قالت : لا والله ، ماصام رسول الله ﷺ شهراً معلوماً . سوى رمضان ، يصومه كله ، ولا يفطر كلَّه حتى يصيب منه .

وعن عبد الله بن شقيق قال :

أقمت بالمدينة مع أبي هريرة سنة ، فقال لي ذات يوم ونحن عند حجرة عائشة : لقد رأيتني ومالنا ثياب إلا البراد المتفتقة . وإنه ليأتي على أحدنا الأيام ما يجد طعاماً يقيم به صلبه ، حتى إن كان أحدنا ليأخذ الحجر فيشده على أخمص بطنه ؛ ثم يشده بثوبه ليقيم به صلبه . فقسم رسول الله ﷺ ذات يوم بيننا تمراً فأصاب كل إنسان منا سبع تمرات فيهن حشَفَة ، فما يسرني أن لي مكانها تمرة جيدة . قال : قلت : لم ؟ قال : تشد لي من مضغي . قال : فقال لي : من أين أقبلت ؟ قلت : من الشام ، قال : فقال لي : هل رأيت حجر موسى ؟ [١١٩/أ] قلت : وما حجر موسى ؟ قال : إن بني إسرائيل قالوا لموسى قولاً تحت ثيابه في مذاكره ، قال : فوضع ثيابه على صخرة وهو يغتسل . قال : فسعت بثيابه . قال : فتبعها في أثرها وهو يقول : ياحجر ، ألق ثيابي ، ياحجر ، ألق ثيابي ، حتى أتت به على بني إسرائيل فرأوه سويّاً حسن الخلق فلجته ثلاث كَحَبات[2] . فوالذي نفس أبي هريرة بيده لو كنت نظرت لرأيت كحبَاتِ موسى فيه .

وحدث عبد الله بن شقيق عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

بادروا الصبح بالوتر .

---

(١) أي كبر فيهم ـ النهاية .

(٢) في اللسان : الكَحْب بلغة أهل اليمن : العورة .

كان عبد الله بن شقيق عثمانياً ، يبغض علياً .

قال يحيى بن معين : عبد الله بن شقيق ، من خيار المسلمين لا يُطعن في حديثه .

وقال الجُرَيري :

كان عبد الله بن شقيق مجاب الدعوة ، كانت تمر به السحابة فيقول : اللهم لا تجوز موضع كذا وكذا حتى تمطر ، فلا تجاوز ذلك الموضع حتى تمطر .

توفي عبد الله بن شقيق في ولاية الحجاج ، وقال خليفة[1] : توفي بعد المئة .

١٤١ ـ عبد الله بن شوذب
أبو عبد الرحمن الخراساني البلخي

سكن البصرة ، وانتقل إلى الشام ، وسكن بيت المقدس ، وقدم دمشق وسمع بها .

حدث ابن شوذب عن أبي التيّاح عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

أدّ الأمانة إلى من ائتمنك ، ولا تخن من خانك .

قال ابن شوذب :

كنا عند مكحول ومعنا سليمان بن موسى ، فجاء رجل فاستطال على سليمان ، وسليمان ساكت ، فجاء أخ لسليمان فردّ عليه . فقال مكحول : لقد ذَلّ مَن لا سفيه له .

ذكر ابن شوذب أن مولده سنة ست وثمانين .

وثّقه جماعة .

قال كثير بن الوليد :

كنت إذا رأيت ابن شوذب ذكرت الملائكة .

---

(١) تاريخ خليفة ٣٣٩

وعن ابن شوذب قال :

يقول الله عزّ وجلّ : ماأنصفني ابن آدم ، يدعوني فأستحيي منه ، ويَعصيني ولا يستحيي مني .

قال ابن شوذب :

كان [١١٩/ب] بمكة رجل يطعم الطعام . قال : فشكته قريش إلى هشيم قالوا : يزدري بنا ، قال : فنهاه هشيم أن يطعم إلا في جفنة واحدة . قال : فأخذ جفنة شبه السفينة ، فكان يطعم الناس فيها الْحَيْس[١] والتمر بمنى ، وكان يجلس في صدرها ، فكلما نفِد أمدّهم بالْحَيْس والتمر . قال : فمررت مع أيوب السّختياني عليه ، فنظر إليه ، فجعل يدعو له ويُعجَب بفعاله .

توفي ابن شوذب سنة ست وخمسين ومئة . أو أول سنة سبع وخمسين ومئة .

١٤٢ ـ عبد الله[٢] بن شيبة بن عثمان بن أبي طلحة

عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب
القرشي العبدي الحَجَبي ، وهو عبد الله الأصغر المعروف بالأعجم

من أهل مكة . وفد على سليمان بن عبد الملك يشكو عامله على مكة خالد بن عبد الله القَسري .

قال محمد بن سلاّم الجمحي :

كان خالد على مكة أيام سليمان بن عبد الملك ، وكانت ولايته للوليد قبل ذلك ، فعتب على رجل من بني عبد الدار يقال له : عبد الله بن[٣] الأعجم بن شيبة بن عثمان ، فحبسه فأرسل ابنَ ابنه محمد بن طلحة بن عبد الله ـ وكنت معه إلى سليمان ، فكتب له سليمان إلى خالدٍ كتاباً أنه لاسلطان لك عليه ، ولا على أحد من بني شيبة .

(١) الْحَيْس : طعام يتخذ من الأقِط والتمر والسمن . اللسان : حيس .

(٢) هو في جمهرة أنساب العرب ١٢٧ : عبد الله بن شيبة بن عثمان بن طلحة بن أبي طلحة .

(٣) كذا في الأصل : وهو عبد الله الأصفر المعروف بالأعجم . صاحب الترجمة .

قال ابن سلام : فسمعت يونس يقول :

فقدم الكتاب على خالد ، فحبسهٰ وضربه مئة سوط ، فأتى الشيبيُّ سليمانَ ، فأراه ظهره وأرسل بثوبه مع ابنه متزملاً بالدماء ، فكتب سليمان إلى طلحة بن داود الحضرمي - وكان قاضي مكة - يأمره إن كان خالد ضربه بعد قراءة الكتاب أن يقطع يده ، وإن كان ضربه قبل قراءة الكتاب أن يضربه مئة سوط ، ويُسَهِّد ثلاث ليال .

قال محمد بن عائشة :

فشهد له رجلان ضخمان : داود بن علي بن عبد الله بن عباس ، وكان يلي أمر زمزم ، فكان يقيم بمكة ، وعبد الأعلى بن عبد الله بن عامر بن كريز ، شهدا أن خالداً ضربه قبل قراءة الكتاب ، فضربه طلحة مئة سوط وسُهِّدَ [١٢٠/أ] فكان يقول : التسهيد أشد عليّ من الضرب . فمرّ به الفرزدق وهو يُضرب فقال : ضُمّ إليك جناحك يابن النصرانية . قال خالد : فانتفعت بما قال ، فقال الفرزدق[1] : [الطويل]

لَعمري لقد صُبَّتْ على ظهرِ خالدٍ ... شآبيب ما استهلَلْنَ من سَبَلِ القطرِ
وعمري لقد سارَ ابنُ شيبةَ سيرةً ... أرَتْكَ نجومَ الليلِ ضاحيةً تجري
أتضرِب في العصيانِ مَن ليسَ عاصياً ... وتعصي أميرَ المؤمنينَ ، أخا قسرٍ؟!

وكان سليمان أمر بقطع يده البتة ، فكلمه يزيد بن المهلب فصار إلى ما صار إليه .
وقيل : إن يزيد بن المهلب قبل يده . وقال الفرزدق[1] : [الطويل]

سلُوا خالداً لا قدّسَ اللهُ خالداً ... متى ملكت قسرٌ قريشاً تدينها
أقبلَ رسول الله أم بعدَ عهدِهِ ... أم اَضْحَتْ قريشٌ قد أغثّ سمينُها

وأم عبد الله بن شيبة : لبنى بنت شداد بن قيس بن الأوبر بن أبان بن صفوان ، من بني الحارث بن كعب .

(١) ليست الأبيات في الديوان ، وهي في الأغاني ٢٢/٢٧ ، باختلاف في الرواية .

١٤٣ ـ عبد الله بن صالح بن جرير

أبو محمد . لقبه : عُبَيد

حدث عبد الله بن صالح عن سليمان بن عبد الرحمن بسنده إلى جابر بن عبد الله

أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فسأله عن وقت الصلاة ، فسكت عنه رسول الله ﷺ فأذّن بلال بصلاة الظهر حين زالت الشمس ، فأمره رسول الله ﷺ فأقام الصلاة ، فصلّى. ثم أذّن بلال بالعصر حين ظننّا أنّ ظِلّ الرجل قد كان أطول منه ، فأمره رسول الله ﷺ فأقام الصلاة . ثم أذّن بلال بالمغرب حين غابت الشمس . وأفطر الصائم ، فأمره فأقام الصلاة . ثم أذّن بلال بالعشاء ـ وهي العَتَمة ـ حين ذهب بياض النهار ، ـ وهو الشفق ـ فيما يُرى ، فأمره فأقام الصلاة . ثم أذّن بلال بالفجر حين تبيّن الفجر ، فأمره فأقام الصلاة فصلى .

ثم أذّن بلال للغد لصلاة الظهر حتى دَلكت الشمسُ [١٢٠/ب] فأخّرها رسول الله ﷺ حتى ظننّا أنّ ظِلّ الرجل قد صار مثله ، فأمره فأقام الصلاة ، فصلى . ثم أذّن بالعصر فوخّر بنا رسول الله ﷺ حتى ظننّا أنّ ظِلّ الرجل قد صار مثلَيْه ، فأقام الصلاة ، فصلى . ثم أذّن بالمغرب فأخّر بنا حتى كاد يذهب بياض النهار ، ـ وهو الشفق ـ فيما نرى نحن ، فأمره ، فأقام الصلاة . ثم أذن بالعشاء ـ وهي العَتَمة ـ حين ذهب بياض النهار . فنمنا ثم قمنا . مراراً . ثم خرج إلينا رسول الله ﷺ فقال : إن الناس قد صلوا ورقدوا . وإنكم لن تزالوا في صلاة ماانتظرتم الصلاة . ولولا أن أشقّ على أمتي لأخّرت الصلاة إلى هذا الحين . ثم صلّى قريباً من نصف الليل ـ أو قبل أن ينتصف ـ ثم أذّن بلال بالفجر ، فأخّرها رسول الله ﷺ حتى أسفر الصبح ورأى الرامي مواقع نبله ، ثم صلى ، ثم التفت إلى الناس ـ يعني ـ : فقال : أين سائلي عن وقت الصلاة ؟ فقال : هذا أنا يارسول الله ، قال رسول الله ﷺ : مابين هذين الوقتين وقت الصلوات .

وحدث عبد الله بن صالح بن جرير عن سليمان بن عبد الرحمن بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

ثلاث دعوات مستجابات لاشك فيهن : دعوة الوالد على ولده ، ودعوة المسافر ، ودعوة المظلوم .

١٤٤ ـ عبد الله بن صالح بن علي

ابن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي

كان مع أبيه بالْحُمَيْمة من أرض الشَّراة من نواحي البلقاء . وكان عظيم القدر كبير المحلّ .

حدث عبد الله بن صالح سنة اثنتين وستين ومئة عن عمه سليمان بن علي عن عكرمة قال :

إني لَمَع ابنِ عباس بعرفة إذا فتية أُدْمان يحملون فتى في كساء ، مُعْرَورِق الوجه ، ناحل البدن ، له حلاوة ، حتى وضعوه بين يدي ابن عباس وقالوا له : استشف له يابن عم رسول الله ﷺ [١٢١/أ] فقال ابن عباس وما به ؟ فأنشأ الفتى يقول : [الطويل]

بنا من جوى الأحزانِ والوجدِ لوعةٌ تكادُ لها نفسُ الشفيقِ تذوبُ
ولكنما أبقى حشاشةَ معولٍ على بابِهِ عودٌ هناك صليبُ

فأقبل ابن عباس على عبيد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزّى فقال : أخذ هذا البدوي العود علينا وعليك . قال : فحملوه فخفتَ في أيديهم فمات . فقال ابن عباس : هذا قتيل الحب لا عَقْل ولا قَوَد . قال عكرمة : فما رأيت ابن عباس سأل الله في عشيته إلا العافية مما ابتلى به الفتى .

قال عبد الله بن صالح :

لا يَكبُرَنّ عليك ظلمُ من ظلمك ، فإنما يَسعى في مضرته ونفعك .

قال جعفر بن محمد بن الحارث :

قدم عبد الله بن صالح في خلافة الرشيد مدينة السلام ، فدخل عليه أحداث من أهل بيته ، فرآهم على غير منهاج آبائهم . فلما مَضَوا من عنده تمثل : [البسيط]

سوءُ التأدُّبِ أرداهم وغيَّرهم وقد يشينُ صحيحَ المنصبِ الأدبُ

قال : وسَمَرت ليلة عند عبد الله بن صالح فذكرنا ما حدَث من الاستهتار باللذات فقال عبد الله : ما عُرف فينا ـ أهلَ البيت ـ رجلٌ بشربِ نبيذٍ ، ولا استماعِ غناء حتى ولي ، ولقد أدركت من مضى من أهل بيتي يصونون من الدَّنَس أعراضهم ، ويحفظون من العار

أحسابهم ، ثم خلف من بعدهم خلف كا قال حسان بن ثابت[1] : [الكامل]

إنـي رأيـتُ مـنَ الـمـكارمِ حسـبُكـم   أن تلبَســوا خــزَّ الثيـــابِ وتشبعُــوا

توفي عبد الله بن صالح [2]بسَلَمْيَة[3] من أرض حمص[3] سنة ست وثمانين ومئة .

١٤٥ ـ عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم

أبو صالح المصري الجهني ، مولاهم ، كاتب الليث بن سعد

قدم دمشق مع الليث بن سعد متوجهاً إلى العراق .

حدّث عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح [١٢١/ب] أن العلاء بن الحارث حدّثه عن مكحول أن أبا هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

الجهاد واجب عليكم مع كل برٍّ وفاجرٍ ، وإن هو عمل الكبائر . والصلاة واجبة عليكم ، على كل مسلم يموت ، برّاً كان أو فاجراً وإن هو عمل الكبائر .

وحدّث عبد الله بن صالح عن ليث بسنده إلى أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :

إنّ في أحدِ جناحَي الذباب داءً وفي الآخر شفاءً ، فإذا وقع في إناء أحدكم فليغطّسه ثم يخرجه .

حدّث [4]الليث بن سعد عن عبد الله بن صالح[4] عمن أخبره يرفع الحديث إلى النبي ﷺ قال :

ماأعطي أحَدٌ أربعة فَمُنع أربعة : ماأعطي أحَدٌ الشّكر فَمُنع الزيادة لأن الله تعالى يقول : ﴿ لئِنْ شَكَرْتُم لأَزِيدَنَّكُمْ ﴾[5] ومن أعطي الدعاء لم يُمنع الإجابة لأن الله تعالى يقول : ﴿ ٱدعُونِيْ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[6] وما أعطي أحد الاستغفار ثم مُنع المغفرة لأن الله تعالى

---

(١) ليس البيت في الديوان .

(٢) قال ياقوت : « سَلَمْيَة : وهي بليدة في ناحية البرية من أعمال حماة ، وكانت تعدّ من أعمال حمص . ولا يعرفها أهل الشام إلا بسلميّة » . معجم البلدان .

(٣-٣) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل مقترناً بلفظة صح .

(٤-٤) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل وبعده : « صح » .

(٥) سورة إبراهيم ٧/١٤

(٦) سورة المؤمن ٦٠/٤٠

يقول : ﴿ ٱسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كانَ غَفَّاراً ﴾[1] . وما أعطي أحدٌ التوبة فمنع التَّقبُّل لأن الله تعالى يقول : ﴿ وَهُوَ الذي يَقْبَلُ التَّوبَةَ عَنْ عِبادِهِ ﴾[2] فسألت [3]أبا صالح عن ذلك فقال : نعم أنا حدثته بذلك . فسألت أبا صالح فحدثني به . قلت : من حدثك ؟ قال : حدثني أبو زهير يحيى بن عطارد بن مصعب عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : ثم ذكر الحديث[3] .

وحدث عبد الله بن صالح عن نافع بن يزيد بسنده إلى جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :

إن الله اختار أصحابي على العالَمين سوى النبيين والمرسلين . واختار من أصحابي أربعة أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعليّ ، فجعلهم خيرَ أصحابي . وفي أصحابي كلِّهم خير . واختار أمتي على سائر الأمم .

[4]قالوا : وهذا الحديث موضوع بطوله[4] .

قال أبو صالح ، كاتبُ الليث : ولدت سنة تسع وثلاثين ومئة . وقال في موضع آخر : سنة سبع وثلاثين ومئة .

قال عبد الله بن صالح :

صحبت الليث عشرين سنة لا يتغدّى ، ولا يتعشى وحده إلا مع الناس . وكان لا يأكل اللحم إلا أن يمرض .

وقال الفضل بن محمد الشعراني :

ما رأيت عبد الله بن صالح إلا وهو يحدّث أو يسبّح .

وكان عبد الله بن صالح ثقة مأموناً .

قال أبو حاتم :

الأحاديث التي أخرجها أبو صالح في آخر عمره التي أنكروا عليه نرى أنها مما افتعله

---

(١) سورة نوح ١٠/٧١

(٢) سورة الشورى ٢٥/٤٢

(٣-٣) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل . وبعده « صح » .

(٤-٤) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

خالـد بن نجيح [١٢٢/أ] وكان أبو صـالح يصحبـه . وكان أبو صـالح سليم النـاحيـة . وكان خالـد بن نجيح يفتعل الحـديث ، ويضعـه في كتب النـاس ، ولم يكن وزن أبي صـالح وزن الكذب ، كان رجلاً صالحاً . وقد طعن فيـه قوم . قـال عبـد الله بن أحمـد : سـألت أبي عن عبـد الله بن صـالح كاتب الليث فقـال : كان أول أمره متماسكاً ثم فسـد بـأَخَرَةٍ ، وليس هـو بشيء .

توفي أبو صالح سنة اثنتين وعشرين ومئتين أو بعدها بيسـير ، وهو ابن خمس وثمـانين . وقيل : مات سنة ثلاث وعشرين . وروى ذلك جماعة .

١٤٦ ـ عبد الله بن صَخر

وفد على سليمان بن عبد الملك .

وحدث ، قال :

خرجت من عنـد سليمـان بن عبـد الملـك في الظهيرة ، فـإذا رجـل يهتف بي : ياعبد الله بن صخر ، فالتفت إليه فقال لي : لله أبوك لهذا العدو الذي أتيح لأبوينا وهمـا في الجنة يأكلان منها رغداً حيث شاءا ، فلم يزل يمنّيهما ، ويدلّيهما بغرور ويقاسمهما بالله إنه لهما لمن الناصحين[1] حتى أخرجهما مما كانا فيه . ثم هاهو ذا قد نصب لنا فنحن نمدّ أعيننا إلى مـالم يُقسم لنا من الرزق ، حتى تقطع أنفسنا دونه ، ويزهدنا في الذي قد انتهى إلينا وحوينا من رزق الله حتى نقصّر في الشكر . قال : فذهبت لأجيبه فما أدري كيف ذهب . قال : فذكرته فقيل : ذلك الخضر عليه السلام ، أولا نظنه إلا الخضر .

قال أبو محمد بن أبي حاتم :

عبد الله بن صخر روى كلاماً في الزهـد والحكمـة عن رجل تراءى لـه ، ثم غـاب حتى لا يدري كيف ذهب . فذُكر له أنه كان الخضر .

---

(١) في الأصل : « الصالحين » . وما أثبتناه من تاريخ ابن عساكر .

١٤٧ ـ عبد الله بن صفوان بن أميّة

ابن خلف بن وهب بن حُذافة بن جمح واسمه تيم بن عمرو

ابن هُصَيْص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فِهر

أبو صفوان الجمحي المكي ، وهو الأكبر ، من ولد صفوان بن أمية

أدرك عصر سيدنا رسول الله ﷺ ووفد على معاوية في خلافته ، وله بدمشق دار [١٢٢/ب] في زقاق صفوان .

حدث أمية بن صفوان(١) عن جده عم حفصة قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

ليَؤُمَّنَّ هذا البيت جيش يغزونه ، حتى إذا كانوا بالبيداء خُسف بهم ، بأوسطهم ، فينادى أولُهم وآخرُهم فلا ينجو إلا الشريد الذي يخبر عنهم . فقال رجل لجدّي : والله ، ما كذبتَ على حفصة ، ولا كذبتْ حفصة على النبي ﷺ .

وحدث عبد الله بن صفوان عن حفصة بنة عُمر قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

يأتي جيش من قبل المشرق يريدون رجلاً من أهل مكة ، حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم ، فرجع من كان أمامهم لينظر ما فعل القوم فيصيبهم ما أصابهم . فقلت : يا رسول الله ، فكيف بمن كان منهم مستكرهاً ؟ قال : يصيبهم كلهم ذلك ، ثم يبعث الله عزّ وجلّ كلَّ امرئ على نيته .

أم عبد الله بن صفوان امرأة من ثقيف .

قتل وهو متعلق بأستار الكعبة مع ابن الزبير سنة ثلاث وسبعين ، وكان عبد الله بن صفوان من سادات قريش ، ولد على عهد سيدنا رسول الله ﷺ في ثنتين من الهجرة .

قال أبو مِجْلَز :

سأل رجل ابن عمر عن أعور فقئت عينه الصحيحة ، فقال عبد الله بن صفوان : قضى عمر بن الخطاب فيها بالدية . فقال : إياك أسأل ! قال : تسألني ؛ وهذا يخبرك أن عمر قضى بذلك ؟!

---

(١) جاء في هامش الأصل « يعني ابن عبد الله بن صفوان » .

قال يزيد بن عياض بن جُعدية :

لما قدم معاوية مكة لقيَتْه رجال قريش ، فلقيه عبد الله بن صفوان على بعير في خفين وعمامة وبت[1] . فساير معاوية ، فقال أهل الشام : من هذا الأعرابي الذي يساير أمير المؤمنين ؟ فلما انتهى إلى مكة إذا الجبل أبيض من غنم عليه ، فقال : ياأمير المؤمنين ، هذه ألفا شاةٍ أحرزتكها ، فقسمها معاوية في جنده . فقالوا : مارأينا أسخى من ابن عم أمير المؤمنين هذا الأعرابي .

وعن جويرية قال :

قالت بنات أبي سفيان لمعاوية : يقدم عليك ابن أختك يعنين : عبد الرحمن[2] بن صفوان ابن أمية فتؤخره ، ويَقدم عليك عبد الله بن صفوان فتقدمه ؟! قال : فأقعدهن مقعداً [١٢٣/أ] جعل بينه وبينهن سدّاً ، فقال : آئذنوا لابن أختي ، فأذن له : فلما دخل قال : مرحباً وأهلاً ، حاجتك ؟! قال : ياأمير المؤمنين ، أقطِعْني كذا وأقطعني كذا ، قال : هيه . قال : أقطِعني وافعل بي كذا ، ثم قال : ائذنوا لعبد الله بن صفوان . فلما أراد أن يدخل قام إليه رجل فقال : حاجتك إلى أمير المؤمنين في هذا القرطاس . فلما دخل قال : هيه ، قال : آلُ فلان بيننا وبينهم من القرابة ، وبهم حاجة قال : هيه حسبك الآن قال : وآلُ فلان . قال : حسبك الآن . قال : وآل فلان . قال : ما أراك تسألني حاجة لنفسك ! قال : لو لم أفِدْ إليك إلا لنفسي ماوفدت أبداً . فلما قام قال : ياأمير المؤمنين ، حاجة هذا الرجل . قال : حسبك ، قال : لا والله لاأقبل منك بواحدة منها إلا بهذه . قال : فدخل على أخواته فقال : أذنتُ لذاك فما سألني إلا لنفسه ، وأذنتُ لهذا فما سألني إلا لقرابتي .

وعن عامر بن حفص التميمي قال :

قدم رجل من مكة على معاوية فقال : من يُطعم اليوم بمكة ؟ قال : عبد الله بن صفوان قال : تلك نار قديمة .

قال علي بن سليمان :

حضر قوم من قريش مجلس معاوية ، فيهم عمرو بن العاص وعبد الله بن صفوان بن

---

(١) البت : كساء غليظ . اللسان : بتت .

(٢) « عبد الرحمن » مستدرك في هامش الأصل . وبعده : « صح » .

أمية وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، فقال عمرو : احمدوا الله ياًمعشر قريش إذ جعل وليّ أمركم مَنْ يغضّ على القذى ، ويتصامّ عن العوراء ، ويجرّ ذيله على الخدائع . فقال عبد الله بن صفوان : لو لم يكن كذلك لمشينا إليه الضَّراء ودببنا إليه الخَمَر[1] ، وقلبنا له ظهر المِجنّ ، ورجونا أن يقوم بأمرنا مَنْ لا يطعمك مال مضر . فقال معاوية : حتى متى لاتنصفوا من أنفسكم ؟! فقال عبد الرحمن بن الحارث : إن عَمراً وذويه أفسدوك علينا ، فأفسدونا عليك ، ما كان عليك لو أغضيت على هذه ، فقال : إن عمراً ناصح لي . قال عبد الرحمن : فأطعمنا مثل ماأطعمته ثم خذنا بمثل نصيحته ، إنا رأيناك يامعاوية تضرب عوامّ قريش بأياديك في خواصّها ، كأنك ترى أن كرامها حازوك عن لئامها ، وايم الله لتُفرغن [١٢٣/ب] من إنائهم في إناء ضخم ، وكأنك بالحرب قد حَلّ عقالها عليك ، ثم لا يُنظر لك . فقال له معاوية : يابن أخي ، ماأحوج أهلك إليك . معناه ؛ إنني لاأقتلك ثم أنشأ يقول : [الطويل]

غرَّ رجالاً مِن قريشٍ تتابعوا[2] على سَفَهٍ منّي الحَيا والتكرُّمُ

قدم على معاوية وفد من قريش فيهم عبد الله بن جعفر وابن الزبير وعبد الله بن صفوان بن أمية فوصلهم ، وفضّل عبد الله بن جعفر ، فقال عبد الله بن صفوان : ياأمير المؤمنين ، إنما صغُرت أمورنا عندك ، وحقّت حقوقنا عليك إذ لم نقاتلك كما قاتلك غيرنا ، ولو كنا فعلنا ذلك كنا كابن جعفر ، فقال معاوية : إني أعطيكم بين رجلين : إما معدم أعطيته يخزن ، أو مضر لها مع بخل به ، وإنّ ابن جعفر ارتجى يُعطي مما يأخذ ، ثم لا يأتينا حتى يُدان بأكثر مما أخذ . فخرج ابن صفوان وهو يقول : إن معاوية ليحرمنا حتى نيأس ، ويُعطينا حتى نطمع .

قال أبو عبد الله الأزدي :

وفد المهلب بن أبي صُفرة على عبد الله بن الزبير ، فأطال الخلوة معه ، فجاء ابن

---

(١) يقال للرجل إذا اختل صاحبه ومكر به : هو يدبّ له الضّراء ويمشي له الخَمَر . الضَّراء : بالفتح وتخفيف الراء والمد : الشجر الملتف . والخَمَر : ماواراك من شيء كالوهدة والأكمة والجبل والشجر . انظر المثل في مجمع الأمثال ٤١٧/٢ ، واللسان : خمر ، ضرا .

(٢) تتابع : وقع في الشر من غير فكرة ولا روية اللسان : تبع .

صفوان فقال : من هذا الذي قد شغلك منذ اليوم ياأمير المؤمنين ؟ فقال : هذا سيد العرب بالعراق ، قال : ينبغي أن يكون المهلب ، قال : فهو المهلب بن أبي صفرة ، فقال المهلب : من هذا الذي يسألك عني ياأمير المؤمنين ؟ قال : هذا سيد قريش بمكة . قال : ينبغي أن يكون عبد الله بن صفوان .

قال ابن أبي مُليكة :

كان عمر بن عبد العزيز يقول لي : مابلغ ابن صفوان مابلغ ؟ قلت : أجل ، سأخبرك ، والله لو أن عبداً وقف عليه يسُبّه مااستنكف عنه ابن صفوان ، وسأخبرك عنه : إنه لم تكن تأتيه قط إلا كان أول خلق الله تسرعاً إليه الرجال ، ولم يسمع بمفازة إلا حفرها[1] ولا ثنيّة إلا سهلها ، وكنتم تقدمون علينا هاهنا فيكون أوّلَنا عليكم دخولاً ، وآخرَنا من عندكم خروجاً ، وكنتم تحبسوننا بعطائنا ، فيصيح بكم وأنتم بالشام ونحن بمكة فتخرجونها له ، فبهذا بلغ .

[١٢٤/أ] أقبل أبو حميد بن داود بن قيس بن السائب المخزومي على عبد الله بن صفوان بن أمية يشتمه ويقع فيه ، وهو جالس في المسجد ، وحوله بنوه وأهله فقال : عزمْتُ على رجل منكم أن يُجيبه ، ثم انصرف ، فقالوا له : لم نر مثل تركِك هذا يشتمك ، فأمر له بصلة مكانه ، فأقبل عليه بعد ذلك فقال : أشتمك وتصلني ؟! قال : تريد أن تزيل الجبال ؟ .

وتناول رجل من أهل مكة ابناً لعبد الله بن صفوان ببعض مايكره ، فأمسك عنه الفتى . فقال مجاهد : لقد أشبه أباه في الحِلم والاحتمال .

كان محمد بن الحنفية عند ابن عباس وقد جاءهم نعي الحسين بن علي عليه السلام ، وعزاهم الناس ، فقال ابن صفوان : إنا لله وإنا إليه راجعون ، أي مصيبة ! يرحم الله أبا عبد الله ، وآجركم الله في مصيبتكم . فقال ابن عباس : ياأبا القاسم ، ماهو إلا أن أخرج من مكة ، فكنت أتوقع ماأصابه . قال ابن الحنفية : وأنا والله . فعند الله نحتسبه ، ونسأله الأجر وحسن الخَلَف . قال ابن عباس : ياأبا صفوان ، أما والله لايخلد بعد صاحبك

---

(١) في البداية والنهاية ٣٤٥/٨ : « ولم يسمع بمفازة إلا حفر بها جُبّاً . ولا عقبة إلا سهلها » .

الشامت بموته ، فقال ابن صفوان : ياأبا العباس ، والله مارأيت ذلك منه ، ولقد رأيته محزوناً بمقتله ، كثير الترحم عليه . قال : يريك ذلك لما يعلم من مودتك لنا ، فوصل الله رحمك ، لا يُحبّنا ابن الزبير أبداً . قال ابن صفوان : فَجُد بالفضل فأنت أولى به منه .

كان عبد الله بن صفوان ممّن يقوّي أمر عبد الله بن الزبير ، فقال له عبد الله بن الزبير : قد أذنت لك وأقلتك بيعتي . قال : إني والله ماقاتلت معك لك ، ماقاتلت إلا عن ديني ، فأبى أن يقبل الأمان حتى قتل هو وابن الزبير معاً في يوم واحد ، وهو متعلق بأستار الكعبة . وله يقول الشاعر : [الوافر]

كرهتُ كتيبــــةَ الجمحيِّ لَـمّـا ... رأيتَ المـوت سـالَ بـه كَـداءُ[1]
فليتَ أبـا أميــةَ كان فينـا ... فيعــذرَ أو يكـونَ لـه غَنـاءُ

قال يحيى بن سعيد :

رأيت رأس عبد الله بن مطيع أتي به إلينا إلى المدينة [١٢٤/ب] ورأس عبد الله بن الزبير ورأس عبد الله بن صفوان . ولم يؤت من الرؤوس بغير رؤوس هؤلاء .

١٤٨ ـ عبد الله بن طاهر بن الحُسين بن مصعب بن رُزيق بن أسعد
أبو العباس الخزاعي الأمير

ولاه المأمون دمشق ومصر ، وقدم دمشق مجتازاً إلى مصر ، وكان جواداً عادلاً .

حدث عبد الله بن طاهر عن أبيه بسنده إلى عبد الله بن عباس عن النبي ﷺ قال :

إن الله عزّ وجلّ سائل كل راعٍ استرعاه رعية ، قلّت أو كثُرت ، حتى يَسأل الزوجَ عن زوجته ،. والوالد عن ولده ، والربّ عن خادمه ، هل أقام فيهم أمر الله .

كان عبد الله بارعَ الأدب ، حسن الشعر ، نبيهاً في نفسه . تنقّل في الأعمال الجليلة شرقاً وغرباً ، قلّده المأمون مصر والمغرب ، ثم نقله عنها إلى خراسان بعد وفاة أبيه . ومولده سنة ثلاث وثمانين ومئة . وتوفي عبد الله بنيسابور في خلافة الواثق سنة ثلاثين ومئتين ،

(١) كداء : جبل بأعلى مكة . معجم البلدان .

وسنُّه سبعٌ وأربعون سنة . وكان إليه وقت وفاته الشرطتان ، بمدينة السلام وسُرّ من رأى . والحرب بطساسيج السواد ـ وخليفته على ذلك إسحاق ابن إبراهيم المُصعبي ـ وكان [له] الحرب والخراج بخراسان وأعمالها بجانبي النهر ، وطبرستان وجرجان والري وأعمالها ، ورثاه جماعة من الشعراء منهم علي بن الجهم ، والحسن بن وهب الكاتب ، وعمارة بن عقيل وغيرهم .

وعبد الله هو القائل للمعتصم : [البسيط]

إن التي أمطرت بالنّد صَوْبَ رَدىً ... باتتْ تألّقُ بالقاطول للرومِ
إنّ الفتوحَ على قدْرِ الملوك وهِمّات الولاةِ وإقدام المقاديمِ

وله : [الطويل]

يبيتُ ضجيعي السيفُ طَوراً وتارةً ... تَعَضُّ بهاماتِ الرجال مضاربُهْ
أخو ثقةٍ أرضاهُ في الرّوع صاحباً ... وفوق رضاهُ أنني أنا صاحبُهْ

[١٢٥/أ] وكان عبد الله بن طاهر أحد الأجواد الممدَّحين والسُّمَحاء المذكورين .

قال أبو نصر[١] بن ماكولا :

رُزيق بتقديم الراء : جد الحسين بن مصعب بن رزيق بن أسعد . وكان أسعد مولًى لسعد بن أبي وقاص . ويزعم أن اسمه كان آزاد مرد بن فرخان بن هرمزدان[٢] . وذكر قوم أن رُزيقاً كان نوبياً مُزَيناً . ذكر ذلك ابن أبي معدان في تاريخ مرو . وهو والد طاهر بن الحسين الأمير .

قال إسحاق بن راهويه :

سألني عبد الله بن طاهر : متى مات عبد الله بن المبارك ؟ فقلت له : مات سنة اثنتين وثمانين ومئة . قال : ذلك مولدي .

---

(١) الخبر في الإكمال ٤/٥١

(٢) في الأصل : « مرمردان » وما هنا عن الإكمال .

قال أحمد بن سعيد الرِباطي :

قال لي عبد الله بن طـاهر : يـا أحمـد ، إنكم تبغضون هؤلاء القوم ـ يعني المرجئـة ـ[1] جَهْلةً ، وأنا أبغضهم عن معرفة . وإن أول أمرهم أنهم لا يرون للسُّلطان[2] طاعـة ، والثـاني : ليس للإيمان عندهم قدر ، والله ، لا أستجيزُ أن أقول : إيماني كإيمان يحيى بن يحيى ، ولا كإيمان أحمد بن حنبل ، وهم يقولون : إيماننا كإيمان جبريل وميكائيل .

قال عبد الله بن طاهر :

لا تمنعوا العلمِ طالبه ، فإنه أوحش جانباً من أن يستقر إلا عند أهله .

قال إبراهيم بن محمد بن عرفة :

غلب عبـد الله بن طـاهر على الشـام ، ووهب لـه المـأمون مـاوصل إليـه من الأمـوال هنالك ، ففرقه على القواد ، ثم وقف على باب مصر فقـال : أخزى الله فرعون مـا كان أخسّـه وأدنى همته ، مَلَكَ هذه القرية فقال : أنا ربكم الأعلى . والله لا دخلتُها .

قالت فاطمة امرأة يحيى بن يحيى من حديث[3]:

قام يحيى ليلةً لوِرده . فلما فرغ منه قعد يقرأ في المصحف ، فدخل عبد الله بن طـاهر عليه . فلما قرب منه وسلّم قام إليـه والمصحف في يـده ، ثم رجع إلى قراءتـه حتى ختم السورة التي كان افتتحها ، ثم وضع المصحف ، واعتذر إلى الأمير وقال : لم أشتغل عنه تهاونـاً بحقـه ، إنمـا كنت افتتحت سورة فختمتهـا . فقعـد عبـد الله سـاعـة يحدثـه ثم قـال لـه : ارفـع إلينـا حوائجك ، فقال : وهل يُستغنى عن [١٢٥/ب] السلطان أيّده الله ؟ وقد وقعت لي حاجـة في الوقت ، فإن قضاها رفعتُها ، فقال : مقضيّة ما كانت ، فقال أبو زكريـا : قـد كنت أسمع بمحاسن وجه الأمير ، فلم أعاينها إلا ساعتي هذه ، وحاجتي إليك أن لاترتكب مـا يحرق هـذه المحاسن بالنار . فأخذ الأمير عبد الله بن طاهر في البكاء حتى قام يبكي .

ورد رجل من هراة فرفع قصته إلى عبد الله بن طاهر . فلما قدم بين يديـه قـال : من

---

(١) استدركت عبارة : « يعني المرجئة » في هامش الأصل .

(٢) اللفظ مستدركة في هامش الأصل . وفي المتن « للشيطان » .

(٣) استدركت لفظتا « من حديث » في هامش الأصل .

خصمك ؟ قال : الأمير أيّده الله . قال : ماالذي تدّعي عليّ ؟ قال : ضيعة لي بهراة غصبَنيها والد الأمير ، وهي اليوم في يده . قال : ألك بيِّنة ؟ قال : إنما تقام البيّنة بعد الحكومة إلى القاضي . فإن رأى الأمير أيده الله أن يحملني وإياه على حكم الإسلام . قال : فدعا عبد الله بن طاهر بالقاضي نصر بن زياد ثم قال للرجل : ادّعِ . قال : فادّعى الرجل مرة بعد أخرى . فلم يلتفت إليه نصر بن زياد ، ولم يسمع دعواه ، فعلم الأمير أنه قد امتنع عن استماع الدعوى حتى يجلس الخصم مع المدعي ، فقام عبد الله بن طاهر من مجلسه حتى جلس مع خصمه بين يديه ، فقال نصر للمدّعي : ادّعِ فقال : أدعي ـ أيّد الله القاضي ـ أن ضيعة لي بهراة ـ وذكرها ـ بحدودها وحقوقها ، هي لي في يَدَيْ الأمير ، فقال له الأمير عبد الله بن طاهر : أيها الرجل ، قد غيرت الدعوى إنما ادّعيت أولاً على أبي ، فقال الرجل : لم أشتهِ أن أفضح والد الأمير في مجلس الحكم ، أدّعي أن والد الأمير قد كان غصبني عليها ، وإنها اليوم في يد الأمير ، فسأل نصر بن زياد عبد الله بن طاهر عن دعواه فأنكره ، فالتفت إلى الرجل فقال : ألك بيّنة ؟ قال : لا ، قال : فما الذي تريد ؟ قال : يمين الأمير بالله الذي لاإله إلا هو . قال : فقام الأمير إلى مكانه وأمر الكاتب ليكتب إلى هراة برد الضيعة عليه .

قال المأمون لعبد الله بن طاهر : أيّما أطيب : مجلسي أو مجلسك ؟ [١٢٦/أ] قال : ماعدلت بك ياأمير المؤمنين شيئاً . فقال : ليس إلى هذا ذهبت[1] ، إلى الموافقة في العيش واللذة قال : منزلي ياأمير المؤمنين . قال : ولم ذاك ؟ قال : لأني فيه مالك ، وأنا هاهنا مملوك .

قال أحمد بن أبي دؤاد :

خرج دعبل بن علي إلى خراسان فنادم عبد الله بن طاهر ، فأعجب به فكان في كل يوم ينادمه فيه يأمر له بعشرة آلاف درهم ، وكان ينادمه في الشهر خمسة عشر يوماً ، وكان ابن طاهر يصله في كل شهر بمئة وخمسين ألف درهم . فلما كثرت صِلاته له توارى عنه دِعبل

---

(١) كذا في الأصل ، وفي تاريخ بغداد ٤٨٣/٩ : « ليس إلى هذا ذهبت ، إنما ذهبت إلى الموافقة ... » . وفي الأصل : « إلا ، بدل من إلى » .

يوم منادمته في بعض الخانات . فطلبه ، فلم يقدر عليه فشقّ عليه . فلما كان من الغد كتب[1] : [الطويل]

هجرتك ، لم أهجرْكَ من كفر نعمةٍ … وهل يُرتجى منك الزيادة بالكفر ؟
ولكنني لمّا أتيتُكَ زائراً … فأفرطتَ في برّي عجزتَ عن الشكر
فم الآنَ لاآتيكَ إلا مُعَذِّراً … أزورُك في الشهرين يوماً وفي الشهرِ
فإن زدتَ في برّي تزيّدتُ جفوةً … ولم نلتقِ حتى القيامةِ والحشرِ

وقد حدثني أمير المؤمنين المأمون عن أمير المؤمنين الرشيد عن المهدي عن المنصور عن أبيه عن جده عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

من لا يشكر الناس لا يشكر الله عزّ وجلّ ، ومن لا يشكر القليل لا يشكر الكثير .

فوصله بثلاث مئة ألف درهم . وانصرف .

لما قدم عبد الله بن طاهر من خراسان اعترضه دعبل الشاعر ، فأنشأ يقول[2] : [المنسرح]

جئتُك مستشفعاً بلا سبب … إليكَ إلا بحرمةِ الأدبِ
فاقضِ ذمامي فإنني رجلٌ … غيرُ مُلحٍّ عليكَ في الطّلبِ

قال : ياغلام ، أعطِه عشرة آلاف درهم . قال : فأعطاه وكتب إليه : [الكامل]

أعجلتَنا فأتاك عاجلُ بِرّنا … ولو انتظرتَ كثيرَه لم يقللِ
فخذِ القليلَ وكنْ كَمَنْ لم يسألِ … ونكونُ نحنُ كأنّنا لم نفعلِ

[١٢٦/ب] حدث محمد بن الفضل بن محمد بن منصور قال :

لما افتتح عبد الله بن طاهر مصر ونحن معه سوّغه المأمون خراجها سنة ، فصعد المنبر فلم ينزل حتى أجاز بها كلها ثلاثة آلاف ألف دينار أو نحوها ، فقبْل أن ينزل أتاه مُعلى الطائي ، وقد أعلموه ما صنع عبد الله بن طاهر بالناس في الجوائز ، وكان عليه واجداً ، فوقف بين يديه تحت

---

(١) الأبيات في شعر دعبل ٣٠٢ ، وتاريخ بغداد ٩/٤٨٨ باختلاف في رواية بعضها .

(٢) المصدر نفسه ٦٣ ، باختلاف في رواية البيت الأول .

المنبرفقال : أصلح الله الأمير ، أنا مُعلّى الطائي ما كان مني[1] من جفاء وغِلَظ ، فلا يَغْلُظ عليّ قلبك ولا يستخفنّك ماقد بلغك ، أنا الذي أقول : [البسيط]

يـا أعظم النـاس عفواً عنـد مقـدرةٍ وأظلمَ النـاسِ عنـدَ الجـودِ للمـال
لـو يصبـحُ النيـل يجري مـاؤه ذهبـاً لمـا أشرت إلى خَـزْنٍ بمثقـال
تعنى بمـا فيـه رق الحمـد تملكـه وليس شيء أعـاض الحمـد بـالغـالي
تفـك بـاليُسر كفَّ العُسرِ في زمنٍ إذا استطـالَ على قـومٍ بـإقـلال
لم تخـلُ كفُّـك من جـودٍ لمختبـطٍ[2] أو مرهفٍ قـاتـلٍ في رأس قتـال
ومـا بثثتَ رعيـل[3] الخيـلِ في بلـدٍ إلا عصفْن بـأرزاقٍ وآجـال
هـل من سبيـل إلى إذن فقـد ظمِئت نفسي إليـكَ فمـا تُروى على حـال
إن كنتُ منـكَ على بـالٍ مَننت بـه فكان شكرُكَ من حمـدي على بـال
مـا زلتُ مقتضيـاً لـولا مجـاهرةً مِن ألسُنٍ خُضْنَ في ضرّي بـأقـوال

قال : فضحك عبد الله وسُرَّ بما كان منه ، وقال : يـاأبـا السمراء ، بـالله أقرضني عشرة آلاف دينار ، فما أمسيت أملكها ، فأقرضه ، فدفعها إليه .

دخل عوف بن مُحَلِّم الحرّاني على عبد الله بن طـاهر ، فسلم عليـه عبـد الله فلم يسمع ، فأعلم بذلك ، فزعموا أنه ارتجل هذه القصيدة : [السريع]

يـابن الـذي دانَ لـهُ المشرقـانْ طراً وقـد دانَ لـهُ المغربـانْ
إنّ الثمانينَ وبُلِّغتَهـا قـد أحـوجتْ سمعي إلى ترجُمانْ
[١٢٧/أ] وبدَّلَتْني بـالشّطـاطِ[4] الحنى وكنتُ كالصّعـدة تحت السّنـانْ
وبـدّلتني من زَمـاعِ[5] الفتى وهمّتي همَّ الجبـان الهِـدان[6]

(١) في الأصل وابن عساكر : « منك » ، واخترنا رواية تاريخ بغداد ٤٨٤/٩

(٢) المختبط : طالب الرّفد من غير سابق معرفة ولا وسيلة . اللسان : خبط .

(٣) الرعيل : كل قطعة متقدمة من الخيل وغيرها . اللسان : رعيل .

(٤) الشّطاط : الطول واعتدال القامة . اللسان : شطط .

(٥) الزّمَع والزّماع : المضاء في الأمر والعزم عليه . اللسان : زمع .

(٦) رجل هِدان : بليد ، يرضيه الكلام . اللسان : هدن .

وقـــــاربت منّي خطـــــاً لم تكنْ ... مقـــــاربـــــاتٍ وثنَتْ مِن عِنـــــانْ
وأسبلَتْ بيني وبين الـــــــــورى ... عنـــانـــه مِنْ غير نسـج العنـــانْ
ولم تـــــــدعْ فيّ لمستمتـــــــع ... إلا لســـــاني وبحسبي لســـــانْ
أدعـــو بـــــهِ اللهَ وإنني بـــــهِ ... على الأمير المصعبيّ الهجـــــــانْ
فقرّبـــــــاني بـــــــأبي أنتما ... في وطني قبـــلَ اصفرارِ البَنـــــانْ
وقبـــلَ منعـــــاتي إلى نســـوةٍ ... أوطــــانُهـــا حَرّانُ والرّقتـــانْ

جاء أعرابي إلى ابن طاهرِ وهو راكب فأنشده : [الوافر]

ســـألتُ عنِ المكارمِ أينَ صـــارَتْ ... فكلُّ النـــاسِ أرشـــدَني إليكا
فجُـــدْ لي يـــابنَ طـــاهرَ إن فعلي[1] ... سيُثني بـــالـــذي تُـــولي عليكا

فقال له : كم ثمن هذين البيتين ؟ قال : ألفا درهم . قـال : لقـد أرخصت . يـاغلام ، أعطه أربعة آلاف درهم فقال : [البسيط]

صـــدّقْتَ ظنّي وظنَّ النـــاسِ كلِّهمُ ... فـــأنتَ أكرمُهُمْ نفســاً وأجـــدادا
لا زلتَ في روضـــةٍ خضراءَ واسعـــةٍ ... وأنت أخضرُهـــا روضـــاً وأعــوادا

فقال : ياغلام ، أعطه أربعة آلاف أخرى فقال : [الطويل]

لــو كانَ قــولي بهــذا الشعر مستمعــاً ... لكنتُ أحـــوي خراجَ الشرقِ والغربِ
أنت الكريمُ الــذي يُعطي بــلا نكــدٍ ... وأنت تُحيي الذي قد مـاتَ مِن جـدب

فقال : ياغلام : أعطه أربعة آلاف أخرى ، فلمـا قبضهـا قـال : أيهـا الأمير فنيَ شعري ولم يضق صدرك .

حدث عوف بن مُحلّم الشيباني قال :

عادلت[2] عبد الله بن طاهر إلى خراسان ، فدخلنا الري في وقت السحر ، فإذا قمريّـة

---

(١) كذا في الأصل وابن عساكر . وفوق اللفظة في الأصل : ضبة .

(٢) عادلت : أي ميّلت . اللسان : « عدل » .

تغرّد على فنَن شجرةٍ [١٢٧/ب] فقال عبد الله بن طاهر : أحسن والله أبو كبير الهذلي حيث يقول : [الطويل]

ألا يا حَمامَ الأيكِ إلفُكَ حاضرٌ وغصنُكَ ميّادٌ ففيمَ تنوحُ ؟!

ثم قال ياعوف : أجزْ ، فقلت : أعز الله الأمير شيخ ثِلْب حملتَه على البديهة ، ولا سيما في معارضة أبي كبير ، ثم انفتح لي شيء فقلت : [الطويل]

أفي كلّ يومٍ غربةٌ ونزوحُ أما للنوى مِن وَنْيَةٍ فنريحُ ؟
لقد طلّح[1] البينُ المُشِتُّ ركائبي فهل أرَينّ البينَ وهو طليحُ ؟
وأرّقني بالريِّ نوحُ حمامةٍ فنحتُ وذو الشجوِ الحزينِ ينوحُ
على أنها ناحَتْ ولم تَذْرِ دمعةً ونُحتُ وأسرابُ الدموعُ سفوحُ
وناحتْ وفرخاها بحيث تراهما ومِن دونِ أفراخي مَهامِهُ فيحُ
عسى جود عبدِ اللهِ أن يعكِسَ النوى فنُلقي عصا التطوافِ وهي طريحُ
فإن الغنى يُدني الفتى مِن صديقِه وبُعدُ الغنى بالمقترين طَروحُ

قال : فأذن لي من ساعتي ، ووصلني بمئة ألف درهم ، وردني إلى منزلي .

الثِلْب : الهَرِم : والأسراب : ظهور الماء وما يسرِّب ، فهوَ مثل هذا .

دخل كلثوم العتّابي على عبد الله بن طاهر مع أصحاب القصص . فلما نظر إليه قال : حاجتك ياشيخ ؟ فأنشأ يقول : [الخفيف]

حسنُ ظنّي وحسنُ ماعوّد اللهُ سوايَ بكَ الغداةَ أتى بي
أيَّ شيءٍ يكونُ أحسنَ مِن حسنِ يقينٍ ثنى إليكَ ركابي ؟

قال كلثوم : قال : ألا أتيتنا أول الدهر ، وأمر له بألفي دينار .

وقيل إن العتّابي دخل عليه فأنشده البيتين « حسن ظني » فأمر له بجائزة ، ثم دخل عليه مرة أخرى فأنشده : [السريع]

---

(١) طلح : أهزل . اللسان : طلح .

جــودُك يكفينيـــــكَ في حـــاجتي ورؤيتي تكفيـــــكَ منّي الســـؤالْ
فكيفَ أخشى الفقرَ مـــــا عشتَ لي وإنمـــا كفّـــاكَ لي بيتُ مـــالْ

[١٢٨/أ] فأجازه أيضاً . ثم دخل عليه اليوم الثالث فأنشده : [الخفيف]

أُكسني مـا يَبيـدُ أصلحَــكَ اللهُ فــإني أكسـوكَ مـا لا يبيـدُ

فأجازه وكساه وحمله .

قال أحمد بن يزيد بن أسيد السلمي :

كنت مع طاهر بن الحسين بالرقة ، وأنا أحد قواده ، وكانت لي به خاصة أجلس عن يمينه . فخرج علينا يوماً راكباً ومشينا بين يديه وهو يتمثل[1] : [الطويل]

عليكم بداري فاهدموها فإنها تراثُ كريمٍ لا يخافُ العواقبا
إذا همَّ ألقى بينَ عينيـه عزمَـهُ وأعرضَ عن ذكر العواقبِ جانبا
سأُرحَضُ عني العار بالسيفِ جالباً عليَّ قضاءُ الله ما كان جالبا

فدار حول الرافقة ثم رجع فجلس مجلسه ، فنظر في قُصَص ورقاع فوضع فيها صلاتٍ أُحصيت ألف ألف وسبع مئة ألف . فلما فرغ نظر إلي مستطعماً الكلام فقلت : أصلح الله الأمير ، ما رأيت أنبل من هذا المجلس ، ولا أحسن ودعوت له ، ثم قلت : لكنه سَرف ، فقال : السرف من الشرف ، فأردت الآية التي فيها ﴿ وَالَّـذينَ إذا أَنْفَقُـوا لَمْ يُسْرِفُـوا وَلَمْ يَقْتُروا وَكانَ بَيْنَ ذَلكَ قواماً ﴾[2] فجئت بالأخرى إليها . ﴿ إنَّ اللّهَ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾[3] فقال : صدق الله ، وما قلنا كما قلنا . ثم ضرب الدهر حتى اجتمعنا مع ابنه عبد الله بن طاهر في ذلك القصر بعينه ، فخرج علينا راكباً وهو يتمثل : [البسيط]

يـا أيُّهـا المتمني أن يكـونَ فتى مثلَ ابن ليلى لقد خلّى لـكَ السُّبُلا
أنظر ثلاثَ خلالٍ قـد جُمِعْنَ لـهُ : هـل سَبَّ من أحـدٍ أو سُبَّ أو بخِلا

---

(١) الأبيات لسعد بن ناشب ، وهو شاعر إسلامي من بني تميم . انظر خزانة الأدب ٤٤٤/٣

(٢) سورة الفرقان ٦٧/٢٥

(٣) سورة الأنعام : ١٤١/٦ ، والأعراف ٣٠/٧

ثمّ دار حـول الرافقـة ثم انصرف وجلس مجلسـه ، وحضرنـا ، وحضرت رقـاع وقَصَص فجعل يوقّع فيها ، وأنا أحصي ، فبلغت صِلاته ألفي ألفٍ وسبعَ مئـة ألف ، زيـادة ألف ألف على ما وصل أبوه ثم التفت إليّ مستطيعاً الكلام فدعوت له وحسّنت فعـالـه ، ثم أتبعت ذلـك بـأن قلت لــه : لكنــه سُرف ، فقــال : السرف من الشرف ، فقلت : نعم أعـزّ الله الأمير ، السرف من الشرف ، السرف من الشرف ، كررتها . قال : لِمَ كررتها ؟ فقلت :

[١٢٨/ب] حدث الحسين بن منصور عن جماعة من طلبة الحديث قالوا :

كنا بالشام أيام عبـد الله بن طـاهر قـال : فـأملقنـا حتى صرنـا في غير نفقـة ، وكانت العلماء لا تُحدّث يوم الجمعة ، فقلنا لأصحـابنـا يوم الجمعـة : مروا بنـا إلى الفرات نغسل هـذا الشعث عنا والدنس ، فذهبنا إلى الفرات فغسلنا رؤوسنا وثيابنا ، فـأقبل شـاب بين غلالتين يتلـوه خـادم حتى وقف علينـا فقـال : من أنتم ؟ قلنـا : شُتـوتٌ من النـاس ونـوازع بلـدان فقـال : مِن طلبـة الحـديث ؟ قلنـا : نعم . فقـال : ممّن يقول : الإيمـان قول وعمل ، يزيـد وينقص ؟ قلنا : نعم . قال : فما حالكم في نفقاتكم ؟ قلنا : أسوأ حـال . فـالتفت إلى الخـادم فقال : يُعطَون ألفاً ألفاً . قال : فمرّ بنا ، فأُلقيت في أكمامنا ، ألفاً ألفاً ، فقلنـا للخـادم : مَن هذا ؟ قال : عبد الله بن طاهر .

قال سهل بن ميسرة :

لما رجع أبو العباس عبـد الله بن طـاهر من الشـام ارتفع فوق سطح قصره ، فنظر إلى دخان يرتفع في جواره فقال لعمرويه : ماهذا الدخـان ؟ قـال : أظن القوم يخبزون قـال : ويحتاج جيراننا أن يتكلفوا ذلك ؟ ثم دعا حاجبه فقـال لـه : امض ومعـك كاتب ، فـأحص جيراننا ممن لا يقطعهم عنا شارع ، فمضى فـأحصـاهم فبلغ عـدد صغيرهم وكبيرهم أربعـة آلاف نفس ، فأمر لكل واحـد منهم في كل يوم بمَنَوَيْن[1] خبزاً ومَنَـا لحمٍ ، ومن التوابل في كل شهر عشرة دراهم ، والكسوة في الشتاء مئة وخمسون درهماً وفي الصيف مئة درهم ، وكان ذلك دأبَه مُقامَه ببغداد . فلما خرج انقطعت الوظائف إلا الكسوة ماعاش أبو العباس .

---

(١) المنا : الكيل أو الميزان . وتثنيته مَنَوان ومَنَيان . والأول أعلى . والمنّ : المنا . اللسـان : منن ، مني .

قال علي بن إسحاق :

اشترى عبد الله بن طاهر جارية بخمسة وعشرين ألفاً على ابنة عمّه فوجدت عليه ، وقعدت في بعض المقاصير ، فمكثت شهرين لا تكلمه فعمل هذين البيتين : [الطويل]

إلى كم يكونُ العَتْبُ في كل ساعةٍ ... وكم لا تملين القطيعة والهجرا
رويدكِ إنّ الدهرَ فيه كفايةٌ ... لتفريقِ ذاتِ البينِ فانتظري الدهرا

[١٢٩/أ] وقال للجارية : اجلسي على باب المقصورة فغني به . فلما غنت بالبيت الأول لم تر شيئاً ، فلما غنت البيت الثاني فإذا قد خرجت مشقوقة الثوب حتى أكبت على رجليه فقبلتها .

أنشد أبو العباس أحمد بن يحيى ، ثعلب : [الطويل]

يقولُ رجالٌ إنّ مروَ بعيدةٌ ... وما بعدت مروٌ وفيها ابنُ طاهرِ
وأبعد من مروٍ رجالٌ أراهُمُ ... بحضرتِنا معروفُهُم غيرُ حاضرِ

أنشد أبو صادق محمد بن أحمد بن شاذان الصيدلاني لبعضهم [الكامل]

يا من يؤمّلُ أن تكونَ خصالُهُ ... كخصالِ عبدِ اللهِ أنصِتْ واسمَعِ
فلأمحضَنَّ لكَ النصيحةَ والذي ... حجَّ الحجيجُ إليه فاقبل أو دَعِ
أكرِمْ وعِفَّ وكُفَّ واحلُمْ واحتمِلْ ... واسمَعْ ودارِ وهشّ واصفَحْ واسجَعِ

قال عبد الله بن طاهر ذات يوم لرجل أمره بعمل : احذر أن تخطئ ، فأعاقبَك بكذا وكذا ، لأمر عظيم ، فقال : أيها الأمير ، من كانت هذه عقوبته على الخطأ فما ثوابه على الإصابة ؟.

حكى المبرد عن عبد الله بن طاهر قال : المال غاد ورائح ، والسلطان ظلّ زائل ، والإخوان كنوز وافرة .

ومن شعر عبد الله بن طاهر : [الخفيف]

ليسَ في كلّ ساعةٍ وثوانِ ... تتهيّا صنائعُ الإحسانِ
فإذا أمكنَتْ تقدّمتَ فيها ... حذَراً من تعذّرِ الإمكانِ

ولعبد الله بن طاهر : [البسيط]

نبّهتُهُ وظلامُ الليلِ منسدِلٌ بينَ الرياضِ دفيناً في الرياحينِ
فقلتُ: خذ، قال: كفيّ لا تطاوعني فقلت: قم، قال: رجلي لا تواتيني
إني غفَلتُ عنِ الساقي فصيّرَني كما تراني سليبَ العقلِ والدِّينِ

قال محمد بن منصور البغدادي :

دخلت على عبد الله بن طاهر وهو في سكرات الموت ، فقلت : السلام عليك أيها الأمير فقال : لا تسمِّني أميراً وسمني أسيراً ، ولكن اكتب عنّي [١٢٩/ب] بيتين عرضا بقلبي ، ما أراهما إلا آخر بيتين أقولهما ثم أنشأ يقول : [السريع]

بادرْ فقد أسمَعَك الصوتُ إن لم تُبادرْ فهوَ الفوتُ
مَن لم تَزُلْ نعمتُه قبلَهُ زالَ عنِ النعمةِ بالموتِ[1]

توفي عبد الله بن طاهر سنة ثلاثين ومئتين ، مرض ثلاثة أيام بوجع أصابه في حلقه بنيسابور ، فولّى الواثق ابنه طاهر أعماله كلَّها ، وكان قد أظهر التوبة وكسر آلات الملاهي ، وعمر رباطات خراسان ، ووقف لها الوقوف ، وأظهر الصدقات ، ووجّه أموالاً عظيمة إلى الحرمين وافتدى أسرى المسلمين من الترك ، وبلغ ما أنفقه على الأسارى ألفي ألف درهم .

كان زكريا بن دلويه يزور كل جمعة قبر عبد الله بن طاهر فيخرق الأسواق ، وطريقه على قبر أستاذه أحمد بن حرب فلا يقف على قبره ، فعوتب على ذلك فقال : إن أحمد بن حرب وغيره من العلماء والصالحين لم يفدهم زهدهم ، وآثار عبد الله بن طاهر باقية ما بقيت السموات والأرض .

قال محمد بن عبد الله بن منصور لَمّا بلغه موت عبد الله بن طاهر : [الكامل]

هيهاتَ لا يأتي الزمانُ بمثلِهِ إنّ الزمانَ بمثلِهِ لَبخيلُ

---

(١) في البيت إقواء .

١٤٩ ـ عبد الله بن طاهر بن محمد بن كاكو

أبو محمد المعروف بالقاضي ابن زينة ، الواعظ

ولد بصور ، ونشأ بالشام ، كان يعظ في الأعزية . ذكر أنه ولد سنة سبع وثلاثين وأربع مئة .

أنشد عبد الله بن طاهر قال : أنشدني أبو إسحاق الشيرازي : [البسيط]

لما أتاني كتابٌ منكَ مبتسِماً ... عن كلِّ معنىً ولفظٍ غيرِ محدودِ
حكتْ معانيه في أثناء أسطُرِهِ ... أفعالَكَ البيضَ في أحواليَ السودِ

وأنشد في وزيرٍ عُزِل عن الوزارة ثم أعيد : [الرجز]

قد رجعَ الأمرُ إلى نصابِهِ ... وأنتَ من كلِّ السورى أولى بِهِ
ما كانَ إلا السيفَ سلَّتْهُ يدٌ ... ثم أعادَتْهُ إلى قِرابِهِ

توفي سنة عشرين وخمس مئة .

[١٣٠/أ] ١٥٠ ـ عبد الله بن أبي بُردة عامر

ويقال : الحارث بن عبد الله بن قيس الأشعري ، والد يزيد بن عبد الله الكوفي

خرج بلال بن أبي بردة وأخوه عبد الله بن أبي بردة إلى عمر بن عبد العزيز ، فاختصما إليه في الأذان في مسجدهم ، فارتاب بهما عمر فدسّ إليهما رجلاً يقول لهما : أرأيتما إن كلمتُ أمير المؤمنين فولاكما العراق ما تجعلان لي ؟ فبدأ الرجل ببلال فقال له ذلك فقال : أعطيك مئة ألف ، ثم أتى أخاه فقال له مثل ذلك . فأخبر الرجل عمر فقال لهما : الحقا بمصركما ، وكتب إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن : لا تُولِّ بلالاً ، بُلَيِّل الشر ، ولا أحداً من ولد أبي موسى شيئاً .

بُلَيِّل الشر : صَغَّر بلالاً .

١٥١ ـ عبد الله بن عامر بن كريز

ابن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف
أبو[(١)] عبد الرحمن القرشي العبشمي

له رواية من سيدنا رسول الله ﷺ . واستعمله عثمان على البصرة ، فافتتح خراسان . وقدم على معاوية وزوّجه ابنته هند ، وأسكنه إلى جنبه .

حدث عبد الله بن عامر وعبد الله بن الزبير قالا : قال رسول الله ﷺ :
مَن قُتل دون ماله فهو شهيد .

ولما استعمل عثمان بن عفان عبد الله بن عامر على البصرة وعزل أبا موسى الأشعري قال أبو موسى : قد أتاكم فتى من قريش كريمُ الأمهات والعمات والخالات . يقول بالمال فيكم هكذا وهكذا . وهو الذي دعا طلحة والزبير إلى البصرة ، وقال : إن لي فيها صنائع ، فشخصا معه ، وله يقول الوليد بن عقبة : [الطويل]

ألا جعـلَ اللهُ المغيرةَ وابنَـهُ ... ومروانَ نعْلَيْ بَـذْلَـةٍ لابن عـامرِ
لكي يقيـاه الحرّ والقُرّ والأذى ... ولسـعَ الأفـاعي واحتـدامَ الهـواجرِ

وكان كثير المناقب وهو الذي افتتح خراسان وقتل كسرى في ولايته [١٣٠/ب] وأحرم من نيسابور شكراً لله ، وهو الذي عمل السقايات بعَرَفة وكان سخياً كريماً . وأمه دجاجة بنت أسماء بن الصلت بن حبيب بن جارية بن هلال بن حَرَام[(٢)] بن سماك بن عوف بن امرئ القيس بن بُهثة بن سُليم . وأخوه لأمه عبد ربه بن قيس بن السائب بن عُويمر بن عائذ بن عمران بن مخزوم .

أسلم عامر بن كُريز يوم فتح مكة وبقي إلى خلافة عثمان ، وقدم على ابنه عبد الله بن عامر البصرة ، وهو واليها لعثمان بن عفان . وولد عامر بن عبد الله بمكة بعد الهجرة بأربع سنين . فلما كان عام عمرة القضاء سنة سبع ، وقدم رسول الله ﷺ مكة معتمراً

---

(١) الكنية مستدركة في هامش الأصل .
(٢) في جمهرة أنساب العرب ٢٦٢ : « هلال بن سماك ... » .

حمل إليه ابن عامر وهو ابن ثلاث سنين فحنكه فتلمّظ وتثاءب فتفل رسول الله ﷺ في فيه وقال : هذا ابن السُّلَمية ؟ قالوا : نعم . قال : هذا ابننا وهو أشبهكم بنا ، وهو مِسقاء . فلم يزل عبد الله شريفاً ، وكان كثير المال والولد ، وُلد له عبد الرحمن وهو ابن ثلاث عشرة سنة .

وكُريز : بضم الكاف وفتح الراء[1] .

وتوفي سيدنا رسول الله ﷺ ولعبد الله بن عامر ثلاث عشرة سنة . وتوفي هو سنة تسع وخمسين ، وقيل سنة ستين .

وكان عبد الله بن عامر ابن خال عثمان بن عفان : كانت أم عثمان أروى بنت كُرَيز وأمها البيضاء أم حكيم بنت عبد المطلب بن هاشم ، وكانت البيضاء وعبد الله أبو سيِّدنا رسول الله ﷺ توأمين .

وعن أبي عبيدة النحوي

أن عامر بن كُريز أتى بابنه إلى النبي ﷺ وهو ابن خمس سنين أو ست سنين فتفل النبي ﷺ في فيه ، فجعل يزدرد ريق النبي ﷺ ويتلمظ ، فقال النبي ﷺ : إن ابنك هذا لمسقاء قال : فكان يقال : لوأن عبد الله قَدَح حجراً أماهَه . يعني : لخرج الماء من الحجر ببركته .

وكان عبد الله لا يعالج أرضاً إلا ظهر له الماء . وله النِّباج[2] الذي يقال له نِباج ابن عامر ، وله الْجُحْفَة[3] وله بستان [١٣١/أ] ابن عامر على ليلة من مكة ، وله آبار في الأرض كثيرة .

قال الأصمعي :

أُرتِج على عبد الله بن عامر بالبصرة يوم أضحى فمكث ساعة ثم قال : والله لا أجمع عليكم عِيّاً ولؤماً . مَن أخذ شاة من السوق فهي له وثمنها عليّ .

---

(١) لفظتا « وفتح الراء » مستدركتان في هامش الأصل .

(٢) النِّباج : موضع بين مكة والبصرة ، استنبط ماءه عبد الله بن عامر بن كريز ، صاحب الترجمة . معجم البلدان .

(٣) الْجُحْفة : قرية كبيرة على طريق المدينة ، وبستان ابن عامر : موضع قريب من الجحفة . معجم البلدان .

وقيل : إنه صعد منبر البصرة فحَصِر ، فشق ذلك عليه فقال لـه زياد : أيها الأمير ، إنك إن أقمت عامة مَن ترى أصابه أكبر مما أصابك .

وعن زياد بن كُسَيب العدوي قال :

كان عبد الله بن عامر يخطب الناس ، عليه ثياب رقاق مرجّل شعره . قال : فصلى يوماً ثم دخل . قال : وأبو بكرة جالس إلى جنب المنبر ، فقال مرداس أبو بلال : ألا تَرَوْن إلى أمير الناس وسيدهم يلبس الرِّقاق ، ويتشبّه بالفسّاق ؟! فسمعه أبو بكرة فقال لابنه الأصيلع : ادع لي أبا بلال فدعاه فقال له أبو بكرة : أما إني قد سمعت مقالتك للأمير آنفاً ، وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : من أكرم سلطان الله أكرمه الله ، ومن أهان سلطان الله أهانه الله .

وذكرت لعبد الله بن عامر بعوث وسرايا وفتوحات وغنائم كثيرة .

قالوا : ولما أحرم ابن عامر بالحج من خراسان كتب إليه عثمان يتوعده ويضعّفه ويقول : تعرضت للبلاء ، حتى قدم على عثمان ، فقال لـه : صِل قومك من قريش ففعل ، وأرسل إلى عليّ بثلاثة آلاف درهم وكسوة ، فلما جاءته قال : الحمد لله إنا نرى تراث محمد يأكله غيرنا ، فبلغ ذلك عثمان فقال لابن عامر : قبح الله رأيك أترسل إلى عليّ بثلاثة آلاف درهم ؟! قال : كرهت أن أغرق ولم أدر ما رأيك . قال : فأغرق . قال : فبعث إليه بعشرين ألف درهم وما يتبعها . قال : فراح عليّ إلى المسجد فانتهى إلى حلقته وهم يتذاكرون صِلات ابن عامر هذا الحيَّ من قريش ، فقال علي : هو شبه فتيان قريش غير مدافع . قال : وتكلمت الأنصار فقالت : أبت الطلقاء إلا عداوة ، فبلغ ذلك عثمان فدعا ابن عامر فقال : أبا عبد الرحمن قِ عِرضك ودارِ الأنصار ، فألسنتهم ما قد علمت ، قال : فأفشى فيهم الصِّلات والْكُسا [١٣١/ب] فأَثْنَوْا عليه ، فقال له عثمان : انصرف إلى عملك ، فانصرف والناس يقولون : قال ابن عامر ، وفعل ابن عامر . فقال ابن عمر : إذا طابت المكسبة زكت النفقة .

ولم تحتمله البصرة فكتب إلى عثمان يستأذنه في الغزو فأذن لـه ، فكتب إلى ابن سُمرة أن تقدّم فتقدم فافتتح بُسْت وما يليها ، ثم مضى إلى كابُل وزابُلِستان[1] فافتتحها ، وبعث بالغنائم إلى ابن عامر . قالوا : ولم يزل ابن عامر ينتقص شيئاً شيئاً من خراسان حتى افتتح

---

(١) هي زابل ـ والعجم يزيدون السين وما بعدها في أسماء البلدان شبيهاً بالنسبة ـ كورة جنوبي بلخ وطخارستان ، معجم البلدان . زابلستان .

هَراة وبُوشَنْج وسَرْخَس[1] وأَبْرَشَهْر[2] والطالَقان[3] والفارِياب[4] وبلخ ، فهذه خراسان التي كانت في زمن ابن عامر وزمن عثمان .

ومن حديث آخر :

ثم كانت بالعراق غزوة جُور[5] وأميرها عبد الله بن عامر بن كُرَيز يريد اصطَخْر ، وعلى مقدمته عبيد الله بن معمر ، وباصطخر يومئذٍ يزدجرد بن شهريار بن كسرَى وهو ابن الختانة . فلما بلغه ذلك بعث جيشاً فلقُوا عبيد الله فقاتلوه برامَجِرْد فقُتل عبيد الله بن معمر ورجع الآخرون ، وخرج يزدجرد في مئة ألف مقاتل حتى أتى مرو فنزلها ، وخلّف على اصطخر رجلاً من الفرس ، فأتاها عبد الله بن عامر فافتتحها ، وقد كانت فتحت قبل ذلك ولكن الفرس رجعوا إليها ، وقُتل يزدجرد بمرو ، وكل من كان معه إلا رجلاً واحداً أخذ ابنه من أبيه الملك . ثم أتى جرجان فكان بها ، ومضى عبد الله بن عامر حتى نزل بأبْرَشَهْر وبها ابنتا كسرى فحاصر أهلها ، فصالحوه على أنفسهم أنهم آمنون وعلى ابنتي كسرى أنهما آمنتان وفتحوها له .

وكان ابن عامر هو اتخذ للناس السوق بالبصرة . اشترى دوراً فهدمها وجعلها سوقاً . وهو أول من لبس الخز بالبصرة ، لبس جبة دكناء فقال الناس : لبس الأمير جلد دبّ ، ثم لبس جبة حمراء فقالوا : لبس الأمير قميصاً أحمر . وهو أول من اتخذ الحياض بعرفة وأجرى إليها العين ، وسقى الناس الماء ، فذلك جارٍ إلى اليوم . فلما استعتب عثمان من عماله [١٣٢/أ] كان فيما شرطوا عليه أن يقر ابن عامر على البصرة لتحبُّبه إليهم ، وصلته هذا الحي من قريش . فلما شتت الناس في أمر عثمان دعا ابنُ عامر مجاشَع بن مسعود فعقد له على جيش إلى عثمان ، فساروا حتى إذا كانوا بأداني بلاد الحجاز خرجت خارجة من أصحابه فلقُوا رجلاً فقالوا : ما الخبر ؟ قال : قتل عدو الله نَعْثَل ، وهذه خصلة من شعره ، فحمل عليه

---

(١) ويقال سَرَخَس : بالتحريك . والأول أكثر . مدينة قديمة من نواحي خراسان . معجم البلدان .

(٢) هي اسم لمدينة نيسابور بخراسان . وهي « بَرْشَهْر » أيضاً . معجم البلدان .

(٣) الطالَقان : بلدتان : إحداهما بخراسان ـ وهي المقصودة هنا ـ والأخرى بلدة وكورة بين قزوين وأبهر وبها عدة قرى يقع عليها هذا الاسم وإليها ينسب الصاحب بن عباد . معجم البلدان .

(٤) هي مدينة مشهورة بخراسان . وربما أُميلت فقيل لها : « فِيرِياب » .

(٥) مدينة بفارس . إليها ينسب الورد الجوري . معجم البلدان .

زفر بن الحارث وهو يومئذٍ غلام مع مجاشع بن مسعود فقتله ، فكان أول مقتول في دم عثمان . ثم رجع مجاشع إلى البصرة . فلما رأى ذلك ابن عامر حمل ما في بيت المال واستعمل على البصرة عبد الله بن عامر الحضرمي ، ثم شخص إلى مكة فوافى بها طلحة والزبير وعائشة وهم يريدون الشام فقال : لا بل ائتوا البصرة ، فإنّ لي بها صنائع ، وهي أرض الأموال وبها عدد الرجال . والله لو شئتُ ما خرجت حتى أضرب بعض الناس ببعض ، فقال طلحة : هلا فعلت ؟ أأشفقت على مناكب تميم ؟ ثم أجمع رأيهم على المسير إلى البصرة ثم أقبل بهم . فلما كان من أمر الجمل ما كان وهزم الناس ، جاء عبد الله بن عامر إلى الزبير فأخذ بيده فقال : أبا عبد الله ، أنشدك الله في أمة محمد ، فلا أمة محمد بعد اليوم أبداً ، فقال الزبير : خل بين الغارين يضطربان فإنّ مع الخوف الشديد المطامع ، فلحق ابن عامر بالشام حتى نزل دمشق ، وقد قتل ابنه عبد الرحمن يوم الجمل وبه كان يكنى .

ولما خرج ابن عامر عن البصرة بعث علي إليها عثمان بن حُنيف الأنصاري ، فلم يزل بها حتى قدم طلحة والزبير وعائشة ، ولم يزل عبد الله بن عامر مع معاوية بالشام ولم يُسمع له بذكر في صفين ، ولكنّ معاوية لما بايعه الحسن بن علي ولّى بُسر بن أبي أرطاة البصرة ثم عزله ، فقال له ابن عامر : إن لي بها ودائع عند قوم ، فإن تولّني البصرة ذهبت ، فولاّه البصرة ثلاث سنين . ومات ابن عامر قبل معاوية بسنة ، فقال معاوية : يرحم الله أبا عبد الرحمن ، بمن نفاخر وبمن نباهي .

[١٣٢/ب] ولما فتح عبد الله بن عامر خراسان قال : لأجعلن شكري لله أن أخرج من موضعي مُحرِماً ، فأحرَم من نيسابور . فلما قدم على عثمان لامَهُ على ما صنع وقال : ليتك تضبط من الوقت الذي يحرم فيه الناس .

قال أبو بكر الهذلي :

قال علي بن أبي طالب يوم الجمل : أتدرون من حاربت ؟ حاربت أمجد الناس - أو أنجد الناس - يعني ابن عامر ، وأشجع الناس يعني الزبير ، وأدهى الناس يعني طلحة .

كان عبد الله بن عامر بالبصرة عاملاً لمعاوية ، فضعفه[1] في عمله ضعفاً شديداً حتى شُكي إلى معاوية . فلما أُكثر عليه في أمره كتب إليه يسأله أن يزوره ، فقدم عليه وكان

(١) كذا في الأصل . ولعل الصواب : « ضَعُف » .

يزوره ويأتيه ويتغدى عنده ، ثم دخل إليه يودعه راجعاً إلى عمله فودعه ، وقَبِل وداعه ثم قال : إني سائلك ثلاثاً فقال : هي لك وأنا ابن أم حكيم قال : تردّ عليّ عملي ولا تغضب عليّ ، قال : قد فعلت . قال : وتهب لي مالك بعَرَفة . قال : قد فعلت . قال : وتهب لي دورك بمكة قال : قد فعلت . قال : وصلَتْك رحم ، قال : وإني سائلك ياأمير المؤمنين ثلاثاً فقل : قد فعلت . قال : قد فعلت وأنا ابن هند . قال : تردّ إلي مالي بعرفة . قال : قد رددت إليك مالك بعرفة . قال : وتنكحني هند بنت معاوية قال : وقد فعلت . قال : ولا تحاسب لي عاملاً ، ولا تتبع أثري . قال : قد فعلت .

وحدث قُبيصة بن جابر عن معاوية في حديثه

لما سأله عمن يرى لهذا الأمر من بعده ، يعني الخلافة . قال : وأما فتاها حياءً وحلماً[1] وسخاء فابن عامر .

قال عبد الله بن محمد القَرْوي :

اشترى عبد الله بن عامر مِن خالد بن عقبة بن أبي مُعيط داره التي في السوق ليُشرع بها داره على السوق ، بثمانين أو بسبعين ألف درهم . فلما كان الليل سمع بكاء أهل خالد فقال لأهله : ماهؤلاء ؟ قال : يبكون دارهم . قال : ياغلام ، فائتهم فأعلمهم أن الدار والمال لهم جميعاً .

ولما ولي ابن عامر البصرة انحدر عليه صديقان له من أهل المدينة حتى سارا إلى البصرة . ثم إن أحدهما ندم على مسيره ، وكان نزيهاً غنيّ القلب فقال لصاحبه : [١٣٣/أ] أنا راجع قال : أنشدك الله ، أبعد الشقة البعيدة والنفقة الكبيرة ترجع صفراً ؟! قال : إني لم أزل عن ابن عامر غنياً ، والذي أغناه قادر أن يغنيني عنه ، ثم اعتزم فرجع عنه ولم يلق ابن عامر . قال : فقال صاحبه : ماعلمت من رجوعه شيئاً إلا وقد ساءني غير أني كنت أتسلى عن ذلك بفراغ وجهِ ابن عامر لي ، وأمّلت أن يجعل لي صلتي وصلة صاحبي . قال : وكان لابن عامر رجل مقيم بالمدينة ، فكتب إليه بشخوصِ مَنْ شَخَصَ يُريده ولا يقدم الرجل إلا على جائزة معدة ، وأمرٍ قد أُحكم له . قال : فلما دخل عليه قال له أين أخوك ؟ فقص عليه

---

(١) في الأصل : « وعلماً » واخترنا رواية تاريخ ابن عساكر .

القصص . قال : فأمر للمقيم بصلة ، وأضعف ذلك للظاعن ، فخرج المقيم متوجهاً وهو يقول : [الطويل]

أُمامةُ ماحِرصُ الحريصِ بنافعٍ ... فتيلاً ولا زهدُ المقيمِ بضائرِ
خرجْنا جميعاً مِن مساقطِ روسِنا ... على ثقةٍ منا بجودِ ابنِ عامرِ
فلما أنَخْنا الناعجاتِ ببابِهِ ... تخلَّفَ عنّي الخزرجي ابنُ جابرِ
فقال ستكفيني عطيةُ قادرٍ ... على ماأرادَ اليومَ للناسِ قاهرِ
فقلتُ : خلا لي وجهُهُ ولعلّهُ ... سيجعلُ لي حظٌّ الفتى المتأخرِ[1]
فلما رآني سال عنه صبابةً ... إليه كما حنّت طِراب[2] الأباعرِ
فأضعفَ عبدُ الله إذ غابَ حظَّهُ ... على حظٍّ لَهْفانٍ منَ الجوعِ فاغرِ
وأُبتُ وقد أيقنْتُ أنْ ليسَ نافعي ... ولا ضائري شيء خلاف المقادر

وفي حديث آخر بمعناه :

أن الرجلين اللذين قصداه هما ابن جابر بن عبد الله الأنصاري وآخر من ثقيف ، وأن الأنصاري لما كانا بناحية البصرة قال للثقفي : هل لك في رأي رأيته ؟ قال : اعرِضْه . قال : رأيت أن نُنيخ رواحلنا ونتناول مطاهرنا وغس ماء ثم نصلي ركعتين ، ونحمد الله على ماقضى من سفرنا . قال : هذا الذي لا يرد ، فتوضيا ثم صليا ركعتين ركعتين ، فالتفت الأنصاري للثقفي فقال : ياأخا ثقيف [١٣٣/ب] ما رأيك ؟ قال : وأيّ موضع رأي هذا ؟! قضيت سفري ، وأنصبت بدني ، وأنضيت راحلتي ، ولا مؤمل دون ابن عامر ، فهل لك رأي غير هذا ؟ قال : نعم ، إني لما صليت هاتين الركعتين فكرت ، فاستحييت من ربي أن يراني طالباً رزقاً من غيره ، اللهم رازقَ ابن عامر ارزقني من فضلك ، ثم ولّى راجعاً إلى المدينة ... الحديث .

قال مَغْراء الضبي :

لما قدم عبد الله بن عامر الشام أتاه مَن شاء الله أن يأتيَه من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم إلا أبو الدرداء ، فإنه لم يأته ، فقال : لاأرى أبا الدرداء أتاني فيمن أتى ، فلآتينّه

(١) كذا في الأصل وابن عساكر ، وفي هامش الأصل حرف « ط » .
(٢) إبل طِراب : تنزع إلى أوطانها . اللسان : طرب .

ولأقضينَّ من حقه ، فأتاه فسلم عليه وقال له : أتاني أصحابك ولم تأتني ، فأحببت أن آتيك وأقضي من حقك ، فقال له أبو الدرداء : ما كنتَ قطّ أصغرَ في عين الله ولا في عيني منك اليوم ، إن رسول الله ﷺ أمرنا أن نتغيّر عليكم إذا تغيّرتم .

لما مرض عبد الله بن عامر مرضه الذي مات فيه دخل عليه أصحاب النبي ﷺ وفيهم ابن عمر قال : ماترون في حالي ؟ فقالوا : مانشكّ لك في النجاة ، قد كنت تقري الضيف وتعطي المختبط .

المختبط : الذي يسأله عن غير معرفة كانت بينهما ، ولا يدٍ سلفت منه إليه ولا قرابة .

وعن ميمون قال :

بعث عبد الله بن عامر حين حضرته الوفاة إلى مشيخة أهل المدينة وفيهم ابن عمر ، فقال : أخبروني كيف كانت سيرتي ؟ قالوا : كنت تصدّق ، وتُعتق ، وتصِلُ رحمك . قال : وابن عمر ساكت ، فقال : ياأبا عبد الرحمن ، مايمنعك أن تتكلم ؟ قال : قد تكلم القوم . قال : عزمت عليك لتكلّمَنَّ ، فقال ابن عمر : إذا طابت المكسبة زكت النفقة ، وستقدم فترى .

توفي عبد الله بن عامر سنة سبع ، أو ثمان وخمسين . وقيل : سنة تسع وخمسين .

١٥٢ ـ عبد الله بن عامر ، أبو عمران

ويقال : أبو عبيد الله ، ويقال : أبو نعَيم ، ويقال : أبو عامر اليحصبي

قارئ أهل الشام .

[١٣٤/أ] حدث عبد الله بن عامر

أنه سمع معاوية بن أبي سفيان على المنبر بدمشق يقول : ياأيها الناس ، إياكم وأحاديث رسول الله ﷺ إلا حديثاً كان يذكر في عهد عمر ، فإن عمر رجل يخيف الناس في الله عزّ وجلّ . قال : ثم قال : ألا إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : من يُرد الله به خيراً يفقهه في الدين . ألا وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنما أنا خازن وإنما الله عزّ وجلّ

يعطي ، فمن أعطيته عن طيب نفس فالله يبارك فيه ، ومن أعطيته عطاء عن شِرَّة وشدة مُساءلةٍ فهو كالذي يأكل ولا يشبع . ألا وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا تزال أمة من أمتي قائمة على الحق لا يضرّهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس .

قال عبد الله بن عامر : قال لي فضالة بن عبيد :

أمسك عليّ هذا المصحف ، ولا تردَنّ علي ألفاً ولا واواً ، وسيأتي أقوام لا يسقط عليهم ألف ولا واو . وذكر الحديث ..

قال عبد الله بن عامر اليحصبي :

كنت عند فضالة بن عبيد الأنصاري صاحب رسول الله ﷺ فجاءه رجلان يختصمان في باز ، فقال أحدهما : وهبته له ، وأنا أرجو أن يُثيبني منه ، وقال الآخر : وهب لي بازاً ولم أسأله إياه ولم أتعرض له . فقال : اردد إليه بازه أو أثبْه منه ، فإنما يرجع في المواهب النساء وشرار الأقوام .

قال الهيثم بن عمران :

كان رأسَ المسجد بدمشق زمان الوليد بن عبد الملك وبعده ، عبد الله بن عامر اليحصبي ، وكان يزعم أنه من حِمْيَر ، وكان يُغمَز في نسبه ، فحضر شهر رمضان فقال : من يؤمُّنا ؟ فذكروا رجالاً وذكروا المهاجر بن أبي المهاجر ، فقال : ذاك مولى ولسنا نريد يؤمّنا مولى ، فبلغت سليمان . فلما استُخلف بعث إلى مهاجر فقال : إذا كان الليلة أول ليلة في شهر رمضان فقف خلف الإمام ، فإذا تقدم ابن عامر قبل أن يكبر [١٣٤/ب] فخذ بثيابه من خلفه ثم اجذبه وقل : تأخرّ فلن يتقدمنا دعيّ ، وصلّ أنت بالناس . ففعل .

توفي عبد الله بن عامر سنة ثماني عشرة ومئة .

١٥٣ ـ عبد الله بن أبي عائشة

حدث أن عمر بن عبد العزيز لم يغتسل من أهله من حين ولي إلا ثلاث مرات .

١٥٤ ـ عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف

أبو العباس الهاشمي ، ابن عم سيدنا رسول الله ﷺ
وحَبْر الأمة وعَالمها[١] ، وترجمان القرآن

وقدم دمشق وافداً على معاوية في السنة التي قتل فيها علي عليه السلام .

قال سعيد بن أبي الحسن :

كنت عند ابن عباس إذ أتاه رجل فقال : إني إنسان ، إنما معيشي من صنعة يدي ، وإني أصنع هذه التصاوير ، قال ابن عباس : لاأحدثك إلا ماسمعت رسول الله ﷺ : سمعت رسول الله ﷺ يقول : مَن صوَّر صورة فإن الله يعذبه يوم القيامة حتى ينفُخ فيها ، وليس بنافخ فيها أبداً ، قال : فرَبا لها الرجل ربوة شديدة واصفرّ وجهه ، ثم قال : ويحك ، إن أتيت الآن تصنع فعليك بهذا الشجر ، وكل شيء ليس فيه روح .

قال عبد الله بن عباس :

دخلت على معاوية حين كان الصلح ، وأول ماالتقيت أنا وهو ، فإذا عنده أناس فقال : مرحباً يابن عباس ، ماتحاكت الفتنة بيني وبين أحد كان أعز عليّ بعداً ولا أحب إليّ قرباً منك ، الحمد لله الذي أمات علياً ، قلت : إن الله عزّ وجلّ لا يذمّ في قضائه ، وغيرُ هذا الحديث أحسنُ منه ، هل لك فيه ؟ قال : ماهو ؟ قلت : تعفيني من ذكر ابن عمي وأعفيك من ذكر ابن عمك . قال : ذلك لك ، أنشدك الله يابن عباس إلا حدثتني عن أبي سفيان ، فقد حضرك من حضرك . قلت : تجرَ فربح ، وأسلم فأفلح ، وولد فأنجح ، وكان في الشرك فكان نِكساً حتى يقضي [١٣٥/أ] فقال : رحمك الله يابن عباس ، فوالله مايعجزك في علمك أن تسُرّ به جليسك ، ولولا أن تراني أني قارضتك لأجزتك عن نفسك .

وعن مجاهد قال : قال ابن عباس :

لما كان النبي ﷺ وأهل بيته بالشِّعب قال : أتى أبي النبيَّ ﷺ فقال : يامحمد ، أرى أم

---

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل . وفوقها « صح » .

الفضل قد اشتملت على حَمل ، فقال : لعل الله أن يقرّ أعينكم . قال : فأتى بي النبيّ ﷺ وأنا في خرقة ، فحنكني بريقه .

قال مجاهد : فلا نعلم أحداً حُنّك بريق النبي ﷺ غيره .

وفي رواية : فقال رسول الله ﷺ :

عسى الله أن يبيّض وجوهنا بغلامٍ ، فولدت عبد الله بن عباس .

قالوا : وولد قبل الهجرة بثلاث سنين وهم في الشّعب .

وعن ابن عباس قال :

قبض رسول الله ﷺ وأنا ابن عشر سنين مختون .

وفي رواية :

وقد قرأت القرآن .

وفي رواية :

وقد جمعت المحكم . قيل : وما المحكم ؟ قال المفصّل .

وفي رواية :

توفي النبي ﷺ وأنا ابن خمسٍ عشرة سنة وأنا ختين .

وعن ابن عباس قال :

أقبلت راكباً على أتان ، وأنا يومئذٍ قد ناهزت الاحتلام ، ورسول الله ﷺ يُصلّي بالناس بمنى ، فمررت بين يدي بعض الصف ، فنزلت وأرسلت الأتان ترتع ، ودخلت في الصف ، فلم ينكر ذلك عليّ .

قال محمد بن عمر :

لا اختلاف عند أهل العلم عندنا أن ابن عباس ولد في الشّعب وبنو هاشم محصورون ، فولد ابن عباس قبل خروجهم منه بيسير ، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين ، فتوفي رسول الله ﷺ وابن عباس ابن ثلاث عشرة سنة . [١٣٥/ب] ألا تراه يقول في الحديث : راهقت الاحتلام في حجة الوداع .

قال عبيد الله بن أبي يزيد : سمعت ابن عباس يقول :
أنا وأمي من المستضعفين ، كانت أمي من النساء وأنا من الولدان .

ودعا سيدنا رسول الله ﷺ لعبد الله بن العباس وقال : اللهم أعطه الحكمة وعلمه التأويل [(١)]وكان بحراً لا يُنزف[(١)] ، ورأى جبريل عليه السلام ، وقال رسول الله ﷺ : عسى ألا يموت حتى يُؤتى علماً ويذهب بصره . وكان عمر يأذن له مع المهاجرين ويسأله ويقول : غُص غوّاص ، وكان إذا رآه مقبلاً قال : أتاكم فتى الكهول ، له لسان سؤول وقلبٌ عقول .

وقيل في كنية عبد الله بن العباس : أبو عبد الرحمن . وكان قد عَمِي قبل وفاته . ومات سنة ثمان وستين بالطائف في فتنة ابن الزبير ، فصلى عليه محمد بن الحنفية .

وغزا عبد الله بن عباس إفريقية مَعَ عبد الله بن سعد سنة سبع وعشرين .

وأمه أم الفضل[(٢)] أخت ميمونة زوج النبي ﷺ[(٢)] واسمها لبابة الصغرى بنت الحارث بن حَزْن بن بُجَير بن الهُزَم بن رُوَيبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عِكرمة بن خَصَفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

وكان بنو العباس بن عبد المطلب عشرة : الفضل ، وعبد الله ، وعبيد الله ، ومَعْبَد ، وقُثَم ، وعبد الرحمن ، وأمهم أم الفضل بنت الحارث . وكُثَير ، والحارث ، وعون ، وتمّام وهو أصغرهم فكان العباس يحمله ويقول : [الرجز]

تمُّوا بتمّام فصاروا عَشَرَه ... يا ربِّ فاجعلهم كراماً بَرَرَه
واجعلهمْ ذكراً وأنمِ الثمَرَه

مات كُثَيِّر وقُثَم بينْبُع أخذته الذُّبحة ، واستُشهد الفضل بأجنادين ، وعبد الرحمن

(١-١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل ، مقترناً بلفظة « صح » .

(٢-٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

ومَعْبَد بإفريقية ، وعبد الله بالطائف ، وعبيـد الله بـاليمن . ويُقـال : مـات قُثَم بسمرقنـد ، وكان خرج مع سعيد بن عثمان بن عفان في زمن [١٣٦/أ] معاوية . قبره بها .

وكان مسلم بن قمادين المكي يقول : ما رأيت مثل بني أمٍّ واحدة إشراقـةً ، ولـدوا في دار واحدة ، أبعدَ قبوراً من بني أم الفضل .

وكان عبد الله أبيض طويلاً مشرباً صفرة ، جسيماً ، وسيماً ، صَبيح الوجه ، لـه وفرة ، يَخضُب بالحنّاء ، وكان يسمى الحَبر والبحر لكثرة علمه وحـدّة فهمـه ، حَبر الأمـة وفقيههـا ، ولسان العشرة ومِنطيقها ، محنّك بريقِ النبوة ، ومدعُوّ له بلسان الرسالـة : فقّهـه في الـدين وعلّمه التأويل . ترجمان القرآن ، سمع نجوى جبريل عليه السلام للرسول وعاينـه . ومولـده كان عـام الشِّعب قبل الهجرة بثلاث سنين . وقبض النبي ﷺ وهو ختين . وكانـوا يختتنـون للبلوغ ، وتوفي بالطائف سنة ثمان وستين . وقيل سنة سبعين ، وصلى عليه محمـد بن الحنفيـة وسماه رباني هذه الأمة ، وجـاء طير أبيض فـدخل في أكفـانـه ، وسُمع هـاتف يهتف من قبره يقول : ﴿ يَا أَيَّتُها النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِيْ إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ﴾[1] الآية .

وكان عمر بن الخطاب يُدنيه ويسأله ويستشيره[2] ، ويدخلـه مع مشيخـة أهل بـدر ، وكان له الجواب الحاضر والوجه الناضر ، صبيح الوجـه ، لـه وفرة مخضوبـة بـالحنـاء ، أبيض طويل ، مشرب صفرة ، جسيم ، وسيم ، علمه غزير وخيره كثير ، يصـدر الجـاهل عن علمـه وحكمته يقظان ، والجائع عن خيره ومائدته شبعان .

وكانت عائشة تقول : هو أعلم مَن بقي بالسنـة ، وكان ابن عمر يقول : هو أعلم النـاس بما أُنزل على محمد ﷺ .

وشهـد ابن عبـاس مع علي بن أبي طـالب عليـه السـلام صفين وقتـال الخـوارج

---

(١) سورة الفجر ٨٩/٢٧، ٢٨

(٢) اللفظة مستدركة في هامش الأصل مقترنة بلفظة « صح » .

بالنَّهروان[1] ، وورد في صحبته المدائن ، وكان ابن عباس إذا قعد أخذ مقعد الرجلين ، وكان يخضب بالسواد .

قال ابن جريج :

كنا جلوساً مع عطاء بن أبي رباح في المسجد الحرام [١٣٦/ب] فتذاكرنا ابن عباس وفضله ، وعلي بن عبد الله في الطواف وخلفه محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فعجبنا من تمام قامتهما وحسن وجوههما ، قال عطاء : وأين حسنهما من حسن عبد الله بن عباس ، ما رأيت القمر ليلة أربع عشرة وأنا في المسجد الحرام طالعاً من جبل أبي قُبيس إلا ذكرت وجه عبد الله بن عباس ، ولقد رأيتنا جلوساً معه في الحجر إذ أتاه شيخ قديم بدوي من هذيل يهدج على عصاه فسأله عن مسألة فأجابه ، فقال الشيخ لبعض من معه : من هذا الفتى ؟ قالوا : هذا عبد الله بن عباس بن عبد المطلب . قال الشيخ : سبحان الله الذي غيّر حُسْن عبد المطلب إلى ما أرى . قال عطاء : فسمعت ابن عباس يقول : سمعت أبي يقول : كان عبد المطلب أطول الناس قامة ، وأحسن الناس وجهاً ، ما رآه أحد قط إلا أحبّه . وكان له مفرش في الحجر لا يجلس عليه غيره ، ولا يجلس عليه معه أحد ، وكان النديّ من قريش حرب بن أمية فمن دونه يجلسون حوله دون المفرش ، فجاء رسول الله ﷺ وهو صغير ، لم يبلغ ، فجلس على المفرش فجبذه رجل ، فبكى رسول الله ﷺ فقال عبد المطلب ـ وذلك بعدما كُفّ بصره ـ : ما لابني يبكي ؟! قالوا له : أراد أن يجلس على المفرش فمنعوه ، فقال عبد المطلب : دعوا ابني يجلس عليه ، فإنه يحسّ من نفسه بشرف ، وأرجو أن يبلغ من الشرف ما لم يبلغ عربي قبله ولا بعده ، ومات عبد المطلب والنبي ﷺ ابن ثماني سنين ، وكان خلف جنازة عبد المطلب يبكي حتى دفن بالحجون .

قال عكرمة :

كان ابن عباس إذا مرّ في الطريق قلن النساء على الحيطان : أمرَّ المسك أم مرّ ابن عباس ؟

---

(١) قال ياقوت : « وأكثر ما يجري على الألسنة بكسر النون » .

قال ابن عباس :

أجلسني رسول الله ﷺ في حجره ، ومسح رأسي ، ودعا لي بالبركة .

[١٣٧/أ] وعن ابن عباس قال :

أتيت رسول الله ﷺ من آخر الليل ، فصليت خلفه ، فأخذ بيدي فجرّني حتى جعلني حذاءه . فلما أقبل رسول الله ﷺ على صلاته خَنَستُ[1] ، فأخذ بيدي فجعلني حذاءه . فلما أقبل رسول الله ﷺ على صلاته خنست ، فصلى رسول الله ﷺ . فلما انصرف قال لي : ما شأني أجعلك حذائي فتخنِس ؟! فقلت : يارسول الله ، أوَ ينبغي لأحد أن يصلي حذاءك وأنت رسول الله ﷺ الذي أعطاك الله عزّ وجلّ ؟ قال : فأعجبه ، فدعا الله لي أن يزيدني علماً وفهماً . قال : ثم رأيت رسول الله ﷺ نام حتى سمعته نفخ ، ثم أتاه بلال فقال : يارسول الله ، الصلاة ، فقام فصلى ماأعاد وضوءاً .

قال ابن عباس :

دعا لي رسول الله ﷺ أن يؤتيني الحكمة والتأويل ، قال : والحكمة : القرآن ، والتأويل : تفسيره .

وعن ابن عباس قال :

دعا لي رسول الله ﷺ بخير كثير . وقال : نِعْم ترجمانُ القرآن أنت .

وعن ابن عباس

أن رسول الله ﷺ وضع يده على رأس عبد الله فقال : اللهم ، أعطه الحكمة ، وعلّمه التأويل ، ووضع يده على صدره ، فوجد عبد الله بن العباس بَرْدها في ظهره ، ثم قال : اللهم أحشُ جَوفه حكماً وعلماً ، فلم يستوحش في نفسه إلى مسألة أحد من الناس ، ولم يزل حَبر هذه الأمة حتى قبضه الله عزّ وجلّ .

وعن عمر قال : قال النبي ﷺ :

إن أرأف أمتي بها أبو بكر ، وإن أصلبها في أمر الله لعمر ، وإن أشدها حياء لعثمان ،

---

(١) خنس من بين أصحابه : تأخر ورجع . اللسان : خنس .

وإن أقرأها لأُبَيّ ، وإن أفرضها لَزيد ، وإن أقضاها لَعليّ ، وإن أعلمها بالحلال والحرام لمعاذ ، وإن أصدقها لهجة لأبو ذرّ ، وإن أمير هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح ، وإن حَبر هذه الأمة لَعبد الله بن عباس .

[١٣٧/ب] وعن ابن عباس قال :

انتهيتُ إلى النبي ﷺ وعنده جبريل عليه السلام ، فقال له جبريل : إنه كائن حَبر هذه الأمة فاستوصِ به خيراً .

وعن ابن عمر قال :

دعا النبي ﷺ لعبد الله بن العباس فقال : اللهم ، بارك فيه وانشر منه .

وعن ابن عباس قال :

مررت برسول الله ﷺ وعليه ثياب بياض نقية ، وهو يناجي دِحْية بن خليفة الكلبي ، وهو جبريل ، وأنا لاأعلم ، قال : فلم أسلم . قال : فقال جبريل : يامحمد ، من هذا ؟ قال : هذا ابن عمي ، هذا ابن عباس قال : ماأشد وَضَح ثيابه ، أما إن ذريته ستسود بعده ، لوسلّم لردَدْنا عليه . قال : فلما رجعت قال لي رسول الله ﷺ : مامنعك أن تسلم ؟ قال : قلت يارسول الله ، رأيتُك تناجي دِحية الكلبي ، فكرهت أن تقطعا مناجاتكما . قال : وقد رأيته ؟ قال : قلت : نعم ، قال : أما إنه سيذهب بصرك ، ويرده الله عليك في موتك . قال : فلما قبض ابن عباس ووضع على سريره جاء طير أبيض شديد الوضح فدخل في أكفانه فلسوه ، فقال لي عكرمة : ماتصنعون ؟ هذه بشرى النبي ﷺ . قال : فلما وضع في لحده تُلُقِّيَ بكلمة سمعها من كان على شفير القبر ﴿ يَاأَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةِ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِيْ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾[1] .

وفي حديث آخر بمعناه :

ورجل يناجيه ولم يذكر دِحية الكلبي .

وفي حديث آخر بمعناه عن سعيد بن جبير قال :

مرّ العباس وابنه على النبي ﷺ وعنده جبريل ، فسلّم العباس يعني : على النبي ﷺ

(١) سورة الفجر ٢٧/٨٩ ـ ٣٠

فلم يرد عليه النبي ﷺ قال : فشقّ عليه . قال : فلما جاز قال : يقول لـه ابنـه : أبـه ، مَن الرجل الذي كان عند النبي ﷺ ؟ قال : فشقّ على العباس وخشي أن يكون قد عرض لابنه شيء لأنه لم يرَ هو مع النبي ﷺ أحداً ، قال : فجاء العبـاس فقـال : يـا رسول الله ، مررت بك فسلّمت فلم تردّ عليّ السـلام . فلما مضيت قـال لي ابني : مَن الرجل الـذي [١٣٨/أ] مع النبي ﷺ قال : فلقد رآه ؟ ذاك جبريل . قال : فمسح النبي ﷺ رأسه ودعا له بالعلم .

وعن أنس قال :

نظر علي بن أبي طالب إلى جبريل عليه السلام مرة ، ونظر إليه ابن عباس مرة .

وعن عبد الله بن عباس قال :

دخلت على خالتي ميمونة في يومها من رسول الله ﷺ وهو نائم ، ورأسه في حجرهـا ، فقلت ياأمّه ، أو ياخـالـة ، دعيني أغمز رجل رسول الله ﷺ قـالت : شـأنـك ، فتنـاولت رجليـه فجعلتها في حجري ، فـانتبـه رسـول الله ﷺ فقـال : يـاعبـد الله ، أحبـك الـذي أحببتني له ، أما إن جبريل قد أوصى بك خيراً ، وقال : إن عبـد الله من خيـار هـذه الأمـة وإن ولده يرزقون الخلافة في آخر الزمان ، ويرزقون حسن مشية الدواب .

وعن ابن عباس قال :

كنت ردف رسول الله ﷺ فقـال لي : يـاغلام ، ألا أعلمـك شيئـاً ينفعـك الله بـه ؟ قلت : بلى يا رسول الله ، قال : احفظ الله يحفظْك ، احفـظ الله تجـدْهُ أمـامـك ، تعرَّف إلى الله في الرخاء ، يعرفْك في الشدة ، وإذا سألت فـاسـأل الله ، وإذا استعنت فـاستعن بـالله ، فقد جف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة ، ولو جهد الخلائق أن ينفعوك بشيء لم يكتبه الله عليـك لم يقـدِروا ، ولو جهـد الخلائق أن يضروك بشيء لم يكتبـه الله عليـك لم يقـدِروا على ذلك .

وعن ابن عباس قال :

كنت ردف النبي ﷺ فقال : إني سألت الله عزّ وجلّ لكم يا بني عبد المطلب أن يهدي ضالّكم ، وأن يثبّت قائلكم ، وكلمة سقطت عن ابن القـاسم ، وأن يجعلكم نُجُبـاً نُجَـداً جوداً ، ولو أن أحداً صَفَنَ صلاة مابين الركن والمقام ثم مات وهو مبغض لكم دخل النـار .

وعن ابن عباس

شرب النبي ﷺ وابن عباس عن يمينه وخالد بن الوليد عن شماله ، فقال له النبي ﷺ : الشَّربة لك ، فإن شئت آثرت بها خالداً ، قال : ماأوثر على [١٣٨/ب] سُؤْر رسول الله ﷺ أحداً .

وعن ابن عباس قال :

لما قبض رسول الله ﷺ قلت لرجل من الأنصار : هلمَّ فلنسأل أصحاب النبي ﷺ نتعلم منهم فإنهم كثير ، فقال : العجب والله لك يابن عباس ! أترى الناس يحتاجون إليك وفي الأرض من ترى من أصحاب محمد ﷺ فتركتُ ذلك ، وأقبلتُ على المسألة وتتبُّع أصحاب رسول الله ﷺ فإن كان ليبلغني الحديث عن الرجل سمعه عن النبي ﷺ فآتيه فأجده قائلاً ، فأتوسد ردائي على بابه ، تسفي الرياح على وجهي حتى يخرج ، فإذا خرج قال : ماجاء بك يابن عم رسول الله ﷺ فأقول : جئت ، بلغني أنك تحدث عن النبي ﷺ فأحببتُ أن أسمعه منك ، فيقول : هلاّ بعثت إليّ حتى آتيك ؟ فأقول : أنا كنت أحق أن آتيك . فكان هذا الرجل يمرّ بي وقد ذهب أصحاب النبي ﷺ واحتاج الناس إليّ فيقول : أنت كنت أعقل مني .

وعن ابن عباس قال :

كنت أُكرمِ الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار ، وأسألهم عن مغازي رسول الله ﷺ وما نزل من القرآن في ذلك ، وكنت لاآتي أحداً منهم إلا سُرَّ بإتياني لقربي من رسول الله ﷺ فجعلت أسأل أبيّ بن كعب يوماً - وكان من الراسخين في العلم - عما نزل من القرآن بالمدينة فقال : نزل سبعٌ وعشرون سورة ، وسائرها بمكة .

وكان ابن عباس يأتي أبا رافع مولى رسول الله ﷺ فيقول : ماصنع النبي ﷺ يوم كذا وكذا ؟ ومع ابن عباس ألواح يكتب ما يقول .

قال معمر :

عامّةُ علم ابنِ عباس عن ثلاثة : عمر بن الخطاب ، وعلي بن أبي طالب ، وأُبيّ بن كعب .

قال ابن عباس :

طلبت العلم فلم أجده أكثر منه في الأنصار ، فكنت آتي الرجل فأسأل عنه فيقال لي : نائم ، فأتوسد ردائي ثم أضطجع حتى يخرج [١٣٩/أ] إليّ الظهر فيقول : متى كنت هاهنا يابن عم رسول الله ﷺ فأقول : منذ طويل فيقول : بئس ما صنعت ، هلا أعلمتني ؟ فأقول : أردت أن تخرج إليّ وقد قضيت حاجتك .

وعن طاوس قال : قال ابن عباس :

إنْ كنتُ لأسأل عن الأمر الواحد ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ .

وقيل لابن عباس : كيف أصبت هذا العلم ؟ قال : بلسانٍ سَؤول ، وقلبٍ عَقول .

وعن ابن عباس قال :

ذللت طالباً لطلب العلم ، فعززت مطلوباً .

وعن ابن عباس قال :

كل القرآن أعلمه إلا ثلاثاً « الرقيم » ، و « غِسْلين » ، و « حَنَاناً » .

وعن ابن عباس قال :

قد حفظت السنة كلها ، غير أني لا أدري أكان رسول الله ﷺ يقرأ في الظهر والعصر أم لا ، ولا أدري كيف كان يقرأ هذا الحرف ﴿ وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيّاً ﴾[١] أو عِسِيّاً[٢] .

قال ابن عباس :

دخلت على عمر بن الخطاب يوماً فسألني عن مسألة كتب إليه بها يعلى بن أمية من اليمن ، فأجبته فيها ، فقال عمر : أشهد أنك تنطق عن بيت نبوّة .

وعن سعيد بن جُبير قال : قال عمر لابن عباس :

لقد عُلِّمتَ علماً ما عُلِّمناه .

وعن سعيد بن جبير قال :

كان أناس من المهاجرين قد وجدوا على عمر في إدنائه ابن عباس دونهم ـ قال : وكان

---

(١) سورة مريم ٧/١٩ ، وقرأ حفص وحمزة والكسائي بكسر الأول ، وقرأ الباقون بالضم . انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ٨٤/٢

(٢) عسا الشيخ يعسو : إذا ولّى وكبر . اللسان : عسا .

يسأله ـ فقال عمر : أما إني سأريكم اليوم منه ماتعرفون فضله ، فسألهم عن هذه السورة : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِيْنِ اللهِ أَفْوَاجاً ﴾[1] قال بعضهم : أمر الله نبيّه إذا رأى الناس يدخلون في دين الله أفواجاً أن يحمدوه ويستغفروه . قال : فقال عمر : يابن عباس ، ألا تكلَّم قال : فقال : أعلمه متى يموت . قال : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ ﴾ ـ [2]وفي رواية : والفتح : فتح مكة[2] ـ ﴿ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِيْنِ اللهِ أَفْوَاجاً ﴾ فهي آيتك من الموت ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ واسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً ﴾[3] قال : ثم سألهم عن ليلة القدر فأكثروا فيها . [١٣٩/ب] فقال بعضهم : كنا نرى أنها في العشر الأوسط ، ثم بلغنا أنها في العشر الأواخر ، قال : فأكثروا فيها ، فقال بعضهم : ليلة إحدى وعشرين ، وقال بعضهم : ثلاثٍ وعشرين ، وقال بعضهم : سبعٍ وعشرين ، فقال بعضهم لابن عباس : ألا تكلَّم ! قال : الله أعلم . قال : قد نعلم أن الله أعلم ، إنما نسألك عن علمك فقال ابن عباس : الله وتر يحب الوتر ، خلق من خلقه سبع سموات فاستوى عليهن ، وخلق الأرض سبعاً ، وخلق عدة الأيام سبعاً ، وجعل طوافاً بالبيت سبعاً ، ورمي الجمار سبعاً ، وبين الصفا والمروة سبعاً ، وخلق الإنسان من سبع ، وجعل رزقه من سبع . قال : فقال عمر : وكيف خلق الإنسان من سبع ، وجعل رزقه من سبع فقد فهمتَ من هذا أمراً مافهمتُه ؟ قال ابن عباس : إن الله يقول : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِيْنٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرارٍ مَكِيْنٍ ﴾[4] حتى بلغ إلى قوله : ﴿ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾[4] قال : ثم قرأ : ﴿ أَنَّا صَبَبْنا الْمَاءَ صَبّاً ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ شَقّاً فَأَنْبَتْنا فيها حَبّاً وَعِنَباً وقَضْباً وزَيْتُوناً وَنَخْلاً وَحَدائِقَ غُلْباً وَفَاكِهَةً وَأَبّاً ﴾[5] وأما السبعة فلبني آدم ، وأما الأبّ فما أنبتت الأرض للأنعام ، وأما ليلة القدر فما نراها إن شاء الله إلا ليلة ثلاثٍ وعشرين يمضين وسبع بقين .

وعن ابن عباس قال :

كان عمر يجلس مع الأكابر من أصحاب محمد ، ويقول لي : لاتكلَّم حتى يتكلموا ، ثم

---

(١) سورة النصر ١١٠/١ ، ٢

(٢ـ٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٣) سورة النصر ١١٠/٣

(٤) سورة المؤمنون ٢٣/١٢ ـ ١٤

(٥) سورة عبس ٨٠/٢٥ ـ ٣١

يَسألني ، ثم يُقبل عليهم ، فيقول : ما يمنعكم أن تأتوني بمثل ما يأتيني به هذا الغلام الذي لم تَستَوِ شؤون رأسه ؟!

وفي حديث آخر عن ابن عباس قال :

كان عمر بن الخطاب يأذن لأهل بدر ، ويأذن لي معهم . قال : فقال بعضهم : يأذن لهذا الفتى معنا ومِن أبنائنا مَنْ هو مثله ، فقال عمر : إنه ممن قد علمتم . قال : فأذن لهم ذات يوم ، وأذن لي معهم فسألهم عن هذه السورة : ﴿ إذا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ ﴾ وساق الحديث بمعنى ماتقدم .

[١٤٠/أ] وعن الزهري قال :

قال المهاجرون لعمر : ألا ندعو أبناءنا كما تدعو ابن عباس ؟ قال : ذاكم فتى الكهول ، إن له لساناً سؤولاً وقلباً عقولاً .

وعن ابن عباس قال :

قدم على عمر رجل ، فجعل عمر يسأله عن الناس ، فقال : ياأمير المؤمنين ، قرأ منهم القرآن كذا وكذا ، فقال ابن عباس : والله ما أحب أن يسارعوا يومهم هذا في القرآن هذه المسارعة . قال : فزبرني عمر ثم قال : مه ، قال : فانطلقت إلى منزلي مكتئباً حزيناً ، فقلت : قد كنت نزلت من هذا الرجل بمنزلةٍ ماأراني إلا أني قد سقطت من نفسه ، قال : فرجعت إلى منزلي فاضطجعت على فراشي حتى عادني نسوة أهلي وما بي وجع ، وما هو إلا الذي نقلني به عمر ، قال : فبينا أنا كذلك إذ أتاني رجل فقال : أجب أمير المؤمنين ، قال : فخرجت فإذا هو قائم قريباً ينتظرني ، فأخذ بيدي ثم خلا بي فقال : ما كرهت مما قال الرجل ؟ قال : قلت : ياأمير المؤمنين ، إن كنتُ أسأت فأستغفر الله وأتوب إليه ، وأنزل حيث أحببت ، قال : لَتحدثني ماالذي كرهت مما قال الرجل ، فقلت : ياأمير المؤمنين ، إنهم متى سارعوا هذه المسارعة يحتقّوا[1] ومتى يحتقوا اختلفوا ، ومتى اختلفوا يقتتلوا ، قال : لله أبوك ، والله لقد كنت أكاتمها الناس حتى جئت بها .

(١) أي يختصمون ، ويقول كل واحد منهم : الحق بيدي ومعي . اللسان : حقق .

وعن أبي الزناد

أن عمر بن الخطاب دخل على ابن عباس يعوده وهو يُحمّ ، فقال له عمر : أخلّ بنا مرضك ، فالله المستعان .

وعن عبد الله بن عباس قال : قال لي أبي :

إن عمر بن الخطاب يُدنيك فاحفظ عني ثلاثاً : لاتفشينَ له سراً ، ولا تغتابن عنده أحداً ، ولا يُجرّبَن عليك كذباً .

قال الشعبي : قلت لابن عباس : كل واحدة خير من ألف . قال : بل خير من عشرة آلاف .

وفي حديث آخر :

ولا ابتدأته بشيء حتى يسألك عنه ، عوضاً عن الكذب .

وفي حديث آخر

أن العباس بن عبد المطلب قال لابنه عبد الله بن العباس : يابني [١٤٠/ب] أنت أعلم مني وأنا أفقه منك ، إن هذا الرجل يدنيك ، يعني : عمر بن الخطاب ، فاحفظ عني ثلاثاً ... الحديث .

وعن عطاء بن يسار

أن عمر وعثمان كانا يدعوان ابن عباس فيُسَيِّر مع أهل بدر ، وكان يفتي في عهد عمر وعثمان إلى يوم مات .

قال المدائني :

قال علي بن أبي طالب في عبد الله بن عباس : إنه ينظر إلى الغيب من ستر رقيق ، لعقله وفطنته بالأمور .

وعن عكرمة :

أن علياً حرق ناساً ارتدوا عن الإسلام ، فبلغ ذلك ابن عباس فقال : لم أكن لأحرقهم بالنار ، إن رسول الله ﷺ قال : لاتعذّبوا بعذاب الله ، وكنتُ قاتِلَهم لقول

رسول الله ﷺ : من بدّل دينه فاقتلوه ، فبلغ ذلك علياً فقال : ويح ابن أم الفضل إنه لغواص على الهنات .

وعن سعد بن أبي وقاص قال :

ما رأيت أحداً أحضر فهماً ، ولا ألبّ لُبّاً ، ولا أكثر علماً ، ولا أوسع حِلماً من ابن عباس . ولقد رأيت عمر بن الخطاب يدعوه للمُعضِلات ثم يقول : عندك ، قد جاءتك معضلة ، ثم لا يجاوز قوله ، وإنّ حولَه لأَهلَ بدرٍ من المهاجرين والأنصار .

وعن مسروقٍ قال : قال عبد الله :

لو أن ابن عباس أدرك أسناننا ما عاشره منا أحد .

وفي رواية عنه قال :

لو أن هذا الغلام من بني عبد المطلب أدرك ماأدركنا ما تعلّقنا منه بشيء .

سألتِ امرأةٌ ابنَ عمر عن مسألة فقال : ائتي ابن عباس ، فإنه أعلم الناس بما أنزل الله عزّ وجلّ على محمد ﷺ .

وعن ابن عمر :

أن رجلاً أتاه يسأله عن ﴿ السّموات والأَرْضَ كانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما ﴾[1] ، قال : اذهب إلى ذلك الشيخ فسله ثم تعال فأخبرني ما قال . فذهب إلى ابن عباس فسأله ، فقال ابن عباس : كانت السموات « رتقاً » لا تمطر ، وكانت الأرض « رتقاً » لا تنبت ، ففتق هذه بالمطر ، وفتق هذه بالنبات . فرجع الرجل إلى ابن عمر ، فأخبره ، فقال : إن ابن عباس قد أوتي علماً . صدق ، هكذا كانت ، ثم قال ابن عمر : قد كنت [١٤١/أ] أقول : ما تعجبني جُرأة ابن عباس على تفسير القرآن ، فالآن قد علمت أنه قد أوتي علماً .

ولما مات ابن عباس قال جابر بن عبد الله لما بلغه موته ، وصفق بإحدى يديه على الأخرى : مات أعلم الناس ، وأحلم الناس ، ولقد أصيبت به هذه الأمة مصيبة لا ترتق .

---

(١) سورة الأنبياء ٣٠/٢١

ولما مات ابن عباس قال رافع بن خَديج : مات اليوم مَن كان يُحتاج إليه مَن بين المشرق والمغرب في العلم .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت :

ابنَ عباس أعلم الناس بالحج .

قال الشعبي :

ركب زيد بن ثابت ، فأخذ ابن عباس بركابه ، فقال : لا تفعل يا ابن عم رسول الله ﷺ قال : هكذا أُمرنا أن نفعل بعلمائنا ، فقال له زيد : أرني يديك ، فأخرج يديه فقبلهما ، وقال : هكذا أُمرنا أن نفعل بأهل بيت نبيّنا .

وعن ابن عباس قال :

نحن ـ أهلَ البيت ـ شجرةُ النبوة ، ومختلف الملائكة ، وأهل بيت الرسالة ، وأهل بيت الرحمة ، ومعدنِ العلم .

وعن ابن عباس قال :

لو كان المهدي في زماني لكنتُه ، ولكنه في آخر الزمان ، رجلٌ من ولدي ، أو قال مني .

وعن عكرمة قال : قال كعب الأحبار :

مولاك رباني هذه الأمة هو أعلم من مات ومن عاش .

قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة :

ما رأيت أحداً كان أعلم بالسنَّة ولا أجلد رأياً ، ولا أثقب نظراً حين ينظر من ابن عباس ، وإن كان عمر بن الخطاب ليقول له : لقد طرأَتْ علينا عضل أقضية أنت لها ، ولا مِنّا لها ، ثم يقول عبيد الله : وعُمر عُمر في جِده في ذات الله وحسن نظره للمسلمين .

وعنه قال :

كان ابن عباس قد فات الناس بخصال : بعلم ما سبقه ، وفقهٍ فيما احتيج إليه من رأيه ،

وحلمٍ ونسبٍ ونائلٍ . وما رأيت أحداً كان أعلم بما سبقه[1] من حديث النبي ﷺ منه ، ولا بقضاء أبي بكر وعمر وعثمان منه ، ولا أفقه في رأي منه ، ولا [١٤١/ب] أعلم بشعرٍ ولا عربيةٍ ، ولا بتقسيم القرآن ، ولا بحساب ، ولا بفريضة منه ، ولا أعلم بما مضى ، ولا أثقب رأياً فيما احتيج إليه منه . ولقد كان يجلس يوماً ما يذكر فيه إلا الفقه ، ويوماً التأويل ، ويوماً المغازي ، ويوماً الشعر ، ويوماً أيام العرب . وما رأيت عالماً قط جلس إليه إلا خضع له ، وما رأيت سائلاً قط سأله إلا وجد عنده علماً .

وقال عطاء :

ما رأيت مجلساً قط كان أكرم من مجلس ابن عباس ، أكثر علماً وأعظم جفنة ، وإن أصحاب القرآن عنده يسألونه ، وأصحاب النحو عنده يسألونه ، وأصحاب الشعر عنده يسألونه ، وأصحاب الفقه عنده يسألونه ، كلهم يصدرهم في واد واسع .

وقال عطاء :

كان أناس يأتون ابن عباس في الشعر والأنساب ، وناس لأيام العرب ووقائعها ، وناس للعلم ، فما منهم من صنف إلا يُقبل عليهم بما شاؤوا .

وعن طاوس قال :

كان ابن عباس قد بسق على الناس في العلم كما تبسُق النخلة السَّحوق على الوَدِيّ[2] الصغار .

وعن طاوس قال :

ما رأيت أحداً خالف ابن عباس قط فتركه حتى يُقرّره .

وعن ليث بن أبي سليم قال :

قلت لطاوس : لزمت هذا الغلام يعني ابن عباس ، وتركتَ الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ ! قال : إني رأيت سبعين من أصحاب رسول الله ﷺ إذا تدارؤوا في أمر صاروا إلى قول ابن عباس .

---

(١) في الأصل : « سنه » وأثبتنا رواية ابن سعد ٣٦٨/٢ ، وانظر سير أعلام النبلاء ٣٥٠/٣

(٢) الودي : فسيل النخل وصغاره . اللسان : ودي .

وعن طاوس قال :

أدركت خمسين أو سبعين من أصحاب رسول الله ﷺ إذا سُئلوا عن شيء فخالفوا ابن عباس لا يقومون حتى يقولوا : هو كما قلت ، أو صدقت .

وعن ليث قال :

قال لي طاوس : ما تعلمت من شيء فتعلم لنفسك ، فإن الناس قد ذهبت منهم الأمانة . قال : وما رأيت رجلاً أعلم من ابن عباس [١٤٢/أ] ولا رأيت رجلاً أورع من ابن عمر . قال : وكان طاوس يعدّ الحديث حرفاً حرفاً .

وعن مجاهد قال :

ما رُئي مجلس مثلُ مجلس ابن عباس . ولقد مات يوم مات ، وإنه لَحَبر هذه الأمة .

وفي رواية :

وما رأيت مثله قط ـ أو قال : ما سمعت ـ إلا أن يقول رجل : قال رسول الله ﷺ .

وقال مجاهد :

كان عبد الله بن العباس أمدّهم قامة ، وأعظمهم جفنة ، وأوسعهم علماً . ولو أشاء أن أبكي كلما ذكرتُه بكيت .

قال :

وكان ابن عباس يسمى البحر ، لكثرة علمه .

وعن مجاهد قال :

كنا نفخر على الناس بأربعة : نفخر بفقيهنا ، ونفخر بقاضينا ، ونفخر بقارئنا ونفخر بمؤذننا : فأما فقيهنا فابن عباس ، وأما قاضينا فعُبَيد بن عمير ، وأما قارئنا فعبد الله بن السائب ، وأما مؤذننا فأبو محذورة .

قال مجاهد :

كان ابن عباس إذا فسر الشيء رأيت عليه نوراً .

وقال :

ما رأيت أحداً قط أعرب لساناً من ابن عباس .

وعن عمرو بن دينار قال :

ما رأيت مجلساً قط أجمع لكل خير من مجلس ابن عباس ، للحلال والحرام وتفسير القرآن والعربية والطعام ، قال أبو هلال : ولا أراه إلا قال : والشعر .

وقال عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين :

ما رأيت بيتاً كان أكثر طعاماً ولا شراباً ولا فاكهة ولا علماً من بيت عبد الله بن عباس .

وقال الضحاك :

ما رأيت بيتاً أكثر خبزاً ولحماً وعلماً من بيت ابن عباس .

قال أبو صالح :

لقد رأيت في ابن عباس مجلساً لو أن جميع قريش فخرت به لكان لها فخراً . لقد رأيت الناس اجتمعوا حتى ضاق بهم الطريق ، فما كان أحد يقدر على أن يجيء ولا أن يذهب . قال : فدخلت عليه فأخبرته بمكانهم على بابه ، فقال : ضع لي وضوءاً قال : فتوضأ وجلس وقال : اخرج فقل لهم : من كان يريد أن يسأل عن القرآن وحروفه ، وما أراد منه فليدخل . قال : فخرجت ، فأذنتهم ، فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة ، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم عنه [١٤٢/ب] وزادهم مثلما سألوا عنه أو أكثر ، ثم قال : إخوانكم . قال : فخرجوا ، ثم قال : اخرج فقل : من أراد أن يسأل عن تفسير القرآن أو تأويله فليدخل . قال : فخرجت فأذنتهم فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة ، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به ، وزادهم مثلما سألوا عنه أو أكثر ، ثم قال : إخوانكم . قال : فخرجوا ، ثم قال : اخرج فقل : من أراد أن يسأل عن الحلال والحرام والفقه فليدخل ، فخرجت فقلت لهم . قال : فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة ، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به ، وزادهم مثله ، ثم قال : إخوانكم ، قال : فخرجوا ، ثم قال : اخرج فقل : من أراد أن يسأل عن الفرائض وما أشبهها فليدخل . قال : فخرجت فأذنتهم ، فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة ، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم ، وزادهم مثله ، ثم قال : إخوانكم . قال : فخرجوا ، ثم قال :

اخرج فقل : من أراد أن يسأل عن العربية والشعر والغريب من الكلام فليدخل . قال : فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة ، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به ، وزادهم مثله .

قال أبو صالح : ولو أن قريشاً كلَّها فخرت بذلك لكان فخراً . فما رأيت مثل هذا لأحدٍ من الناس .

قال جابر بن زيد :

سألت البحر ـ وكان يسمي ابن عباسٍ البحرَ ـ عن لحوم الحُمر ، فقرأ هذه الآية : ﴿ قُلْ لا أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ ﴾[1] إلى آخر الآية .

وفي حديث ابن الفرّا :

عن تحريم الخمر . وهو تصحيف .

وعن الحسن

أن ابن عباس كان من الإسلام بمنزل ، وكان ابن عباس من القرآن بمنزل . قال : وكان يقوم على منبرنا هذا فيقرأ البقرة وآل عمران فيفسرها آية آية . وكان مِثَجُّه غرباً غرباً ، وكان عمر إذا ذكره قال : ذاكم فتى الكهول ، له لسانٌ سَؤول ، وقلبٌ عقول .

قال أبو بكر الهذلي :

دخلت على الحسن بن أبي الحسن ، فجلست عنده وهو يصلي ، فتذاكرنا آيات من القرآن . فلما انصرف قال : ما كنتم تقولون ؟ قلنا : [١٤٣/أ] « حم » و « طسم » . قال : فواتح يفتح الله بها القرآن ، فقلت له : فإن مولى ابن عباس يقول : كذا وكذا . قال : إن ابن عباس كان من الإسلام بمنزل . وساق بقية الحديث .

قوله : كان مثجّاً هو من العجّ والثجّ : السَّيَلان . يريد أنه يصب الكلام صبّاً .

وعن ميمون بن مهران قال :

لو أتيتَ ابن عباس بصحيفة فيها ستون حديثاً لرجعت ولم تسأله عنها ، وسمعتها . قال : يسأله الناس فيكفونك .

---

(١) سورة الأنعام ١٤٥/٦

قال عبد الله بن أبي الهذيل :

أردت الخروج ، فعلم بي أهل الكوفة ، فجمعوا مسائل ، ثم أتوني بها في صحيفة . فلما قدمت على ابن عباس خرج ، فقعد للناس ، فما زال يسألونه حتى ما بقي في صحيفتي شيء إلا سألوه عنه .

وعن مسروق أنه قال :

كنت إذا رأيت ابن عباس قلت : أجمل الناس ، فإذا نطق قلت : أفصح الناس ، فإذا تحدث قلت : أعلم الناس .

قال ابن أبي مُليكة :

دخلنا على ابن عباس فقال : إني لم أنم الليل ، فقلنا له : لِمَ يا أبا عباس ؟ قال : طلع الكوكب ذو الذنب فخشيت أن يطرق الدخان . سلوني عن سورة البقرة ، سلوني عن سورة يوسف ، فإني قرأت القرآن وأنا صغير .

وعن عكرمة قال :

كان ابن عباس أعلمهما بالقرآن ، وكان عليّ أعلمهما بالمبهمات ، وسُئل إسحاق بن إبراهيم الحنظلي عن معنى قول عكرمة : إن إبن عباس أعلم بتفسير القرآن من عليّ ، فقال : لما سمع ابن عباس عامة التفسير من عليّ فوعاه وجمعه ، ثم ضمّ إليه ما سمعه من غيره مثل أبي بكر وعمر وعثمان وعبد الله بن مسعود وأُبيّ بن كعب وعامة أصحاب النبي ﷺ . فلما ضمّ علم هؤلاء في التفسير إلى علم عليّ كان أعلم منه بالتفسير . وقد كان النبي ﷺ دعا له فقال : اللهم علّمه الكتاب وفهّمه التأويل ، وعليّ أعلم منه بالمبهمات ومن غيره ، فقد شهد عامة التنزيل فروى فيم نزل ، وفي أيّ أمرٍ كان .

[١٤٣/ب] قال شقيق :

خطب ابن عباس وهو على الموسم ، فافتتح سورة البقرة ، فجعل يقرؤها ويفسّر ، فجعلتُ أقول : ما رأيت ولا سمعت كلام رجلٍ مثله . لو سمعته فارس والروم لأسلمت .

وفي حديث بمعناه : فقرأ سورة النور .

وعن ابن عباس قال :

لقد عُلِّمت علماً من القرآن ما يسألني عنه أحد ، لا أدري علمه الناس فلم يسألوا عنه ، أولم يعلموها فيسألوا عنها .

وعن ابن عائشة قال :

ما زال ابن عباس يستفيد حتى مات . وكان يقول : ما علمت ما « فاطر » حتى سمعت أعرابياً يُخاصم رجلاً في بئر وأحدهما يقول : أنا فطرتُها[1] ، حتى حفرتُها ، وكنت لا أدري ما « البعل » حتى سمعت أعرابياً ينادي آخر يقول : يا بَعْلَ الناقة ، فعلمت أنه ربُّها .

وعن ابن عباس قال :

كل القرآن أعلمه إلا أربع : « غِسْلين » و « حناناً » ، و « الأوّاه » ، و « الرقيم » .

وعن عبيد الله بن أبي يزيد قال :

كان ابن عباس إذا سئل عن شيء ، فإن كان في كتاب الله عزّ وجلّ قال به ، وإن لم يكن في كتاب الله عزّ وجلّ وكان عن رسول الله ﷺ فيه شيء قال به ، فإن لم يكن من رسول الله ﷺ فيه شيء قال بما قال به أبو بكر وعمر ، فإن لم يكن لأبي بكر وعمر ، فيه شيء قال برأيه .

وعن القاسم بن محمد قال :

ما رأيت في مجلس ابن عباس باطلاً قط .

وعن سفيان بن عيينة قال :

علماء الأزمنة ثلاثة : ابن عباس في زمانه ، والشعبي في زمانه ، وسفيان الثوري في زمانه .

ورد صعصعة بن صُوحان على علي بن أبي طالب من البصرة ، فسأله عن عبد الله بن عباس ، وكان على خلافته بها ، فقال صعصعة : يا أمير المؤمنين ، إنه آخذٌ بثلاث وتاركٌ لثلاث : آخذ بقلوب الرجال إذا حَدّث ، ويحسن الاستماع إذا حُدِّث ، وبأيسر الأمرين إذا خولف . تارك للمِراء ، وتارك لمقاربة اللئيم ، وتارك لما يُعتذَر منه .

[١٤٤/أ] وعن عبد الله بن بُريدة قال :

شتم رجل ابن عباس ، فقال : إنك تشتمني وفيّ ثلاث خصال : إني لآتي على الآية من كتاب الله عزّ وجلّ فلوددت أنّ جميع الناس علموا منها مثل الذي أعلم ، وإني لأسمع الحاكم

---

(١) أي ابتدأت حفرها . وأصل الفَطر : الشَّقّ . اللسان : فطر .

من حكام المسلمين يقضي بالعدل فأفرح به ، ولَعلّي لاأُقاضى إليه أبداً ، وإني لأسمع بالغيث يصيب الأرض من أرض المسلمين فأفرح به ومالي سائمة أبداً .

وعن ابن أبي مُلَيكة قال :

صحبت ابن عباس من مكة إلى المدينة ، ومن المدينة إلى مكة ، فكان يصلي ركعتين ركعتين ، فإذا نزل قام ينتظر الليل ، فيرتل القرآن حرفاً حرفاً ، ويكثر من النشيج قلت : وماالنشيج ؟ قال : النحيب ، البكاء ، ويقرأ : ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَاكُنْتَ مِنْهُ تَحِيْدُ ﴾[1] .

قال شعيب بن درهم :

كان هذا الموضع - وأومأ إلى مجرى الدموع من خديه - من خدّي ابن عباس ، مثل الشِراك البالي من كثرة البكاء .

جاء رجل إلى ابن عباس فقال : يابن عباس ، كيف صومك ؟ قال : أصوم الاثنين والخميس ، قال : ولِمَ ؟ قال : لأن الأعمال ترفع فيها ، وأحب أن يرفع عملي وأنا صائم .

قال معاوية يوماً لعبد الله بن عباس : إنه ضربتني البارحة أمواج القرآن في آيتين لم أعرف تأويلهما ، ففزعت إليك ، فقال ابن عباس : ماهما ؟ فقال معاوية : قول الله عزّ وجلّ : ﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾[2] فقلت : يونس رسول الله ظن أنه بقوته إذا أراده ، ماظن هذا مؤمن ، وقول الله عزّ وجلّ : ﴿ حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا ﴾[3] فقلت : سبحان الله ! كيف يكون هذا أن يستيئس الرسل من نصر الله ، أو يظنوا أنهم كذَبَهم ماوعدهم ! إن لهاتين الآيتين تأويلاً مانعلمه . قال ابن عباس : أما يونس عليه السلام فظن أن خطيئته لم تبلغ أن يقدّر الله عليه تلك البلية ، ولم يَشكّ أن الله عزّ وجلّ إذا أراده قدر عليه . [١٤٤/ب] وأما قوله : حتى إذا استيأس الرسل من إيمان قومهم ، وظن من أعطاهم الرضا في العلانية أن يكذبهم في السريرة ، وذلك أطول البلاء عليهم ، ولم يستيئس الرسل من نصر الله ، ولم

(١) سورة ق ١٩/٥٠

(٢) سورة الأنبياء ٨٧/٢١

(٣) سورة يوسف ١١٠/١٢

يظنوا أنهم كذبهم ما وعدهم . فقال معاوية : فرّجت عني فرّج الله عنك . قال ابن عباس : فإن رجلاً قرأ علي آية المحيض ، قول الله عزّ وجلّ : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ ﴾[1] إلى آخر الآية . يعني بالماء ﴿ فإذا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللهُ ﴾ يقول : طاهرات غير حُيّض ، فقال معاوية : إن قريشاً لتَغبط بك لا بل جميع العرب ، لا بل جميع أمة محمد ﷺ ، ولولا خفتك مع علي عطفتني عليك العواطف ، فقال أيمن بن خُرَيم : [البسيط]

ما كانَ يعلمُ هذا العلمَ من أحدٍ ... بَعْدَ النبيّ سوى الحَبرِ ابن عبّاسِ
مُستنبطُ العلم غضاً من معادِنِه ... هذا اليقين وما بالحقّ من بَاسِ
دينوا بقول ابن عباس وحكمته ... إن المَنَافي[2] فيكم عالِمُ الناسِ
كالقطبِ قطب الرحا في كلّ حادثة ... أو كالحسامِ فمنه موضعُ الراسِ
مَن ذا يفرّجُ عنكم كلَّ مُعْضِلَةٍ ... إن صارَ رهناً مقيماً بينَ أرماسِ ؟

قال ابن أبي مُلَيكة :

كتب ابن هرقل إلى معاوية يسأله عن ثلاث خلال : ما مكان إذا كنتَ عليه لم تدر أين قِبْلتك ، وما مكان طلعت فيه الشمس لم تطلع فيه قبل ولا بَعد ، وعن المحو[3] الذي في القمر . فقال معاوية : مَن لهذه ؟ فقيل له : ابن عبّاس . فكتب إلى ابن عباس ، فكتب إليه ابن عباس : أما المكان الذي إذا كنت فيه لم تدر أين قِبْلتك فإذا كنت على ظهر الكعبة . وأما المكان الذي طلعت فيه الشمس ولم تطلع فيه قبل ولا بعد فالبحر يوم انفلق لموسى . وأما المحو الذي في القمر فإنّ الله عزّ وجلّ يقول : ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ [١٤٥/أ] فَمَحَوْنا آيَةَ اللَّيلِ ﴾[4] فهو آية الليل ، فكتب به معاوية إلى ابن هرقل . قال : فكتب إليه : ما هذا من كنزك ولا كنز أبيك ، ولا خرج هذا إلا من أهل بيت نبوّة .

---

(١) سورة البقرة ٢٢٢/٢

(٢) نسبة إلى عبد مناف بطن من قريش . اللسان / نوف / .

(٣) المَحْو : السواد الذي في القمر ، كأن ذلك كان نيّراً فمُحي . اللسان : محا .

(٤) سورة الإسراء ١٢/١٧

وعن ابن عباس قال :

كتب قيصر إلى معاوية : أما بعد ، فأي كلمة أحب إلى الله والثانية والثالثة والرابعة والخامسة ، ومن أكرم عباد الله وإمائه عليه ، وأربعة أشياء فيهم الروح لم ترتكض في رحم ، وقبر سار بصاحبه ، ومكانٌ لم تصبه الشمس إلا مرة واحدة ، والمجرة التي في السماء ما هي ؟ وقوس قُزَح ماهو ؟ فلما قرأ معاوية الكتاب قال لعبد الله : ماأدري ماهذا ، ما له إلا ابن عباس ، فأرسل إلى ابن عباس يسأله عن ذلك ، فقال : أحب كلمة إلى الله : لا إله إلا الله ، والثانية : سبحان الله ، والثالثة : الحمد ، والرابعة : الله أكبر ، والخامسة : لا حول ولا قوة إلا بالله . وأما أكرم عباد الله فآدم خلقه الله بيده وعلّمه الأسماء كلها ، وأكرم إمائه عنده مريم التي أحصنت فرجها ، والرابعة التي فيها الروح لم ترتكض في رحم فآدم وحواء ، وعصا موسى ، وكبش إبراهيم ، والقبر الذي سار بصاحبه قبر يونس بن متى في بطن الحوت . والمكان الذي لم تصبه الشمس إلا مرة واحدة فالبحر فلقه موسى بعصاه ، وقوس قزح فأمان لأهل الأرض من الغرق ـ [1]وزاد في حديث آخر : بعد قوم نوح[1] ـ والمجرة فهي باب السماء .

وفي حديث آخر بمعناه :

فقلت : أما أحب كلمة إلى الله : فلا إله إلا الله لا يُقبل عملٌ إلا بها ، والثانية : المنجية سبحان الله وصلاة الخلق ، والثالثة : الحمد لله كلمة الشكر ، والرابعة : الله أكبر فواتح الصلاة والركوع والسجود ، والخامسة : لا حول ولا قوة إلا بالله . فاكتب إليه بذلك ، فإنهم سيعرفون . فأما لا إله إلا الله فإذا قالها العبد قال : يقول الله : أخلص عبدي ، فإذا قال : سبحان الله قال : عبدني عَبْدي ، فإذا قال : الحمد لله قال : شكرني عبدي ، وإذا قال : الله أكبر قال : صدق عبدي أنا أكبر ، فإذا قال : لا حول ولا قوة إلا بالله قال : ألقى إليّ عبدي السلام .. الحديث .

[١٤٥/ب] وعن أبي الجويرية الجرمي قال :

كتب قيصر إلى معاوية : أخبرني عَمّن لا قِبلة له ، وعمّن لا أب له ، وعَمّن لا عشيرة له ، وعمّن سار به قبره ، وعن ثلاثةِ أشياء لم تُخلق في رحم ، وعن شيء ونصف شيء ولا

(١ ـ ١) ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل مقترناً بلفظة : « صح » .

شيء ، وابعث إلي في هذه القارورة ببزر كل شيء . فبعث معاوية بالكتاب والقارورة إلى ابن عباس ، وقيل إن الحسن بن علي بعث إليه بالكتاب والقارورة ...[1] أما مَن لا قِبلة له فالكعبة ، وأما من لا أب له فعيسى ، وأما من لا عشيرة له فآدم ، وأما مَن سار به قبره فيونس . وأما ثلاثة أشياء لم تُخلق في رحم فكبش إبراهيم ، وناقة ثمود ، وعصا موسى . وأما شيء فالرجل له عقل ، يعمل بعقله ، وأما نصف شيء فالذي ليس له عقل ويعمل برأي ذوي العقول . وأما لا شيء فالذي ليس له عقل ، يعمل بعقله ، وملأ القارورة ماء ، وقال : هذا بزر كل شيء . فبعث معاوية بالبزر والقارورة إلى قيصر . فلما وصل إليه الكتاب والقارورة قال : ما خرج هذا إلا من أهل بيت نبوة .

وعن حماد بن حُميد قال :

كتب رجل من أهل العلم إلى ابن عباس يسأله عن هذه المسائل وكان الرجل عالماً . قال : أخبرني عن رجل دخل الجنة ونهى الله محمداً أن يعمل بعمله ، وأخبرني عن شيء تكلم ليس له لحم ولا دم ، وأخبرني عن شيء بنَفَس ليس له لحم ولا دم ، وأخبرني عن شيء له لحم ولم تلده أنثى ولا ذكر ، وأخبرني عن شيء قليلُهُ حلال وكثيره حرام ، وأخبرني عن رسول بعثه الله ليس من الجن ولا من الإنس ولا من الملائكة ، وأخبرني عن نَفْس أوحى الله إليها ليست من الأشياء ، وأخبرني عن منذر ليس من الجن ولا من الإنس ، وأخبرني عن شيء حرم بعضه وحلّ بعضه ، وأخبرني عن نفس ماتت وأُحييت بنفس غيرها ، وأخبرني عن نَفْس خرجت من جوف نفس ليس بينهما نسب ولا رحم ، وأخبرني عن اثنين تكلما ليس لهما لحم ولا دم ، وأخبرني عن الرجل الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها ، وأخبرني عن شيء إن فعلته كان حراماً وإن تركته [١٤٦/أ] كان حراماً ، وأخبرني عن موسى كم أرضعته أمه قبل أن تُلقيَه في البحر ، وفي أيِّ بحر قذفته ، وأخبرني عن الاثنين اللذين كانا في بيت فرعون حين لطم موسى فرعون ، وأخبرني عن موسى حين كلَّمه الله تعالى مَن حمل التوراةَ إليه ، وكم كانت الملائكة الذين حملوا التوراة إلى موسى ، وأخبرني عن آدم كم كان طوله ، وكم عاش ، ومن كان وصيّه ، وأخبرني من كان بعد آدم من الرُّسُل ، ومن كان بعد نوح ، ومن كان بعد هود ، ومن كان بعد إبراهيم ، ومن كان بعد لوط ، ومن كان بعد إسحاق ، ومن كان قبل

---

(١) فراغ بمقدار كلمة في الأصل .

نبيّنـــا ﷺ ، وأخبرني عن الأنبيـــاء كم كانـوا ، وكم كان منهم الرُّسُـل ، وكم كان منهم من الأنبياء ، وأخبرني كم في القرآن منهم ، وأخبرني عن رجل ولد من غير ذكر ولا أنثى ولم يمت ، وأخبرني عن أرض لم تُصبها الشمس إلا يـومـاً واحـداً ، وأخبرني عن الطير الـذي لا يبيض ولا يحضُن عليه طير .

قال : فلما قـدمت المسـائل على ابن عبـاس عجب من ذلـك عجبـاً شـديـداً ، ثم كتب إليه :

أما سؤالك عن الرجل الـذي دخل الجنـة ونُهي عنـه محمـد أن يعمل بعملـه فهو يونس النبي صلى الله على نبيّنا وعليه وسلم الذي يقول : ﴿ وَلاَ تَكُنْ كَصاحِبِ الْحُوْتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُوم ﴾[1] وأمـا الشيء الـذي تكلّم ليس لـه لحم ولا دم فهي النـار التي تقـول ﴿ هَـلْ مِنْ مَزِيْـدٍ ﴾[2] وأمـا الرسول الـذي بعثـه الله ليس من الجن ولا من الإنس ولا من الملائكـة فهو الغراب الذي بعثه الله إلى ابن آدم ليرَيه كيف يُواري سَوْأة أخيه . وأمـا الـذي لـه لحم ودم لم تلده أنثى ولا ذكر فهو كبش إبراهيم الذي فدى به إسحاق . وأما الشيء الـذي بنَفَس ليس لـه لحم ولا دم فهو الصبح ، إذ يقول الله عزّ وجـلّ ﴿ وَالصُّبْحِ إِذا تَنَفَّسَ ﴾[3] وأمـا النفس التي ماتت ، وأحييت بنفس غيرها فهي البقرة التي ذكرهـا الله عزّ وجلّ في القرآن الـذي يقول : ﴿ اِضْرِبُوْهُ بِبَعْضِها كَذلِكَ يُحْيِي اللهُ الْمَوتَى ﴾[4] الآية . وأما الطير الذي لم يبض ولم يحضُن عليـه طـائر فهو الطير الـذي نفخ فيـه عيسـى بن مريم ، فكان طيراً بـإذن الله ، وأمـا الشيء الـذي قليلـه حلال وكثيره حرام [١٤٦/ب] فهو نهر طـالـوت الـذي ابتـلاهم الله بـه ، وأمـا النفس التي خرجت من جوف نفس ليس بينهما نسب ولا رحم فهـو يـونس النبي ﷺ الـذي خرج من بطن الحوت .

وأمـا الاثنتـان اللتـان تكلمتـا ليس لهما لحم ولا دم فهما السماء والأرض إذ يقـول الله تعالى : ﴿ ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتا أَتَيْنا طَائِعِين ﴾[5] ، وأما الشيء الذي مشى ليس لـه لحم

---

(١) سورة القلم ٤٨/٦٨

(٢) سورة ق ٣٠/٥٠

(٣) سورة التكوير ١٨/٨١

(٤) سورة البقرة ٧٣/٢

(٥) سورة السجدة « أو فصلت » ١١/٤١

ولا دم فهو عصا موسى التي ﴿ تَلْقَفُ مَايَأْفِكُونَ ﴾[1] ، وأما الرجل الذي مرّ على قريـة وهي خاوية على عروشها فهو أرميا . وأمـا الشيء الـذي إن فعلتـه كان حراماً ، وإن تركتـه كان حراماً فهي الصلاة : إن صلّيت وأنت سكران لايحل لك ، وإن تركتها لايحل لك . وسـألت عن أم موسى كم أرضعته فإنها أرضعته ثلاثة أشهر قبل أن تقذفـه في البحر ، ثم ألقتـه في البحر بحر القُلْزم . وسـألت عن الاثنين اللـذين كانـا في بيت فرعون حين لطمـه مـوسى فهي آسيـة امرأة فرعون ، والرجـل الـذي كان يُكن إيمـانـه . وسـألت عن مـوسى يـوم كلّمـه الله تعـالى وحُملت التوراة إليه فـإن الله كلّم موسى يوم الجمعـة ، وأُعطي التوراة ، ونزلت بهـا الملائكـة إلى موسى يوم الجمعـة ، وأمر الله تعـالى بكل حرف من التوراة فحملـه ملـك من السماء ، فـلا يعلم عدد ذلك إلا الله وحده لا شريك له . وأما الأرض التي لم تنظر إليهـا الشمس إلا يومـاً فهي أرض البحر الذي فلقه الله عزّ وجلّ لموسى . وأما المنـذر الـذي ليس من الإنس ولا من الجن فهي النملة ﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ ياأَيُّها النَمْلُ ادخُلَوا مَسَاكِنَكُمْ ﴾[2] ، وسألت عن آدم فهو أول الأنبياء خلقـه الله من طين ، وسوّاه ونفخ فيـه من روحـه . وكان طولـه فيما بلغنـا والله أعلم ستين ذراعاً ، وكان نبياً وخليفـة ، وعـاش ألف سنـة إلا ستين عـامـاً . وكان وصيـه شيث . وسـألت من كان بعـد شيث من الأنبيـاء ، كان بعـده إدريس وهـو أول الرسـل . وكان بعـد إدريس نوح ، وكان بعد نوح هود ، ثم كان بعد هود صـالح ، ثم كان بعـد صـالح إبراهيم ، ثم كان بعـد إبراهيم لـوط ابن أخي [١٤٧/أ] إبراهيم ، وكان بعـد لـوط إسماعيـل ، ثم كان بعـد إسماعيل إسحـاق ، وكان بعـد إسحـاق يعقـوب ، ثم كان بعـد يعقـوب يـوسف ، ثم كان بعـد يوسف موسى ، ثم كان بعـد موسى عيسى فـأنزل الله عليـه الإنجيـل ، ثم كان بعـده نبيّنـا نبيّ الرحمة ﷺ . وسألت عن عدد الأنبياء : كانوا فيما بلغنـا والله أعلم ألفَ نبي ومئتي نبيّ وخمسـةً وسبعين نبياً . وكان منهم ثلاث مئة وخمسـة عشر رسولاً ، وسـائرهم أنبيـاء صـالحون نجـد في القرآن منهم ثلاثة وثلاثين نبياً يقول الله عزّ وجلّ : ﴿ وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنـاهُمْ عَلَيْـكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلاً لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيْماً ﴾[3] .

---

(١) سورة الأعراف ١١٧/٧ ، وسورة الشعراء ٤٥/٢٦

(٢) سورة النمل ١٨/٢٧

(٣) سورة النساء ١٦٣/٤

وكان ابن عباس أمير البصرة ، وكان يغشى الناس في شهر رمضان ، فلا ينقضي الشهر حتى يفقههم ، وكان إذا كان آخر ليلة من شهر رمضان يعظهم ، ويتكلم بكلام يردعهم ، ويقول : ملاك أمركم الدين ، ووصلتكم الوفاء ، وزينتكم العلم ، وسلامتكم الحلم وطَوْلكم المعروف . إن الله كلفكم الوسع ، اتقوا الله ما استطعتم . قال : فقام أعرابي فقال : من أشعر الناس أيها الأمير ؟ قال : أفي إثر العظة ؟ قل يا أبا الأسود قال : فقال أبو الأسود الدؤلي : أشعر الناس الذي يقول : [الطويل]

فإنّك كالليلِ الذي هو مُدرِكي وإنْ خِلْتُ أنّ المنتأى عنكَ واسعُ[1]

قال : هذا لنابغة بني ذبيان .

فكان الرجل يأتي مجلس عبد الله بن عباس وقد انتعل القوم ، فيخلع نعليه ، فيقول له الرجل لا يحبسك مكاني يا أبا العباس ، فيقول : ما أنا بقائم حتى أحدثك وتحدثني فأسمع منك .

قال محمد بن سلاّم :

سعى ساع إلى ابن عباس برجل فقال : إن شئت نظرنا فيما قلت ، فإن كنت كاذباً عاقبناك ، وإن كنت صادقاً مقتناك ، وإن أحببت أقلناك . قال : هذه .

قال أبو محمد بن قتيبة في حديث علي

إنه كتب إلى ابن عباس حين أخذ من مال البصرة ما أخذ : [١٤٧/ب] إني أشركتك في أمانتي ، ولم يكن رجل من أهلي أوثقَ منك في نفسي . فلما رأيتَ الزمان على ابن عمك قد كلِب ، والعدوّ قد حرِب ، قلبت لابن عمك ظهر المجنّ بفراقه مع المفارقين وخذلانه مع الخاذلين ، واختطفت ما قدرت عليه من أموال الأمة اختطاف الذئب الأزَلّ[2] داميةَ المعزى . وفي الكتاب : ضحّ رويدا ، فكأن قد بلغت المدى ، وعرضت عليك أعمالك بالمحلّ الذي به يُنادي المغترّ بالحسرة ، ويتمنى المضيّع التوبة والظالم الرجعة .

قوله : قد حرِب : أي غضب ، وقوله قلبت لابن عمك ظهر المجن : هو مَثَل يُضرب لمن كان لصاحبه على مودة أو رعاية ثم حال عن ذلك ، والمجنّ : الترس . وقوله : اختطاف

---

(١) ديوان النابغة ٥٢

(٢) الأزلّ : السريع . اللسان : زلل .

الذئب الأزلّ دامية المعزى : خصّ الدامية دون غيرها لأن في طبع الذئب محبة الدم ، فهو يؤثر الدامية على غيرها . ويبلغ به طبعه في ذلك أنه يرى الذئب مثلَه وقد دمي فيثب عليه ليأكله .

نظر الحطيئة إلى ابن عباس في مجلس عمر وقد فرَع[1] بكلامه ، فقال : من هذا الذي قد نزل عن القوم في سِنّه وعلاهم في قوله ؟ قالوا : هذا ابن عباس ، هذا ابن عم رسول الله ﷺ فأنشأ يقول : [البسيط]

إني وجدتُ بيانَ المرءِ نافلةً ... تُهدى له ووجدتُ العِيَّ كالصَّمَمِ
المرءُ يبلى ويبقى الكَلْمُ سائرُهُ ... وقد يُلامُ الفتى يوماً ولم يُلِمِ

الكَلْم ها هنا جمع كلمة ، وأصله الكلِم بكسر اللام ، فسكّنه تخفيفاً لإقامة الوزن ، كما قالوا : مَلْك في مَلِك . فأما الكلْم الذي عين فعله ساكنة في أصل بنائه فإنه مصدر كَلَمه يكلمه كلْماً بمعنى جَرَحَه . وقوله : سائره يعني أنه يَبقى سائر الكلام . يريد الحكم السائرة من الكلم .

اختصم إلى عمر بن الخطاب حسان بن ثابت وخصمٌ له ، فسمع منهما ، وقضى على حسان ، فخرج وهو مهموم ، فمر بابن عباس فأخبره بقصته ، فقال له ابن عباس : لو كنتُ أنا الحكم بينكما لحكمت لك ، فرجع حسان إلى عمر فأخبره [١٤٨/أ] فبعث عمر إلى ابن عباس فأتاه فسأله عما قال حسان ، فصدقه ، فسأله عن الحجة في ذلك فأخبره ، فرجع عمر إلى قول ابن عباس ، وحكم لحسان ، فخرج وهو آخذ بيد ابن عباس وهو يقول[2] : [الطويل]

إذا ما ابنُ عباسٍ بدا لك وجهُهُ ... رأيتَ له في كلّ منزلةٍ فضلا
قضى وشفى ما في النفوسِ فلم يدَعْ ... لذي إربَةٍ في القول جداً ولا هزلا

ورويت هذه الأبيات في ابن عباس في قصة أخرى .

قال المدائني :

تكلم رجل عند ابن عباس ، فأكثر السَّقْط في كلامه ، فالتفت ابن عباس إلى عبد له

(١) فرَع القوم وتفرّعهم : فاقهم . اللسان : فرع .
(٢) ديوان حسان ٢٢١/١ ، باختلاف في الرواية .

فأعتقه ، فقيل له لِمَ أعتقت عبدك ؟ قال : شكراً لله إذ لم يجعلني مثل هذا . ثم أنشد المدائني : [الكامل]

عِيٌّ الشريفِ يشينُ منصبَــــه وترى الوضيعَ يزينُـــهُ أدبُـــهُ

ولما جاء معاويةَ نعيُ الحسن بن علي استأذن ابن عباس على معاوية ، وكان ابن عباس قد ذهب بصره ، فكان يقول لقائده : إذا دخلت بي على معاوية فلا تقُدني ، فإن معاوية يشمت بي . فلما جلس ابن عباس قال معاوية : لأخبرنّه بما هو أشدّ عليه من أن أشمت به . فلما دخل قال : يا أبا العباس ، هلك الحسن بن علي ، فقال ابن عباس : إنا لله وإنا إليه راجعون . وعرف ابن عباس أنه شامت به ، فقال : أما والله يا معاوية لا تُسَدّ حفرتُك ، ولا تخلَّد بعده ، ولقد أُصبنا بأعظم منه ، فخرنا الله بعده ، ثم قام . فقال معاوية : لا والله ، ما كلمت أحداً قط أعد جواباً ولا أعقل من ابن عباس .

وعن رِبْعِيّ بن حِراش قال :

استأذن عبد الله بن العباس على معاوية بن أبي سفيان ، وقد تحلّقت عنده بطون قريش ، وسعيد بن العاص جالس عن يمينه . فلما نظر إليه معاوية مقبلاً قال لسعيد : والله لأُلقيَنّ على ابن عباس مسائل يعيا بجوابها فقال سعيد : ليس مِثل ابن عباس يعيا بمسائلك . فلما جلس قال له معاوية : ما تقول في أبي بكر الصديق [١٤٨/ب] قال : رحم الله أبا بكر ، كان والله للقرآن تالياً ، وللشر قالياً ، وعن المثل نائياً ، وعن الفحشاء ساهياً ، وعن المنكر ناهياً ، وبدينه عارفاً ، ومِنَ الله خائفاً ، ومن المهلكات جانفاً ، يخاف قلتة الدهر ، وإحياء[1] بالليل قائماً ، وبالنهار صائماً ، ومن دنياه سالماً ، وعلى عدل البرية عازماً ، وبالمعروف آمراً ، وإليه صائراً ، وفي الأحوال شاكراً ، ولله بالغدو والآصال ذاكراً ، ولنفسه في المصالح قاهراً ، فاق أصحابه ورعاً وكفافاً ، وزهداً وعفافاً ، وسراً وحياطة ، فأعقب الله من ثلبه اللعائن إلى يوم التغابن .

قال معاوية : فما تقول في عمر بن الخطاب ؟ فقال : رحم الله أبا حفص ، كان والله حليف الإسلام ، ومأوى الأيتام ، ومحل الإيمان ، وملاذ الضعفاء ، ومعقِل الحنفاء ، للخلق

(١) رسمت اللفظة في الأصل بلا همزة . ووضع فوقها ضمة . وفي الهامش كتبت « الهمزة » .

حصناً ، وللناس عوناً ، قام بحق الله صابراً محتسباً حتى أظهر الدين وفتح الديار وذكر الله في الإفطار والمنار ، وعلى التلال وفي الضواحي والبقاع . عَبَد الجبّار في الرخاء والشدة شكوراً ، له وفي كل وقت وآن ذكوراً ، فأعقب الله من يَبغضه اللعنة إلى يوم الحسرة .

قال معاوية : فما تقول في عثمان ؟ قال : رحم الله أبا عَمرو ، كان والله أكرم الحفدة ، وأفضل البررة ، وأصبر القراء ، هجّادٌ بالأسحار ، كثير الدموع عند ذكر الدار ، دائب الفكر فيما يعنيه بالليل والنهار ، نهّاضاً إلى كل مكرمة ، سعّاء إلى كل منقبة ، فرّاراً من كل موبقة ، صاحب جَيش العُسْرة ، وصاحب البئر ، وختن المصطفى عليه السلام على ابنتيه ، فأعقب الله من ثلبه الندامة إلى يوم القيامة .

قال معاوية : فما تقول في علي بن أبي طالب ؟ قال : رحم الله أبا الحسن ، كان والله علَم الهدى ، وكهف التقى ، ومحلّ الحِجا ، وطَوْد النَّدى ، ونور السفر في ظلم الدجى ، وداعياً إلى المحجّة العظمى ، وعالماً بما في الصحف الأولى ، وقائماً بالتأويل والذكرى [١٤٩/أ] متعلقاً بأسباب الهدى ، وتاركاً للجَوْر والأذى ، وحائداً عن طرقات الردى ، وخيرٌ من آمن واتقى ، وسيّد من تقمّص وارتدى ، وأفضل من حجّ وسعى ، وأسمح من عدَل وسوّى ، وأخطب أهل الدنيا سوى الأنبياء والمصطفى ، وصاحب القِبلتين ، وزوج خير النساء ، وأبو السِّبْطَيْن ، لم ترعينٌ مثله ، ولا ترى أبداً حتى القيامة واللقاء . فعلى من لعنه لعنةُ الله والعباد إلى يوم القيامة .

قال معاوية : فما تقول في طلحة والزبير ؟ قال : رحمة الله عليهما ، كانا والله عفيفين ، مسلمين ، برّين ، طاهرين ، مطهَّرين ، شهيدين ، عالِمَيْن بالله ، لهما النصرة القديمة والصحبة الكريمة ، والأفعال الجميلة ـ [1]وفي حديث آخر : زلاّ زلّةً اللهُ غافرها لهما[1] .

قال : ماتقول في العباس بن عبد المطلب ؟ قال : رحم الله أبا الفضل ، كان والله صنْوَ أبي رسولِ الله ﷺ وقرّة عين صفيّ الله ، لِهميمُ[2] الأقوام ، وسيّد الأعمام ، قد علا بصراً بالأمور ، ونظراً في العواقب . عَلَم تلاشتِ الأحساب عند ذكر فضيلته ، وتباعدت

(١ـ١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٢) اللِّهميم واللُّهموم : الجواد من الناس والخيل . اللسان : لَهَم .

الأنساب عند فخر عشيرته ، ولِمَ لا يكون كذلك ؟ وقد ساسه أكرم من ذهب وهبّ : عبدُ المطلب أفخر من مشى من قريش وركب .

قال معاوية : فلِمَ سُمّيت قريشٌ قريشاً ؟ قال : لدابة تكون في البحر هي أعظم دوابّ البحر خطراً ، لاتظفر بشيء من دوّاب البحر إلا أكلتهُ ، فسميت قريشاً لأنها أعظم العرب فعالاً . فقال : هل تروي في ذلك شعراً ؟ فأنشده قول الجمحي : [الخفيف]

وقريشٌ هي التي تسكنُ البحرَ بهـا سُمّيتْ قُريشٌ قُريشا
تأكلُ الغثَّ والسمينَ ولا تتركُ لـذي الجناحَيْن ريشا
هكذا في البلادِ حيٌّ قريشٍ يأكلونَ البلادَ أكلاً كشيشا[1]
ولهُم آخرَ الزمانِ نبيٌّ يُكثِرُ القتلَ فيهمُ والخموشا
يملأُ الأرضَ خيلَهُ ورجالٌ يَحشُرون المطيّ حشراً كَميشاً[2]

[١٤٩/ب] فقال معاوية : صدقت يابن عباس ، أشهد أنك لسان أهل بيتك .

فلما خرج ابن عباس من عنده قال معاوية لمن عنده : ماكلَّمته قط إلا وجدته مستعداً .

وفي حديث آخر قال :

فأمر له معاوية بأربعة آلاف درهم فقبضها ثم صرفها في بني عبد المطلب . فقالوا له : لانقبل صدقة . قال : إنها ليست بصدقة ، وإنما هي هدية لم يبق منها شيء ، فبلغ ذلك معاوية فكتب إليه يلومه وأن يُقْصِر عن ذلك فكتب إليه يقول[3] : [الطويل]

بخيلٌ يرى بالجودِ عاراً وإنما على المرء عارٌ أن يضِنّ ويبخَلا
إذا المرءُ أثرى ثم لم يَرْجُ نفعَهُ صديقٌ فلاقَتْهُ المنيّةُ أوّلا

أنشد المبرد لعبد الله بن عباس ، كتب به إلى معاوية بن أبي سفيان : [الطويل]

---

(١) كشيش الجمل : أول هديره . شبه به قريشاً . القاموس : كشش .

(٢) الكميش : السريع في أموره . اللسان : كمش .

(٣) البيتان للحجاج بن علاط السلمي . ويروى أن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما تمثل بهما لما فرّق صلة جليلة وصله بها يزيد بن معاوية ، وقال عبد الله بن الزبير : إن جعفر لمن المسرفين . انظر الحماسة الشجرية ٤٩٠/١

إنّي[1] وإن أغضيتُ عن غيرِ بغضةٍ — لَراعٍ لأسبابِ المودّةِ حافظُ
وما زالَ يدعوني إلى الصُّرمِ ما أرى — فآبى وتثنيني عليكَ الحفائظُ
وأنتظر العُتبى وأُغضي على القذى — وألبس طوراً مرّه وأغالظُ
وأنتظر الإقبال بالود منكم — وأصبر حتى أوجعتني المغايظُ
وجرّبتُ ما يُسلي المحبّ عنِ الهوى — وأقصرتُ والتجريبُ للمرء واعِظُ

لما خرج الحسين بن علي إلى الكوفة اجتمع ابن عباس وعبد الله بن الزبير بمكة فضرب ابن عباس جنب ابن الزبير وتمثّل[2] : [الرجز]

يالكِ من قُبَّرة بمَعْمرِ — خلا لكِ الجوّ فبيضي واصفِري
ونقّري ماشئتِ أن تنقّري

خلا لكَ والله يابن الزبير الحجاز . وسار الحسين إلى العراق ، فقال ابن الزبير لابن عباس : والله ماترون إلا أنكم أحقُّ بهذا الأمر من سائر الناس ، فقال له ابن عباس : إنما يرى مَن كان في شكّ ، فأما نحن من ذلك فعلى يقين ، ولكن أخبرني عن نفسك لم زعمت [١٥٠/أ] أنك أحقّ بهذا الأمر من سائر العرب ، قال ابن الزبير : لشرفي[3] عليهم قديماً لاتنكرونه قال : فأيّما أشرف ، أنت أم من شرفت به ؟ قال : إن الذي شرّفت به زادني شرفاً . قال : وعلت أصواتها ، فقال ابن أخ لعبد الله بن الزبير : يابن عباس ، دعنا من قولك ، فوالله لاتحبونا يابني هاشم أبداً . قال : فخفقه عبد الله بن الزبير بالنعل وقال : أتتكلم وأنا حاضر ؟! فقال له ابن عباس : لِم ضربت الغلام وما استحقّ الضرب ؟! وإنما يستحق الضرب من مرق ومذق[4] . قال : يابن عباس ، أما تريد أن تعفو عن كلمة واحدة قال : إنما نعفو عمّن أقرّ ، فأما مَنْ هرّ فلا . قال : فقال ابن الزبير : فأين الفضل ؟ قال ابن عباس : عندنا ـ أهل البيت ـ لانضعه في غير موضعه فنُذَمّ ، ولا نَزويه عن أهله

---

(١) في البيت خرم .

(٢) يروى الرجز لطرفة بن العبد ، انظر الديوان ١٥٧ ، ويروى لكُليب بن ربيعة التغلبي ، انظر المستقصى ٥٧/١

(٣) مكان اللفظة في الأصل بياض ، واستدركناها من سير أعلام النبلاء ٣٥٤/٣

(٤) مذق الود : لم يخلصه . اللسان : مذق .

فنظلم . قال : أولستَ منهم ؟ قال : بلى إن نبذتَ الحسد ، ولزمت الجَدَد . قال : واعترض بينهما رجال من قريش فأسكتوهما .

وعن ابن عباس قال :

لوأن العلماء أخذوا العلم بحقه لأحبّهم الله عزّ وجلّ والملائكة والصالحون من عباده ، ولَهابَهم الناسُ ، لفضل العلم وشرفه .

قال جُندب لابن عباس :

أوصِني بوصية ، قال : أوصيك بتوحيد الله ، والعمل له ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة . فإن كل خير أنت آتيه بعد هذه الخصال منك مقبول وإلى الله مرفوع . ياجُندب ، إنك لن تزداد من يومك إلا قرباً ، فصَلِّ صلاةَ مودِّع ، وأصبح في الدنيا كأنك غريب مسافر ، فإنك من أهل القبور ، وابك على ذنبك ، وتب من خطيئتك ، ولتكن الدنيا أهون عليك من شِسْع نَعليك ، وكأنْ قد فارقتها ، وصرت إلى عدل الله ، ولن تنتفع بما خلّفت ، ولن ينفعك إلا عملك .

قال ابن بريدة :

رأيت ابن عباس آخذاً بلسانه وهو يقول : ويحك ، قل خيراً تغنم أو اسكت [١٥٠/ب] عن شرٍّ تسلم ، وإلا فاعلم أنك ستندم . قال : فقيل له : يابن عباس ، لم تقول هذا ؟! قال : إنه بلغني أن الإنسان ـ أراه قال ـ: ليس على شيء من جسده أشد حنقاً أو غيظاً يوم القيامة ـ لعله قال : منه ـ على لسانه إلا قال به خيراً أو أملى به خيراً .

قال وَبْرة المُسْلي :

أوصى ابن عباس بكلمات ، لَهن أحسنُ من الدُّهْم الموقوفة فقال لي : لاتكلَّمن فيما لا يعنيك فإنه فضل ، ولا آمن عليك فيه الوزر ، ولا تكلَّمَن فيما يعنيك حتى ترى له موضعاً ، فربّ متكلم بالحق [١]قد تكلم بالحق[١] في غير موضعه فعنَتَ ، ولا تمارِيَنّ سفيهاً ولا حليماً ، فإن الحليم يَقليك ، والسفيهَ يُرديك ، ولا تذكرَنّ أخاك إذا توارى عنك إلا بمثل الذي تحب أن يذكرك به إذا أنت تواريت عنه ، واعمل عمل رجل يعلم أنه مجزيّ

(١ـ١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل مقترناً بلفظة « صح » .

بالإحسان ، مأخوذ بالإجْرَام . قال : فقال رجل عنده : ياأبا عباس ، هذه خير من عشرة آلاف . قال : فقال ابن عباس : كلمة واحدة منها خير من عشرة آلاف .

قال ابن عباس :

لا يتم المعروف إلا بثلاثة : تعجيلُه ، وتصغيره عنده ، وسَتره ، فإنه إذا عجّله هيأه ، وإذا صغّره عظّمه ، وإذا سَتره فخّمه .

قال ابن عباس :

أكرم الناس عليّ جليسي ، إن الذباب ليقع عليه فيؤذيني .

قيل لابن عباس :

من أكرم الناس عليك ؟ قال : جليسي الذي يتخطى الناس حتى يجلس إليّ ، لواستطعت ألاّ يقع الذباب على وجهه لَفَعلت .

وعن ابن عباس كان يقول :

ثلاثة لاأكافئهم : رجلٌ ضاق مجلسي فأوسع لي ، ورجل كنت ظمآنَ فسقاني ، ورجل اغبرت قدماه في الاختلاف على بابي ، ورابع لاأقدر على مكافأته ، ولا يكافئه عني إلا الله عزّ وجلّ : رجلٌ حَزَبَه أمرٌ فبات ليلته ساهراً . فلما أصبح لم يجد لحاجته معتمداً غيري . قال : وكان يقول : إني لأستحيي من الرجل يطأ بساطي ثلاث مرات ثم لا يُرى عليه أثر من أثري .

[١٥١/أ] **قال ابن عباس :**

مابلغني عن أخ لي مكروه قط إلا أنزلته أحد ثلاثة منازل : إن كان فوقي عرفت له قدره ، وإن كان نظيري تفضّلت عليه ، وإن كان دوني لم أحفِل به . وهذه سيرتي في نفسي ، فمن رغب عنها فأرضُ الله واسعة .

ولما أصيبت عين ابن عباس نحُل جسمه . فلما ذهبت الأخرى عاد لحمه ، فقيل له في ذلك ، فقال : أصابني مارأيتم في الأولة شفقة على الأخرى ، فلما ذهبتا اطمأن قلبي .

قال عكرمة :

لما وقع الماء في عين ابن عباس قيل له : تنزع الماء من عينيك ، على أنك لاتصلي سبعة

أيام ، فقال : لا إنه من ترك الصلاة سبعة أيام وهو يقدر عليها لقي الله وهو عليه غضبان .

وعن ابن عباس أنه قال حين أصيب بصره :

ما آسى على شيء من الدنيا إلا لو أني كنت مشيت إلى بيت الله عزّ وجلّ ، فإني سمعت الله عزّ وجلّ يقول : ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيْقٍ ﴾[1] .

وعن عكرمة قال :

كان ابن عباس في العلم بحراً ينشقّ له من الأمر الأمور . وكان رسول الله ﷺ قال : اللهم ، ألهمه الحكمة ، وعلّمه التأويل . فلما عَمِي أتاه ناس من أهل الطائف ، ومعهم عِلم من عِلْمه أو كُتب من كتبه ، فجعلوا يستقرؤونه ، وجعل يقدم ويؤخر . فلما رأى ذلك قال : إنّي تلِهت[2] من مصيبتي هذه ، فمن كان عنده علم من علمي ، أو كتب من كتبي فليقرأ عليّ ، فإنّ إقراري له به كقراءتي عليه . قال : فقرؤوا عليه ، زاد في حديث آخر : ولا يَكن في أنفسكم من ذلك شيء .

تَله الرجل إذا تحير . والأصل وَلِهَ . والعرب قد تقلب الواو تاء ، يقولون : تجاه ، والأصل : وَجاه .

ولما وقعت الفتنة بين عبد الله بن الزبير وعبد الملك بن مروان ارتحل عبد الله بن عباس ومحمد بن الحنفيّة بأولادهما ونسائهما حتى نزلوا مكة ، فبعث عبد الله بن الزبير إليهما يُبايعان فأبيا ، وقالا : أنت وشأنك ، لا نَعْرِض لك ولا لغيرك ، فأبى ، وألحّ عليهما [١٥١/ب] إلحاحاً شديداً . وقال فيما يقول : والله لتبايعُنّ أو لأحرقنّكم بالنار ، فبعثا أبا الطفيل عامر بن واثلة إلى شيعتهم بالكوفة وقالا : إنا لا نأمن هذا الرجل ، فمشوا في الناس ، فانتدب أربعة آلاف ، فحملوا السلاح حتى دخلوا مكة ، فكبروا تكبيرة سمعها أهل مكة ، وابن الزبير في المسجد ، فانطلق هارباً حتى دخل دار النّدوة ويقال : تعلق بأستار الكعبة ، وقال : أنا عائذ الله . قال : ثم ملنا إلى ابن عباس وابن الحنفيّة وأصحابهما ، وهم في

---

(١) سورة الحج ٢٢/٢٧

(٢) تلهت كذا : أنسيته . اللسان : تله .

دور قريب من المسجد قد جمع الحطب ، فأحاط بهم حتى بلغ رؤوس الْجُدُر ، لوأن ناراً تقع فيه ماَرُئي منهم أحد حتى تقوم الساعة ، فأخّرناه عن الأبواب ، وقلنا لابن عباس : ذرنا نُرِحِ الناس منه ، فقال : لا ، هذا بلدٌ حرام حرّمه الله ، ماأحلّه لأحد إلا للنبي ﷺ ساعة ، فامنعونا وأجيرونا . قال : فتحملوا ، وإن منادياً ينادي في الجبل : ماغنمت سرية بعد نبيّها ماغنمت هذه السرية ، إن السرايا تغنم الذهب والفضة ، وإنما غنمتم دماءنا فخرجوا بهم حتى أنزلوهم منًى ، فأقاموا ماشاء الله ، ثم خرجوا بهم إلى الطائف ، فمرض عبد الله بن عباس . قال : فبينما نحن عنده إذ قال في مرضه : إني أموت في خير عصابة على وجه الأرض أحبّهم إلى الله وأكرمهم عليه ، وأقربهم إلى الله زُلفى ، فإن متّ فيكم فأنتم هم ، فما لبث إلا ثمان ليال بعد هذا القول حتى توفي ، رحمه الله . فصلى عليه محمد بن الحنفية ، ولينا حمله ودفنه .

قال منذر الثوري :

سمعت محمد بن علي بن أبي طالب يقول يوم مات ابن عباس : اليوم مات ربّاني هذه الأمة .

وفي رواية عن كلثوم :

اليوم مات ربّاني العلم .

وعن بُجير بن أبي عبيد قال :

مات ابن عباس بالطائف . فلما خرجوا بنعشه جاء طير عظيم أبيض من قِبَل وجّ[1] ـ زاد في رواية : يقال له الغُرْنُوق ـ حتى خالط أكفانه ، ثم لم يروه ، زاد في رواية : قال : [١٥٢/أ] فكانوا يَرَوْن أنه عِلْمُه .

قال ميمون بن مهران :

شهدت جنازة عبد الله بن عباس بالطائف . فلما وضع ليُصلّى عليه جاء طائر أبيض حتى دخل في أكفانه ، فالتُمس فلم يوجد . فلما سُوّي عليه سمعنا صوتاً ، نسمع صوته ولا

---

(١) وادي وجّ . هو الطائف . معجم البلدان . الطائف ، وجّ .

نرى شخصه ﴿ يَاأَيَّتُها النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعي إلى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَـادْخُلي في عِبَـادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾[1] .

قال هشام بن محمد بن السائب :

صلّى محمد بن عليّ على عبد الله بن عباس ، وكبّر عليه أربعاً ، وضرب على قبره فسطاطاً .

قال ابن بكير :

توفي عبد الله بن عباس سنة خمس وستين . ويقال : ثمان وستين . وصلّى عليه محمد بن الحنفيّة ، وأدخله من قِبَل القِبلة ، وقيل : توفي سنة سبع وثمانين . وتوفي ابن الحنفية بعده .

وكان ابن عباس يصفّر لحيته ، وتوفي وسنُّه ثنتان وسبعون سنة ، وقيل : إحدى وسبعون سنة ، وقيل : أربع وسبعون سنة . والصحيح قول مَن قال : إنه توفي سنة ثمان وستين . والله أعلم .

ولما دفن قال محمد بن الحنفية : مات والله اليوم حَبر هذه الأمة .

قال الزبير :

ويقال : قالت أم الفضل وهي ترقِّص عبد الله بن عباس :

ثكلتُ نفسي وثكلتُ بكري إن لم يسُدْ فهراً وغيرَ فهر
بحَسبِ زاكٍ وبذل الوفر

١٥٥ ـ عبد الله بن العباس بن الوليد بن مَزْيَد
العذري البيروتي

حدث عن أبيه بسنده إلى حُميد بن عبد الرحمن قال :

استوى معاوية على المنبر فقال : يَاأهل المدينة ، أين عَلماؤكم ؟ سمعت

---

(١) سورة الفجر ٢٧/٨٩ ـ ٣٠

رسول الله ﷺ يقول : هذا يوم عاشوراء ، ولم يكتب الله علينا صيامه ، وأنا صائمه ، فمن شاء صامه ، ومن شاء أفطره .

١٥٦ ـ عبد الله بن عبد الله بن الحارث بن نوفل

ابن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف

أبو يحيى الهاشمي النوفلي

[١٥٢/ب] حدث عبد الله بن عبد الله بن الحارث عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب

أنه اجتمع ربيعة بن الحارث وعباس بن عبد المطلب فقالا : والله ، لو بعثنا هذين الغلامين ـ قال : لي وللفضل بن عباس ـ إلى رسول الله ﷺ فأمّرهما على هذه الصدقات فأدّيا ما يؤدّي الناس ، وأصابا ما يُصيب الناس من المنفعة . قال : فبينا هما في ذلك جاء علي بن أبي طالب ، فقال : ماذا تريدان ؟ فأخبراه بالذي أرادا فقال : لاتفعلا ، فوالله ما هو بفاعل ، فقالا : لِمَ تصنع هذا ؟ فما هذا منك إلا نَفاسة علينا ، فوالله لقد صحبتَ رسول الله ﷺ ونلتَ صهره فما نَفَسنا ذلك عليك ، فقال : أنا أبو حسن ، أرسِلوهما ، ثم اضطجع . فلما صلّى رسول الله ﷺ الظهر سبقناه إلى الحجرة ، فقمنا عندها حتى مرّ بنا ، فأخذ بآذاننا ، ثم قال : اخرجا ماتصرّران ، ودخل ، فدخلنا معه ، وهو حينئذٍ في بيت زينب بنت جحش . قال : فكلمناه ، فقلت : يارسول الله ، جئناك لتؤمّرنا على هذه الصدقات فنصيبَ ما يُصيب الناس من المنفعة ، ونؤدّي إليك ما يؤدّي الناس . قال : فسكت رسول الله ﷺ ورفع رأسه إلى سقف البيت حتى أردنا أن نكلمه . قال : فأشارت إلينا زينب من وراء حجابها كأنها تنهانا عن كلامه ، فأقبل فقال : ألا إن الصدقة لاتنبغي لمحمد ولا لآل محمد ، إنما هي أوساخ الناس ، ادع لي مَحْمية بن الْجَزْء ـ وكان على العشور ـ وأبا سفيان بن الحارث . قال : فأتياه ، فقال لِمَحمية بن جَزْء : أنكح هذا الغلام ابنتك ـ للفضل ـ فأنكحه ، وقال لأبي سفيان : أنكح هذا الغلام ابنتك فأنكحني ، ثم قال لمحمية : أصدق عنهما من الخمس .

وحدث عبد الله بن عبد الله بن الحارث بن نوفل قال :

سألت لأجد أحداً يخبرني أن رسول الله ﷺ سبّح في سفر . فلم أجد أحداً يخبرني بذلك ، حتى أخبرتني [١٥٣/أ] أم هانئ بنت أبي طالب أنه قدم عام الفتح فأمر بستر فسُتر عليه ، فاغتسل ثم سبّح ثمان ركعات .

وحدث عبد الله بن عبد الله

أن أباه عبد الله بن الحارث بن نوفل كان يسبّح سبحة الضحى . قال : فسألت وحرصت أن أجد أحداً من أصحاب النبي ﷺ يحدثني : هل سبَّح النبي ﷺ تسبيحة الضحى ، فلم أجد أحداً من الناس يخبرني أن النبي ﷺ سبحها غير أم هانئ بنت أبي طالب ، أخبرتني أن النبي ﷺ جاء يوم الفتح ، مكة ، بعدما ارتفعت الشمس فأمر بثوب فسُتر عليه ، ثم اغتسل ، ثم قام يصلي ، فركع ثمان ركعات . قال : فلا أدري : أقيامه فيهن أطول أم ركوعه ، ولا أدري : أركوعه فيهن أطول أم سجوده . وكان ذلك فيهن متقارباً . قال : فلم أر رسول الله ﷺ سبح سبحة الضحى قبلُ ولا بعدُ غير تلك المرّة .

وأم عبد الله بن عبد الله خالدة بنت مُعتّب بن أبي لهب بن عبد المطلب .

وحدث عبد الله بن عبد الله عن أبيه

أن النبي ﷺ كان إذا سمع المؤذن قال : **مثلَ** ما يقول .

توفي عبد الله بن عبد الله بن الحارث سنة تسع وتسعين ، قتلته السَّموم ، ودفن بالأبواء وهو مع سليمان بن عبد الملك ، وصلّى عليه ، وكان قد حجّ معه ، فمات بالأبواء .

١٥٧ ـ عبد الله بن عبد الله أبي دجانة

ابن عمرو بن عبد الله بن صفوان النصري

حدث عن عمه أبي زرعة بسنده إلى فضالة بن عُبيد قال : قال رسول الله ﷺ :

إن الأرض أرض الله ، والعباد عباد الله ، فمن اجتنى أرضاً **مواتاً فهي** له .

١٥٨ ـ عبد الله بن أبي عبد الله

أبو عَون الأنصاري الأعور

حدث عن أبي إدريس الخَوْلاني قال :

سمعت معاوية وهو يخطب الناس ـ قال : وكان قليل الحديث عن رسول الله ﷺ ـ قال : فسمعته يقول : [١٥٣/ب] سمعت رسول الله ﷺ قال : كلّ ذنب عسى الله أن يغفره ، إلا الرجل يموت كافراً ، والرجل يقتل المؤمن متعمداً .

١٥٩ ـ عبد الله بن عبيد الله بن عاصم

ابن عمر بن الخطاب بن نُفيل بن عبد العزّى العدوي المديني

قدم على عمر بن عبد العزيز للخؤولة ، لأن أم عمر أم عاصم بنت عاصم بن عمر .

روى عن عمر بن عبد العزيز خطبة له قال :

قدمنا على عمر بن عبد العزيز حين استُخلف . قال : وجاءه الناس من كل مكان . قال : فجلس على المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد . أيها الناس ، فالحقوا ببلادكم ، فإني أنساكم هاهنا ، وأذكركم في بلادكم ، فإني قد استعملت عليكم عمالاً ، [1]أقول هم خياركم ، فمن ظَلَمه عامِلُه بَمظلِمة فلا إذن له عليّ ألا ولا أَرَينَّه . وايم الله ، إني كنت منعت نفسي وأهل بيتي هذا المال ، ثم ضننت به عليكم ، إني إذاً لضنين ، والله لولا أن أُنْعَش سُنَّةً ، وأسير بحقّ ، ما أحببت أن أعيش فُواقاً .

قال عبيد الله : فلم يخطب بعدها .

(١) في سيرة عمر بن عبد العزيز ٤٣ : « لا أقول » ولعلها أفضل .

١٦٠ ـ عبد الله بن عبد الأعلى بن أبي عَمرة

أبو عبد الملك الشيباني مولاهم ، أخو عبد الصمد بن عبد الأعلى

قال أبو هفان :

كان عبد الله شاعراً ، وكان أبوه عبد الأعلى شاعراً ، وكان عبد الله متهماً في دينه ، ويقال : إن سليمان بن عبد الملك ضمه إلى ابنه أيوب فزندقه ، فدسّ له سليمان سماً ، فقتله وعبد الله كثير الأمثال في شعره ، أنفذ أكثر قولِه في الزهد والمواعظ ، وهو القائل : [الطويل]

صبا ما صبا حتى علا الشيبُ رأسَهُ ... فَلَمّا علاه قالَ للباطِلِ ابعَدِ[1]

ولما مات هشام بن عبد الملك اجتمع وجوه الناس وأشرافهم ، وفيهم ابن عبد الأعلى الشاعر . فلما علا على مغتسله رمى ابن عبد الأعلى بطرفه نحو الباب الذي يغتسل فيه ، ثم أنشأ يقول : [الطويل]

[١٥٤/أ] وما سالمٌ عمّا قليلٍ بسالمٍ ... ولو كثُرَتْ أحراسُهُ وكتائِبُهْ
ومَن يكُ ذا بابٍ شديدٍ وحاجبٍ ... فعمّا قليلٍ يهجُرُ البابَ حاجبُهْ
ويُصبحُ بعدَ العزِّ يُفضيهِ أهلُهُ ... رهينةَ لحدٍ لم تُسوَّ جوانِبُهْ
فما كانَ إلا الدفنُ حتى تفرَّقَتْ ... إلى غيرِهِ أجنادُهُ ومواكبُهْ
وأصبحَ مسروراً بهِ كلُّ كاشحٍ ... وأسلَمَهُ أحبابُهُ وأقارِبُهْ
فنفسَكَ فاكسِبْها السعادةَ والتُّقى ... فكلُّ امرئٍ رهنٌ بما هوَ كاسبُهْ

قال عبد الملك بن مروان لبنيه في مرض موته : كونوا كما قال عبد الله بن عبد الأعلى : [الكامل]

ألقوا الضغائنَ والتخاذُلَ بينكُمْ ... عندَ المغيبِ وفي الحضورِ الشهَّدِ

---

(١) البيت لدريد بن الصمة القشيري من قصيدة يرثي بها أخاه . انظر شرح الحماسة للتبريزي ٣٠٨/٢ ، والأصمعيات ١١٣ رقم ٢٨ والعقد الفريد ٢٩/٦ ، وكتاب التعازي والمراثي ٥ ، وحماسة أبي تمام ٣٠٤/٢ ، والاختيارين ٤٠٦

بصـلاحِ ذاتِ البَيْنِ طـولَ بقـائكُمْ ... إن مُـدّ في عمري وإن لم يُمـدَدِ
فلمثـلِ ريبِ الـدهرِ ألفَ بينكُم ... بتـواصـلٍ وترحّمٍ وتـودُّدِ
والقـوا الضغـائنَ والتخـاذلُ عنكمُ ... بتكرُّمٍ وتـوسُّـعٍ وتعَهُّـدِ
حتى تلينَ قلـوبُكم وجلـودُكم ... لمسـوّدٍ منكُم وغيرِ مسـوّدِ
وتكـونَ أيـديكُم معـاً في أمرِكُم ... ليسَ اليـدانِ لـذي التعـاونِ كاليـدِ
إنّ القـداحَ إذا اجتمَعْن فرامَهـا ... بـالكسرِ ذو حَنَـقٍ وبطشٍ أيّـدِ
عـزّت فلم تُكسَرْ وإن هي بُـدّدَت ... فـالكسرُ والتـوهينُ للمتبـدّدِ

ثم طُفئ من ساعته .

١٦١ ـ عبد الله بن عبد الرحمن بن حجيرة

أبو عبد الرحمن الخولاني

قاضي مصر وابن قاضيها .

وفد على عمر بن عبد العزيز في قضاء مصر من قِبَل قُرّة بن شريك أمير مصر من قِبَل الوليد بن عبد الملك في سنة تسعين .

حدث عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ أوصى سَلمان الخير فقال له :

يا سَلمان ، إن رسول الله ﷺ يريد [١٥٤/ب] أن يمنحك كلمات تسألهن الرحمن وترغب إليه فيهن ، وتدعو بهن في الليل والنهار . قل : اللهم إني أسألك صحةً في إيمان ، وإيماناً في حُسن خُلُق ، ونجاحاً يتبعه فلاح ، ورحمةً منك وعافية ، ومغفرةً منك ورضواناً .

قال إبراهيم بن نشيط :

رأيت عبد الله بن عبد الرحمن بن حجيرة ، وكانت تحته امرأة من وعلان هي مولاة ابن نشيط ، وقد تغدى فقال : أتتغدى ؟ قال : [قلت] نعم ، قال : أعيدي عليه الغداء يا جارية ، فأتت بعدس باردٍ على طبق خوص وكعك وماء ، فقال : ابللْ وكُلْ . فلم تتركنا الحقوق نشبع من الخبز .

قال ابن نشيط : وأتاه رجل يذكر له حاجة ، فقال : تعود ، فسأل[1] عنه ، فإذا هو صادق ، فأعطاه ثمانية عشر ديناراً ، فأتاه في مجلس القضاء يثني عليه ، فقال : اخّروه عني .

١٦٢ ـ عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله

ابن سليمان بن خيثمة بن سليمان بن حَيدرة

أبو بكر القرشي الأطرابَلُسي

حدث عن أبي بكر محمد بن العباس بسنده إلى أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

من أدرك ركعة من العصر قبل أن تغيب الشمس فقد أدرك العصر .

ورُوي هذا الحديث بزيادة :

مَن أدرك ركعة من الصبح قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك الصبح .

وحدث أبو بكر أيضاً عن أبي بكر أحمد بن جعفر بن محمد البرمكي بسنده عن أنس عن النبي ﷺ قال :

من كذب عليّ ـ حسبتُه قال : متعمداً ـ فليتبوَّأ بيته من النار .

١٦٣ ـ عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علي

ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي العجائز سعيد بن خالد بن حميد

ابن صهيب بن كليب بن البُخَيت بن علقمة بن الصُبر الأزدي ، أزد شَنُوءة

أبو محمد القاضي

ولي القضاء بدمشق نيابة .

حدث عن أبي محمد عبد الرحمن بن عثمان بن أبي نصر [١٥٥/أ] بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

لا تتقدموا بين يدي رمضان بيوم أو يومين ، إلا رجلاً كان يصوم صياماً فليصمه .

---

(١) في الأصل : « فسل » .

ولد القاضي أبو محمد بن أبي العَجائز في ذي الحجة سنة ثلاث وثمانين وثلاث مئة .

وبُخيت : أوله بـاء مضمومـة ، وبعـدهـا خـاء معجمـة مفتوحـة ، وآخره تـاء معجمـة باثنتين من فوقها .

وتوفي القاضي أبو محمد بن أبي العجائز في رجب سنة اثنتين وستين وأربع مئة .

١٦٤ ـ عبد الله بن عبد الرحمن بن عتبة

ابن إياس ـ ويقال ابن أبي إياس ـ بن الحارث بن عبد أسد بن جحدم

ابن عمرو بن عابس بن ظَرِب بن الحارث بن فهر ، القرشي الفِهري

ولي إمرة دمشق من قِبَل يزيد بن عبد الملك ، وولي لعمر بن عبـد العزيز صـدقـات بني تغلب .

حدث ابن جحدم

أن عمر بن عبد العزيز بعثه على صدقات بني تغلب ، فكان عهـده إليـه أن يقبضهـا ثم يردّها في فقرائهم . قال : فكنت آتي الحيّ فأدعوهم بأموالهم ، فأقبض مـا كان فيهـا ، ثم أدعو فقراءهم فأقسمها عليهم حتى إنه ليصيب المسكين الفريضتين والثلاث ، فما أفـارق الحي وفيـه فقير . ثم آتي الحيّ الآخر ، فأصنع به كذلك ، فلم أنصرف إليه بدرهم .

قال عبد الله بن أبي عبد الله :

قحطت السماء في زمان يزيد بن عبـد الملـك ، وعلى دمشق عبـد الله بن عبـد الرحمن الفِهري ، فخرج بنـا إلى مصلى دمشـق يستسقي ، فجلس على درجـة دون المجلس من المنبر ، فدعا الله ، وعظّمه ، ومجّده طويلاً ، ثم قال : اللهم أيْ ربّ ، إنا لم نكن لِنجيء بـأجمعنـا إلى أحد دونك ـ وكل شيء هو دونـك ـ في أمر لا ينقصـه شيئـاً ، وهو بنـا رافق إلا أعطـانـاه ، اللهم ، ولـك المثل الأعلى ، جئنـاك الغـداة نطلبُ في أمر لا يَنقصـك شيئـاً وهو بنـا رافق ، فأعطنا برحمتك ، يا أرحم الراحمين . فلم نبرح حتى مُطرنا .

١٦٥ ـ عبد الله بن عبد الرحمن بن عَضاه [١٥٥/ب] بن الكركير الأشعري

شهد صفين مع معاوية ، وبعثه يزيد بن معاوية إلى ابن الزبير يدعوه لبيعته ، ومعه جامعة من فضة ، وبرنس خزّ ، فقدم على ابن الزبير وهو جالس بالأبطح ، ومعه أيوب بن عبد الله بن زهير بن أبي أمية المخزومي ، وعلى مكة يومئذ الحارث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة ، فكلمه ابن عضاه وابن الزبير ينكت في الأرض ، فقال له أيوب : يا أبا بكر ، لا أراك غرضاً للقوم ، فرفع ابن الزبير رأسه فقال : أقلت : حلف ألاّ يَقبل بيعتي حتى يؤتى بي في جامعة ؟ لا أبرَّ الله قسمه ، وتمثل ابن الزبير : [البسيط]

ولا ألين لغيرِ الحقّ أسألُهُ حتى يلينَ لضرسِ الماضغِ الحجرُ

ثم قال : والله ، لا أبايع يزيد ، ولا أدخل له في طاعة .

قال خالد سَبَلان[1] :

كنت فيمن شهد صفين : فبينا نحن هنالك إذ جاء الخبر إلى معاوية أنه قد بايع رجلاً من همدان اثنا عشر ألفاً من همدان بيعة الموت ليغتدُنّ شاهرين سيوفَهم فلا ينثنون دون أن يقتلوا معاوية ، أو ينهزمَ الناس ، أو يموتوا من آخرِهم ، فأعظم ذلك معاوية ، وأقبل على عمرو بن العاص فقال : اثنا عشر ألفاً كلهم قد بايع بيعة الموت ، من يطيق هؤلاء ؟ فقال له عَمرو : اضربهم بمثلهم من قومهم ، فأرسل إلى عَضاه ـ أو قال : ابن عضاه ـ فأخبره عن الهمداني وأصحابه وقال : ما عندك ؟ قال : ألقاهم بمثل عدتهم من همدان . قال : فخرج إليه قبائل همدان ، فخطبهم متوكئاً على قوسه ، فذكر عثمان ، وما انتُهك من حرمته ، وركب به ـ يعني : قتلوا حتى نسخوا ـ ثم ذكر الذين قتلوه ، وأنه لَحقٌّ على كل مسلم أن يطلب دم عثمان ، والقَوَد من قتلته ، ونحواً من هذا الكلام ، وإن الهمداني قد بايعه منكم ، فأخبرهم بما صنعوا ، فما عندكم ؟ قالوا : عندنا أن نلقاهم بيعة الموت . قال : بيعة الموت ؟ قالوا : بيعة الموت . فأعادها ، ثم استدار على قوسه ، ووثبوا وثبة رجلٍ [١٥٦/أ] فاستداروا مرات ،

---

(١) هو خالد بن عبد الله بن الفرج مولى بني عنس . لقب سَبَلان لطول كان في لحيته . ترجم له ابن عساكر في تاريخه . وانظر الإكمال ٤/٢٥٠

واعتنق بعضهم بعضاً ، وبكى بعضهم إلى بعض ، فغدا الهمداني في أصحابه فاقتتلوا فيما بين أول النهار إلى صلاة العصر ، ما ينهزم هؤلاء ولا هؤلاء ، فأرسل عليّ إلى معاوية ينـاشـدُهُ الله في البقية إلى كفّ أصحابه ، ويكف أصحابه . فلم يزل معاوية يكفّ أصحـابـه ويزَعُهم ، وعليّ مثل ذلك حتى حجزوا بينهم .

نجز الجزء الثاني عشر

بحمد الله ومَنّه

يتلوه في الجزء الثالث عشر

عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن زهرة

فرغ من تعليقه عبد الله محمد بن المكرم بن أبي الحسن الأنصاري الكاتب ، عفا الله عنه

في يوم الأحد الثالث عشر من ربيع الأول المبارك سنة اثنتين وتسعين وست مئة

بمنزله ، نَهْيا[1] من الأعمال الخيرية بالديار المصرية ، صانها الله تعالى وحرسها

حامداً لله كما هو أهله ومصلياً على سيدنا محمد نبيه وآله ومُسَلماً .

حسبنا الله ونعم الوكيل

(١) ضبطها ياقوت : « بالفتح ثم السكون ثم ياء وألف مقصورة : بلدة من نواحي الجيزة بمصر » .

مراجع تحقيق الجزء الثاني عشر

الاختيارين صنعة الأخفش الأصغر ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .

أساس البلاغة للزمخشري .

أسباب النزول للواحدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .

الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن حجر العسقلاني ، مطبعة دار السعادة ، مصر ١٣٢٨ هـ .

الأصمعيات للأصمعي ، دار المعارف ، مصر ١٩٥٥ م .

الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ، طبعة دار الثقافة ، بيروت ١٩٥٨ م .

الإكمال لابن ماكولا ، نسخة مصورة عن طبعة حيدرآباد الدكن ، الهند ، نشر محمد أمين دمج ، بيروت - لبنان ط ٢ .

البداية والنهاية لابن كثير ، مطبعة دار السعادة ، مصر ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م .

تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ، القاهرة ١٣٤٩ هـ / ١٩٣١ م .

تاريخ الخلفاء للسيوطي ، دار الفكر ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .

تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق الدكتور سهيل زكار ، من مطبوعات وزارة الثقافة السورية بدمشق ١٩٦٦ م .

تاريخ داريا للقاضي عبد الجبار الخولاني ، تحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني ، من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م .

تاريخ دمشق لابن عساكر :

- مخطوطة الظاهرية عام (٣٣٦٦ هـ) .
- نسخة مصورة من المغرب بخط البرزالي .

ـ المجلدة الثانية (القسم الأول) تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق .
ـ المجلدة العاشرة ، تحقيق الأستاذ محمد أحمد دهمان ، من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق .
ـ الجزء عا (عاصم ـ عائذ) تحقيق الدكتور شكري فيصل ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .
ـ الجزء عب (عبادة بن أوفى ـ عبد الله بن ثوب) تحقيق الدكتور شكري فيصل وروحية النحاس ورياض مراد ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .
تبصير المنتبه بتحرير المشتبه لابن حجر العسقلاني ، تحقيق علي محمد البجاوي ، ومراجعة محمد علي النجار ، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر ، القاهرة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م .
التعازي والمراثي للمبرد ، تحقيق محمد الديباجي ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .
تفسير ابن كثير .
تهذيب التهذيب لابن حجر ، مطبعة مجلس دائرة المعارف ، الهند ، حيدرآباد الدكن ١٣٢٥ هـ .
الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ، مطبعة مجلس دائرة المعارف ، الهند ، حيدرآباد الدكن ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٣ م .
جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م .
الحماسة الشجرية لابن الشجري ، تحقيق عبد المعين الملوحي وأسماء الحمصي ، منشورات وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي ، دمشق ١٩٧٠ م .
خزانة الأدب للبغدادي ، المطبعة الميرية ببولاق ١٢٩٩ هـ .
ديوان الأعشى الكبير ، تحقيق الدكتور محمد محمد حسين ، مكتبة دار الآداب بمصر ١٩٥٠ م .
ديوان حسان بن ثابت ، تحقيق الدكتور وليد عرفات ، ١٩٧١ م .
ديوان طرفة بن العبد ، تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٥ م .
ديوان العجاج ، تحقيق الدكتور عبد الحفيظ السطلي ، المطبعة التعاونية بدمشق ١٩٧١ م .

ديوان العباس بن مرداس ، جمع وتحقيق الدكتور يحي الجبوري ، بغداد ١٩٦٨ م .
ديوان عبد الله بن رواحة .
ديوان النابغة الذبياني ، صنعة ابن السكيت ، تحقيق الدكتور شكري فيصل ، بيروت ، لبنان ، دار الفكر ١٩٦٨ م .
السيرة النبوية لابن كثير ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م .
السيرة النبوية لابن هشام
- تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م .
- تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ط ٣ ، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .
سيرة عمر بن عبد العزيز لعبد الله بن عبد الحكم ، تصحيح وتعليق أحمد عبيد ط ٥ ، دار العلم للملايين بيروت ، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .
سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي ، مؤسسة الرسالة ط ١ ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .
شرح ديوان الحماسة لأبي تمام ، للتبريزي ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة حجازي بالقاهرة ١٣٧١ هـ / ١٩٥١ م .
شرح ديوان الفرزدق ، تحقيق عبد الله الصاوي ، مطبعة الصاوي ، مصر ١٣٠٤ هـ / ١٩٣٦ م .
شعر دعبل الخزاعي ، صنعة الدكتور عبد الكريم الأشتر ، من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م .
شعر عمرو بن معديكرب ، جمع مطاع الطرابيشي ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .
شعر النابغة الجعدي ، منشورات المكتب الإسلامي بدمشق ط ١ ، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م .
صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية بمصر ١٣٧٤ هـ - ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٤ - ١٩٥٦ م .
طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي ، شرح محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة .

الطبقات الكبرى لابن سعد ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار صادر ودار بيروت ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م .

العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي ، تحقيق محمد سعيد العريان ، القاهرة ١٣٥٩ هـ / ١٩٤٠ م .

القاموس المحيط للفيروزآبادي .

الكامل في التاريخ لابن الأثير ، دار صادر ودار بيروت ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .

كتاب الإبدال لأبي الطيب اللغوي الحلبي ، تحقيق عز الدين التنوخي ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١ م .

كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن طالب القيسي ، تحقيق الدكتور محيي الدين رمضان ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة ، استانبول ١٣٦٠ هـ .

لسان العرب لابن منظور .

مجمع الأمثال للميداني ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار القلم ، بيروت ، لبنان .

المستقصى في أمثال العرب للزمخشري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ط ٢ ، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .

مسند الإمام أحمد ، نسخة مصورة عن طبعة المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣ هـ .

معجم البلدان لياقوت الحموي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .

المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب لدوزي .

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي ، مطبعة دار الكتب المصرية في القاهرة ١٣٤٨ ـ ١٣٦٨ هـ / ١٩٢٩ ـ ١٩٤٩ م .

النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ، المطبعة الخيرية بمصر ١٣٢٣ هـ .

فهرس تراجم الجزء الثاني عشر

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
٣٧ـ	عبد الله بن إبراهيم بن يوسف، أبو القاسم الآبندوني الجرجاني الحافظ	٢٨
٣٨ـ	عبد الله بن أبيّ ـ ويقال: عبد الله بن كعب ـ، أبو أبيّ	٢٨
٣٩ـ	عبد الله بن إسحاق بن إسماعيل بن مسروق العذري، عم أبي قصي	٣٠
٤٠ـ	عبد الله بن إسماعيل بن عبد كلال، المعروف بوضاح اليمن	٣١
٤١ـ	عبد الله بن إسماعيل بن زيد بن حجر، أبو عمر البيروتي	٣٢
٤٢ـ	عبد الله بن إسماعيل الديلي	٣٣
٤٣ـ	عبد الله بن أوفى، اليشكري المعروف بابن الكوا	٣٣
٤٤ـ	عبد الله بن الأهتم، أبو مَعْمَر المِنْقَري	٤٠
٤٥ـ	عبد الله بن أبي زكريا إياس بن يزيد، أبو يحيى الخزاعي	٤٢
٤٦ـ	عبد الله بن أيوب بن أبي عائشة	٤٤
٤٧ـ	عبد الله بن البختري، أبو الطيب الناسخ	٤٤
٤٨ـ	عبد الله بن بريدة بن الحصيب، أبو سهل الأسلمي	٤٥
٤٩ـ	عبد الله بن بسر، أبو صفوان ويقال: أبو بسر، المازني	٤٧
٥٠ـ	عبد الله بن بسر النصري	٥٠
٥١ـ	عبد الله بن بشر بن عميرة، أبو محمد الطالقاني اليكري	٥١
٥٢ـ	عبد الله بن بكر بن محمد بن الحسين، أبو أحمد الطبراني الزاهد	٥٢
٥٣ـ	عبد الله بن تمام الكلاعي القاضي	٥٢
٥٤ـ	عبد الله بن ثابت بن يعقوب، أبو محمد العبقسي التوزي البحراني القاضي المقرئ	٥٣
٥٥ـ	عبد الله بن ثعلبة بن صعير، أبو محمد العذري	٥٤
٥٦ـ	عبد الله بن ثوب، أبو سلم الخولاني الداراني الزاهد	٥٥
٥٧ـ	عبد الله بن جابر بن عبد الله، أبو محمد الطرسوسي البزار	٦٧
٥٨ـ	عبد الله بن جابر، أبو مسلم	٦٨
٥٩ـ	عبد الله بن الجارود، واسمه بشر	٦٩
٦٠ـ	عبد الله بن جراد بن المنتفق، العقيلي	٧٠

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
١٢٦ ـ	عبد الله بن سعيد أبي أحيحة بن العاص، الأموي	٢٣٣
١٢٧ ـ	عبد الله بن سعيد بن عبد الملك، أبو صفوان الأموي	٢٣٤
١٢٨ ـ	عبد الله بن سعيد ـ ويقال: أخطل ـ بن المؤمل، أبو سعيد الساحلي	٢٣٧
١٢٩ ـ	عبد الله بن سعيد	٢٣٧
١٣٠ ـ	عبد الله بن سفيان بن عبد الأسد، القرشي المخزومي	٢٣٨
١٣١ ـ	عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث، أبو الهياج الهاشمي	٢٣٨
١٣٢ ـ	عبد الله بن سلمة بن عبد الله بن الوليد	٢٤٠
١٣٣ ـ	عبد الله بن سليمان بن الأشعث، أبو بكر بن أبي داود، الأزدي الحافظ	٢٤٠
١٣٤ ـ	عبد الله بن سليمان بن يوسف، أبو محمد العبدي البعلبكي	٢٤٥
١٣٥ ـ	عبد الله بن سماعة، والد إسماعيل	٢٤٦
١٣٦ ـ	عبد الله بن سوار بن همام، العبدي	٢٤٦
١٣٧ ـ	عبد الله بن سلام بن الحارث، أبو يوسف الإسرائيلي	٢٤٦
١٣٨ ـ	عبد الله بن الشاعر السكسكي	٢٥٤
١٣٩ ـ	عبد الله بن شداد بن الهاد، أبو الوليد الليثي المدني	٢٥٤
١٤٠ ـ	عبد الله بن شقيق، أبو عبد الرحمن العقيلي	٢٥٨
١٤١ ـ	عبد الله بن شوذب، أبو عبد الرحمن الخراساني البلخي	٢٥٩
١٤٢ ـ	عبد الله بن شيبة بن عثمان	٢٦٠
١٤٣ ـ	عبد الله بن صالح بن جرير، أبو محمد، لقبه: عبيد	٢٦٢
١٤٤ ـ	عبد الله بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي	٢٦٣
١٤٥ ـ	عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم، أبو صالح المصري الجهني، مولاهم	٢٦٤
١٤٦ ـ	عبد الله بن صخر	٢٦٦
١٤٧ ـ	عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف، أبو صفوان الجمحي المكي	٢٦٧
١٤٨ ـ	عبد الله بن طاهر بن الحسين، أبو العباس الخزاعي الأمير	٢٧١
١٤٩ ـ	عبد الله بن طاهر بن محمد بن كاكو، أبو محمد، المعروف بالقاضي ابن زينة، الواعظ	٢٨٣

تم طبع هذا الكتاب بتاريخ ١٩٨٧/٩/١م

عدد النسخ (١٥٠٠)